2284

S/A

2284

S/A

(فهرست الجزء الثالث من خلاصة الاثر)

تم فهرست الجزء الثالث

الجزء الثالث من تاريخ خلاصة الاثر في أعيان
القرن الحادي عشر للعالم الفاضل
والامام الكامل أديب عصره
ووحيد دهره المولى محمد المحبي
تغمده الله بغفرانه
وأسكنه بحبوحة
جنانه



المنشئ

(عبد الكريم) بن سنان أحد موالى الروم ومنشى الدوران وأحسن أهل الروم لهجة فى النثر العجيب المدهش وأوفرهم اطلاعا على فنون الادب وأعرفهم باللغة العربية قرأ على المولى على بن سنان المحشى ثم رحل الى القاهرة فى حدود التسعين وتسعمائة وقرأ بها على النور على بن غانم المقدسى الحنفى وصحب مدة اقامته بها القاضى بدر الدين القرافى المالكى وبينهما مفاوضات وأناشيد كثيرة ثم رجع الى الروم وسلك طريق الموالى فدرس ثم صار قاضى حلب فى سنة ثمان وعشرين وله مع أدبائها مكالمات ومخاطبات ثم عزل عنها وولى قضاء القاهرة وذلك يوم السبت رابع عشرى جمادى الاولى سنة ثلاثين وألف وكانت مدة قضائه بها خمسة أشهر وأربعة وعشرين يوما وله مع أبى العباس المقرى صحبة ومودة وكان المقرى عرض عليه كتابه فتح المتعال فى وصف النعال وطلب منه أن يقرظ له عليه فكتب تقريظا لم يسبق الى مثله لكن فيه طول ومن جملته قوله فى وصف المؤلف * صاحب الذهن

المتوقد

المتوقد فى فهم المشكلات وحل رموزها وصائب الفكر المتوهج فى فلك حلالجها وفتح كنوزها

يحل رموز الا يرى من يحلها * وماشذ منها من كلام الاوائل

لمرز حلل العلوم بوشى أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام أقلامه

سهام اذا ماراشها ببنانه * أصيب بها قلب البلاغة والنحر

صدفت عن قذى الخطأ منامل أنظاره وصحت من غمام الاوهام آفاق افكاره وشرح ببراعة يراعته صدور المهارق وأتى من معجزات البلاغة بالخوارق ان نظم أزرى بعقد الثريا أو نثر أخجل زهر الروض الباسم المحيا اذا نطق يطلع نور الفضل من أفق بيانه أو كتب يجرى زلال الادب من ميزاب قلمه ببنانه

قلم أقام وانفذ متداول * مابين مشرق شمسها والمغرب

الى أن قال ألق عليه الشرف رداءه والمجد سرباله فاستسعد بخدمة نعل النبى عليه سلام الله ماهبت الصبا فطوبى له وناهيك بنعلين لو أن الفرقدين حازا أملا لهما أن يكونا منهما بدلا باله من مجموع جمع أنواعا وأجناسا من المحاسن وجرى ماء البلاغة فى جداول سطوره غير آسن نفث فى عقد العقول بسحره وسبى افئدة البلغاء بنظمه ونثره شنفت ظروف حروف مبانيه فنمت على سلافة لطافة معانيه كانم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذى الروض الانيق

انى لاقسم لو تجسم لفظه * أنفت نحور الغانيات الجوهرا

فكأن البلاغة قالت لا أعصى لك أمرا وبحور الشعر أطاعته فاستخرج منها جوهرا ودرا فرشحات تلك الاقلام نافثات المسك ندها

والعنبر الرطب غدا قائلا * لاتدعى الا سعيدها

ولما استكشفت وجوه عرائس معانيه المخبأة تحت براقع أسجاعه وقوافيه لمحت ربات جمال قد حسرت لثامها عن منظر متهلل باسم فتمسكت بشعر الاديب الناثر الناظم أبى الفتح كشاجم

شخص الانام الى صنيعك فاستعذ * من شر أعينهم بعين الواحد

فتيقنت أن ارادة التقريظ باجالة جواد القلم فى ذلك المجال ليس الا للاستعاذة من شر عين الكمال فما أحقنى بقول من قال

جعلت تقريظى له عوذة * تقيه من شر أذى العين

انتهى ومن بدائعه الفائقة تراجم أنشأها وترجم بها بعض الوزراء ومشايخ الاسلام وبعض الموالى والكتاب والعلماء وكلها لا تنوف على العشرين ترجمة بكثير وهي مجموعة عندى فى دفترين أماكن متفرقة وقد ذكرت منها فى محالها بعضا وسأذكر البعض الآخر ان شاء الله تعالى فانها من نفائس القول وأعجبها الترجمة الوهابية ترجم بها أحوال القاضى عبد الوهاب قاضى القضاة بالشام كان وقد ذكر الخفاجى قطعة منها عند ما ترجمه فى كتابه الريحانة وهذه هى برمتها بعد ذكر اسم المترجم * ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته تمحض لفحص عن أحوال الناس وأخبارهم وتفرغ لنبش خباياهم وأسرارهم يسأل من يدخل عليه عن الوقائع والحوادث ويشرع فى البحث عن الناس وفيه ما حدث (شعر)

ولو نظر العياب فى عيب نفسه * لكان له شغل عن الناس شاغل

لعله لم يعلم أن من غربل الناس نخلوه وأن من أظهر اهتمام السعو بقذ لاوه فيا لهفى على اضاعة بضاعة أوقاته بين حديث غث وكلام رث تمجه نفس السامع وتتلوث به المسامع وبين تدبير الاكل والشرب والحالة انه يكفى الانسان لقمة تقيم الصلب

أظنك من بقية قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

ولقد رأيته وهو يكرر ابتلاع الجوارش ولاء وذلك لدفع التخمة احتياطا وان استحال أن تحس تلك المعدة امتلاء لعمرى لو أكل لقمان العادى ذلك القدر منه لقضى نحبه من التخم ولا لقى رحله الى حيث ألقت رحلها أم قشعم وليت شعرى ما يلزمه عنيف اكل حتى تشبث فى هضمه بأذيال الجوارشات وكان قد وجب عليه حيث انه مغرم بالاكل أن يتحاشى اكثاره لأن العامة تقول رب اكلة تمنع اكلات

وليس الاكل بالقنطار لكن * على مقدار ما تسع البطون

ولو رأيته اذا حضر عنده الطعام لرأيته محوقى الالتقام خطافى الاختطاف ثعبانى الجذبات غضنفرى الوثبات وكأن الحياة على زعمه ليست مخلوقة الا للشرب والاكل وان الانسانية فى اعتقاده ما هى الا عبارة عن الهيئة والشكل وان ساعات الليل واليوم ما وضعت الا للسنة والنوم فيا ضيعة الاعمار تقضى سهلا من زاره زار شيخا ملآن الحشا متابع التمطى والجشا وارحمتا لجبانيه من الروائح التى تهب من فيه وكان يواظب على مجلسه فى خوانه أتراك بلده وما يليها من أخدانه واخوانه

وأنس القريب الى شكله * كأنس الخنافس بالعقرب

من كل من اذا وقع الخطاب العام لا يصلح للخطاب ومن باكاذيبه تنعطف القلوب على مسيلمة الكذاب فيتخذون تلك الدار دار الندوه ويعدون للصوارم نبوه وللجياد كبوه يتجاذبون لحوم أصحاب الاعراض فلا بدع فانهم كلاب بل ذئاب على اجسادها ثياب ومن ذلك الحزب الخاسر لئيم يلقب بحتى بجحود الحشر والبعث قد بلغني عنه لا بلغه الله الامل ولا زال فى الندم المقيم المقعد من مجازاة سوء العمل

جزى ربه عني عدي بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أنه يروم تفضيل نفسه بتنقيص الافاضل ويؤمل بهذا السبب تنويه ذكره وهو فى الناس خامل رهيهات واين الثريا من يد المتناول فتصاممت وقلت الجانى حمار وجرح العجماء جبار من ذا يعض الكلاب ان عضا وحسبت مقاله طنين الذباب أو صرير الباب (أذن الكريم عن الفحشاء صماء) وقد ما قيل لا يضر السحاب نباح الكلاب وتمثلت بقول أبي اسحاق الصابى

لا تؤمل أني أقول لك اخسأ * لست أخضو بها لكل الكلاب

ولا عتب عليه فان المسعود محسود وهل تلام الثعالب بحسد الاسود ونزهت نفسي عن مجاراة مثله (متى كانت الآساد مثل الثعالب) وبعد هذا فوض الله تعالى فاه ولا زالت تردوفود الصفح على قفاه لم يزل يدير على كاسات الاذى مترعة بالقذى قد أصبحت أم الشرور تدعى * علىّ ذنبا كانه لم أصنع

حتى كأنه اتخذ ثلبي وردا يتقرب الى الشيطان به والى الآن لم أقف على سببه كم تحملت منه الاذى وهو البادى وكم شربت على القذى وأنا الصادى ولما طال تماديه فى الباطل بتجانبه عن الحق واعراضه لا غرو حركا أطمار الاقلام فى تخديش صفحات أعراضه فوالله لانت الظالم لنفسك فى هذا الامر والجانى عليها فى نفخ هذا الجمر واست الا كالكلب يكسب له نباحه الضرب ومامثلك الامثل كلب غدا خفه لطوما اذ جنى على اسنه بأكل العظام كلوما فانى قد كنت طويت عن مثالب الناس كشحا وضربت دون ذكر مناقبهم صفحا وأمسيت غضيض الطرف عن أحوالهم فلم أراهم محاسنا ومساويا فلا رحمك الله ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا عمرى لقد زاحمت البحر الخضم وتلاعبت بأنياب الاسود والارقم وما أنت الا أذل من النقد كبتغي الصيد فى عريسة الاسد أو ما خشيت من

البراعة التى لعاب الافاعى القاتلات لعابها أوماخفت من البراعة التى لا ينفق
سوق الادب الابها أوما قلت ان أمامى مالا أسامى أتضحك بأنياب الاسود
وبراثن الاسد أوتراجم جندلا أوتهادى أجدلا لقد هنت عنك وهان جنبك
وقد قيل اذا جاء أجل البعير حام حول البير (شعر)

ياسالكا بين الاسنة والقنا * انى أشم عليك رائحة الدم

ولعلك تمسكت بقول الهمدانى من انقادت لعذوبة بيانه المعانى

ياخائف الهجو على نفسه * كن فى أمان الله من مسه
أنت بهذا العرض بين الورى * مثل الخراء ينسع عن نفسه

نعم الامر كذلك لكن العبرة بقول أبى الطيب رقرق على تربه من سجال العبرات
الصيب (وفى عنق الحسناء يستحسن العقد) ولقد أحسن هذا المعنى الاديب
ابن الزقاق الاندلسى من بأدبه فضل المتقدم قد نسى

زادت على كحل العيون تكحلا * ويسم نصل السيف وهو قتول

الام تجسس المعايب وتطعن فى الناس أكليب خذها من يدى جساس ياأقذر من
آلة الاحتقان متى فسست بك فسحة الزمان ياأنتن من مبال الطواشى ويا أنجس من
شعير روث المواشى ياضماد الجرح وقد مضت عليه عدة ليال ياقطعة البلغم فى رئة
المسلول ولم يخرجها السعال يانفس من به ضيق النفس ويا راقة بول قد احتبس
ياطول شعر العانه ويا قارورة مقروح المثانه يالعاب فم المجذوم ويا جشاء من أكل
الثوم يامحيض النساء ويا فساء الخنفساء ياأنجس من سؤر الكلب ويا أقذر
من سراويل من به الجرب الرطب يامنديل المسلول وقد لزقت به قطعات البلغم
ياريح فم المخمور المتقيئ قبل أن يغسل الفم يامن أغنت عن المسهلات طلعته
يامن تكفل عمل المغثيات رؤيته يامن يكرمه الناس فى المجالس والمجامع اكرام
الكلاب المبتل اذا دخل الجامع يامن تحار فى فهم كلماته العارية عن المعنى
والتناسب عقول الافاضل وتذكر فى تلك الحال قول صاحب التحقيق تنزلا درجات
الجمل ثلاثون وفى عين الذباب خطوط وجالينوس ماهر فى الطب والقرد شبيه
بالآدمى وكم الامير فى غاية الطول يامن أربى على أبى جهل فى الضلاله يامن أتعب
بترهاته الجمال النقاله ياكلف وجه الايام ياقرحة عين الاسلام ياافلاس العاشق
ياتعفف الفاسق ياصباح المخمور ياليل الغريب ياسقوط نبض المريض ويايأس

الطبيب يا خيبة من رجع راضيا من الغنيمة بالاياب ويا ندامة رستم بعد قتل ابنه سهراب يامن نتج عنده من الخبث طريفه وتلاده ويامن تصلح معايبه مثالا لكلي لا تتناهى أفراده يامن جمع من القبائح أنواعا وأجناسا في قالب واحد ويامن عناه ابن الرومي بقوله

ولو لم تكن في صلب آدم نطفة * لخرّ له ابليس أول ساجد

يا أكره من حديث معاد ويا أعبس من وجه التاجر في أيام الكساد يا أخجل العروس عند أهلها قد فض ختمها غير بعلها يا قذارة من يستنجي بالماء القليل ويا عقدة تنكة أبت الحل والبول يكاد يغرق الاحليل يا صبار الحمام يا بيت حلاقة العانة في الحمام يا سجادة الزانية ويا منديل مسح اللائط بعد أن يرتكب الحرام يا شعرة رأس القلم حين شروع الكاتب في الرقم يا قطعة البلغم في حلق المغني عند بدء النغم يا واسع المذهب ويا ضيق الصدر يا وسخ العرض يا نظيف القدر يامن ألزم كاتب اليسار كل حين كتابه ويامن لا يأثم عند الله من اغتابه يامن أدمى أنامل حساب قبائحه ومعايبه يامن أحفى أقلام كتاب مساويه ومثالبه

ما ولو سمن على الغواني * لما أمرن الا بالطلاق

فاليكها وأمسكه قبل أن يقدم لك الطعام بهذا الحنظل فاني سوف ألقمك الحرا بالخردل ولم أزل أذيقك من هذه الفصول الموجعة للقلب سياطها الى أن لا تسع الك استك الواسع ذراعها فترتدع عن نفسك اذ ذاك وتطفي في قلبك هذا الجمر كما ردها يوما بسر وأنه عمرو وما أنت الا كالحبارى ليس سلاحها في مدافعة الصقر الا سلاحها لعمري لقد أدخلتك هذه الاسجاع في جحر ضب خرب أوفي است كلب جرب فأشرفان بقية عمرك القذر تمضي في ذلك المنزل الرحب العذب ماؤه الطيب هواؤه وكان وجب على ذمة الحمية الابية مجازاتك فأدينا اليك الكيل صاعا بصاع وأحرقناك بشواظ من النار التي هي عبارة عن هذه الاسجاع كلا وشتان بينهما فان هذه لا تمس بدوا جن كلماتك اذ هي كما تعرفها لا تخرج من دارك ولا يتعهدها من بجوارك وأما تلك الفصول فستسير مسرى الصبا والقبول وتصادف من الناس مواقع القبول فلا غرو أوجبنا عليك ان نشافهك بما اتصفت به من المعايب والمثالب ولا عتب علينا لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ووالله ان تلك الالفاظ لتأنف منك واني أستغفره تعالى في تعذيبها بك وايذائها بخطابك

كيف لا وانك لعذرة ملء اهابك ومما بلغني عنك أن لسان الدهر لما أسمعك بعض أسجاعنا الذى تخضع له رقاب القوافى وبميس من حلل البلاغة فى البرود الضوافى بادرت الى مطالعة فقر المقامات لعلك تجد هافيها أو فى كتاب آخر يضاهيها وتفضل علينا بتصحيح صلاتها وجعلها أنموذج فضلك الغزير فهاتها ونسأل الله السلامة من الوصمة والامداد بالتوفيق والعصمة والارشاد الى سلوك سبل التقوى والتمسك فى كل حال بسببها الاقوى انتهى وكانت وفاة صاحب الترجمة فى عشر الاربعين والله أعلم

القطبي

عبد الكريم بن محب الدين بن أبى عيسى علاء الدين وتقدم تمام النسب فى ترجمة حفيده القطبي الحنفى مفتى مكة المشرفة الامام العلامة الملقب بهاء الدين كان اماما فاضلا له اشتغال تام بالعلم وخط حسن ونسخ بخطه كتبا وله حفظ جيد ومذاكرة قوية وكان عارفا بالفقه خبيرا بأحكامه وقواعده مطلعا على نصوصه مع طلاقة الوجه وكثرة السكون * وأما الادب فكان فيه فريدا يفهم نكته ويكشف غوامضه ويستحضر من الاخبار والوقائع وأحوال العلماء جملة كثيرة وكان من أذكياء العالم ذا انصاف فى البحث لازم عمه وأستاذه العلامة قطب الدين الحنفى مفتى مكة وبه تفقه وعليه تخرج وأخذ عن الشيخ عبد الله السندى والعلامة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمى روى عنه صحيح البخارى وممن أخذ عن المترجم السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى وتولى افتاء مكة سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة وولى ايضا المدرسة السلطانية المرادية بمكة وألف مؤلفات لطيفة منها شرح على البخارى مزج ولم يكمله سماه النهر الجارى على البخارى وتاريخ سماه اعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام وهو مختصر تاريخ عمه المذكور زاد فيه أشياء حسنة مهمة تمام بنائه وما حدث بعد تأليفه منها عليه وحكى الامام على الطبرى أن صاحب الترجمة شارك فى حدود التسعين وتسعمائة أئمة المقام فى امامته وهم السادة الغاربون فانهم أقدمهم ثم بيت الشيخ أبى سلمة وكانوا لا يزيدون على أربعة أنفار غالبا فكان حافظا للمقام وصائناله عن تطرق مشارك فى الامامة بحيث انه ورد سنة ثلاث عشرة وألف وظيفة امامة مستجدة للملا مكى بن فروخ فمنعه صاحب الترجمة بما بيده من الاحكام السلطانية لانه كان قد استخرج خطوطا سلطانية بعرض صاحب مكة أن لا تجدد وظيفة بالمقام المذكور فتشفع فروخ والد مكى ببعض أكابر الاروام فبلغ

صاحب

صاحب الترجمة ذلك فبين الحال للتشفع فامتنع من الرجاء فى ذلك حينئذ فلما توفى صاحب الترجمة قام بهذا الشأن ولده أكمل الدين وحفظ النظام ثم جرى عليه القضاء والقدر فمات شهيدا فى سنة عشرين وألف بعد قصة طويلة فحينئذ انفتح الباب فى الامامة فلم يزل التزايد الى أن بلغوا فى زماننا أربعة عشر اماما انتهى كلامه قلت وقد بلغوا الآن نحو أربعين وصاحب الترجمة هو الذى سعى فى احداث معلوم من مدرجده يكون فى مقابلة خدمة افتاء الحنفية بمكة وأجيب الى ذلك وجعلت له حلعة تعمل مع الركب المصرى يلبسها فى يوم العرضة ثم أحدث له فى مقابلة ذلك أيضا سوقات من الديار الرومية وفى ضمنها مائة دينار واستمر ذلك لمفتى مكة الى الآن وكانت ولادته ضحى يوم الاثنين تاسع عشر شوال سنة احدى وستين وسبعمائة بأحمد آباد من بلاد الهند وكنى بأبى الفضائل وهو تاريخ ولادته وقدم مكة مع والده وبها نشأ وتوفى ما قبل غروب شمس يوم الاربعاء خامس عشر ذى الحجة سنة أربع عشرة بعد الالف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

العبادى

(عبد الكريم) بن محمد بن محمد المعروف بالعبادى الدمشقى الحنفى الاديب الفاضل الذكى كان له مشاركة تامة فى الفنون وخبرة فى نقد الشعر وله فى المعميات وحلها اليد الطولى قرأ بدمشق على الشيخ عمر القارى وعبد الرحمن العمادى والشرف الدمشقى وعبد اللطيف الجالقى وغيرهم وأخذ طريق الرفاعية عن الشيخ شمس الدين القدسى وحج فى بعض السنين وينقل لحجه سبب عجيب وهو انه كان له بعض اخوان ممن اختلط بهم وامتزج فتوجهوا قاصدين الحج فسار لوداعهم وقد دخل فصل الصيف وعليه الصوف وعلى رأسه عمامة الكبيرة فلما وصلوا الى باب الله أبرموا عليه أن يسير معهم الى الكسوة وما برحوا يلحون عليه الحاحا بعد الحاح الى ان أخذوه معهم بنية المسير الى المزيريب وفى ليلة المسير أبرموا عليه بأن يتوجه معهم الى الحج فلم يخالفهم وتوجه معهم وكل منهم أعطاه ما يحتاج اليه فى حجة مازال مدة عمره يذكر ما وقع له فيها من الاكرام والانبساط ثم عاد الى دمشق ولزم بعد مدة من المولى عبد العزيز بن قره چلبى المتقدم ذكره وناب فى القضاء بمحكمة الميدان ثم سافر الى الروم فى سنة احدى وخمسين وألف وسلك طريق القضاء فولى قضاء بيروت ثم سافر الى الروم مرة ثانية وانتقل الى اقليم مصر فصار قاضى أبيار ثم أتى الى دمشق وصار بها متوليا على أوقاف الجامع الاموى مدة

وعزل لاختلال وقع فى الوقف وولى قسمة العسكر ثم سافر الى الروم مرة ثالثة وصار قاضى بنى سويف وتوجه الهاقبات بها وكان فى أوائل عمره متلا لجانب الصلاح ثم اختلف وكان مفرط السخاء حسن المعاشرة والمحاورة وكان بينه و بين محمد وأخيه أكمل الكريمين مودة وصحبة وجرى بينهم مفاكهات ومطارحات كثيرة فن ذلك ما اتفق لهم وقد ضمهم مجلس فابتدر محمد على طريق المساجلة فقال

هواى عذرى ولا أعذر * هذا على أهل الهوى ينكر
يعذلنى اللوام فى صبوتى * جهلا ومجنون الهوى يعذر
وجدى بمن تخجل شمس الضحى * اذا تبدى وجهها الانور
قد سل من أجفانها أبيض * وهز من أعطافها أسمر

وقال أخوه أكمل

يريك ان ماس قنا قدها * غصنا بنوار الهنا يثمر
ظبية أنس كم سبت جؤذرا * وان سبا ريم الفلا الجؤذر
تريش من أجفانها أسهما * يرمى بها حاجبها الوتر
لم يقنى من حربها جوشن * كلا ولا درع ولا مغفر
ينهانى اللائم فى حبها * هل أنتهى والحسن لى يأمر

وقال عبد الكريم صاحب الترجمة

غادة دل أختشى غدرها * يامن رأى الغادة لا تغدر
رحت عليها فى الجفا صابرا * لكن عنها قط لا أصبر
ورد الحيا يقطف من خدها * وموه من وجهها يقطر

وقال أكمل أيضا

دموع عينى فى الهوى ترسل * عما يعانيه الحشا تخبر
نمام دمع الصب عاداته * لكل ما يطوى الحشا ينشر

وكانت ولادته فى سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى فى سنة سبعين وألف وهو العبادى فيما يزعمون ينتسبون الى سعد بن عبادة سيد الخزرج الصحابى الجليل فعليه يكون العبادى بضم العين والعامة تكسرها فهو غلط مشهور

الطارانى

(عبد الكريم) بن محمود بن أحمد المعروف بالطارانى الميدانى البعلى الاصل الدمشقى المولد والدار والوفاة الكاتب الشاعر المؤرخ الملقب كريم الدين أحد كتاب محكمة

القسام

القسام بدمشق كان من أفراد الزمان ومحاسن الايام انتهت اليه المعرفة بأمور الكتابة والتوريق والانشاء والحساب مع مشاركة تامة فى فنون الادب وغيرها وله النظم الجيد جالس جدى القاضى محب الدين وقرأ عليه كثيرا وعلى غيره كالحسن البوريني وتأدب بالشمس محمد الصالحى الهلالى الشاعر المشهور وكان مليح العبارة فى انشاء الوثائق جيد الفكرة لطيف المحاورة وكتب الكثير وكان كثير المحفوظات عجيب الايراد بله تشيع وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره وقرأت فى بعض مجاميعه بخطه قال جرى لى يوما فى بعض الانديه أنه ذكر أشج بنى مروان عمر ابن عبد العزيز وما فعله وهو خليفة من أمره بالكف عن لعن أمير المؤمنين علىّ ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه على المنابر مدة تزيد على سبعين عاما كما هو مشهور وتلاوة قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية عقيب انهاء خطبة يوم الجمعة وصار هذا دأب الخطباء فى جميع الامصار وانجر الكلام من بعض من حضر الى ما نظمه الشريف الرضى الموسوى فى هذا المعنى بقوله من أبيات يخاطب بها عمر بن عبد العزيز

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيـ ـن فتى من أمية لبكيتك

الى آخر الابيات فنظمت هذه الابيات وهى من أحسن الشعر وأجوده

أشج بنى مروان لله دره * لقد كف عن سب الامام المفضل

خليفة خير الناس والاول الذى * دعاه رسول الله فى كل معضل

علىّ أمير المؤمنين وصنوه * وناصره فى يوم زحف ومحفل

لقد خصه فى فتح مكة بالاخا * وبالراية العظمى وناهيك من على

غداة دعا مرحب يوم خيبر * فجلله بالسيف والحرب تصطلى

وفى يوم أحزاب أتى بفضيلة * بقتل ابن ود العامرى المضلل

وفى الحرب يوم النهروان لقد شفى * غليلا وحرقوص يجول بمفصل

فألقاه مطروحا بريعا مجدلا * كأصحابه الناكثين عن نهج مرسل

أتاهم فلاقاهم رجالا خوارجا * فأرداهم طرا بغير تمهل

ولم ينج من صمصامه غير سبعة * وكلهم باؤا باثم معجل

كأشقى مراد نال خزيا وذلة * بقتل امام عارف متبتل

عليه من الله المهيمن لعنة * مدى الدهر ما هبت نسيمات شمأل

فلم تبك شخصا من أمية أعين * بكت منهم عين الاشج بسبل
عظيم بني مروان خير خليفة * وخير ذويه من أكول وأحول
لقد نزه الماضين عن لعن سيد * يكنى أبا السبطين في كل منزل
وعوض ان الله يأمر فانهم * لما جاء في نص الكتاب المنزل
فروى ضريحا ضمه صوب رحمة * وجازاه رب بالثواب المجزل
واني لراج أن أنال بحبه * من الله في الفردوس كل مؤمل
فيا رب يوتني بحقك جنة * وأحسن الهي في القيامة مونلي

قلت والمراد من أشج بني مروان عمر بن عبد العزيز بن مروان وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان ابن الخطاب رضي الله عنه يقول ان من ولدى رجلا بوجهه أثر يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ولما نفحه حمار برجله فأصاب جبهته وأثر بها قال أخوه اصبغ الله أكبر هذا أشج بني أمية يملك ويملأ الارض عدلا انتهى ولا يرد عليه عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فانه وان كان أشج أيضا وهو من أولاد عمر الا انه لم يل حكما وشجته ضرب المثل لم نجعن يزيد صاحبه حسنا فانه كان من أجمل أهل زمانه وأصابته شجة زادته حسنا قاله في ربيع الابرار وكان لصاحب الترجمة أخ اسمه محمد وكان أحد المشهورين بجودة الخط الى الغاية وكان يكتب أنواع الخطوط بأجمعها ويقلد أقسامها على اختلاف أجناسها وربما قلد العلامة السلطانية وكان سافر الى مصر فاتفق انه حصلت له حادثة أدت الى وصول خبره الى حاكم مصر بتقليده الطغرا فاستحضره وأنكر عليه بلا تراخ بذلك فاعترف فقطعت يمينه وكان بعد ذلك أيضا يلف على يده خرقة ويمسك بها القلم ويكتب وقد وقفت لاخيه عبد الكريم على أبيات أرسلها اليه بعد حصول هذه الكائنة له وذكر في أولها ما هذا نصه من مراسلات كاتب الحروف الى أخيه شقيقه وهو بالديار المصرية مشيرا الى حادثته التي أبكت العيون وأورثت القلوب الشجون ومتشوقا اليه

سلام كنشر الروض باكره القطر * على ساكني قلبي وان ضمهم مصر
سلام عليهم من كئيب متيم * توالى على خديه مدمعه الغمر
وان لاح برق حن شوقا اليهم * حنين أخي الشجو ان قد خانه الصبر
وبعد فاني يا أخي لما جرى * أخو عبرة تهمل اذ فدح الامر

ولم ينقطع ذكرى لأيامنا التى * تقضت بأرض الشأم وهى بكم غر
وكيف وقد كنا جميعا بألفة * وحاسدنا من غمه شفه القهر
واخواننا فى خفض عيش وكلنا * لفرط ائتلاف لايروعنا الذعر
ولكن قضى هذا الزمان بصدعنا * وتشتيتنا صبرا على ماقضى الدهر
فلله منا الحمد والشكر دائما * على المنن اللاتى يجل لها الحصر
ولازلت ترقى ذروة العز ماشدا * حمام على غصن وما اكتمل البدر
وحن الى الاوطان كل مغرب * مشوقا الى أهليه وانسكب القطر

وقرأت بخطه مما انشده ارتجالا وقد جلس الى جانبى مليح من ملاح الشأم فى مكان مرتفع وكان القمر فى تلك الليلة فى حالة الابدار وهو مطل علينا فقال لى انظر البدر أمامك فقلت له البدر أمامى على أى حالة فخجل فقلت منشدا

وذى قوام رشيق * دنا لبدر التمام
فقال والثغر منه * حال بحسن ابتسام
غدا أمامك بدر * فقلت بدرى أمامى

وأشعاره وأخباره كثيرة وكانت وفاته فى ثامن شعبان سنة احدى وأربعين وألف ودفن بمقابر الشيعة فى باب الصغير والطارانى نسبة الى طارية وهى قرية من قرى حلب قدم منها والده الى دمشق ورأيته فى بعض مجاميعه ينتسب بالطيرانى بالياء ولعلها نسبة على خلاف قياس والله سبحانه وتعالى أعلم

(عبد الكريم) الواردارى مفتى الحنفية بالشأم ومدرس السليمانية بها كان من أهل العلم والدين قدم الى دمشق بصحبة نائبها لوزير سنان باشا حين ولها بعد انفصاله عن الوزارة العظمى فرفع مرتبته حتى صيره مفتيا فأقام بدمشق سنين وتزوج بنت الشيخ برهان الدين بن أدهم بن عبد الصمد وكان معلما لسنان باشا المومى اليه وكان كثير الصمت حسن السمت عليه مهابة العلم وسكينة الفضل ووقع بينه وبين الشمس ابن المنقار بسبب مسئلة تخالفا فيها وكان ابن المنقار يتبجح بهذه القصة وينشد

أنا خضرة الوادى اذا هى زوحمت * واذا نطقت فاننى الجوزاء

فكتب له عبد الكريم رسالة لطيفة قال فيها بلغنا انكم حينئذ تفخرون وتنشدون أنا خضرة الوادى وفى الحديث المؤمن هين لين وخرج من دمشق ثم عاد اليها وترك شعر رأسه بعد حلق النسك فلم يحلقه ثم صار يضفره وكان مقبولا ثم عزل عن فتوى

الواردارى

الشأم ورحل الى قسطنطينية وكان سنان باشا بنى دار الحديث عنده المعروفة بقسطنطينية فشرط تدريسها لصاحب الترجمة فصار يدرس بها وأقام سنوات الى أن توفى وكانت وفاته بها فى صفر سنة ثلاث بعد الالف كذا قرأته بخط الشمس الداودى المقدسى نزيل دمشق

المفلحى

(عبد اللطيف) بن أحمد بن أبى الوفا المفلحى الوفائى الحنبلى الدمشقى تقدم أبوه أحمد وكان عبد اللطيف هذا فقيها مشتغلا مشهورا بالمعرفة في فصل الامور رحل الى مصر فى سنة خمس عشرة بعد الالف وأخذ بها الحديث عن النور الزيادى وتفقه بالشيخ يحيى بن موسى الحجاوى والشيخ عبد الرحمن بن يوسف البهوتى وأجازاه بالفتوى والتدريس وذكر له الحجاوى فى اجازته أنه أفتى بالجامع الازهر مرارا وأفاد واستفاد ثم رجع فى سنة سبع عشرة وولى قضاء الحنابلة بالمحكمة الكبرى أولا ثم صار قاضى قضاة الحنابلة بمحكمة الباب وكانت وفاته فى سادس عشر شعبان سنة ست وثلاثين وألف

البهائى

(عبد اللطيف) بن بهاء الدين بن عبد الباقى البعلى الحنفى المعروف بالبهائى القاضى الاجل الافضل كان بارعا فى كثير من الفنون دارسا فى البحث نظارا مفرط الذكاء قوى الحافظة كثير الاشتغال حسن العقيدة قرأ ببلده بعلبك على جده لامه العلامة محمد البهائى ثم قدم الى دمشق وعمره ست وعشرون سنة ولزم بها الشرف الدمشقى والامام يوسف الفتحى وأخذ عنهما وبرع ثم سافر الى الروم وسلك طريق القضاء الى أن ولى أكبر المناصب ببلاد الروم ثم انحاز الى المفتى العلامة يحيى بن عمر المنقارى فقربه وأدناه ونقله من طريق القضاء الى طريق الموالى فأعطاه قضاء طرابلس الشام ثم بلغراد ثم حلب وعاحظه واشتهر فضله وألف تآليف حسنة تدل على قوة باعه فى العلوم منها شرحه على فصوص ابن عربى ونظم متن المنار فى الاصول فى تسعمائة وثلاثة أبيات وسماه قرة عين الطالب وهو عدد أبياته ثم شرحه شرحا لطيفا وعنونه باسم الوزير أحمد باشا الفاضل وله شرح على ديوان أبى فراس أبدع فيه كل الابداع ونظمه ونثره كثير ان مستوفيان شرائط الحسن والمتانة فمن ذلك قوله فى المدح

اليك دون الورى انتهى الكرم * ومن أياديك تكسب النعم
لن يبلغ المدح فيك غايته * بل دون معناك تنفد الكلم

أنت الذي ترتجى مكارمه * وكم أناس وجودهم عدم
أنت الذي الدهر دون همته * وفوق هام السهى له قدم
طود وقار بالحلم مشتمل * بحر نوال بالجود ملتطم
يخجل صوب الغمام نائله * بل دون هتان كفها الديم
أعتابه مأمن لداخلها * من كل هول كأنها حرم

وقال يمدح شيخ الاسلام المتغاري بقوله

معاذ الوفا أن يصبح العبد خاليا * من الشكر للمولى الذي قد وفا ليا
وأنعم حتى لم يدع لي مطلبا * وأنكى بما أسدى إلى الأعاديا
وكل الذي أملته من نواله * حظيت به بل فوق ما كنت راجيا
وفرغ عن قلبي سوى حبه الذي * تمكن في قلبي وأنعم باليا
فغاية سؤلي في الزمان رضاؤه * وأقصى الأماني ان كان عني راضيا
ولي نفس حر قد أبت غير حبه * وحاشا لمثلي أن يرى منه ساليا
وقلب إذا ما البرق أومض موهنا * قدحت به زندا من الشوق واريا
تحكم فيه حبه واشتياقه * له الحكم فليقض الذي كان قاضيا
فلله عيش مر لي بظلاله * أجر به ذيل المآرب ضافيا
أروح بأفضال وأغدو بأنعم * ويغني ورد المحبة صافيا
وفزت بعلم منه عز اكتسابه * وأصبحت من حلي الفضائل حاليا
إذا ما دجى بحث وأظلم مشكل * أنار بنور الفكر منه الدياجيا
يجول على بحث الذكاء بفكرة * أتت في الذي تبديه الا التناهيا
يفوق على البحر الخضم علمه * ويرجح في الحلم الجبال الرواسيا
يسابق أجناد الرياح إلى الندى * ويفضح جدوى راحتيه الغواديا
نظمت له عقد المديح منضدا * جعلت مكان الدر فيه القوافيا

وكتب إليه يمدحه أيضا

بأي لسان يحصر العبد مدح من * دمي من أياديه ولحمي وأعظمي
ومن عشت دهرا ناعما في ظله * أروح بأفضال وأغدو بأنعم
وفزت بعلم منه عز اكتسابه * وذلك لعمري حسرة المتعلم
يبرهني في ظاهري وسرائري * بإرشاده عن كل ريب ومأثم

ويمنحني محض النصيحة جاهدا * يعلمني طرق العلا وانه بر
ولولاه من عبد اللطيف ومن له * ومن بعده الآثار ابشره وكرم
وحسبي من شكري اعترافي بفضله * وتصديق قلبي والجوارح والفم

ومن شعره قوله

لا تويسن عدوا * من الوداد ودانى
تسري اليه بليل * من المكيده داهي

عقد فيه حكمة وهي لا تويسن عدوك من ودادك تسري اليه بليل من المكيدة وهو لا يدري ومن لطائفه قوله

ان الشجاعة والندى * سيان في الخلق الجميل
ثقة الكريم بربه * ثقة المجاهد في السبيل

وله غير ذلك مما يطول ولا تنتهي محاسنه وكانت وفاته في سنة اثنتين وثمانين وألف بقلبه وهو قاض بها

القزديري

(عبد اللطيف) بن حسن الخالقي المعروف بالقزديري الدمشقي الحنفي العالم الكبير المفيد المتورع الزاهد البارع كان من كبار علماء زمانه لم يزل مكبا على الافادة والتدريس زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة منقطعا عن الناس عفيف النفس فقيرا صابرا أخذ عن جدي القاضي محب الدين وعن الشيخ محمد بن هلال والشيخ محمد بن علي العلمي المقدسي نزيل دمشق وتفقه بهم ولازمهم كثيرا حتى تمهر وتجرد لنفع الناس فلزمه الجم الغفير من الفضلاء وقرأوا عليه وغالب الافاضل الذين هلوا قريب عهده تلامذته وكان صاحب نفس مباركة فما قرأ عليه أحد الا نجب به وكان شديد الحرص على تأديب جماعة درسه لا يبرح يعلمهم بالاخلاق الحسنة ودرس بالمدرسة العادلية الكبرى وسكنها الى أن مات وله من التآليف منظومة في عبادات الفقه يتداولها الطلبة وهي مشهورة بالبركة واليمن وله شعر كثير الا أنه من شعر العلماء وأجود ما رأيت له قوله من قصيدة

شغفت بذات حسن مع سيادتها * ولم ترق لرق صار يرقيها
لا عيب فيها سوى بخل على دنف * بالوصل يوما وما رقت حواشيها
ولست كفؤا لها شعرا ولا أدبا * وليس صفر ولا بيض فأهديها
وذاك من زمن قد راب ذا محن * من غير ما منحة للنفس تجديها

ولقد رأيت جماعة من الآخذين عنه وكل واحد منهم يغالى فى مدحه مغالاة زائدة وقالوا فيه مع فضيلته غفلة وصورة بله فى الظاهر من حاله حتى قالوا انه كان يوما فى مجلس أحد قضاة دمشق فدخل الفاضل الاديب عبد اللطيف بن يحيى المنقارى الآتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وجلس فى الجانب المقابل له فقال لهما القاضى فى اثناء المحادثة الحمد لله حصل لنا اللطف من كلا الجانبين فأنشد الجالق

وفى الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطاليس والكلب العقور

فقال المنقارى الشق الاول لنا والثانى لكم فخجل وأخذ يعتذر عن هفوته وله من هذا القبيل أشياء اخر ومع ذلك فأقول فيه انه بركة من بركات الزمان وكانت ولادته فى سنة ست وثمانين وتسعمائة وتوفى يوم الثلاثاء ثانى عشر المحرم سنة ثلاث وأربعين وألف بعلة الاسهال وأوصى عند الاحتضار أن يقال عند الصلاة عليه الصلاة على العبد الفقير الحقير خادم العلم الشريف عبد اللطيف ونفذت وصيته ودفن بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

ابن الجابى

(عبد اللطيف) بن عبد المنعم بن زين الدين بن يونس بن محمد البعلونى الاصل الدمشقى المولد المعروف بابن الجابى الفقيه القاضى الشافعى كان أبوه تاجرا فى المصوغات بصاغة دمشق ونشأ هو وقرأ ودأب وأخذ عن البدر الغزى والعلاء ابن عماد الدين والشهاب الفلوجى والشهاب أحمد بن أحمد بن أحمد الطيبى وتلقى عنه القراآت والعربية والفقه حتى فضل وكان للطيبى فيه علاقة وسعى له فى وظيفة الوعظ يوم الثلاثاء بالجامع الاموى وكان فصيح اللسان فى الوعظ وفرغ له عن خطابة التوريزية وغضب عليه آخرا فسعى فى أخذها عنه وولى عبد اللطيف نيابة القضاء بمحكمة الكبرى ثم نقل الى الباب بعد موت القاضى تقى الدين الزهيرى وسافر الى الروم ورجع ومعه براءة بتدريس الشامية البرانية عن عم أبى القاضى عبد اللطيف وقضاء الشافعية بالباب بعد ان كان وجه للقاضى محمود العدوى الزوكارى فسلمت اليه النيابة ولم تسلم له المدرسة ثم وجهت اليه المدرسة بعد مدة من جانب ابن عزمى ولم تبق معه الا قليلا حتى جاءت عنه للمحسن البورينى وبقى ابن الجابى نائبا الى أن مات وكان سيئ السيرة متهاونا فى أمور الشرع وكان يأكل البرش وكان ثقيلا جدا حتى لقب بشباط وفيه يقول النجم الغزى

مازال اشباط بصيغة * مختلة فى حال اخباط

يهذي على الناس كما يشتهي * والناس كانون باشباط

وكانون في البيت بفتح النون جمع كان قال في الصحاح رجل كان وقوم كانون وهو من كنيت عن الشيء اذا أخبرت عنه ولم تصرح باسمه ومما قيل في التعريض به بيتا الشاهيني وهما

حركات ما كنا وقد بلغت * في البرد أقصى غاية الامد

حركات غيم شبا لمحيي بدا * ملآن من ثلج ومن برد

وكان ينظم الشعر ولقد رأيت له أشعارا كثيرة في مجموع كبير بخطه ولم أستحسن له الا هذه القطعة من قصيدة مدح بها ابن عزمي والحق انها من سائغ القول ومطلعها

ما كان يخطر قط في أوهامي * ان الاسود مصايد الآرام

قف حيث فوقت اللواحظ سهامها * وانظر لرمي هنالك ورامي

وسل الامان فكم خلي فارغ * أمسى قتيل محبة وغرام

لله ما بالقلب والاحشاء من * حرق وما بالجسم من أسقام

ومدامع تهمي فيحرق لذعها * خدي ومن يقوى للذع هوام

وبمهجتي البدر الذي وجناته * وعذاره كالورد والنمام

القاتل الآلاف من عشاقه * عمدا بلا جرح ولا آثام

ان لم يكن بمقل ومحدد * فبسحر الحاظ وسحر كلام

باللحظ منه غنيت عن زهر وعن * خمر فمنه نرجسي ومدامي

في خده لام تجر الى الهوى * فالقلب مجرور بتلك اللام

ظبي من الاتراك مرعاه الحشا * والمورد الدمع الغزير الهامي

عرف المراد من الدموع فلم يزل * يرنو لعاشقه بطرف ظامي

وقرأت بخطه هذه الابيات خاطب بها بعض من تصدر من غير أهل التصدر

أراك تلوم الناس بالنقص منهم * وأنت لعمري أنقص الناس في الذكر

فان أنت في جمع حضرت وبينهم * اما ضل لم تنطق بشئ سوى الحصر

فأنت كنون الجمع حال اضافة * وان شئت بل مثل القلامة من ظفر

ونقلت من خطه اعجوبة ذكر انه رآها بجزيرة ساقز وهو راجع من الروم بحرا وهي شجر يحمل بطيخا أصفر يعني الخربز والقاوون أشبه ما يكون بشجر التوت وعلى هامشه وأعجب منه ما رأيت في جزيرة مرمرة وهي جزيرة بين مدينة

كاليبولي

كلسولى و بغاز حصارى يخرج من قاع البحر من زيت طيب و يعلو الى وجه البحر لا ينقطع مدى الدهر أبدا رأيتها بعينى مرتين من غير شك فى طعمه ورائحته انتهى وكانت وفاته نهار السبت ثانى شعبان سنة ست وعشرين وألف

المحبي

(عبد اللطيف) بن محمد محب الدين ابن ابى بكر تقى الدين عم أبى القاضى عبد اللطيف ابن القاضى محب الدين أحد فضلاء الزمان البارعين كان فيما أعلم من أحواله دراية وخبرا من أنبل أهل عصره معرفة واتقانا وجمعية للفنون وكتب الكثير بخطه وضبط ورأيت من متملكاته التى وقفها آخر أمره مايقارب مائة وخمسين كتابا وغالبها بخطه فما وجدت كتابا منها خاليا من تصحيح وتحريرله وألف تآليف تدل على تمكنه واحاطته منها تفسير على سورة الفتح وكتاب جمعه فى خمسة علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف والادب وفيه أشياء جيدة الى الغاية طالعته كثيرا وانتفعت به و بالجملة فمن رأى كتابه هذا عرف مقداره من الفضل واكثر قراءته على والده ولما قدم الشام مع أبيه حضر عند البدر الغزى وأخذ عنه وله مشايخ كثيرة وسافر الى الروم وأقام بها مدة ونال فى صر مكة دينارا ذهبا كل يوم غير ماناله من القمح المجهز الى الحرمين من مصر وسافر فى أواخر الالف الى مكة بنية المجاورة وجاور سنة أو سنتين وصحب بمكة السلطان مسعود بن الشريف حسن بن أبى نمى وصار له حظوة عندهم ومدحهم بعدة قصائد وتزوج ثمة ثم اقتضى رأيه انه تفرغ عن الصر المذكور وعاد الى دمشق ثم سافر منها الى الروم وولى قضاء حماة وحصل منها مالا طائلا ثم بعد عزله منها قدم دمشق وتديرها وعمر داره المعروفة به بسوق العنبرانيين عند باب الجامع الاموى وكان محل البيت خانا يعرف بخان الخرفان وقف بعض المكاتب فاشترى اقلاده من الشهاب أحمد الوفاتى متولى المكتب واحتكر أرضه بأجرة ثم هدمه وعمره بيتا واقتنى طاحونا وبيت قهوة خارج باب السلامة وبساتين فى بيت لهيا ووقفها على قراء ومدرس ومرتزقة يعطون علوفات عنها لهم وشرط أن يكون المدرس الشيخ أحمد الوفاتى المذكور وولى نيابة الباب فيما بين مرات وقضاء القسمة العسكرية وكان له عفة ونزاهة ولما مات والده وجه اليه المولى ابراهيم بن على الازنيقى قاضى قضاة الشام المدرسة الشامية البرانية عنه وكان بيده قبل ذلك تدريس الظاهرية فجمع له بينهما ثم تفرغ عن الظاهرية وبقيت الشامية فى يده وأخذها عنه القاضى

عبد اللطيف بن الجابي المقدم ذكره فلم تسلم اليه ثم بعد مدة وجهت عنه الى الشيخ محمد
ابن أحمد الحتاتي المصري الآتي ذكره واستفرغه عنها ابن الجابي ثم وجهت للحسن
البوريني وبقي صاحب الترجمة بلا مدرسة مدة حتى أعيدت اليه واستمرت عليه
الى أن مات وكان مبتلى بعلة الكبد ولازم الحمية مدة مديدة وكان أول ماعرض له
هذا الداء أشار اليه بعض الحكماء أن يكف عن شيئين كل منهما يقتل صاحب هذا
الداء وهما التخمة والجماع فكان حذرا من ذلك حتى كان لا يأكل من الخبز الا
قليلا جدا فاتفق له انه ذهب يوما الى بستان له واستدعى بعض أخدانه وعمل لهم
وليمة فيه فأكل من الفاكهة والنفائس أكثر من عادته ثم عاد الى بيته فمات في ليلته
وكانت وفاته ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة ثلاث وعشرين بعد الالف
ويقال انه جامع في تلك الليلة فمات فجأة ودفن في بيت صغير عمره بالخشابين خارج باب
الشاغور وعمر عنده مكتبا لطيفا وهو على طريق مقبرة باب الصغير قريبا منها
وقرأت بخط والده ان ولادته كانت في أواخر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة

ابن المنقار

(عبد اللطيف) بن يحيى بن محمد بن القاسم المعروف بلطفي بن المنقار الدمشقي الحنفي
أحد مشاهير الفضلاء النبلاء وكان مع تمكنه في الفقه واحاطته التامة بفروعه أديبا
اليه النهاية في المحاضرات وحسن البديهة والشعر المرقص أخذ العربية عن
الحسن البوريني وتفقه بعبد الرحمن العمادي وأحمد بن محمد بن قولاقسز المقدم
ذكره وعليه تخرج في كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتوى وفاق في جميع أدوات الانتساب
وولي تدريس الماردانية وكتب للعمادي الاسئلة واشتهر أمره وسافر الى حلب
مرات والى ديار بكر في عنفوان عمره لعارض عشق عرض له ولم يرله خلاصا
الا السفر والتشاغل بطي المراحل وكنت وقفت على قصيدة لابن شاهين
الدمشقي أرسلها اليه الى حلب وسبب ارسالها أن أحمد بن زين الدين المنطقي
ولي قضاءها وقدم اليها وصير أخاه محمدا نائبا بمحكمة الباب ووزع بقية الخدمات
على أقربائه الاعاجم فأرسل اليه القصيدة المذكورة يرجو منه القدوم الى الشام
وصدرها بقوله

طلعت عليك طليعة الاعجام * فانهض الناقاد ما دسلام

وهي قصيدة عجيبة نحا بها منحى قصيدة السري الرفا التي أولها

طلعت عليك طليعة الاعراب * فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب

وقد ذهبت مني نسخة القصيدة وتطلبتها من أحد من يأتيني عنها بخبر ولو وجدتها أوردتها هنا لبداعة أسلوبها ولصاحب الترجمة مع أدباء حلب اختلاط تام ومراسلات كثيرة وذكره منهم السيد أحمد بن النقيب في مجموعه فقال في وصفه من فضلاء الزمان الذين يشار اليهم بالبنان وأفراده الذين قلدوا جيده بفرائدهم عقودا وأفاضوا على أعطافه من فوائدهم برودا وله مذاكرة كلها جارية على نهج الاستحسان ومحاورة تحسد عليها العيون الآذان وأشعار قد سرقت نسمة الاسحار من لطفها لطفا وجرى طرف فصاحتها في ميادين البلاغة فلم يترك أمامه طرفا ومن شعره قوله من قصيدة مستهلها

بين خبايا ضلوعي اللهب * ومن جفوني استهلت السحب
وفي فؤادي غليل مبترح * يعاف أن الديار تقترب
يا بأبي اليوم شادن غنج * يعبث بالقلب وهو يلتهب
ينم لكن بصفحتي رشأ * والقد ان ماد دونه القضب
صفر وشاح يزينه هيف * ليس بجود يزينه القلب
ان لاح في الحي بدر طلعته * فالشمس في الافق منه تحتجب
أشنب لم تحك برق مبسمه * يا برق الا وفاتك الشنب
يطفو على الثغر في مقبله * حباب ظلم وحبذا الحبب
كأنه لؤلؤ تبدده * أيدي عذارى أفضى بها اللعب
ما مر في الحلي وهو مؤتلق * الا ازدهى الحلي ثغره الشنب
يعطو بجيد كقرطه قلق * والقلب ما جال منه يضطرب
وساحرات نفثن في عقد * الالباب سحرا ودونه العطب
به اختلسن الفؤاد من كثب * واقتادجسمي السقام والوصب
تجرح منهن مهجتي مقل * يفعلن ما ليس تفعل القضب
ظعن والقلب في ركائبهم * يخفق والجسم للضنى نهب
من فوق خلبي وضعت صاح يدي * فلم أجده وصدها السبب

هذا أدق من قول المتنبي

ظلت بها تنطوي على كبد * نضيجة فوق خلبها يدها
لما تيقنت أن روحتهم * ليس لها ما حييت منقلب

ابليت صبرا لم يبله أحد * واقسمتني مآرب شعب
منهن ذات دملج سلبت * عقلي وعادت تقول ما السبب

أخذ هذا من قول مهيار

قتلتني واثنت تسألني * أيها الناس ان هذا القتيل
يصبو جنونا ويدعي سفها * اني له دون ذا الورى طلب
وليس عندي علم بصبوته * ولا تعهدت انه وصب
لو كان فيما يقوله شغفا * صدق عراه لعشقنا التعب
فقلت لو شئت يا مناي لما * سألت عني وأنت لي أرب
ان نحولي وعبرتي معا * بعد أبيني لشاهد عجب

وقوله من قصيدة أرسلها من بلاد ديار بكر يتشوق بها الى دمشق ويذكر منتزهاتها ومطلعها

سقى دار سعدى من دمشق غمام * وحيي بقاع الغوطتين سلام
وجاد هضاب الصالحية صيب * له في رياض النيربين ركام

منها

ذكرت الحمى والدار ذكر طريدة * تذاد كظمآن سلاه أوام
فنحت على تلك الربوع تشوقا * كما ناح من فقد الحميم حمام
أيا صاحبي نجواي يوم ترحلوا * وحزن الفلا ما بيننا وأكام
نشدتكما بالود هل جاد بعدنا * دمشق كأحنائي القراح غمام
وهل عذبات البان فيها موائس * وزهر الربى هل أبرزته كمام
وهل أعشب الروض الدمشقي غنا * وهل فاح في الوادي السعيد بشام
وهل ربوة الانس التي شاع ذكرها * تجول بها الانهار وهي حمام
وهل شرف الاعلى مطل وقصره * على المرجة الخضراء فيه كرام
وهل ظل ذاك الدوح ضاف وغصنه * وريق وبدر الحي فيه يقام
وهل ظبيات في ضمير سوانح * وعين المها هل قادهن زمام
وهل أموي العلم والدين جامع * شعائره والذكر فيه يقام
وهل قاسيون قلبه متفطر * وفيه الرجال الاربعون صيام
ألا ليت شعري هل أعود لجلق * وهل لي بوادي النيربين مقام
وهل أردن ماء الجزيرة رائعا * بمقصفها والحظ فيه مدام

سلام على تلك المغانى وأهلها * وان ريش لى من نأيهن سهام
لقد جمعت فيها محاسن أصبحت * لدرج فخار الشام وهى ختام
بلاد بها الحصباء در وتربها * عبير وأنفاس الشمال مدام
وغرتها أضحت بجبهة روضها * تضىء نخلخال الغدير لزام
تناءيت عنها فالفؤاد مشتت * ووجد الفيافى بيننا ورغام
لقد كدت أقضى من بعادى تشوقا * اليها وجسمى قد عراه سقام

ويستجاد له قوله

لهفى على زمن قضيته جذلا * مسربلا ببرود العز والنعم
مضى كأن لم يكن ذاك الزمان أتى * حتى كأنى به فى غفلة الحلم
ما أثمرت لى لياليه التى سلفت * بلذة العيش الا زفرة الندم

وقوله

لله معترك بجول مهفهف * فيه ولم يثن القوام عقار
وبكفه قصب الدخان كأنها الـ * ـصعدات لكن للنديم نثار
والوجه عند الشرب منه كأنه * حلى الجمر وقد أثير غبار

وذكره الخفاجى فى كتابه الريحانه فقال ولما ارتحلت عن مصر فارقت أترابى ولداتى وما بها من ذخائر مالى وكنز حياتى

وطئت بلادا أرضعتنى بمائها * وأنفاس نسمات ومهد ديار

مررت على دمشق الشام فرأيت من بها من الكرام فكان ممن تعمت بلقياه ووقفت على هضبات علاه هذا الاديب الحسيب والروض الاريض والربيع الخصيب فحيانى بانفاس من أنفاس الخزامة أندى وهبت منه نفحات أنس كنفحات روض قبيل الصبح بلتها الانداء فعطر بفضائله المجامع وحلى بثمرات أدبه المسامع وأهدى الى فى مشرفة قصيدة حيانى بها وهى قوله (بأفق دمشق قد طلع الشهاب) ثم أوردها بتمامها فلا حاجة بايرادها هنا فالحاصل أن فضائله وآدابه مشهورة مسلمة وكانت وفاته فى سنة سبع وخمسين وألف رحمه الله

(عبد اللطيف) المعروف بأنسى أحد موالى الروم ودرة قلادة الادب وواحد الزمان فى الكمال والمعرفة أصله من بلدة كوتاهية وبها ولد ثم دخل دار الخلافة فى حداثة سنه فخدم قاضى القضاة محمد بن يوسف الشهير بنهالى وورد معه الى دمشق لما ولى قضاءها فى سنة اثنتى عشرة وألف واعتنى به مخدومه هذا فأقرأه وأدبه حتى مهر

وتفوق وصيره ملازما منه وكان من أوائل أمره ظريف النادرة وكان ربما قصد مخدومه بنكاته فيستحسنها ويحمله على الاقبال عليه ومما يستحسن من مضامينه معه أن مخدومه تبجح يوما بأنه لم يل مدة عمره مدرسة ولا منصبا مرتين فقال أحمد الله على انه لم يقع لي حركة مثلية وكان السلطان قبل ذلك قصد مرتين الى جزيرة قبرس لامر جرى له فقال له انسى في الجواب استثنوا تلك الحركة المثلية الى قبرس ثم بعد موت مخدومه تلاعبت به الاسفار والاحوال الى أن استقر بمصر وولي قضاء الركب المصري ومحاسبة أوقاف مصر وذلك في سنة ثمان وعشرين وألف ثم عاد الى الروم وولي بها مدرسة ثم صار قاضيا بطرابلس الشام في سنة ثمان وأربعين وألف ووقع بينه وبين الشيخ عبد الرحمن العمادي اذ ذاك مراسلات فمن ذلك ما كتبه اليه العمادي

مولاى أنسى الذى طابت طرابلس * به وأصبح فيها الوحش في أنس
ومن غدا فضله في العصر مشتهرا * كالشمس في شفق والصبح في غلس
أنت الذى فخر العصر العصور به * وقصرت كل مصر عن طرابلس
أوصيكم بالحكيم الشيخ مخلصكم * محمد من غدا يعزى لاندلس
حملته بث شوقي كرتين لكم * لعله بثه أو كان قبل نسي
قد كان لي حر أشواق فضاعفه * قرب الديار كشب النار بالقبس
لكن رجونا اللقاء منك يطفئه * يارب فاجعل رجائي غير منعكس

فراجعه بقوله

هذا كتابك أم ذي نفحة القدس * يا طيب الله ذاكي عرف ذا النفس
فقد حلا كلما كررته بفمي * كأنه أشنب قد زاد باللعس
كأنما كل سطر مفعم أدبا * غصن توقره الاثمار لم يمس
كأنهن المهارى وقرها درر * وفي سوى القلب والاسماع لم تطس
تنظم بديع جناس الالتفات حلا * منه فبالله هذا ظبية الانس
مخايل السحر تبدو من دقائقه * كاللحظ أجفانه مالت الى النعس
لنا به كل وقت عن سواه غنى * في طلعة الشمس ما يغني عن القبس
تشكو المسامع أشتانا مضاعفة * وتكتسي صنع صنعا وأندلس
فبينما نحن نجني من أزاهرها * اذ أشرقت وهي مثل الزهر في الغلس

وبينما هي تجلى في طرابلس * والشأم طلت على مصر ونابلس
أذكرتني منه مالم أنسه أبدا * ولم يزل مؤنسي في مجلس الانس
يامن تنزه عن احصا فضائله * هل في حسابك انسي للعهود نسي
وانني لحفيظ للوداد ولو * أعياك رسم وداد غير مندرس
لازلت عمدة أهل الفضل في صعد * الى العلى يا عمادي غير منتكس
مالي سوى نسمات الشعر أبعثها * تحية لدمشق من طرابلس

فكتب اليه العمادي وغير الوزن والقافية

عقدت لنفسي عهد ودك يا أنسي * وقلبي حفيظ قط للعهد ما أنسي
وحسبك اذ أضحى تناولك ديدني * فيورد في وردي ويسرد في درسي
رفعت عمادي في بيوت بنيتها * من المجد والفضل البليغ على أس
لقد صبت صبان لاني مفحما * وجرّت جرير اللفها هة مع قس
أتت تتهادى في الطروس كأنها العروس اذا ما تجلى ليلة العرس
ولما تجلى في دجى النفس بدرها * تلوت عليها عوذة آية الكرسي
اذا مسها كف الحسود لحسنها * تخبطه الشيطان غيظا من المس
وتعقل عقل الساحرين بسحرها * فأحسن بها فتانة الجن والانس
جنينا ثمار الفضل من روض غرسها * وناهيك روضا يانعا طيب الغرس
فيا أيها المولى الذي شاع فضله * لاسماعنا حتى شهدناه بالحس
قصيدتك الفصحى كستنا بفضلها * ملابس فخر لبسها أنفس اللبس
وشاع لها ما بين جلة جلق * سنا بهجة قد لقبت ضرة الشمس
فما كل من صاغ المعاني صائغا * وكم بين دينار نضار الى فلس
فدم لتنال الشام فوزا بكم كما * طرابلس فازت ومصر مع القدس
ولازلت في ثوب السعادة رافلا * وتصبح في عز وفي نعمة تمسي
خدين العلا ما الشمس حمراء أشرقت * وما غربت في الافق صفراء كالورس

ثم ولي قضاء بلدة كوتاهية ومرعش مرات وأعطى قضاء الجيزة بمصر على وجه التأبيد فرحل الى مصر وأقام بها مدة ثم ولي قضاء طرابلس ثانيا وعزل عنها ثم صار قاضيا بمكة المكرمة ثم بغداد ثم طرابلس ثالث مرة ولما أنشأ الوزير محمد باشا كوبريلي وقفه كلف الى انشاء وقفية فصنعها على أسلوب عجيب من الانشاء التركي البديع

وصدرها بديباجة من انشائه العربي فقال سبحانك اللهم ما أسمى محلك وما أوضح محجتك تباركت اسمك يا مالك الملك والملكوت وتعالى جدك يا ذا الجلال والجبروت لك الحمد على آلائك المسلسل غيثها ونعمائك المحتبس على سبيل الاطلاق غوثها حمدا تدوم موجباته وتقوم على قائمة الابد مثوباته تتباهى به الاخيار لما وأنت به المحمود ولا يتناهى من بركاته الادرار كيف وهو بدار الخلود ولك الشكر على هدايتك لشراء جواهر الاجور الباقيه بالاعراض السيانه لفانيه وبيع زواهر الامور الدنيوية الدنيه بأزاهر الرياض الاخروية الرضية السنيه شكرا يليق بما أوليت من توالى رواتب نعمك ويذيق الواقفين نفائس أنفاسهم على استعمال ذكرك لذة القبول بكرمك أنت مبدئ النشأة الاولى فضلا بلا استحقاق تباركت عن الوجوب عليك ومعيد النشأة الاخرى لانجاز وعد الجزاء فسبحانك لاشئ الامنك واليك لا اله غيرك ولا مرجو الا خيرك صل وسلم على مدينة العلم نبيك الامى وخزينة الحلم رسولك العربى سيدنا وسندنا محمد معلم الناس الخير ومتمم النعم عليهم بتقريب القربات اليهم ليجلبوا النفع ويدفعوا الضير وعلى آله أكارم الخلق فى مكارم الاخلاق وصحبه العارفين فى ارتزاق المحسنين بانفاس الهداية نفائس الارزاق مادعا الى تشمير ساق البر داعى الدواعى وسعى لتعثير خطى الخير ساعى المساعى * فلما رآها الوزير أعجبه حسن رونقها فأقبل عليه وصيره قاضيا بازمير فضبطها مدة سنتين وحصل منها مالا كثيرا فكانت سبب انتظام حاله وعن مدته اعنى فى قوله وقد سئل عن عمره فقال سنتان يومى الى قولهم عمر الفتى زمان الراحة ومن هذا الباب قول محمد الختانى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

عمر الفتى قالوا زمان الرضا * بصفوة الاحباب فى اليسر
صدقت ما قالوه كى يقبلوا * فنظروا شيخا بلا عمر

ومنه قول الشاهينى من قصيدة

عددت أوقاتى ولاحظت طيبها * فأجودها مامر فى الحلم من دهرى
اذا رحت أحصيها الاعلم يسرها * عدمت حياتى والمصير الى عسر
متى ما اعتبرت العمر ما كان صافيا * تجد رجلا قد عاش عمرا بلا عمر

وكلاهما أخذ من قول الامير اسامة بن منقذ

قالوا نهاه الاربعون عن الصبا * وأخو المشيب يجوز ثم يهتدى

كم حار فى ليل الشباب فدله * صبح المشيب على الطريق الاقصد
واذا عددت سنى ثم نقصتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدى

ويروى عن بعض المجان انه قال صرفت من عمرى كذا فى بلدة كذا وكذا فى كذا وكذا فى بعلبك فما كان فى غيرها عددته من عمرى ولا خسران وما كان فيها نعلى الطلاق لا أعده من عمرى فانه محض خسارة وصاحب الترجمة كما رأيت ممن أوتى حسن الانشاء العربى وقد وقفت له على رسالة كتب بها الى المولى عبد الله بن عمر معلم السلطان عثمان والده وهو قاضى العسكر يتشكى فيها من معاناة بعض الخطوب وهذه الرسالة انا شغف بها جدا وكثيرا ما يختلج فى صدرى أن أشرحها شرحا أبين فيه ما تضمنت من الامثال والنوادر وقد عن لى الآن ان أذكرها وأوضح بعض مغلقاتها وهذه هى * لما المشائمت بروقك مستمطر اللامانى فكانت خلبا وتعرضت لعوارضك مستبشرا بالتهانى فانحسرت قلبا ولم يصب ربى ما ربى من هاطل سحائب زخارفك وابل ولا طل ولا حصلت سوائم مطالبى من غدران طرائفك على نهل ولا علل ورصفت صروفك لى ساقا على ساق فأسفت حتى أشتكى السواف (السواف ذهاب المال) واذا أتت على أم اللهيم لا رئمت لخلاق بو ضيم (أتت عليه أم اللهيم أى اهلكته الداهية ويقال المنية والبو جلد الحوار المحشو تبنا وأصله ان الناقة اذا ألقت سقطها خيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حوارها فحشى تبنا ويلطخ بشئ من سلاها فترأمه وتدر عليه يقال ناقة رؤم اذا رئمت بوها أو ولدها فان رئمته ولم تدر عليه فتلك العلوق يضرب المثل لمن ألف الضيم ورضى بالخسف طلبا لرضى غيره) بل لما دلكت بوح فلا ترى ورأيت الكواكب مظهرا قلت الظمأ الفادح خير من الرى الفاضح (الظمأ قامح الى آخره قال الخليل القامح والمقامح من الابل ما اشتد عطشه حتى فتر لذلك فتورا شديدا فوصف به الظمأ وهو فى المعنى لصاحبه يضرب فى وجوب صون العرض وان احتملت فيه المشاق وتجنب القريحة وان قرنت بها العيش البارد ويقال القامح الذى يرد الحوض ولا يشرب يضرب فى القناعة وكتمان الفاقة ويروى ظمأ فادح خير من رى فاضح الفادح المثقل يقال فدحه الدين أى أثقله) فما وهى لصروفك سقائى ولا هريق لحدثانك بالفلاة مائى (أصل المثل خل سبيل من وهى سقاؤه ومن هريق بالفلاة ماؤه أى اذا كره الخليل

بوح بالموحدة المضمومة ويقال بالمثناة التحتية أيضا من أسماء الشمس ودلوكها المراد به الغروب قاله نصر

صحبتك ولم يستقم لك فازهد فيه كزهده فيك وهراقة الماء مثل لخلو القلب عن المودّة يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك) ولم أقل انشد انك الوصام ماوراءك ياعصام (ماوراءك ياعصام مثل يروى بكسر الكاف وخرّج على ما قال المفضل أوّل من قال ذلك الحارث بن عمرو ملك كندة وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم وكمالها وقوّة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وقال لها اذهبي حتى تعلمي لى علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت الى أمها وهى أمامة بنت الحارث فأعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى ابنتها وقالت أى بنية هذه خالتك أتتك لتنظر اليك فلا تستري عنها شيئا ان أرادت النظر الى وجه ولا خلق وناطقيها ان استنطقتك فدخلت اليها فنظرت الى مالم تر مثله قط فخرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فأرسلتها مثلا ثم انطلقت الى الحارث فلما رآها مقبلة قال ماوراءك ياعصام قالت صرح المحض عن الزبد ثم ذكرت محاسنها وحملت اليه فعظم موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا بعده اليمن وروى أبو عبيد ماوراءك على التذكير وقال يقال ان المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام ابن شهبر حاجب النعمان وكان النعمان مريضا فسأله النابغة عن حال النعمان فقال له ماوراءك ومعناه ماخلفت من أمر العليل أوما أمامك من حاله ووراء من الاضداد قال الميداني قلت يجوز أن يكون أصل المثل ماذكر ثم اتفق الاصحاب فخوطب كل بما استحق من التذكير والتأنيث) هذا وان صرت الحوالب وأربت بالكلاب الثعالب فانى لم يصلد قدحي ولم أجهل وسم قدحي بل لزمت لكل حال مقاما ونفس عصام سوّدت عصاما وان يك قد بادرني صرف الدهر بحادثات الجلة فالنيب هدر (الجلة جمع جليل يعني العظام من الابل والنيب جمع ناب وهى الناقة المسنة يعني اذا سلم ما ينتفع به هان مالا ينتفع به) لقد زهدت فى الضغائن وقبل الرماء تملأ الكنائن (قبل الرماء تملأ الكنائن) أى تؤخذ الاهبة قبل وقوع الامر

وانى لاخفى باطنى وهو موجع * فينظر منى ظاهرى وهو ضاحك

وأسئل عن حالى وبى كل فاقة * فأوهم أنى للعراقين مالك

باطما لما زممت نفسى عن شربة بالوشل وكل شئ أخطأ الانف جلل وانى وان كسرت على الارعاظ وأزمعت على أن ترميني من نارصر وفلك بشواظ وقشرت لى العصا وركبت على أصوص صوصا (قشرت له العصا يضرب فى خلوص الود

أى أظهرت له ما كان فى نفسى ويقال أقشر له العصا أى كاشفه وأظهر له العداوة والثانى هو المراد هنا وركبت على أصوص صوصا الاصوص الناقة الحائل السمينة والصوص اللئيم) كراكب على جناحى نعامه وانى لأجمل أخلاقا من ذى العمامه (ركب على جناحى نعامه يضرب لمن جد فى أمر اما الانهزام واما غير ذلك وأجمل من ذى العمامة مثل من أمثال أهل مكة وذو العمامة سعيد بن العاص ابن أمية وكان فى الجاهلية اذا لبس عمامة لا يلبس قرشى عمامة على لونها واذا خرج لم تبق امرأة الا خرجت لتنظر اليه من جماله وزعم بعض أصحاب المعانى أن هذا اللقب انما لزم سعيد بن العاص كناية عن السيادة قال وذلك لان العرب تقول فلان معمم يريدون أن كل جناية يجنيها الجانى تلك القبيلة أو العشيرة فهى معصوبة برأسه فالى مثل هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيدا ذا العصابة وذا العمامة

تزيدنى شدة الايام طيب ثنا * كأننى المسك بين الفهر والحجر

سيدأنى أعتلك فى أخرى * وأومك على الاخرى حيث أقصيتنى من معاذ المعتفين وعياذ المقتدين والمقتفين قائد كتائب سباق المعالى فى مضمار المجد والممدوح بذكر محامده المحمودة فى كل غور ونجد مالك نواصى مصالح الجمهور ماضى حسام الامر فى مستقبلات الامور جرثومة الفضائل والمحامد أرومة قطبة الافاضل والاماجد أفلاطون الاوان ارسطاليس الزمان مربى السلطنة السنية العثمانيه معلم الحضرة العلية السلطانيه من يقول لسان الحال فى شانه وعلو قدر مخدومه وسلطانه

من مخبر الاقوام أنى بعدهم * لاقيت رسطاليس والاسكندرا
ورأيت كل الفاضلين كأنما * ردّ الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذالك اذ أتيت مؤخرا

وكيف لا وهو الذى يتزين بمثله ألقابه ويتشرف بالانتساب اليه أنسابه

من شاد سيرته المرضى منهجها * بالعدل والحق ماقد شاده عمر
وهو المسمى به لازال يتبعه * فى فعله ما أضاء الشمس والقمر

لعمرى لقد حوى كل فضل ومكرمه واذا تولى عقد شئ أحكمه مركز دائرة السماحة والحماسه قطب رحى السياسة والرياسه

تودّ عيون الناس عند ثنائه * لو انقلبت أحداقها بالمسامع

الفذالك جمع فذلكة و
هنا اسم اشارة كانبهت
هذه الكلمة بخصوصها
ص ١٨٦ من المطالع الن

فانى لما توجهت تلقاء مدين وجوده وجدت على ماء كرمه وجوده أمة من الناس يسقون ويستقون ويعلى هممهم وعميم نعمه الى مدارج معارج المعالى يرقون ويرتقون

فما ألبس الله امرأ بين خلقه * من المجد الا بعض ما هو لابسه

ولما صار أيها الدهر الغدار أثر الصرار دون الذنار (أصله ثر الصرار يأتى دون الذئار والصرار خيط يشد فوق الخلف والتودية لئلا يرضع الفصيل والذئار بعر رطب يلطخ به أطباء الناقة لئلا يرتضع الفصيل أيضا فاذا جعل الذئار على الخلف ثم شد عليه الصرار فربما قطع الخلف يضرب هذا فى موضع قولهم بلغ الحزام الطبيين يعنى تجاوز الامر حده) وقلت اذنبت تنى بالعرا أسرأة عروس ترى فما ساءتك لحوادثك شرواى ولا شغلت شعابى جدواى

تنكرت لى دهرى ولم يدر أننى * أعز وأهوال الزمان تهون

فبت تريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريك الصبر كيف يكون

وان يك عدا قارصك فخزر وأخلف مدلك فخزر (القارص اللبن عذى اللسان والخازر الحامض جدا (عدا القارص فخزر مثل يضرب فى الامر يتفاقم ويروى بنصب القارص أى عدا القارص أى حد القارص ومن رفع جعل المفعول محذوفا أى جاوز القارص حده فخزر) فانا الذى لا تعصب سلمانه وأخبرت عن مجهولاته مرآته لم أبع السكينة بالهبة وشتى تؤوب الحلبة (شتى تؤوب الحلبة كانوا يوردون ابلهم وهم مجتمعون فاذا صدروا تفرقوا واشتغل كل واحد بحلب ناقته ثم يؤوب الاول فالاول وشتى فى موضع الحال أى تؤوب الحلبة متفرقين يضرب فى اختلاف الناس وتفرقهم فى الاخلاق

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ولئن أظهر هلالى ثراؤك وهاجت زبراؤك وانكشف بلمعك اللامع واتسع الخرق على الراقع وقال لسان حالك لولا الوئام لهلك الانام (لولا الوئام هلك الانام الوئام الموافقة يقال واءمته مواءمة ووئاما وهى أن تفعل كما يفعل أى لولا موافقة الناس بعضهم بعضا فى الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة هذا قول أبى عبيد وغيره من العلماء وأما أبو عبيدة فانه يروى لولا الوئام لهلك اللئام وقال الوئام المباهاة قال ان اللئام ليسوا يأتون الجميل من الامور على انها أخلاقهم وانما يفعلونها

مباهاة وتشبها بأهل الكرم ولولا ذلك هلكوا ويروى لولا اللئام لهلك الانام من قولهم لأمت بينهما أصلحت من اللأم وهو الاصلاح ويروى اللوام بمعنى الملاومة من اللوم) صبرا على مجامر الكرام (قال قوم راود يسارا الكواعب مولاته عن نفسها فنهته فلم ينته فواعدته بجذل فذكر ذلك لصاحب له فقال ويلك يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار فأبى الاهواها فأتاها فقالت له انى مبخرتك بخور فان صبرت عليه طاوعتك ثم أتته بمجمرة فلما جعلتها تحته قبضت على مذاكيره فقطعتها فقالت صبرا على مجامر الكرام يضرب فى احتمال الشدائد عند صحبة الكبراء) هيهات أيكون الوعر سهلا والخمر تكنى بالطلا (هى الخمر تكنى بالطلا يضرب للامر ظاهره حسن وباطنه على خلاف ذلك) اذلام المعيدى ونفر واعتبر بأوله السفر وجت السحائب السوق وشب عمرو عن الطوق فالبث قليلا تلحق الحلائب انه مع الخواطئ سهم صائب (يضرب للذى يخطى مرارا ويصيب مرة والخواطئ التى تخطئ القرطاس وهى من خطئت أى أخطأت قال أبو الهيثم هى لغة رديئة قال ومثل العامة فى هذا رب رمية من غير رام قال أبو عبيد يضرب قوله مع الخواطئ للبخيل يعطى أحيانا مع بخله

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

انى قد شمرت ذيلا وادرعت ليلا وقدمت كتابى وتوجهت بوجه خطابى الى حضرة مولى الموالى وقرة عين الموالى سيد صناديد الروم وسند السادة القروم أنهى الى سدته السنيه وعتبته العليه أن شوقى الى تمريغ خد الملازمة فى تراب بابه المشيد وبسط ذارعى العبودية بوصيده السعيد شوق الغريب الى الوطن والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمخمور الى الكاس الدهاق والصديان الى الماء القراح والحيران الى تبلج الصباح ولولا خشية الاملال بعد رعاية عدم الاخلال لأرخيت عنان أدهم القلم فى ميادين الشكوى ونشرت دفين الالم الذى عليه أطوى لكنى زممت جماحه وكسرت جناحه رفقا أن يألم مولاى واشفاقا أن يلتاح قلبه من جراى وأمرته أن يرد فناء سيدى مسرورا فرحا وان يسحب ذيله بساحاته مرحا ويسفر طلاقة وسرورا وبشرا ويفتر تبسم خريدة عذرا مقبلا للارض بين يديه قاضيا بعض ما يجب من الثناء عليه اذ ليس

بممكن أداء الثناء بوجهه ولا البلوغ الى غايته وكنهه

هيهات أن تصل العناكب بالذى * نسجت أناملها ذرى الافلاك

ذلك أعز من بيض الانوق وأبعد من العيوق والابلق العقوق ولكن كما فى المثل المفسر ومايوم حليمة بسر ثم أمرته أن ينادى فى شريف حضرته بين قطيبته وأسرته

يامن يعز على الاعزة جاره * ويذل من سطواته الجبار

لله قلبك لايخاف من الردى * ويخاف أن يدنو اليك العار

أشكو اليك اذ قلب لى دهرى ظهر المجن وأردف على الخطوب والمحن وتركنى فى أقفر من ابرق الفراق وأهلك من ترهات البسابس والجراق (يقال أقفر من برية الفراق ومن برية خساق وأهلك من ترهات البسابس قال ابو عبيدة انه مثل من أمثال بنى تميم وذلك ان لغتهم أن يقولوا اهلكت الشئ بمعنى أهلكته وقال الاصمعى ان الترهات الطرق الصغار المتشعبة من الطريق الاعظم والبسابس جمع بسبس وهو الصحراء الواسعة التى لا شئ فيها فيقال لها بسبس وسبسب بمعنى واحد هذا أصل الكلمة ثم يقال لمن جاء بكلام محال أخذ فى ترهات البسابس وجاء بالترهات ومعنى المثل انه أخذ فى غير القصد وسلك فى الطريق الذى لا ينتفع به كقولهم ركب فلان بنيات الطريق وأخذ يتعلل بالاباطيل وقوله والجراق لم أره فى الامثال والظاهر انه أراد الجراف بالضم والتشديد وهو السيل الذى يذهب بكل شئ) وكان لى أخلاف من حنين وأتيح من ذات النحيين وسلكنى فى طريق يتحرق فيه العود ويهيم فيه الذود وأعطانى اللفاعن الوفا وجرعنى حيث لا يضع الراقى انفا (رضى من الوفا باللفا الوفاء التوفية يقال وفيته حقه توفية ووفاء واللفا الشئ الحقير يقال الفيته حقه اذا بخسته فاللفا والوفاء مصدران يقومان مقام التوفية والالفية يضرب لمن رضى بالتافه الذى لا قدر له دون التام الوافر) وجد دلى فى كل آن متربة وأرانى فى كل واد أثرا من ثعلبه (بكل واد أثر من ثعلبه هذا من قول ثعلبى رأى من قومه ما يسوءه فانتقل الى غيرهم فرأى أيضا منهم مثل ذلك يضرب لمن يرى ما لا يريد أين توجه ومثله بكل واد بنو سعد) فنفرت الذود عن الاعطان والتفت حلقتا البطان ولا يدعى للجلى الا أخوها وللعظيمة الا أبوها وقد حدانى فكرى الى ساحتك الكريمة حذوا وأعلقت بدلوى دلوا وقلت لنفسى أصبح ليلك وفى كيلك لقد بلغت العلى

وأممت قرى الكلا وركبت على أتمك من سنام وألقيت مراسى مرامك بذى
رمرام (الرمرام حشيش الربيع والشاذ ترة الحشيش بحرمتها) فيا أيها المولى الذى
عز جاره ولا اصطلى ناره اليك قد أفضيت بشقورى وأخبرتك بعجرى وبجورى
(الشقور بفتح الشين وضمها فعلى الاول هو فى مذهب النعت والشقور الامور
المهمة الواحدة شقرة ويقال أيضا شقور وفقور واحد الفقور فقر وقال ثعلب يقال
لامور الناس شقور وفقور وهما هم النفس وحوائجها يضرب لمن يفضى اليه بما
يكتم عن غيره من السر) فانك ابن بجدة المكارم وعذيقها المرجب ومرمى
نجدة الاكارم وبازها الاشهب

يامن ألوذ به فيما أؤمله * ومن أعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره * ولا يهيضون عظما أنت جابره
ومن توهمت أن البحر راحته * جودا وان عطاياه جواهره

اللهم حمدا لا كدا ومعالا بلغا فانى لم ازل فى خلال هذه الضراعه لابسا
جميل حال القناعه مرتديا ببردة الصبر الجميل سالكا فى سلوك آدابى سواء
السبيل

مدامى مدادى والكؤس محابرى * وندماى أقلامى وفاكهتى شعرى
ومستمعى ورقاء نسخت بحسنها * فأسدلت الاستار من ورق خضر

الى ان آنست من جانب طورك نار القرى وعلمت أن الصيد فى جوف الفرا
فخلعت عند ذلك نعلى عزيمتى وحققت فى المأمول منك صريمتى وأرعيت سمعى
لمنادى جودك من جانب طور وجودك متى يقال لى أفرخ روعك واخضل
فرعك وبرأ جرحك وزال برحك

قصدى والراجون قصدى اليهم * كثير ولكن ليس كالذنب الانف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا * نفوعان للمكدى وبينهما صرف

حاشا سيدى أن يخلف مخيلة عبده أو يصده بعذر عن مأموله وقصده فأكون
لاماتى أبقيت ولا درنى أنقيت فان الاسعاف شرف والمعذرة طرف

حاشا سجيتك الكريمة أن تحد * عن منهج الاسعاف والاسعاد

ودونك ما سردته من أمثال العرب السائرة الساريه وأوردته عندا جالتى فى تيارها
جوارى فكرى الجاريه فخذها ولو بقرطى ماريه وان كنت فى ارتكاب هذه

الخطء وطي هذه الشقة المشطه كمستبضع التمر الى هجر والفصاحة لاهل الوبر لكني أردت ازالة وهم المتوهم من كل منجد ومتهم أن مكابدة هذه الشدائد التي لا ينادي لها ولائد لم تقنعني من الاجتهاد والطلب للعلوم النافعة والادب فان الموت الفادح خير من العي الفاضح وأخصر عطب عدم الادب والا فأنا وكل يعلم أن الفصيح لدى سيدي أبكم ومع ذلك جل القصد وغاية المأمول من الجهد التوصل بالانتساب الى رفيع أعتابك والانتماء الى منيع جنابك الى البراعة في سائر العلوم من كل منطوق ومفهوم وحرسات الاوقات نادر الدر متوسط الاقوات وقد نثرت في وصف محاسن لذا الجيد درها ومن شكر الحسناء يعظمها هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه والمرجو والمسؤل التلقي بالقبول والاسعاف بنيل المأمول فان مولانا أكرم الناس شنشنه واولى من ستر سيئة ونشر حسنه لا أصابتك عين الكمال ولا سلب الدهر بفقدك ثوب الجمال ولا برحت كعبة للجود وعصرة للعود ونورا للوح في أسماء الوجود ماحدى بالضمر القود الى شفيع اليوم المشهود شعر

فيا أيها المنصور بالجد سعيه * ويا أيها المنصور بالسعي جده
لئن نلت ما أملت منك لربما * شربت بماء يعجز الطير ورده
فكن في اصطناعي محسنا كمجرب * يبن لك تقريب الجياد وشده
اذا كنت في شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعده
وما الصارم الهندي الا كغيره * اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وانك للمشكور في كل حالة * ولو لم تكن الا البشاشة رفده
وكل نوال كان أو هو كائن * فلحظة طرف فاخ عندي ...
ومارغبتي في عسجد أستفيده * ولكنما في مفخر أستجده
يجود به من يفضح الجود جوده * ويحمده من يفضح الحمد حمده
فانك ما مر النحوس بكوكب * وقابلته الا ووجهك سعده

هذا امارأه قريح القريحة الكابي جوادها وأوراه قدح قدح لافكار الحاني زنادها فقد يكبو الجواد لغير داء * وقد يخبو الزناد وفيه نار

ولما عرضته على ذلك الجناب الرفيع الرحيب رحاب الجد وأحللته تلك الابواب الموفقة على الاعتاب بالجد لحظه من الرضى بعيون ترى النجوم ظهرا وقابله بقبول

تخلق لقلائد المدح من المكارم صدرا وان كنت في ذلك كمهدي نور نور البراعة لذكاء روض الذكا وجالب برود وشي الصنائع بين يدي صنائع بلاغته صنعا كالنجم يهتدي به وان غطت على نوره الشمس وكالسحاب يستمطر اليوم وان أمدته البحار أمس وعلمت أن حصباء ثرى الحدبها أثرى من دراري السماء سنا وأسنى من درر البحار بها وكاد سق الله ثراه ورقى الى أعلى العليين ذرى مثواه ان ينثني يد الاسعاف من بين أنياب أسد النوائب ويكتب على صحائف الزمان بنصري كتب كتائب المصائب ثم لم ألبث الا وقد انفجر فجر ليلة الوصل عن ينابيع النوى وحالت غيوم سوء الحظ بين طرف المنى وشمس الضحى فظل سائر تلك الآمال في هجير الاغفال لا يجد ظلا وروضها تيك المواعيد لا يرى من الانجاز وابلا ولا طلا وصار نسيا منسيا كأنه لم يكن شيا

ويممته بحرا وقد حال دونه * عواصف سوء الحظ لا يخل البحر

فبينا أنا في ليلة طال جنح سهادها وعبثت أيدي أطفال الافكار بكاس رقادها أقلب في أسفاط الخمور أسفار الآداب الكاسده وألحظ سائل سلسال المعارف بعيون الافهام الجامده اذ عثر ذيل نظري بخدر خود فكري فرأيت هذه الاوراق مخبوءة في زوايا خمولها مرتقبة في ليل آمالها طلوع صبح بلوغ مأمولها فمت اذ ذاك وتهللت فرحا وقلت لوحا لوحا فقد جاء الاياب وآن الاوان وأقبل سعد الاوان وقامت سوق العرفان وطلعت الشمس ان غاب بدر وخلفت البحار ان أخلف قطر فبادولة سيدي خامس العباد له سلمه الله تعالى الاموسم الاحرار ورتع متاجر بدائع الاخيار فالولد سر أبيه وفرع ذلك الاصل النبيه

بأبه اقتدى عدي في الكرم * ومن يشابه أبه فما ظلم

وعلمت انه أحرز رقي بالولا لما ورث عن أبيه العلا وانه بذلك أحرى وجواد جوده أجرى واني وان عرضتها على جناب حضرته وتعرضت بها لنفحات أريحيته فقد أعطيت القوس باريها ووافيت حومة السبق بمجليها وان مواطر تلك لرعود تنبت الآن زهر الظفر وأزهار سرور هاتجتني غبها من الانجاز الثمر

خلائق دلتنا على طيب أصلها * ومن طيب أصل المرء طيب فعاله

كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السما تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فها أنا قد مثلتها بين يديه لتقبيل ذيوله واكف دعائها مبسوطة تلقاء مدين سماء

قبوله فالله يبقيه مالمع بارق والنجز وعد صادق * وهذا اخرها والا صاب ام ما
من امتن الانشاء وأجوده وله اخرى لاتقصر عنها أورد بها في كأنى لمعة وأشعاره
ومنشآته بالعربية والتركية كثيرة وكلها جيدة مرغوبة وكان لما سار الوزير
أحمد باشا النازل الى سمرا بوار جعله قاضيا بنظر الاحكام في العساكر وتوجه
معه وأعطى قضاء سيروز على وجه التأبيد ثم بعد فتح ابوار ومجيئه منها الى الشام
فدخلها نهار الثلاثاء ثاني عشر جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف وقيل
في تاريخ توليته (أزال الله وحشتنا بأنسي) وكان قدومه عند أهل الادب موسما
عظيما وتباشر الفضلاء بذلك وسروا وشرع الشعراء يردون عليه بالمدائح الفائقة
وممن مدحه الامير المنجكي بقصيدته المشهورة التي مطلعها

غريب واني في العشيرة من أهلي * أرى الحسب عنوع الحوادث من محل

ثم في ثالث يوم من وصوله مرض واستمر مريضا ستة أيام ثم توفي عصر نهار الثلاثاء
تاسع عشر الشهر المذكور وصلى عليه ثاني يوم من وفاته في الجامع الاموي في
مشهد حافل ودفن في الحديقة تجاه جامع السنانية وكثر الاسف عليه

صائم الدهر

(عبدالله) بن أبي بكر صائم الدهر اليمني السيد الولي العارف بالله تعالى كان على
قدم كامل من العبادة والصيام والقيام وسلامة الصدر ولين الجانب توفي في شهر
رمضان سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن بتربة أبيه بامرتفع من أعمال بيت الفقيه
ابن حشيبر وكانت وفاة أبيه سنة ألف ووفاة أخيه الولي الشهير أبي القاسم بن
أبي بكر سنة سبع عشرة وألف وكان ذا صيام وقيام وعلم وعمل وأخلاق رضية
وتصرفات في الولاية ظاهرة وبالجملة فشهرتهم كلهم تغني عن التصريح بأحوالهم

الاهدل

(عبدالله) بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى
ابن ابراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الاهدل كان سيدا كامل
المعرفة بالعلوم من الفقه والحديث والتفسير والنحو والمنطق وله الحكم العجيبة
فتحا من الله تعالى والقدم الراسخ في العبادة ذكره السيد أبو بكر بن أبي القاسم
في نفحة المندل فقال فقيه أديب فطن لبيب حسن المحاضرة جيد المذاكرة وله
همة علية في تحصيل فنون العلم وخطه في نهاية الحسن وكذا تجليده الكتب
ويحسن غير ذلك من الصناعات كالصياغة لجودة فهمه وحدة ذكائه وله يد صائب
في الشعر بحيث يعرف جيده من رديه وشعره جيد وكان مسكنه المنيرة وكانت

وفاته فى عشر الاربعين وألف

العيدروس

(عبد الله) بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس ذكره الشلى وقال فى وصفه صاحب الكرامات الظاهرة والكشف الجلى له قدس اللاهوت وعالم الملكوت صحب جماعة من أعيان الصوفية منهم والده أحمد والشيخ أحمد بن علوى باجحدب والفقيه على بن أحمد السياح ابن عبد الله الصافى بافرج وغيرهم وسافر الى مكة المشرفة مصاحبا لاخيه محمد فجاءته الاسلام وسبب سفرهما محنة لحقتهما وكانت سببا للهجرة وسئلوا الاقامة باليمن فلم يجيبوا ولما عاد الى تريم ظهرت عنه عجائب وغرائب وانتفع به الناس وصحبه خلق كثير وكان من أخص الناس بصحبته أحمد ابن أخيه محمد وكانت ترد عليه أحوال عظيمة تخرجه عن شعوره فيصيح بأعلى صوته وربما حصل له شطح ويأمر بالسماع بضرب الدفوف ويدور بأهل السماع فى الازقة بالليل الى الفجر وكان ذا كلف بالنساء فتزوج عدة زوجات وتوسع فى اتخاذهن وخلط فى حنوسهن فانتهى فى ذلك الى أمد لم يبلغه أحد من نظرائه وولد له أولاد كثيرون وأما الذى صح عنه من الكرامات وصحة الفراسات واستجابة الدعوات فأمر مشهور متداول بين الناس وله مكاشفات كفلق الصبح من جملتها انه منجاه طالب الا رجع بمطلوبه وماضاع لاحد شئ وأتى اليه الا ظفر به وما أضمر أحد شيئا الا أخبره بضميره وما استغاث به أحد من أهل المشرق والمغرب الا أغاثه الله ببركاته وبشر غير واحد بالجنة فكف بصرهم وتاب جماعة من الفساق بدعائه لهم وله فى ذلك حكايات يطول شرحها بل ما من أحد من أهل العصر من أهل تلك الجهة الا ويحفظ له عدة حكايات وترجمه تلميذه الشيخ شيخ ابن عبد الله العيدروس فى السلسلة قال وكان فرد أهل زمانه ممن وهبه الله الاطلاع على أسرار الاولياء وله القدم الراسخ فى منازلات العارفين وكان ذا هيبة وسطوة قل أن يرقد من الليل الا القليل وكان يحب السماع وربما أخذ الدف ونقر به بيده وله قبول عند الخاص والعام وكانت وفاته نهار الاربعاء لثمان خلون من المحرم سنة خمس وعشرين وألف

العيدروس

(عبد الله) بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الامام الكبير أحد كبراء العلماء باقليم حضرموت وكان شاعرا ناثرا ظريفا له لطف طبع قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم فى سنة اثنتين بعد الالف وتربى فى حجر

الولاية وحفظ القرآن والارشاد والمحبة وطلب من صباه واعتنى اعتناء بليغا كامه فيه مثله وأخذ أولا عن والده ولبس منه الخرقة ولازمه الى أن مات وتفقه على الفقيه فضل بن عبدالله بن فضل بن سالم والقاضي أحمد بن حسين وأخذ عن شيخ الزمان أبي بكر بن عبدالرحمن علم الحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان وألقت اليه أقرانه مقاليد التسليم وأخذ علم الطريقة وانتفع من الخلة منهم الشيخ زين العابدين وكان يحبه ويثني عليه وزوجه بابنته ومن مشايخه شهاب الدين القاضي أحمد بن حسين وشيخ السادة الشيخ عبدالرحمن السقاف ورفيقه الجد الاعلى أحمد بن عيسى وأخذ عن السيد الكبير أحمد بن محمد الحبشي ومشايخه كثير وانتفع به خلق قال الشلي وصحبته زمانا طويلا واستفدت منه وكان بينه وبين الوالد مودة شديدة وكان هو وشيخنا عمر بن حسين رفيقين في الطلب وكانا فرسي رهان الا أن صاحب الترجمة يفوق في الحفظ والاتقان وكان يخرج بأصحابه النجباء الى محله الشهير بالشبير بضم الشين مصغرا ويجري بينهم مفاكهات وكان ممن جمع له الحفظ والفهم وحسن الشعر والتزامه في العلوم الشرعية عالما بالعربية وفنون الادب وكان من أعرف الناس بعلم الانساب والحساب والفرائض حافظا للسير والامثال يستشهد بها في محاوراته وكان يتتبع أحوال كل اقليم ويسأل عن مراتبهم وأحوالهم كثيرا يتفحص عن مناقبهم وله اعتناء بمطالعة الكتب وابراز خفياتها وهو مع ذلك سالك طريق القوم متمسك بالسبب الاقوى من الزهد والعبادة وشاع ذكره وقصدته الناس واتفق أهل عصره على انه لم يغضب على مخلوق ولم يتكلم على أحد بما يكره وانه ما سئل شيئا فقال لا وبالجملة فقد شهد له أهل زمانه بأنه لم يرى مثله وكانت وفاته في سنة ثلاث وخمسين وألف وعمره احدى وخمسون سنه

ابن أبي نمي

(الشريف عبدالله) بن الحسن بن أبي نمي صاحب مكة كان سيدا جليلا عديما صالحا ولي مكة بعد ابن أخيه الشريف مسعود وهو أكبر آل أبي نمي بالاتفاق من الاشراف وأمراء السلطان وكان قد تخلف عن الجنازة لذلك فبعد ان امتنع من القبول فألزموه بذلك حقنا لدماء العالم ومازالوا به حتى رضي وحصل بولايته الامن والامان وكان الاجتماع لذلك في السبيل المنسوب لمحمد بن فرفور كاتب السر الكائن في جهة الصفا المعروف علوه في زماننا بسكن الشيخ على الايوبي واستمر

الى أن حج بالناس سنة أربعين وألف ثم في المحرم سنة احدى وأربعين خلع نفسه من الولاية وولي ولده محمد وأشرك معه زيد بن محسن كما أسلفناه وتوجه الى عبادة ربه الى أن توفي ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة فكانت مدة ولايته تسعة اشهر وثلاثة أيام

باقفيه

(عبد الله) بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد الشهير بمولى عيديد يعرف كسلفه بباقفيه صاحب مدينة كنور أحد علماء الاسلام الكبار ذكره الشلي وقال ولد بتريم وحفظ القرآن على الفقيه المعلم محمد باعائشه وحفظ الجزرية وقرأها عليه وحفظ بعد الارشاد والملحة والقطر وعرضها على مشايخه وتفقه بوالده حسين وأخذ عدة علوم عن الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين منها الحديث والعربية وأكثر العلوم الادبية وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحمن بن علوي باقفيه ومن مشايخه عبد الرحمن السقاف ابن محمد العيدروس والقاضي أحمد بن حسين والقاضي أحمد بن عمر عيديد والشيخ أحمد بن عمر البيتي والشلي الكبير وأخذ التصوف عن أكثر مشايخه المذكورين ولبس الخرقة من غير واحد وجد في الطلب واعتنى بعلوم الادب حتى اشتهر أمره وبعد صيته ثم دخل الهند واجتمع في رحلته هذه بكثير من أرباب الفضل والحال ثم قصد مدينة كنور وأخذها عن السيد الكبير ابن محمد بن عمر باقفيه وغيره وحصل له قبول تام عند صاحبها الوزير عبد الوهاب وكان صاحب الترجمة اذ ذاك شابا فرغب في مصاهرته وزوجه بابنته وأعطاه دست الوزارة فنصب نفسه للتدريس والاقراء ونفع العالمين فشاع ذكره شرقا وغربا وكان لا يقاوم في المناظرة وألف تآليف عديدة منها شرح الاجرومية وشرح الملحة ومختصرها وشرح مختصره وله رسائل بديعة وكان في صناعة النظم والنثر حاز قصب السباق وله قصائد غريبة قال الشلي ورأيت له رسائل وأنا صغير أتى فيها بما لم يسبق الى مثله كان أرسلها الى سيدي الوالد ولم يتفق لي الى الآن الوقوف على شيء من مؤلفاته ولا قصائده ولم يقدر لي الله الاجتماع به في رحلتي الى الهند وكان من علو همته لا يسمع بشيء الا أحب أن يقف على أصله ومادته ويتطلب أربابه من سائر الآفاق حتى أحكم علم الرمل والهيئة والاسماء والاوفاق واجتهد في علم الكيميا غاية الاجتهاد ويقال انه ناله وكان مع ذلك كله ذا قدم راسخة في الصلاح والتقوى والدين مقبلا على الطاعة وله خلق

حسن وعذوبة كلام ولين جانب لا يزال مسرورا وكان آية في الكرم كثير الاحسان وكان ينفق نفقة السلطان ويسكن العظيم من الدور ويركب الخيل الجياد وهو قائم بنفع العباد عاكف على طلبة العلم ولم تطل أيامه حتى مات وهو في الوزارة

اليزدي

(عبدالله) بن الحسين اليزدي صاحب التحقيقات علامة زمانه المبرد بلا نزاع وحافظة محقق العجم من غير نزاع لم يدانه أحد في عصره منهم في جلالة القدر وعلو المرتبة وكثرة الورع وكان منهمكا على المطالعة والاشتغال بالعلم ومداومة التفهيم وكان مبارك التدريس ما اشتغل عليه أحد الا انتفع به وكان عظيم الهيبة نير الصورة شديد الخوف والخشية ذا سكينة وانصاف في البحث وأخذ عنه خلق لا يحصون منهم بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي والميرزا ابراهيم الهمداني وولده حسن علي وله مؤلفات مفيدة سهلة العبارة مع الوجازة منها شرح القواعد في الفقه وشرح العجالة وحاشية على الشرح المختصر على التلخيص للسعد وحاشية على حاشية العلامة الخطائي على الشرح المذكور وشرح على تهذيب المنطق للسعد وكلها مرغوبة ممتعة قد رزقه الله تعالى فيها القبول وكانت وفاته في سنة خمس عشرة بعد الالف بمدينة أصبهان

ابن زين

(عبدالله) بن زين بن محمد بن عبد الرحمن بن زين بن محمد مولى عيديد العلامة الاجل الامام النظار قال الشلي ولد بتريم وحفظ القرآن ثم طلب العلم وحفظ الجزرية والعقيدة الغزالية والاربعين النواوية والملحة والقطر والارشاد وعرض محفوظاته على العلماء الاجلاء وتفقه على الشيخ أحمد بن حسين ولازمه الى أن تخرج به وبرع وجمع من الفوائد شيئا كثيرا وأخذ عدة علوم منها الحديث والتفسير والعربية عن الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن وأخذ عن أخيه محمد الهادي التصوف والحديث ومن مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن محمد العيدروس والشيخ عبد الرحمن ابن علوي بافقيه وغيرهم وكان في الحفظ منقطع القرين لا تعيب عن حفظه شاردة وكان أجمع أقرانه للفقه وأبرعهم فيه وأذن له غير واحد من مشايخه بالافتاء والتدريس فدرس وأفتى وانتفع به جماعة قال الشلي وحضرت دروسه وقرأت عليه بعض الارشاد وحضرت بقراءة غيري فتح الجواد وكان آية في الفروع والاصول محققا وما شهدت الطلبة أسرع من نقله وكان علمه أوسع من عقله ولما حفظ الارشاد جميعه حصل له خلل في سمعه واشتهر عند العوام أن من حفظ

الارشاد كله اتلى بعلة ولذا كان كثير ممن حفظه يترك بعضه وكان حسن المناظرة قال ووقع بينه وبين شيخنا القاضي عبد الله بن أبي بكر الخطيب مناظرات في مسائل مشكلات وربما تناظرا أكثر الليل وكان صاحب جد في الدين وكان ذا هدى ورشاد وصلاح معرضا عن الرين حسن الصيت نير الوجه والسريرة بصير القلب والبصيرة متقللا من الدنيا وارتحل من بلده تريم ودخل الهند وأخذ عن السيد الجليل عمر بن عبد الله باشيبان علوم الصوفية والادب وأخذ السيد عمر عنه العلوم الشرعية وطلب منه السيد عمر أن يقيم عنده والتزم له بما يحتاجه فقال حتى اجتمع بمن في الهند من المحققين فقصد مدينة بيجافور واجتمع فيها بالشيخ أبي بكر بن حسين باقشير أخي شيخه القاضي بافقيه ولأخذ عن هذين علوم التصوف والحقيقة وجلس يدرس أياما ثم مات بمدينة بيجافور ودفن عند قبور بني عمه من السادة رضوان الله عليهم

حفيد صاحب خيله

(عبد الله) بن سالم بن محمد بن سهل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن محمد مولى الدويلة اشتهر جده عبد الرحمن بصاحب خيله الشيخ الصوفي الكبير أحد أركان حضرموت ذكره الشلي وقال في حقه ولد بتريم وأخذ عن الائمة الكبار وصحب العلماء العارفين وحفظ القرآن وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عقيل وطب والشيخ عبد الله بن شيخ والقاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين والسيد سالم بن أبي بكر الكاف وغيرهم ولازم الاخير ملازمة تامة وبرع في التصوف والحقائق ولبس الخرقة من جماعة من مشايخه واعتنى بعلم الحديث وسلك منهاج الصالحين من السلف من الزهد والتقوى والتقشف مع الورع الزائد ورحل الى اليمن وأخذ بها عن جماعة ثم رحل الى الحرمين وجاور بمكة سنين وأخذ بها عن جماعة من العارفين منهم الشيخ الكبير ابراهيم البنا تلميذ العارف بالله عبد الله بن محمد بافقيه والشيخ أحمد بن علان والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ سعيد بابقي وغيرهم ثم عاد الى تريم ولما قدمها قال الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس قدم تريم صاحبها وأقام بها مدة يسيرة ثم توجه الى الحرمين وأقام بهما سبع سنين وصحب جماعة من العارفين وأخذ عن غير واحد من المستوطنين والواردين منهم الشيخ الكبير العلم الشهير تاج العارفين سيدي محمد بن محمد البكري وحضر درس الشيخ الامام الشمس محمد الرملي ولما دخل على تاج العارفين قرأ له قوله تعالى أفمن وعدناه

وعدا حسنا فهو لاقيه وهذه عادته رضي الله عنه يقرأ لمن دخل عليه من العارفين آية مناسبة لحاله ومقامه وتجرد صاحب الترجمة للقيام بوظائف العبادة والامعان في الرياضات ولما رجع الى تريم نصب نفسه للارشاد وحصل به نفع عام وتخرج به خلق كثير منهم ولده سالم والشيخ عبد الرحمن امام السقاف والشيخ محمد بن عبد الله الغصن وكان هو والسيد الجليل أحمد بن محمد الحبشي رفيقين في الطلب من الصغر لا يفترقان ومن أوصاف صاحب الترجمة انه كان حابسا نفسه عن أرباب الدنيا لا يقبل منهم هدية بل كان غنيا بما رزقه الله تعالى وكان قوته كفافا ولما قال له بعض أهل الدنيا أريد أشتري لك نخلا ينتفع به أولادك ولا يكونون كلا بعدك فقال قد تكفل برزق الاولاد خالق العباد وله كرامات يظهرها عند الحاجة منها أن بعض بنات الدنيا عيرت بعض بناته بالفقر فأخبرته بذلك فقال لها سيفتح الله عليكم بما يغنيكم ويحتاج غيركم اليكم فكان الامر كما قال فتح الله على بناته حتى احتاجت تلك البنت التي عيرتهن الى أن تستعير منهن الحلي في مهماتها ولم يزل على طريقته المحمودة حتى توفي وكانت وفاته في سنة ثمان وأربعين وألف ودفن بمقبرة زنبل

باقشير

(عبد الله) بن سعيد بن عبد الله بن أبي بكر باقشير المكي استاذ الاستاذين وكبير علماء قطر الحجاز في عصره وكان أديبا باهرا وشاعرا ماهرا ذكره السيد علي في السلافة فقال في وصفه خاتمة أئمة العربية وقائد سعاتها الاتية ومن له منها الرتبة العظمى والمحل الرفيع الاسمى مع تعلق بسائر الفنون وتحقق يسابق به الظنون ورتبته في الادب معروفه وهمته الى تأثيل الفضل مصروفه رأيته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه وهو يجني الاسماع من روض فضله ثمار غرسه وقد أصغت الاسماع اليه وجثت الطلبة على الركب بين يديه وذكره الشلي في تاريخه المرتب على السنين وبالغ في وصفه جدا ثم قال ولد بمكة في سنة ثلاث بعد الالف وحفظ القرآن والشاطبية وجوده وأحكم علم التجويد والقرا آت وجد في الاشتغال حتى وصل الى مرتبة لم ينلها أحد غيره من أهل عصره وكان على اختصاصه بجل الفنون أديبا اليه النهاية متميزا في المعارف والآداب أخذ عن أئمة عديدة من أهل مكة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والامام عبد القادر الطبري وعبد الملك العصامي والشيخ أحمد بن علان وأحمد

الحكمي ومن الواردين عن البرهان اللقاني وكان قوي الذكاء والفهم طلق اللسان خاشع القلب صادعا بالحق ندي القلم وجلس للتدريس فلزمته الطلبة وأنجب تلاميذ أفاضل واتفق له انه أقرأ التحفة لابن حجر درسا عاما بالمسجد الحرام الى أن ختمها ثم أعاد قراءتها الى أن وصل فيها الى باب الاجارة فتوفي ففيه اشارة الى ثبوت الاجر له ان شاء الله تعالى فكمل ولده العلامة سعيد على قراءة والده حتى وصل الى باب الجعالة ثم توفي الى رحمة الله تعالى وثبت له الجعل من الله تعالى اذ لم يكن لهما معلوم على تدريسهما وهذا من لطيف الاتفاق ذكر ذلك بعض تلامذتهما وكان من عجائب الدهر كتب الكثير وحشى الحواشي وعلق التعاليق النفيسة والفتاوى العجيبة وكان كثير المحفوظ لطيف الاخلاق منور الشيبة كثير الوقار قليل الكلام طارحا للتكلف جميل العشرة كثير التودد للناس قوي الهمة في الاشتغال مع الطلب بأدب وحفظ لسان وحسن تصرف في الكلام واحسان واعتراف واخلاص طوية لا يقصد الا وجه الله تعالى وانتفع به خلق كثير من أهل مكة واليمن والشأم والعراق وصنف التصانيف المقبولة منها مختصر الفتح شرح الارشاد والتزم فيه ذكر خلاف التحفة والنهاية والمغني لكنه لم يتم واختصر نظم عقيدة اللقاني وشرح نظمه واختصر تصريف الزنجاني نظما وشرحه شرحا مفيدا ونظم الحكم وشرحه ونظم آداب الاكل وشرحه ومن شعره قوله

جاذبتها طرق الحديث مغاكها * فأبت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لمحة ناظر * لأفوز بالتكريم والتشريف
فكأنها التنوين رام اضافة * للصرف أو لازالة التعريف

وقوله

يارب ما أمرضت من مسلم * فحجه من ثقل العائد
فانه أعظم مما به * ولم يقدر حزن من الجامد

وقوله

مناصب العز بأيدي الرعاع * من ذكرها ينقصم الظهر
يا زمنا نكس اعلامه * ملاذ من تمحن الصبر

وحذا حذوه صنوه محمد بن سعيد فقال

مناصب العز لمن لا يرى * الا فتى جلبابه الصبر
فان عن الكونين باق به * تغبطه العزة والفقر
يحمل شكرا وكثير الورى * يبعثه للعمل الشكر

وكانت وفاته يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وألف
وتوفي قريبا منه أخوه ووالده ودفنوا كلهم بالمعلاة رحمهم الله تعالى

ابن سعيد

(السيد عبد الله) بن سيف الله السيد الشريف المعروف بابن سعدى القسطنطيني
أحد الموالى الاجلاء الاديب المنشى الشاعر المختاص على دأب شعراء الروم
بفائزى كان فاضلا أديبا جسيما وسيما حسن النظم والنثر في الالسنة الثلاثة عارفا
بنقد الشعر وأساليبه وله الشهرة التامة بالمعرفة والتفنن لقي كثيرا من الفضلاء
وأخذ عنهم ولازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وورد دمشق في خدمة أبيه
لما صار قاضيا بالقدس ثم بعد عوده الى الروم درس بمدارس دار الخلافة الى أن وصل
الى مدرسة موصلة السليمانية فجرى بينه وبين عمر بن سعدى القرماني المدرس
امتحان في مجلس المفتي الاعظم وكان القرماني المذكور قليل البضاعة جدا لكن
ساعده القدر بسبب انفعال السيد عبد الله من اقترانه به فتلاشى في البحث وظهر
القرماني عليه فقدم عليه الى المدرسة السليمانية وكان كثيرا ما يتمثل بعد هذه
الواقعة بالبيتين المشهورين وهما

ان أسلى وذكائي * من مرادي حرمني
ليتني كنت من التر * ك جهولا قرمني

ثم بعد مدة وصل الى السليمانية ودار الحديث وولي منها قضاء سلانيك في سنة اثنتين
وسبعين وألف وتعصب عليه طائفة من أهلها فاشتكوا منه الى السلطان ونسبوا
عليه أشياء فعزل في مدة جزئية وخرج خط شريف فيه بأن لا يلي القضاء بعدها
فبقي مدة وقد ضربت العزلة عليه حجابها وانقطع عن الناس وضاق حاله من
تكدر عيشه وتشتت حواسه حتى ولي شيخ الاسلام يحيى المنقاري منصب الفتيا
فأنقذه من ذلك الحال وشفع له عند السلطان فولاه قضاء بروسه ثم نقله في مدة
جزئية الى ازمير فقوى رياشه وحسن معاشه ثم بعد مدة ولاه قضاء محلة الشرقية
فورد دمشق في منتصف شعبان في سنة ثمان وسبعين وألف ورأيته بها فرأيت
أديبا كامل الاوصاف قوى البداهة والحافظة الا أن طبعه خارج عن الطباع لما
فيه من شدة الحرارة فقد شاهدته في بحبوحة الشتاء واستحكام برد الشام يجلس
كاشفا رأسه وكأنما بخار الحرارة الصاعد من رأسه دخان مدخنة حمام ولا يستقر
لحظة الا ويتطلب ثلجا صافيا كلما بهمه وكان بينه وبين والدي المرحوم مودة سالفة

وصحبة قديمة فتشيد برعاية جانبه وسمعت والدي يقول وقد سئل عنه كأنما البلاغة تؤخذ عن لفظه والآداب تزوع عن لحظه وكان جرى بينهما مطارحات ومراسلات كثيرة من جملتها قصيدة كان والدي كتب اليه بها ومطلعها

يا سائلاً باشتغافي * وعن عيوني خافي
طولت مدة بيني * وبعضها كان كافي
كدرت بالبعد عيشي * من بعدما كان صافي
اسفي لطيب ليال * مرت لنا بالتصافي
حيث الشباب قشيب * والدهر فيه موافي
وساق من زمان * تدار فيه سلافي
من كف ريم كغصن * يميل بالاعطاف
يزهو بوردي خد * يزري بورد القطاف
زمان لهو تولى * بروضة مئناف
تسقى من السحب وبلا * بعارض وكاف
يا دهر رفقا بصب * حتى متى ذا التجافي
وعدتني بالاماني * فكن بوعدك وافي
واسعد برؤية مولى * سليل عبد مناف
ذاك الهمام افندي * وسيد الاشراف
كم حل مشكل بحث * بلفظه الكشاف
مولاي يا بحر فضل * طام من الجود طافي
وفائزا بقواف * قد أعجزت ابن قاف
يا مفرد الروم حقا * وجامع الالطاف
أنت الغني بمدحي * عن كثرة الاوصاف
فلا تظن بأني * لسابق الود جافي
لو كنت أعلم صبري * لكن أمري خافي
لكان سعيي اليكم * وفي حماكم طوافي
فربع غيرك عندي * مولاي كالاعراف
ان رمت تفصيل حالي * من الزمان المجافي

ماان تمنيت شيئا * الاأتى بالخلاف
من جوره ضاق صدرى * فسحت فى الارياف
صحبت بالرغم منى * قوما من الاجلاف
حتى حللت بمصر * من بعد قطع الفيافى
فلم أجد لى فيها * غير الثلاث الاثافى
فلا صديق صدوق * ولا حبيب يوافى
هذا زمان عجيب * مافيه خل مصافى
والفضل قد صار ذنبا * وللرواج منافى
عسى الاله قريبا * يمن بالاسعاف
بجاه خير البرايا * والآل أهل العفاف
واعذر بفضلك فضلى * ضاقت على القوافى
ودم بعدلك ترقى * لمنهل لك صافى
ماغرد الورق شجوا * على غصون الخلاف
مفكرا عهد صب * نأى عن الاحلاف

فراجعه عنها بهذه القصيدة ومطلعها

ياخير خل مصافى * لازال وردك صافى
أين الزمان الذى قد * كنا به فى التصافى
مابيننا غير ود * مابيننا من خلاف
طورا ترى من رياض العلوم فى الاقتطاف
وتارة من بحار القريض فى الاغتراف
كنا كمثل الثريا * بصحبة وائتلاف
فصيرتنا بنات النعش الليالى الجوافى
بيتنا روض بروض * يومامع الاحلاف
وطيره فى وفاق * ولحنه فى خلاف
اذصاح منها غداف * تعسا لذاك الغداف
فبان كل عن الالف وهى ذات الاف
قد انصرفنا بصرف الزمان أى انصراف

كل امرئ صار في جانب من الاكناف
ألقى الزمان المعادي الاحباب في الاطراف
أرجو لمسافات من ذلك التلاف التلافي
عساى نحو دمشق * عما قليل أوافي
عسى ليال تقضت * يعدن بالاسعاف
آه عليها فآه * قد أسرعت في التجافي
مضت سريعا وولت * كمثل دهم خفاف
مرن كخاطف برق * وطرن كالخطاف
تبعتها لو أعانت * قوادمي والخوافي
قد كن شام زماني * كالشأم في الارياف
دمشق أعني ودامت * مخضرة الاكناف
قد خصها الله بين البلاد بالالطاف
شوقي لها كل يوم * يزداد بالاضعاف
أصبو الى برداها * بلوعة والتهاف
ولو قدرت اليها * أسرعت رجلان حافي
نسيمها وهو ذو علة لدائي شافي
انهارها لجيوش الهموم كالاسياف
يزيد دمعي اذا ما * ذكرت تلك الصوافي
بها حدائق فاقت * في أحسن الاوصاف
تلك الحدائق تحكي * صفات خلي المصافي
أخو وفاء يراعي * اخوانه ويصافي
كل له مثبت الفضل ماله من نافي
مليك نظم ونثر * ملاك أمر القوافي
الحل والعقد في كفه بغير خلاف
تجلو ذات فضل * الله ذي الالطاف
يا من له كابن برد * برد من الفضل ضافي
ظافرا بقواف * أعيت عويف القوافي

بردى بفتحات كجمزى نهر بدمشق

أتحفتنا بقريض * أحسن بذا الاتحاف
أقرضت قرضا وأسلفت أحسن الاسلاف
قافية ما رأينا * مثلا لها فى القوافى
ما من سناد خليلى * بها ومن اصراف
زففت بكرا عروبا * الى حجر زفاف
بختمها بلغتنى * مصونة فى الشغاف
صداقها صدق ودى * حفظته فى شغافى
أحببتها منذ دهر * وأولعت بخلافى
علقتها ذات ظلم * عديمة الانصاف
عشقتها فغدت فى * هجرى وفى احصافى
قد أدنفتنى زمانا * وما لدائى شافى
والآن رقت فوافت * أعزز بطب موافى
عادت فعادت لتبرى * مريضها وتعافى
قد عاملت بعد حيف * بالفضل والالطاف
زارتنى من غير وعد * بعد اجتناب الفيافى
قد كنت أرقبها قائلا عسى أن توافى
يا صاح يا من حكى طبعه الزلال الصافى
عتبت ودك فى تركك الكتب والعتب شافى
لا تعذلنى فهذا * حوب الزمان الجافى
وان يكن ذاك ذنبى * فاصفح ومثلك عافى
ما أجمل الصفح عن ذنب مجرم ذى اعتراف
والله ربى الذى لا * تخفى عليه الخوافى
حبك فى كل حين * يكون فى استحصاف
راس كقاف وان كان * بيننا بعد قاف
لازلت ترفل عزا * وثوب قدرك ضافى
قابلت جيدة قد * أهديت بالصفاف
فاعذروش بأخرى * يا واحد الآلاف

هذا ما وقفت عليه من شعره العربي وأما شعره التركي ومنشآته وآثاره فكثيرة ورحل مع الحج وحج تلك السنة وأقام بمكة فتوفي في أوائل سنة تسع وسبعين وألف عن خمسين سنة فان ولادته في سنة ثلاثين وألف كما حررها والدي

العيدروس

(عبد الله) بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس المكني بأبي محمد الامام الكبير استاذ الاساتذة وخاتمة العلماء بقطر اليمن قال الشلي في ترجمته ولد بمدينة تريم في سنة خمس وأربعين وتسعمائة ونشأ بها وحفظ القرآن واعتنى بالطلب أتم الاعتناء ولزم والده وأخذ عنه كثيرا من الفنون وهو شاب وأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن والشيخ حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج والشيخ الولي أحمد بن عبد الله بن عبد القوي ثم ارتحل لوالده بأحمد آباد في سنة ست وستين وتسعمائة وأخذ عنه علوما شتى وأول كتاب قرأه عليه كتاب الشمائل وأخذ بالحرمين عن جمع كثير ثم عاد الى بلده تريم ونصب نفسه للنفع والاقراء وقصده الناس من أقصى البلاد وصار شيخ البلاد الحضرمية وألحق الاحفاد بالاجداد وكان عالما متضلعا تفسيرا وحديثا وأصولا وأخذ عنه خلق لا يحصون أكثرهم ممن بلغ فضله حد التواتر منهم أولاده الثلاثة محمد وشيخ وزين العابدين وحفيده الشيخ عبد الرحمن السقاف بن محمد والشيخ أبو بكر الشلي والامام عبد الله بن محمد بر وم والشيخ حسين بن عبد الله العصن وشيخ الاسلام أبو بكر بن عبد الرحمن وشهاب الدين والقاضي أحمد بن حسين بلفقيه والشيخ عبد الرحمن بن عقيل والسيد أبو بكر بن علي خرد والشيخ زين وحسين بافضل وغيرهم ممن لا يحصى وكان يجلس من أول الضحى الى منتصف النهار ومد الله تعالى له في عمره حتى انتفع به العلماء الكبار من كل قطر وكان كريما الى الغاية صاحب جاه وشأن واتفق أهل عصره على امامته وتقدمه وكان له في القلوب هيبة عظيمة مع حسن الخلقة وقبول الصورة ونور الطاعة وجلالة العبادة وحسن الخلق وكان كثير الانصات دائم العبادة وكان لا يخرج من بيته الا لحضور جمعة أو جماعة أو لاجابة وليمة واذا خرج من بيته يزدحم الناس على تقبيل يده ويلتمسون بركته وله كرامات كثيرة من أعظمها أن بعض اتباعه سرق بعض متاعه فتعب لذلك تعبا شديدا فلما رأى شدة تعبه قال له اذهب الى محل كذا واجلس فيه وأول من يمر بك أمسكه وطالبه بما سرق لك فان أعطاك والا فأت به الي ففعل ذلك فأعطاه متاعه كما هو ولم يذهب منه شئ

ورأى بعض العارفين في المنام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في محراب مسجد مديحج والشيخ عبد الله صاحب الترجمة يصلي خلفه مقتديا به والشيخ عبد الله بن أحمد بن حسين العيدروس يصلي خلف صاحب الترجمة والاولان في الرواق المسقف والاخير في الصحن والمطر نازل عليه فلما أصبح قصها على بعض العارفين فقال هذه الرؤيا تدل على كمال اتباع الشيخ عبد الله بن شيخ للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه أقرب اليه وعلى صفته والمطر هو الكرامات لان عبد الله بن أحمد كثير الكرامات واتفق له كثير مما يدل على رعاية الاحوال الباطنية ومحاسبة النفس ومن شرح أحواله وحكاياته من جماعته لم يعلم الوقوف على كثير من كشفه وكراماته وله مآثر كثيرة بتريم منها المسجدان المشهوران أحدهما في طريق تريم الشمالي ويسمى مسجد الابرار والآخر في طرفها الجنوبي ويسمى مسجد النور وبني بقرب مسجد النور سبيلا عملا دائما وغير ذلك وغرس نخيلا كثيرا ينتفع به كثيرون من الفقراء وأبناء السبيل ومدحه كثير من الفضلاء بقصائد طنانة وبالجملة فهو عالم ذلك القطر وامامه وكانت وفاته يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة تسع عشرة وألف وهو ساجد في صلاة العصر بعد توعك قليل وارتجت لموته البلاد وحضر لتشييعه خلائق لا يحصون وصلوا عليه عشية يوم الجمعة صلى عليه اماما ولده الشيخ زين العابدين وحضر السلطان وأتباعه للصلاة عليه ودفن بمحل بطرف مقبرة زنبل اشتراه وهو بين المقبرة ومسجد النور وعمل عليه قبة

السقاف

(عبد الله) بن شيخ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شيخ بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اشتهر جده بالضعيف تصغير ضعيف الشيخ العالي القدر العالم الرباني ولد بمدينة قسم وصحب أباه وأخذ عمن بها من الاعيان ثم رحل الى تريم وأخذ عن جماعة من علمائها منهم الشيخ عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين وعبد الرحمن السقاف العيدروسيين وأخذ عن الشيخ أبي بكر الشلي ثم رحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ العارف أحمد بن علان والشيخ تاج الهندي وأخذ بالمدينة عن كثيرين من السادة السمهوديين وعن الشيخ عبد الرحمن الخياري وغيرهم من علماء الحرم الوافدين عليه وكان كثير الطاعة والعبادة حريصا على طلب الفائدة وأكثر اشتغاله بعلم التصوف وكان مبسوط الكف متواضعا وللناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وألف

ودفن

ودفن بالبقيع

العيدروسي

(عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ حفيد الشيخ عبد الله المذكور قبل هذا الذى اتصل ذكره الشيخ الكبير العلم الصوفى ولد بتريم سنة سبع وعشرين وألف ورباه عمه زين العابدين واشتغل بتحصيل العلوم فأخذ عن ابن عمه الشيخ عبد الله السقاف بن محمد العيدروس ولازمه فى دروسه وأخذ عن الشيخ أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب والعارف بالله عبد الرحمن بن محمد امام السقاف ولبس الخرقة من كثيرين منهم والده وعمه زين العابدين والشيخ عبد الرحمن السقاف والشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس وغير هؤلاء ورحل الى بندر الشحر وأخذ عن جماعة من العارفين وحج وأخذ عن جماعة ثم عاد الى بلده ودخلها فى موكب عظيم وخرج شيخه عبد الرحمن السقاف بأهل السماع بالدفوف والبراع واشتهر صيته وبلغ على صغر سنه مالم تبلغه المشايخ الكبار وبرع فى كثير من الفنون ولما مات شيخه الشيخ الامام عبد الرحمن السقاف قام بمنصب آبائه أتم قيام من اطعام الطعام وبذل الشفاعة وفى سنة ستين رحل الى الحرمين وأخذ عن جماعة منهم الشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ عبد الله بن سعيد باقشير واجتمع بالشيخ العارف محمد بن علوى وأخذ عنه ولبس منه الخرقة وجمع كتبا كثيرة من كل فن وأخذ عنه جماعة علم التصوف قال الشلى واجتمعت به بمكة واستفدت منه فوائد ثم رحل الى المدينة وأخذ عن الصفى القشاشى ودخل معه الخلوة سبعة أيام ثم رحل الى الهند فدخل بندر سورت وأخذ عن ابن عمه الامام جعفر الصادق ولازمه برهة ثم سار الى تلميذ والده الوزير العظيم حبشخان فعرف له حقه وأحله محل مهجته وزوجه بابنته ثم رحل الى مدينة بيجافور واجتمع بسلطانها محمود شاه ابن ابراهيم شاه فأكرمه ثم حصل من بعض الحسدة فى حقه بعض كلام ففارقها ورجع الى بلده تريم وانعقدت عليه صدارتها وقصده الناس وكان الغالب عليه الانزواء وصرف الاوقات فى العبادة ثم رحل الى بندر الشحر وصار به مقصد القاصدين وله كرامات كثيرة ومازال مقيما ببندر الشحر حتى مات وكانت وفاته ليلة السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وألف

طورسون زاده

(عبد الله) بن طورسون الموصوف بفيض الله طورسون زاده أحد موالى الروم المشهورين بالفضل الباهى الباهر أخذ عن كبار الاساتذه ثم وصل الى خدمة

السيد محمد معلول زاده المفتي والنقيب ولازم منه ودرس أولا بمدرسة محمد باشا
النيشانى لما تمت فى جمادى الاولى سنة احدى وألف وهو أول مدرس بها برتبة
الخارج ثم ترقى فى المدارس الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان بأسكدار
فولى منها قضاء القدس سنة عشرة وألف ثم ولى بغداد فى شهر رمضان سنة احدى
عشرة ثم قضاء أيوب فى ذى الحجة سنة أربع عشرة ثم قضاء اسكدار فى شوال سنة
ثمان عشرة وكان عالما فاضلا مشهورا بالفضل التام ماهرا فى اسلوب التحرير
بالالسنة الثلاثة وله شعر وانشاء مقبولان وكان حسن الخط الى الغاية وله تآليف
سائغة دقيقة منها حاشية على شرح الجامي وصل فيها الى بحث المرفوعات وله على
التفسير تعليقات وكذلك على شروح الهداية والمفتاح ونظم الفرائض
بالتركية ثم شرحه شرحا لطيفا وله فى معجزات الانبياء رسالة بالتركى وكان
فى فن الصكوك والحجج ماهرا جدا وجمع فيها صور وقفيات وتمسكات وهى دستور
العمل عند أهل الروم وله رسالة قلية وكان فى فن المعميات فى معادلة مير وشهاب عند
الفرس وقد صنع بيتا يخرج منه مائة اسم وهو هذا

دردمه درمان اولوردى اولسه كراى سر وقد

دردە غايت دردە غايت دردە حد

وكانت وفاته وهو قاض بأسكدار فى جمادى الاولى سنة تسع عشرة وألف

اليمنى

(السيد عبد الله) بن عامر بن على اليمنى ذكره ابن أبى الرجال فى تاريخه وقال
فى ترجمته هو ابن عم الامام القاسم بن محمد بن على كان عالما متقطا دكافيا مجيدا
مجيدا فى الشعر على منهاج العرب الاولى وكان شيخنا شمس الدين أحمد بن
سعد الدين يثنى على شعره ويقول السيد مجيد وهو كذلك ولم يظهر شعره الا فى آخر
أيامه بعد موت ولده أبى تراب على بن عبد الله فانه اكثر فيه المراثى وناح عليه شعر
كثير ولعله كان يكره شعره فى مبادى أمره وكان فيه ثلاث خصال استأثر بها منها
جودة خطه فانه فائق عجيب ومنها جودة الرماية بالبندق فانه كان استاذا بارعا فى
صنعة الرماية لم يسبق اليه ويعالج البنادق ومنها ركوب الخيل وكان وحيدا فى ذلك
وأخبرنى انه لم يترك فى تعلم الكتابة والرماية مجهودا حتى انه بلغه ان فى مشهد الامام
أحمد بن الحسين رجلين أحدهما يجيد الكتابة والآخر يجيد الرمى فبالغ فى وصوله
الى ذيبين لامتحان الرجلين فوجدهما كما وصف لكنه فاق عليهما ووقف بذيبين

أياماعن رأى الامام القاسم أرسله الى القاضي العلامة الهادي بن عبد الله ابن أبي الرجال فاستقر عنده مدة وكان لا يزال يحدث عن القاضي بعجائب من السعادة ومطاوعة حتى حاشدو بكيل له وهو كذلك فانه ما اتفق لاحد ما اتفق له وكان والدنا القاضي العلامة على بن أحمد صديق السيد المذكور لانه تولى وادعه والقاضي على كان يلي أمر القضاء وكان بينهما من التحيات والتواصل أمر عجيب واعتنى المترجم بالجمع بين المنتخب والاحكام وفي بالي انه أراد التصرف بالاختصار لاحد الكتابين وسمى الكتاب المذكور بالتصريح بالمذهب الصحيح والاختصار الذي في ذهني تحققته فوجدته في أسانيد المنتخب تركها ولم يستحسن ذلك الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم واشعاره كثيرة وكانت وفاته بحوث لانه استوطنها واستوطن هجرة الخوص ببلاد غدد في سنة احدى وستين والف أحسبه في رجب منها والله أعلم

الدنوشرى

(عبد الله) بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشرى الشافعي خليفة الحكم بمصر أحد فضلاء الزمان الذين بلغوا الغاية في التحقيق والاجادة وضربوا في الفنون بالقدح المعلى وكان لغويا نحويا حسن التقرير باهر التحرير ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشمس الرملي والشهاب ابن قاسم العبادي والشمس محمد العلقمي وغيرهم وتصدر بجامع الازهر وأقرأ العربية وغيرها من العلوم وانتفع به جماعة أجلاء منهم الشمس البابلي والنور الشبراملسي وغيرهما وألف تآليف كثيرة في النحو منها حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد وله رسائل وتعليقات ورحل الى الروم وأقام بها مدة ثم عاد الى القاهرة ورأس بها وبلغت شهرته حد التواتر وكان ينظم الشعر واكثر شعره مقصور على نظم مسائل نحوية فمن ذلك جوابه عن هذين البيتين أفدني يا نحوي ما اسم غدت به * موانع صرف خمسة قد تجمعت فان زال منها واحد فاصرفنه * أجبني جوابا يا أخي نعم له ثبت

وجوابه هو هذا

نظمت نظاما مبدعا في اتساقه * سؤالا عظيما كاللآلى تنظمت
وقد غصت في بحر من النحو زاخر * فصغت جوابا نارة قط ما خبت
وذا أذربيجان اسم قرية اعجم * حوى عجمة تركيبه ثم قد حوت
زيادته تعريفه كون لفظه * مؤنثا اعرفه سلمت من العنت

قلت ما مشى عليه هذا السائل هو ما ذهب اليه ابن جنى وفرع الموانع الخمسة فيه على كون اذربيجان معرب آذر بايكان مركب وادربيجان اقليم من بلاد العجم يقال فيه نهر يجري ماؤه ويستحجر فيصير صفايح صخر يستعملونه في البناء الاذرى نسبة الى اذربيجان قاله المبرد والقياس اذرى بلا باء كرامى فى رامهرمز ابن الاثير هذا مطرد فى النسب الى الاسماء المركبة وضبط ادربيجان النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بهمزة مفتوحة غير ممدودة ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم ثم ألف ثم نون هذا هو الاشهر والاكثر فى ضبطها قال صاحب المطالع هذا هو المشهور قال ومدّ الاصيلى والمهلب الهمزة يعنى مع فتح الذال واسكان الراء قال والافصح القصر واسكان الذال ورأيت من آثار الدنوشرى ما نصه قال ابن مالك لك فى ياء الذى وجهان الاثبات والحذف فعلى الاثبات تكون اما خفيفة فتكون ساكنة واما شديدة فتكون اما مكسورة أو جارية بوجوه الاعراب وعلى الحذف فيكون الحرف الذى قبلها اما مكسورا كما كان قبل الحذف واما ساكنا ولك فى ياء التى من اللغات الخمس مالك فى ياء الذى وقد نظمت هذا فقلت

وفى الذى وفى التى لغات * خمس رواها السادة الاثبات
اسكان ياء ثم تشديدأتى * بكسر ياء مطلقا فأثبتا
ومعه جازت أوجه الاعراب * أيضا وهذا جاء فى الصواب
وجاء حذف الياء والتسكين * والكسر أيضا هكذا التبيين
فهذه الخمس أتت محرره * واضحة مبينة مقرره

وورد عليه سؤال وهو هذا

يا أيها العارف فى فنه * ومدّعى الفهم وعلم البيان
ماقولكم فى أحرف خمسة * اذا مضى حرف تبقى ثمان
تراه بالعين ولكنه * يحتاج فى القلع الى ترجمان

فأجاب عنه بجواب ضمنه لغزا فى لفظة باب وهو قوله

قد جاء فى لفظ بديع علا * يحكيه فى نظم عقود الجمان
دل على فضل وعلم زكا * يشعر باللفظ العلىّ المكان
ترض عن عثمان ياسيدى * وعن جميع الصحب أهل الجنان

هذا وما اسم طرده عكسه * يحجب بين الناس رأى العيان
وجوفه اعتل وتلقاه فى * أبواب فقه يا فصيح الزمان

وله لغزا اجتمع فيه أربع ياآت متوالية وهو

ألا يا عالما بالصرف يا من * لنحو علومه صرف الاعنه
أبن لى أربع الياآت فى اسم * توالت وهى فيه مستكنه

وذكره الخفاجى فى كتابه فقال فى وصفه جامع التحرير والتحرير الراقى الى ربوة المجد الخطير تآليفه أصبح الدهر من خطابها وآثار اقلامه يلتقط أفواه السامعين الى ثمار آدابها وله مسائل طالما جلاها على ولأهدى باكورتها الى الا انه كان يعد الشعر سهلا ويمزج بالجد هزلا فهو فى سماء الفضل والعلوم تحسد علاه الكواكب والنجوم

وهى تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر فى صباحه والمساء

فهو جوهر نفيس فى صناديق القبول وسر مكتوم فى ضمائر الفحول فمما كتبه الى قوله وأرسلها الى" الى القسطنطينية

نوالك يا شهاب الدين زائد * وبحر نداك يا مولاى زايد
تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد
متى يأتيه منك جواب كتب * وتأتيه الصلات مع العوائد
ويكحل جفنه ميل التلاقى * ويغمد سيف هجرك عنه غامد

وأنشد له التقى الفارسكورى فى كتابه المدائح قصائد عديدة من أجودها قصيدة مطلعها

غنى الهزار فأغنانى عن العود * فى روض أنس أنيق مورد العود
وطاف بالقهوة السمرا به رشأ * منذ أطلق الطرف عوملنا تقييد
كالبدر لكن أضلتنا غدائره * بغدرها غادرتنا كالجلاميد
لقد رمتا قسى من حواجبه * وليس غير الحشا منا بمقصود
حلت فيه عذارى مذ عقدت له * حبا فصرت بمحلول ومعقود
عيل بى حسنه نحو الهوى وانا * ما حلت عنه لذى عذل وتفنيد
أشكوله فرط وجدى عل" يرحمنى * ياليته لو صغى يوما لمكمود
أعرضت عنه لمدح الحبر سيدنا * قاضى القضاة الذى قد فاق بالجود

وأنشد له غيره قوله

آرى في مصر أقواما شاما * وهم ما بين ذي جهل ونذل
شجاعتهم بألسنة حداد * ومنهم جبن وهو مثلي

وقوله في قاضي مصر وكان اسمه موسى

لقد كان في مصر الامسة حاكم * تسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفي عصرنا هذا القضية قد بدا * لنا ألف فرعون وليس لنا موسى

قلت والقاضي المذكور هو الذي يقول فيه الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام مؤرخا

أهل مصر بشرا كم بسعود * لا تنوقون بعده قط بوسا
سنة الطير والهنا أرخوها * منها فرعون أقبل موسى

وركب بعض شهود الحاكم بمصر ثورا تشهيرا فكتب الدنوشري اليه

ان ركبوك الثور في مصر اذ * جرست بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدنيا على ثور

وكتب لتلميذه محمد بن أبي اللطف الشامي وقد ترك حضور درسه

يا سيدي يا ابن أبي اللطف * يا صاحب الاحسان والعطف
وعدتنا وعدا وأخلفته * وما درينا سبب الخلف
الوعد بدر نوره بالوفا * والخلف في الميعاد كالكسف
هل كان عرقوب عديم الوفا * أوصالك بالتسويف في العرف

ومر يوما على صاحبه درويش المحلي وفي يده دينار فسقط من يده فقال بديها

يا فائقا بالجود بين الورى * ومشبه المزن في وكفه
مذ سقط الدينار من كفكم * وعاد مثل البرق في خطفه
كذبت من قد قال في حقكم * لا يسقط الخردل من كفه

وله غير ذلك وكانت وفاته بمصر يوم الاحد غرة شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف

باجمال

(عبد الله) ابن الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال الحضرمي الغرفي ذكره الشلي وقال في ترجمته ذكره تلميذه الشيخ أحمد بن محمد باجمال مؤذن الشهير بالاصبحي في كتابه مطالع الانوار في بروج الجمال ببيان الشجرة والمناقب لآل باجمال فقال أحد الفقهاء المحققين والعلماء العاملين أخذ الفقه عن والده ببلده

الغرفة

الغرفة ثم ارتحل الى الشحر فأخذ عن شيخ والده الشيخ على بن على بايزيد وولى امامة مسجد الغرفة مدة ثم ولى تدريس الجامع بالشحر ثم ولى القضاء فيه فحمدت أحكامه واستمر بالشحر نحو ثمانى عشرة سنة ثم عاد الى وطنه الغرفة وولى قضاءها ودرس وانتفع به جماعة وله مؤلفات منها شرح القصيدة البستية نظم الشيخ أبي الفتح البستي التي أولها

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران

جمع فيه آدابا كثيرة وله تنبيه الثقات على كثير من حقوق الأحياء والاموات وله نظم حسن ونثر بديع وله فتاوى غير مجموعة وكان ذا يد طولى فى استخراج الغوامض وعبارته فى أجوبته حسنة جدا وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن فى تربة الغرفة غربى داره فى الجانب الجنوبى وهو أول من دفن هنالك وكان يشير الى ذلك فى حياته لان تربة باجمال الشمالية ضاقت عن الدفن ولما مات رثاه تلميذه الاصبحى المذكور بقصيدة طويلة مطلعها

أرقت وليلى طال ما آن ينجلى * وبات سلوى يا رفيقى بمعزل

ابن المهلا

(عبد الله) بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن على النيسائى ثم الشرفى الانصارى الخزرجى قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هو العلامة المحقق المدقق الحافظ لعلوم المعقول والمنقول شيخ شيوخ زمانه وامام الاجتهاد فى اوانه رحل اليه الطلبة وانتفعوا بعلومه واستقر بباب الاهجر زمانا ووفد اليه الطلبة وكان نظيرا للسعد التفتازانى فى علوم العربية والتفسير وله أجوبة ومسائل تدل على علم واسع ومن تلامذته الامام القاسم وأكثر الفضلاء فى زمانه عيال عليه وتشوق اليه الوزير جعفر عند اقامته بصنعا فلم يتيسر له لقاؤه حتى نكب بنكبة من الولاة بعطالته أو مطالبة شركائه فى المال بخراج فتمنع ورحل الى الوزير فعدها الوزير من سعادات الايام فأجله وأعظم محله وساق اليه من النفقات ما يجل خطره واستمر على ذلك ورسم له باعفاء شركائه من المطلوب منهم وكان يعده الوزير عين أهل الحضرة مع كثرة العلماء فيهم واتفق ان الوزير أراد امتحان أهل حضرته بحديث اختلقه من عند نفسه ونمق الفاظه فلما أملاه ابتدر الحاضرون من الفقهاء لكتابته وأثنوا على الوزير بروايته وقالوا تشرف بعلو اسناده فلم يتحرك صاحب الترجمة لشئ من ذلك فسأله لم لم تكتب كالاصحاب فقال أنتم قد أفدتم والجماعة كتبوا ونحن حفظنا فقال هذا والله هو العالم

وأثنى عليه وذكر لهم أن الحديث لا أصل له وانما المراد به الاختبار وكان له أولاد علماء نبلاء وله أحفاد فهم الفضيلة والعلم مامنهم الاعالم شهير مصنف مرجوع اليه في التحقيق وحل المشكلات وقال سيدنا احمد بن يحيى بن حنش سألت الفقيه العلامة بدر الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن المهلا عن أحوال والده ومشايخه ووفاته فأجاب بأنه ولد في صفر سنة خمسين وتسعمائة في بلد الدعليه من الشرف الاعلى وطلب العلم في حداثته وأخذ عن والده وعن جماعة من العلماء الاكابر وأدرك السيد عبدالله بن قاسم العلوي ولم يتأت له الاخذ عنه وارتحل للعلم الى الاقطار صحبة والده وأخذ فنون العربية عن عبدالله وأخيه ابراهيم ابني الراغب وعن السيد هادي الوشلي ثم ارتحل الى الشرف وارتحل لقراءة الفقه الى غرفة عفار وقرأ على القاضي علي بن عطف الله ثم ارتحل الى الظفر وقرأ البحر على السيد احمد ابن المنتصر الغربابي ثم تزامل هو والامام الحسن بن علي في قراءة العضد والكشاف على السيد الهادي الوشلي وكانت قراءتهما عليه في الدعلية ثم ارتحل لطلب الحديث فقرأ كتبا على والده وعلى القاضي علي بن عطف الله وسافر الى جبل تنس وقرأ البخاري ومسلما وتجريد الاصول وغيرها على الفقيه عبد الرحمن النزيلي وأجازه ثم رجع الى الشرف وأخذ عنه الامام القسم والسيد أمير الدين أصول الفقه وطلع الى صنعا عام خمس وتسعين وتسعمائة وأقام فيها أياما وأخذ عنه جماعة ثم انتقل بأولاده الى الاهجر من بلاد كوكبان وأقام فيه تسع سنين وارتحل اليه الطلبة من صنعا والاهنوم وبلاد أنس والحيمة والشرف وبشام وكوكبان واستفاد منه خلق كثير وفي خلال ذلك قرأ الرسالة الشمسية على الشيخ نجم الدين البصري الواصل الى اليمن سنة ألف ثم رجع الى وطنه وأقام بقية عمره يقري وله كرامات كثيرة منها أن بعض علماء سادة تهامة اليمن رآه في النوم بصفته الحسنة وهيئته الجميلة ثم رأى بعد ذلك قائلا يأمره بزيارة العلامة عبدالله المهلا فقال لا أعرفه فقال هو الرجل الذي رأيته في المنام وبلده الشجعة من الشرف وبيته بالقرب من باب البلد وهو أول من تراه اذا بلغت اليها فارتحل الرجل حتى بلغ أطراف الشرف وسأل عن بلد تسمى الشجعة فقيل له بلد العالم الشهير عبدالله المهلا فسر واستبشر وعلم صدق رؤياه التي أمر فيها بزيارته واغتنامها القرب أجله وكان أول من رآه عند دخولها بالصفة التي رآه عليها في منامه فاكب عليه يقبل اقدامه ويبكي ويسأله الدعاء

ثم أسر برؤياه الى بعض أولاده أظنه عبد الحفيظ وأقام مدة سمع فيها شيئا من العلوم وحضر مجالس العلماء وأظنه شهد دفنه والصلاة عليه ومنها ماذكره حفيده العلامة الناصر بن عبد الحفيظ من قائل يقول فى المنام لم يبق من عمر جدك عبد الله غير تسع وعشرين ليلة وكان كما قال ومنها ما رآه بعض السادة قبل موته من أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده ذاهبا به نحو الموضع الذى فيه ضريحه بالاشعاف ثم الى المدينة والى هذا أشار ولده القاضى عبد الحفيظ بقوله ورأى تقى البيت ومنها الكرامة الشهيرة من بلوغه الى قريب مكة على مرحلة أو مرحلتين وكان يتخلف عن القافلة للصلاة ويلحق بها على حمار موصوف بسرعة المشى فأبطأ فى بعض الايام عن اللحوق بالقافلة ركونا منه على ما جرت عادته به فركب حماره فلم يقدر على المشى البتة فلما علم تعذر مشيه وفوت القافلة وعدم معرفته بالطريق تحير وصلى ركعتين ودعا الله تعالى وأقبل على التلاوة فاذا برجل أخضر اللون حسن القامة ينحط عن جبل قريب منه ويسرع المشى نحوه فحياه باسمه وقال أبطأت عن القافلة فاقف أثرى وحمل ما معه من أشياء كان يستصحبها فوقع فى نفسه انقطاعه عن الناس وان هذا رجل لا يدرى من هو فالتفت اليه متبسما وأخبره بما وقع فى نفسه فاطمأن ومازال يحدثه حتى بلغ به بركة ماجن فى مكة وأخذ له ماء اغتسل به وأعلمه بالحرم الشريف والطريق اليه بعد ان أحرم من الميقات وقال ان لقيتنى بعد ذلك والا فأنا أستودع الله تعالى دينك وأمانتك وخواتيم عملك وودعه ومضى ولم يره بعد ذلك وكان من العجائب مصادفة الحمار على أحسن أحواله بعد مدة فى موضع الانقطاع انتهى وكانت ترد اليه كتب العلماء فى عصره لاستيضاح المشكلات فى كل فن من جميع الجهات وبينه وبين العلامة محمد بن أحمد الرومى الحنفى والعلامة سعد الدين وأخيه على ابنى الحسين المسورى مكاتبات ومحاورات طويلة ذكرها ابن أبى الرجال فى تاريخه وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وألف بالشجعة وقبره بالاشعاف بها وكان عمره ثمانية وسبعين سنة ورثاه بعد موته جماعة عظام وكان من جملتهم ولده القاضى عبد الحفيظ فقال يرثيه بقصيدة مطلعها

يا غيث يا وكاف يا سحاح جد * متعطفا مترددا بهناء

قبرا على الاشعاف جل ضريحه * مستوطنا علامة العلماء

بالسفح من جبل العروس ومربع الشرف التى فاقت على الانحاء

بدر منير للانام اذا هم * فى ليلة من جهلهم ظلماء
أقلامه مثل الاسنة فى الوغى * والحبر أفضل من دم الشهداء
ان الذى دفنوه بين ظهورهم * متبركين به من السعداء
كان الزمان اذا بدا بقبيحه * وبداله ولى على استحياء
ان مشكل فى أى فن قد بدا * أبدى ظهور رأيه بعد خفاء
منها سبعين فنا حازها فى صدره * لله ذلك سيد العلماء
منها ياقبره وافيت بحرا زاخرا * هذا لعمرى أعجب الاشياء
ورأيت من ملأ البلاد بعلمه * من مكة الغرا الى صنعاء
لكن وسعت العلم اذ هو ميت * لو كان حيا ضاق كل فضاء
ووفاته ثلم لدين محمد * ومعاشر الاشراف والرؤساء
ما كل سال بعد موت نظيره * الاشبيه بهيمة عمياء
واذا بدا منى سلو فهو من * حمدى على السراء والضراء
يا أيها الرجل الذى بهر الورى * علما وحلما فاق النظراء
أبقيت ذكرا للهلا طبا * يا طيب الآباء والابناء
وتركت علما نافعا فنا وفى * أهل الزمان زماننا الاحياء
فجزاك ربك ما جزى أحبابه الاخيار عنا أفضل الاجزاء
ومن العجائب ان رأيت محمدا * فى عامك الماضى أتى بوفاء
ورآك فى ثوبى منامك هاجعا * فوقاك عن برد بخير وقاء
ورأى فتى لك شافعى انه * أضحى النبى الهادى من الرفقاء
ورأى تقى فاطمى انه * صلى عليه الله كل مساء
ماض بك السهل الرحيب بنفسه * نحو المدينة طيبة الفيحاء
فسررت ثم خشيت فرقتك التى * هى عندنا من أعظم البلواء
لله درك يا همام الايك كم * أحسنت حفظا عهدة الآباء
انى نظيرك فى وفاتى بعده * أيضا وفى حزنى وبعض بكائى
لكن تسلنا بموت محمد * صلى عليه طيب الاسماء
والآل ما طلعت شموس علومه * تنصب فى الآفاق والانحاء

اليمنى (السيد عبد الله) بن علوى باذنجان علوى أحد أولياء حضرموت ذكره الشلى وقال

فى ترجمته ولد بظفار فى أوائل سنة تسع وتسعين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميا لا يقرأ وله سيرة حميدة مرضية صحب شيخنا السيد عقيل باعمر وانتفع به وفاضت عليه بركات انفاسه ورأى بعض السادة الاخيار فى المنام كأنه جالس وعنده بعض الصالحين فقال ذلك الصالح من أراد أن ينظر الى ولى فلينظر الى هذا وأشار الى صاحب الترجمة ومن كراماته انه كان اذا آذاه أحد أصيب اما فى حال أو مآل وقال مرة فى رجل وقد آذاه يقتل فقتل بعد مدة يسيرة فلما قتل قال ما أحد يستوفى به قصاصا ولا دية فكان الامر كما قال ومنها ان امرأة أتت الى زرع له وأخذت منه حمولة قصب على رأسها و بقيت قائمة فكانها لا تستطيع المشى ثم بعد ساعة جاء صاحب الترجمة وهى لا تعرفه فقال لها اذهبى لئلا يراك صاحب الزرع يعنى نفسه وكانت وفاته فى سنة اثنتين وستين وألف

(عبد الله) بن على بن حسن بن الشيخ على أحد سادات اليمن المتفق على ولايتهم وجلالتهم قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وأخذ عن مشايخ عصره منهم الشيخ زين بن حسين بافضل والسيد الجليل عبد الله بن سالم خيله والشيخ شهاب الدين ثم رحل الى بندر الشحر وتفقه بها على الفقيه المحقق نور الدين على بن على بايزيد ولازمه فيه حتى برع وكذلك أخذ عن هؤلاء التصوف والعربية ودخل اقليم السواحل واجتمع بعلمائها وأخذ عنهم وأخذ عنه بعضهم و رحل الى الديار الهندية وقصد أحمد اباد وأخذ عن شيخ الاسلام شيخ بن عبد الله العيدروس وقرأ عليه بعض مؤلفاته وألبسه الخرقة الشريفة ولازمه مدة مديدة ثم أمره بالرحلة الى السيد الكبير عمر بن عبد الله العيدروس ببندر عدن فرحل اليه وقرأ عليه عدة فنون وحكمه وألبسه الخرقة ولازمه حتى صار علما من الاعلام وصادف باليمن قبولا عظيما وكان له مجاهدات ورياضات وظهر له ابليس فى صورة عبد أسود كاشفار كبتيه على عادة بادية تلك الجهة وقال له ما عبد أحد مثل عبادتك فطرده ثم توطن قرية الوهط وقصده الناس وانتهت اليه تربية المريدين واجتمع عنده خلق من المنقطعين وتخرج به جماعة من الاولياء والصلحاء منهم الشيخ العارف بالله شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس صاحب دولة أباد والسيد الولى محمد بن علوى نزيل الحرمين والامام الجليل عبد الرحمن بن عقيل نزيل المخا والسيد الكبير أبو الغيث بن أحمد صاحب لحج والسيد العظيم عبد الله المساوى صاحب أب والسيد

اليمني

عقيل بن عمران صاحب ظفار وغيرهم وكان ينفق نفقة الملوك وربما أعطى المال الجزيل لفقير واحد وكان له قبول تام عند الوزراء والامراء وشفاعته لا تردمهما كانت وله انشاء بليغ ونظم مستحسن جمعه في ديوان مشهور بين الناس وله كرامات وخوارق منها انه لما دخل السواحل طلبوا منه العشور والمكس فامتنع من اعطائه لكونه حراما فقال الوالي لا بد من أخذ ذلك فتناول السيد الحمل وكان لا يحمله الا أربعة رجال بيده ورفعه بيده كأنه كرة ورمى به فتنحى عنه فخاف الوالي وطلب العفو منه واعتذر اليه ومنها انه دعا لجماعة من الفقراء بالغنى فأغناهم الله وطلب بعضهم منه الدعاء بأن ييسر الله له الحج فدعا له فحج وكان يكره اظهار الكرامات ويأمر أصحابه المخصوصين بعدم اظهارها ويقول عليكم بالاستقامة فانها أعظم كرامة ويقول صاح متعين الاولياء بأخذ العهد عليهم أن يستردوا ما عندهم بعد الاربعين وألف ولم يزل على حالته الى أن توفي وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وألف في قرية الوهط وقبره بها ظاهر مقصود بالزيارة وقضاء الحاجات ومن استجار به نجا من جميع المخاوف وعمل محمد باشا حاكم اليمن على قبره قبة عظيمة والوهط قرية قريبة من لحج عدن باقليم اليمن وهي غير الوهط المشهورة باقليم الحجاز قريبة من الطائف وهي المذكورة في كتب اللغة قال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح أوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوي ينبت العضاه والسمر والطلح وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهو كرم كان على ألف ألف خشبة شراء كل خشبة بدرهم انتهى ولما رآه سليمان بن عبد الملك قال هذا أكرم مال وأحسنه لولا هذه الحرة في وسطه فقالوا هذه زبيبة جمع في وسطه وهو الآن قرية وبساتين

العيدروس (السيد عبد الله) بن علي بلفقيه بن عبد الله العيدروس صاحب الشبيكة بمكة المشرفة قال الشلي في وصفه كان من عباد الله الصالحين أهل الولاية وله كرامات خارقة منها أن بعض أصحابه الفقراء جاء ليلة عيد الفطر وهو ذو بنات وثيابهن عند الصباغ لم يقدر على أجرته وشكا حاله اليه فقال اذهب الى المسفلة لنا هناك نذر خذه فخرج فاذا هو برجل بدوي يسأل عن بيت السيد فقال له أنا خادمه فقال هذه ناقة نذر له فأخذها وباعها وأعطى الصباغ أجرته وعيد بالباقي ومنها أن رجلا من أصحاب السيد هاشم الحبشي أمر بقتله مع آخرين الشريف ادريس وهو

بالطائف

بالطائف فلما مر وابه فى سوق المعلاة رآه أخوه مكتوفا فجاء الى السيد هاشم وبكى وقال له ذهبوا بأخى للقتل فقال ليس هذا من وظيفتى فذهب به السيد هاشم الى صاحب الترجمة فدعا الله تعالى وقال يسلم من القتل ان شاء الله تعالى فلما أصبحوا اخرجوا بهم من الحبس الى محل القتل فتعب أخو الرجل وأتى للسيد وهو يبكى فقال له لا بأس على أخيك فبينما هم اذ جاء رسول من عند الشريف ادريس بفك الرجل المذكور وسببه ان الشريف كان يصلى المغرب فدخل عليه صاحب الترجمة ومعه الرجل فقال له فك هذا الرجل فلما فرغ من الصلاة قال للحاجب الطلب السيد عبد الله فقال الحاجب ما دخل على أحد فأرسل الى أهل الفريق ان السيد عبد الله ضيفنا أرسلوه لنا فسألوا عنه فى الفريق فلم يوجد فأرسل فى الحال قاصدا بفك الرجل فأتى وقد قتل أصحابه فلما هموا بقتله أتاهم بالرسول فأطلقوه وكانت وفاته فى سنة خمسين وألف ودفن بقبة أبيه وجده بالشبيكة

باجمال الحضرمى

(عبد الله) بن عمر بن عبد الله بن أحمد باجمال الحضرمى ذكره الشلى وقال فى وصفه ذو المقامات الفاخرة والاحوال الظاهرة أخذ العلم عن الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن سراج وغيره وجد فى الطلب واجتهد فى العبادات واستغرق بها حتى فتح الله تعالى عليه بالمقامات العلية ثم تصدى للارشاد وشاع ذكره فقصده الناس وكان شفوقا على الناس حسن التودد اليهم وكانت كتب الرقائق والسلوك وصفات رجال الطريق كأهل الرسالة نصب عينيه واتفق أهل بلده على انه أكملهم علما وعملا وزهدا وكرما وورعا وتواضعا ومروءة وصبرا وحلما وله كرامات خارقة وكان لا يرد سائلا كائنا ما كان ويتصدق بغالب أمواله البر وكانت صدقاته كثيرة وحصل كتبا كثيرة ووقفها وله مؤلفات نافعة فى مهمات الدين واختصر الزواجر لابن حجر وكان اذا جاءه صاحب الدنيا استحى من حاله ويزهد فى الدنيا واذا جاءه الفقير استقوى قلبه وزادت رغبته فى الآخرة ولم يتزوج لاستغراقه فى مقام الاحسان وكانت له أحوال عجيبة فتارة يبرز للناس ويدرس فى العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وكتب الرقائق وتارة يحتجب عن الناس أشهرا وأياما ولما قربت وفاته وردت عليه حالة عظيمة واعتراه من الهيبة والانوار ما يدهش العقول فأرسل اليه بعض المريدين الصادقين الاولياء وهو فى ذلك الحال ليحمل عنه بعض ما نزل به من الاحوال فقال للرسول قل له لو وقعت عليك ذرة

لقتلتك وتوفى من غير مرض وانخسف القمر ليلة وفاته ووقعت الهيبة فى قلوب الحاضرين فسكتوا ولم ينطقوا بكلمة ولم تأت امرأة الى البيت الذى توفى فيه وحضر الناس من البلاد التى وصل اليها خبر وفاته وازدحم الناس على مغسله وكانت ولادته فى يوم الجمعة لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وتوفى صبح يوم الثلاثا ثالث عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف

خواجه زاده

(عبدالله) بن عمر الشهير بخواجه زاده قاضى العسكر القسطنطينى المولد الصدر الكبير الالمعى الاديب الفاضل كان من الاذكياء المشهورين له التفوق فى الادب والتبريز فى الشهامة وكان يحفظ كثيرا من أشعار العرب وأمثالهم ووقائعهم ويحاضر بها وساعده فى طليعة عمره لتعين والده بين علماء الدولة وقربه من السلطنة لكونه كان معلم السلطان عثمان وملقنه ومرغوبه ونشأ ولده هذا واشتغل على علماء عصره حتى ساد واشتهر بالفضل والادب ولازم من المولى شيخ الاسلام يحيى بن زكريا ثم درس بالمدارس العلية وتوصل فى مدة قليلة الى المدرسة السليمانية وصار قاضيا بأدرنة بلا واسطة واتفق له انه اجتمع بشيخ الاسلام المولى أسعد فأشعره بأنه استكثر ذلك عليه فقال له ليست بأول قارورة كسرت فى الاسلام يشير بذلك الى ماوقع للمولى المذكور من صيرورته ابتداء قاضيا بأدرنه وذلك لمكانة والده عند السلطان محمد لكونه كان معلما له ثم بعد ذلك صار قاضى دار السلطنة وعزل عنها فى مقتل السلطان عثمان وطالت مدة عزله حتى قاربت عشر سنوات ثم صار قاضى العسكر بأناطولى وأقبل عليه السلطان مراد فرقاه الى قضاء عسكر روم ايلى وسافر فى خدمة السلطان المشار اليه الى روان ثم طلب وهو فى الصدارة قضاء القاهرة فوجه اليه وورد دمشق فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وألف وتوجه الى القاهرة فابتلى عند دخوله اليها بالاسهال ولم تطل مدته حتى توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابن الصبان

(عبدالله) بن محمد بن عبدالله المصرى الشيخ العابد الزاهد المعروف بابن الصبان لان والده كان يبيع الصابون فى باب زويلة من أبواب القاهرة ذكره المناوى فى طبقات الاولياء وقال فى ترجمته نشأ وقرأ القرآن عند ابن المنادى بباب الخرق ثم غلب عليه الحال وهو فى سن الاحتلام فكان يهيم ويصعق أحيانا ثم حبب اليه لزوم مجالس الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الملقب كريم الدين الخلوتى فأخذ عنه

واختص به وأرشده كريم الدين الى سكنى زاوية الشيخ دمرداش فناب عن بعض أولاد الشيخ فى عدة وظائف وأقرأبها الاطفال وهو فى خلال ذلك يلازم مجلس شيخه ويعرض عليه وقائعه ويقص عليه رؤياه وهو يرقيه فى المراتب ويخليه وتكرر له ذلك فاستأذن الشيخ يوما أن يترك أكل الحيوان وما خرج منه فنعه ثم أذن فمكث كذلك مدة فرق حجابه وقويت روحانيته وتمثلت له الارواح وخاطب وخوطب ثم حصل له محة من التجلى البرقى فهام وغاب عن حواسه فوكل به الشيخ من لازمه ليضبط حاله وصار يأكل كل يوم عدة من رؤس الغنم ويشكوا الجوع والنار ثم انحل ذلك وأجازه الشيخ بالتربية والارشاد ولما مات الشيخ شرع يلقن ويخلى فتشوش جماعة الشيخ وقالوا ولد ابنته سيدى محمد احق بارث المشيخة وتوجه جمع منهم الى زاوية دمرداش فضربوا صاحب الترجمة وجماعته وأخرجوهم من الخلوة فشكاهم الى شيخ الحنفية على بن غانم المقدسى وشيخ الشافعية الشمس الرملى فأرسلا يقولان ان لم يحصل الكف عن هذا الرجل والا أخبرنا الحاكم بما نعلمه من أحوال الفريقين فكفوا وبنى الامر على السكون ولم يزل أمر الشيخ عبد الله فى ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات وشوهد له كرامات شتى من جملتها انه دخل بيته ليلا فى الظلمة فأضاء هيكله وصار كالشمعة ثم تحول من زاوية الشيخ دمرداش وسكن بمدرسة ابن حجر بخط حارة بهاء الدين فأقبل الناس عليه أكثر واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل يسوح فى رياض الاذكار الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة احدى بعد الالف وهو فى عشر التسعين ودفن تجاه المدرسة وله عدة رسائل فى الطريق واستخلف أخاه الشيخ محمدا رحمه الله تعالى

ابن محمد المصرى

(عبد الله) بن محمد المصرى الحنفى امام مدرسة شادى بك خارج دمشق بمحلة القنوات كان فاضلا وله معرفة بعدة فنون أجلها العربية وفروع الفقه مع مشاركة فى أصول الفقه الى غير ذلك وكان حسن الاخلاق ضاحك السن عادم الكلفة سمح الكف مع ضيق يده قرأت بخط عبد الكريم بن محمود الطارانى فى مجموع ترجم فيه بعض من أدركهم من العلماء ومنهم صاحب الترجمة قال فى ترجمته ورد الى دمشق من مصر فى سنة أربع وسبعين وتسعمائة واختار الاقامة بها فقدبرها ولازم علماء دمشق مدة واستمر بها زمانا الى أن اشتهر وصار خطيبا بجامع العداس بمحلة القنوات واماما بمدرسة شادى بك ودرس بالجامع الاموى أياما قال

وأخبرني انه قرأ العلم زمانا بمصر ومن جملة أشياخه الذين أخذ عنهم وأجازوه بالاقراء الشيخ الامام على بن غانم المقدسي وشيخ الادب محمد الحلبي المعروف بالفارضي صاحب المقصورة فى مديح مفتي الروم علامة الوجود المولى أبي السعود وكان مدة اقامته يظهر كمال الشوق الى زيارة البيت الحرام والتشرف بزيارة القبر الشريف قال الحسن البوريني وسمعته يلهج بهذه الكلمات

اري نفسي باشواق رهينه * لقبر قد ثوى وسط المدينه
وللبيت الحرام وما حواه * من الدر ر المعظمة الثمينه

فاتفق انه في سنة أربع بعد الالف ولي امامة الركب الشامي وخرج الى الحج مع الحاج الى منزلة الجديدة بين الحرمين الشريفين وأراد الرحلة منها صحبة ... من جمال السلطنة فلما أراد ركوبها وقصته فمات شهيدا عن نحو ثمانين سنة ودفن ثمه رحمه الله تعالى

الحراوى

(عبد الله) بن محمد بن محيي الدين عبد القادر بن زين الدين بن ناصر الدين الحراوى الحنفي أوحد الفضلاء الفقهاء وأجل أصحاب التخاريج في مذهب النعمان الذين تكللت بحبرهم عيون الفتوى في عصره ارتفع الى ذرى الفضائل وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل أخذ عن والده فسرى في ليل الجد باكر الفلاح وحط رحله في شأو العلم فاترك من أسهم غايته ولا مراح وأفتى ودرّس ونزل في ساحة الفضل وعرّس وأخذ عنه الخلق الكثير وانتفع به الجم الغفير وكانت وفاته بمصر في أحد الربيعين سنة ست وعشرين وألف عن نحو خمسين سنة

الطبلاوى

(السيد عبد الله) بن محمد بن عبد الله الحسيني المغربي الاصل ثم القاهري الشافعي المعروف بالطبلاوى لنزوله بمصر عند الشيخ العلامة ناصر الدين الطبلاوى الشافعي وكان أعظم شيوخه الشيخ المذكور أخذ عنه عدة علوم منها علم القرا آت وسادفيها سيادة عظيمة بحيث انه كتب فيها حواشي على شرح الشاطبية للجعبري بخطه جردها تلميذه الشيخ سليمان اليساري المقري وانفرد بعلم اللغة في زمنه على جميع أقرانه بحيث انه كتب نسخا متعددة من القاموس واختصر لسان العرب وسماه رشف الضرب من لسان العرب لم يكمل وكان عارفا بارعا بعلم العروض وله شرح على تأنيس المروض في علم العروض وله شرح على عقود الجمان في المعاني

والبيان

والبيان تأليف الجلال السيوطى وله حاشية على حاشية العلامة البدر الدماميني على مغنى اللبيب لابن هشام وسئل عن معنى بيت النهرواني وهو

فيك خلاف لخلاف الذى * فيه خلاف لخلاف الجميل

فأجاب بقوله من أبيات

ان كلام النهروانى الذى * ذكرتموه فيه مدح جليل
تراه من لفظ خلاف حوى * أربعة منها خلاف الجميل
يعنى قبيحا قبله ثالث * خلافه وهو جميل نبيل
خلافه الثانى قبيح ففى * خلافه الاول مدح جميل

ورأيت له ترجمة بخط صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله قال فيها * فرع نما من أفخر نسب جامع بين فضيلتى العلم والحسب

ألا ان مخزوما لها الشرف الذى * غدا وهو ما بين البرية واضح
لها من رسول الله أقرب نسبة * فيا لك عزا نحوه الطرف طامح

كان من المشتغلين بالعلم فقها وأصولا ومن أعيان الادباء نثرا ونظما وكان خطه يضرب به المثل فى الحسن والصحة وكتب بخطه من القاموس نسخا هى الآن مرجع المصريين لتحريه فى تحريرها وكان كريم النفس حسن الخلق والخلق من بيت علم ودين وله شيوخ كثيرون منهم العلامة أبو النصر الطبلاوى والشمس الرملى والشهاب أحمد بن قاسم العبادى وغيرهم من أكابر المحققين واستمر حسن السيرة جميل الطريقة الى أن نقل من مجاز دار الدنيا الى الحقيقة وشعره مشهور ونثره منثور ولواء حمده على كاهل الدهر منشور وله قصيدة مدح بها أستاذه الطبلاوى المذكور والتزم فى قوافيها تجنيس الخال وهى مشهورة ومطلعها باسلسلة الصدغ من لولء على الخال وذكره الخفاجى وأخاه السيد محمدا وأثنى عليهما كثيرا وكانت وفاة السيد عبد الله فى صبح يوم الاثنين مستهل ذى الحجة سنة سبع وعشرين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرب من العارف بالله تعالى سيدى عمر بن العارف وقد ناهز السبعين وكان مولده بقرية يقال لها أبو الريش بالقرب من دمنهور الوحش بالبحيرة

باعلوى

(عبد الله) بن محمد بن أحمد بن حسن بروم ابن محمد بن علوى الشيبه ابن عبد الله بن على بن الشيخ عبد الله باعلوى المسند الاخبارى العالم الصوفى ولد بتريم وحفظ

القرآن وهو ابن سبع سنين وقرأ القراآت وأخذها عن جمع ثم اشتغل بعلوم الدين فأخذ عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس ولازمه في جميع دروسه وتفقه على قاضي تريم وفقيهها القاضي عبد الرحمن بن شهاب وعلى الشيخ الامام محمد بن اسماعيل بافضل وسمع من كثيرين وصحب جماعة من الاكابر واشتغل بعلوم الصوفية ثم ارتحل الى اليمن والحجاز وجاور بالحرمين سنين وأخذ بهما عن جماعة وكان كثير الاعتمار والصلاة والطواف وتلاوة القرآن قليل الاجتماع بالناس ثم رجع الى وطنه تريم وأخذ عنه خلق كثير لاسيما الحديث والتفسير وكانت تعتريه حدة عند المذاكرة وكان يحضر درس الشيخ على زين العابدين ويتكلم بحضرته في المسائل المشكلة فينصت لما يقوله وكان زين العابدين يحبه ويثني عليه وكذلك كان والده عبد الله بن شيخ يعظمه ويكرمه وكان قليل الغلال كثير العائلة وكان لا يخاف لومة لائم في أمر الدين ولا يقبل من أرباب الدولة هدية وكان سعى في تولية أمر أوقاف آل عبد الله باعلوى فولاه السلطان أمرها وأنفق على الفقراء منهم ومن غيرهم واستمر على ذلك مدة يسيرة ثم سعى كل واحد في ردّ ما كان تحت يده من الوقف ورجع على ما كان عليه أولا وجرت في ذلك أمور ثم سعى له الشيخ زين العابدين في امامة المسجد الجامع ورتب له ما يكفيه واستمر على حاله حتى مات في سنة تسع وثلاثين وألف وقد أناف على السبعين ودفن بمقبرة زنبل

الطويل

(عبد الله) بن محمد قاضي القضاة بالشأم المعروف بالطويل المدينة المشرع الدين الخير المتقي ولي قضاء حلب ثم دمشق وورد اليها في سنة ست وسبعين وألف وكان حميدا في اجراء الاحكام والتصلب في أمر الشرع وكان يغلب عليه السكوت وهو في العفة والاستقامة أعظم من رأيناه وسمعنا به وكان مثابرا على العبادة كثير التردد الى المسجد الجامع مواظبا على فعل الخير وكل أحواله تدل على صلاح حاله ثم عزل عن دمشق وتوجه الى الروم فلم تطل مدته حتى توفي وكانت وفاته في حدود سنة ثمان وسبعين وألف رحمه الله تعالى

باعلوى

(السيد عبد الله) بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد قسم ابن علوى بن عبد الله بن علي بن الشيخ عبد الله باعلوى امام أهل زمنه في الزهد والورع ولد بمدينة قسم ونشأ بها وحفظ القرآن وصحب علماء زمنه وأخذ عن جمع منهم الشيخ عبد الرحمن المعلم وجماعة من آل باقشير وآل باشعيب ورحل الى تريم فأخذ عن الشيخ أبي بكر

الشلي وعن الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس والشيخ الجليل العارف بالله تعالى السيد حسين بن عبد الرحمن الحبشي ولزمه وحذا حذوه في العزلة وقراءة كتب الصوفية لاسيما كتب الشاذلية والكتب الغزالية وغيرهم ثم رحل الى الحرمين وأخذ بمكة عن غير واحد ثم رحل الى المدينة وتوطنها واشتهر بها شأنه وكان كثير المطالعة لكتب الاولين لاسيما كتاب الاحياء فانه كان ملازما لقراءته وروى انه التزم بالنذر كل يوم قراءة بعضه الا لعذر من سفره ومرضه وأخذ عنه جماعة كثيرون منهم الجمال الشلي المؤرخ وكان عارفا بكلام القوم واصطلاحاتهم واذا تكلم في مسئلة أفاد وأجاد متقللا من الدنيا قانعا منها بالكفاف سائرا على طريقة سلفه ومما يدل على زيادة فضله ورفعة قدره انه لما طاح بعض قناديل الحجرة الشريفة على القبر الشريف فتحير أهل المدينة في ذلك وأرسلوا الى الخليفة السلطان محمد بن ابراهيم يخبرونه بذلك فاستشار أعيان أصحابه في ذلك فاتفقوا على أن لا يتعاطى اخراجه الا أفضل أهل المدينة فأرسل اليهم بأمرهم بذلك فأجمعوا على أن المستحق لهذا الوصف صاحب الترجمة فأخبروه بأمر السلطان فامتثل الامر ورفعوه في لوح وأنزلوه على القبر الشريف فرفع القنديل ثم أرسلوا به الى السلطان فوضعه في خزانته وبالجملة فهو من أكابر عصره وكانت ولادته في سنة خمس عشرة وألف وتوفي بالمدينة نهار الاربعاء أول شعبان سنة خمس وثمانين وألف ودفن بالبقيع وقبره معروف يزار

قاسم زاده

(عبد الله) بن محمد بن قاسم المعروف بقاسم زاده الحلبي الاصل القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاة قاضي القضاة الفاضل اللوذعي الحاذق الباهر الطريقة نشأ وقرأ على والده العلامة الشهير محمد بن قاسم المترجم في الريحانة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وبرع وتفوق ثم درس بمدارس الروم وولي قضاء القدس ثم قضاء ازمير ثم قضاء الشأم في سنة ثمان وثمانين والف وكان أحد أعاجيب الزمان في فصل الاحكام واستحضار الفروع الفقهية فلا يشذ عن فكره منها الا القليل وكان مع كونه متكيفا مستغرقا في الكيف حاضر الذهن جدا واذا عرض عليه أطول حجة أوصلت انساق فكره الى مناط الحكم بسرعة وأصاب فيها المحز وبالجملة فلم ير مثله في هذا الباب ثم عزل عن قضاء الشأم وورد الروم وأقر أدر وسا خاصة في أنواع الفنون ولم تطل مدته بعد ذلك حتى توفي الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في الثامن والعشرين من

شهر رمضان سنة احدى وتسعين وألف

العباسي

(عبد الله) بن محمد طاهر بن محمد صفا الناشكندى الاصل المكى العباسى لكونه ولد فى الطائف المعروف عند بعض الناس بوادى العباس أحد صدور الشافعية بالديار المكية ومن برع فى فنون العربية ذا همة وأدب وأخلاق لطيفة قطع ريعان عمره وشبوبيته بالاشتغال بالعلم والانهماك عليه وكان ذكى الفهم حسن العبارة لطيف المحاضرة ويغلب عليه حدة المزاج مع سلامة الصدر ولد بمكة فى سنة ثلاث وعشرين وألف تقريبا وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى وهو آخر تلامذته موتا وصحب العارف بالله تعالى سالم بن أحمد شيخان وأخذ عنه الطريق وتلقن منه الذكر ولبس الخرقة وأجازه بمروياته ولازم خدمته سنين كثيرة ومات وهو عنه راض وكان يقول كل ما أنا فيه من الخير والبركة فهو من سيدى سالم ولذلك كان كثير الادب مع أولاده ملازما لهم فى سائر أحواله وأخذ الفقه وغيره عن العلامة على بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير ومحمد بن عبد المنعم الطائفى ولما قدم الشمس محمد البابلى الى مكة لازمه كثيرا وأخذ عنه واختص به وكان يطالع له دروسه وأخذ عن العلامة عيسى المغربى ومحمد بن سليمان وحكى انه لما حج النجم الغزى محدث الشام ذهب مع شيخه البابلى وأخذ عنه وأجازه بمروياته وصحب السيد العارف بالله تعالى عبد الرحمن الادريسى وتوجه بصحبته الى اليمن ودخل زبيد والمخا وموزع وغالب تهامة وأخذ عمن بها من أعيان العلماء وأجازه عامة شيوخه وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام ... وأخذ عنه فضلاء فخام منهم السيد أحمد بن أبى بكر شيخان وأخوه سالم وابن عمهما السيد محمد بن عمر وعبد الله بن سالم البصرى والامام على بن فضل الطبرى وأحمد ابن أبى القسم الحلى ومحمد بن أحمد الاسدى وحضر دروسه الاخ الفاضل مصطفى ابن فتح الله وأجازه بمروياته وكانت وفاته فى ثانى عشر شوال سنة خمس وتسعين وألف بمكة ودفن بحوطة السادة آل شيخان قدس الله تعالى أسرارهم بالمعلاة رحمه الله تعالى

ابن حجازى الحلبى

(السيد عبد الله) بن محمد حجازى بن عبد القادر بن محمد أبى الفيض الشهير بابن قضيب البان الحلبى الحنفى الفاضل الاديب الشاعر المنشى البليغ كان واحد الزمن وغرة جبهة الدهر وله فى الفضل شهرة طنانة وحديث لا يمل وكان مع علو

قدره

قدره وسمو شأنه لين قشرة العشرة ممتع المؤانسة حلو المذاكرة جامعاً آداب المنادمه عارفاً بشروط المعاقره وكان أحد المبرزين بحسن الخط مع أخذه من البلاغة بأوفر الحظ وله تآليف سائغة منها نظمه للاشباه الفقهية وكتاب حل العقال وذيل على كتاب الريحانة ولم يكمله وشعره وانشاؤه في الالسنة الثلاثة حلو مطبوع وكان دأب في طليعة عمره وحصل وأخذ عن جملة من العلماء منهم العلامة محمد بن حسن الكواكبي مفتي حلب والمنلا محمد امين اللاري قدم عليهم حلب والسيد محمد التقوي الحكيم والشيخ مصطفى الزيباري وتفوق وتصدر للتدريس في المدرسة الحلاوية وولي نقابة الاشراف وأعطي رتبة قضاء ديار بكر ثم استدعاه الوزير الفاضل لما بلغه فضله فانحاز اليه واشتد اختصاصه به وحل منه محل الواسطة من العقد فسير فيه قصائد فائقة أنشدني منها جلها فلم يعلق في خاطري منها الا قوله من قصيدة حسنة التركيب وذلك محل التخلص منها

ولرب يوم قد تلفعت الضحى * منه بثوبي قسطل وغمام
حسرت قناع النقع عنه عصبة * غبر الوجوه مضيئة الاحلام
متجردين الى النزال كأنما * يتجردون لواجب الاحرام
لا يأنسون بغير أطراف القنا * كالاسد تألف مربض الآجام
يسري بهم نجمان في ليل الوغى * رأي الوزير وراية الاسلام

ثم ترقى عنده في المنزلة حتى استدعاه اليه وصيره نديم مجلسه الخاص فحسده حواشي الوزير ودخل اليه أحدهم في زي ناصح يقول له ان حال الدولة في تقلباتها ليس بالخفي وقد امكنت الفرصة فاذا طلبت قضاء نلت ما طلبته على الفور فانساغ لهذا القول ووقعت منه هفوة الطلب والالحاح فانحرف الوزير عليه وظن انه سئم من مجالسه فوجه اليه قضاء ديار بكر استقلالا فتوجه اليه وكان مع خبرته وتجربته للامور سيئ التدبير فانزوى عن الاجتماع بأحد وفوض أمر القضاء لرجل من أتباعه فتجاوز الحد في أخذ مال الناس والرشوة ولم يمكنهم عرض ذلك على السيد صاحب الترجمة فشكوا أمرهم الى جانب السلطنة فعزلوه وانخفض قدره وأقام مدة طامعاً في أن يحصل على غرض من اغراضه فما قدر له واستمر بالروم نحو خمسة اعوام منزوياً واجتمعت به في أيام انزوائه بقسطنطينية ومدحته بقصيدة طويلة مطلعها

بدا فأزرى الغصن والشادن الخشفا * بديع جمال جاوز النعت والوصفا
أغن يكاد الظبي يحكى التفاته * ويختلس الصهباء من ريقه لطفا
اذا طرفت منه العيون بلمحة * فأيسر شئ منه ما نهب الطرفا
تروح به الالباب نهب هجيره * وما عفرت خدا ولا نشقت عرفا
سقى عهده بالسفح حلة هاطل * من المزن لم يلو الرسم اذا عفا
أوان توافنا دشاوى من الصبا * ولم يبق منا الوجد اذ نهوى يخفى
تحجبنا الظلماء حتى كأنما * رعاها من كل مكرمة صنفا
وبات يحييني بممزوجة الطلا * فانى قد آليت لا ذقتها صرفا
الى أن تولى الليل قائد جيشه * وراح سهيل الافق يقدمه طرفا
وقفنا وأدمنا المحاجر برهة * فسالت نفوس في مهارقنا ذرفا
وسار مسير البدر يطوى منازلا * على انه لا محق فيه ولا خسفا
فأودعني منه تعلة وامق * وزفرة وجد لم تلد أبدا تطفا
أسر بتجديد الهوى ذكر عهده * وان كنت لا أهوى لاعبائه ضعفا
عدمت فؤادا لم تبت فيه لوعة * من العشق تذكيه لو خبها وقفا
أبيت ولى قلب يقلب في الجوى * فللشوق ما أبدى وللوجد ما أخفى
ويذكرني عهد التصابي مغرد * من الشجو يتلو في أغاريده صحفا
كلانا غريب يشتكي فقد الفه * فيبكي وحق الالف أن نذكر الالفا
تعللنا الآمال وهي كواذب * ومن دونها وعد ى دونها حتفا
فليت الهوى فنار خاء صنيعه * ولم يبق رحما من لدينا ولا عطفا
فنفرغ عن كل الأماني لمدح من * به سح جم الفضل من بعد ما أشفى
هو ابن الحجازي الرفيع جنابه * أعز الورى جاها وأعلاهم كهفا
فتى طابت الدنيا بحسن خصاله * ولم يبق فيها الدهر خطبا ولا صرفا
تثقفت الآراء منه بأروع * يخيف الضواري حيث ما اقتحمت حرفا
ويفتر عن لألاء بشر كأنه * مقبل شاد لا تمل به الرشفا
فا روضة قد فاح نشر عبيرها * بأطيب يوما من خلائقه عرفا
تحلت به الاعناق عقد مواهب * اذا ما هطلن استحيت المزنة الوطفا
فما تنطق الافواه الا بمدحه * ولا ترفع الآمال الا له كفا

فديتك يامن لو سرفت لمدحه * جميع وجودى رحت أحسبه قذفا
وأحقر فيه المدح حتى لوانه * تجاوز ضعف الضعف بل مثله ضعفا
فيا أيها المولى الذى عم جوده * ومن عشت دهرا لم أفارق له عطفا
لرحمالك أشكو من زمانى حوادثا * أبادت بقايا الصبر من جلدى عنفا
فما كنت الا الشمس فى فلك العلى * تعدى عليها البين فانمحقت كسفا
حنا لك فالحظنى بنظرة مشفق * تنبه منى الحظ من بعدما أغفى
ودونكها ورقاء فى روض محتد * تقلد أذن الدهر من درها شنفا
تود نجوم لا فق لوكن منطقا * لها وكلا البدرين يشطرها وحفا
نثرت عليها من مديحك لؤلؤا * فأهوت أيادى المجد ترصفه رصفا
تمتع بها واستر بعفوك هفوها * فمن دونها الحساد ترمقها طرفا
ودم فى عرين العز صدر ليوثه * وكل البرايا منك قد نكبت خلفا
مدى الدهر ما جادت قريحة شاعر * ببيت فحاز الفخر دنياه واستكفى

فلما أنشدتها بين يديه نشط لها وتبجح بها وتحفظ أغلبها وأجزل صلتى عليها ومن عهدها لزمته لزوما لا انفكاك معه ووقع لى معه محاورات عجيبة من جملتها انى دخلت عليه يوما فى وقت الصبوح فرأيته نائما فكتبت هذه الابيات بديهة ووضعتها على وسادته وهى

أيها الراقد طاب العيش * فاستحكم فلا حلك
قم بساكرها شمولا * تبعث اليوم انشراحك
واصطبح كأس الحيا * أسعد الله صباحك

فلما استيقظ دعانى اليه وجلسنا نتفاوض المطارحة والمساجلة ثم استغرق بنا الوقت ثلاثة أيام فكان يقول لى كل بيت بيوم ودخلت عليه يوما فوجدته منقبضا والفكر قد استوعبه وكان اذذاك فى غاية الانحطاط فأنشدته

ولو كان عقل النفس فى المرء كاملا * لما أضمرت فيما يلم بها هما

فأنشدنى على الفور

وماذنب الضراغم حيث كانت * وصيرزادها فيما يذم

ووقع حريق فى داره فاحترق له شئ من الملبوس والكتب فكتبت اليه مسليا

فدى لك ما على الدنيا جميعا * فعش فى صحة وابل الربوعا

لئن جزع الانام لفقد شئ * فلست لفقدك الدنيا جزوعا
تعلمنا الاناءة منك حتى * تواطأنا بها الشرف الرفيعا
أفاض الله جودك في البرايا * وأنبت من أياديك الربيعا
وصورك المهيمن من كمال * لنعلم صنعه فالملك البديعا
فرواحكم بما تختار فينا * تجدد كلا كما تهوى مطيعا
فلو كانت يوم الامس عودا * لخاض الليل واخضار الربوعا
ولو ناديت سهما في هواء * لعاد القهقرى وأتى سريعا
يضم البرد منك أخا فخار * يبيت الليل لا يدري الهجوعا
وانى من بجودك قد ترقى * وحل من العلى حصنا منيعا
خلقت على الوفاء لكم مقيما * وأوفى الناس من حفظ الصنيعا

ومما طارحني به في جملة مطارحاته انه لما كان مر بدمشق قاصدا الحج شغف بأحد أبناء سراتها وكان من الاشراف قال ثم فارقته وتباكينا عند التوديع وكتبت اليه من الطريق مضمنا بيت البحتري فقلت

يا آل بيت المصطفى هل رحمة * لفؤاد مشبوب الجوانح ثائر
ضلت نواظره الرقاد وما اهتدت * ببياض دمع من سواد ضمائر
دمع تعلق بالشؤون فساقه * زفرات برح من جوى متخامر
لو تنظرون الى الشتيت وسربه * يقفو سروبه واخرو رو فر
لعذرتموه وماله من عاذل * وعذلتموه وماله من عاذر
واها لايام تقضت خلسة * في ظل دوح بالسيادة ناضر
دوح عليه من النبي محمد * وضح الصباح ونشر روض باكر
لم أنسه يوم الوداع وطرفه * يرنو الى تحت الحبيب الغامر
وفعاله تبدى نفاسة عرفه * في فضل وجه بالسماحة زاهر
حتى اذا جدت بنا ذلل النوى * والعين تسفح بالنجيع المائر
سرنا وعاودك المقيم وربما * كان المقيم علاقة للسائر

ومازال مدة اقامته يعمل حيلة ويصطنع خدعة ليحصل على أرب فلم ينهض به حظ واستمر الى أن سافر السلطان محمد الى جهة أدرنه في سنة تسع وثمانين وألف وتبعه الوزير فلحقهم واستمر معهم مدة خمس وعشرين يوما ثم قدم الى استانبول وأشاع

انه أعطى قضاء القدس والتفتيش على الاشراف ببلاد العرب وأقام أياما قليلة * ثم سافر والتزم التفتيش من حين دخوله الى بلده حلب الى أن دخل القاهرة من طريق الساحل وأراد أن يفعل ذلك فى القاهرة فلم يمكنوه وربما أرادوا ايقاع مكروه به فخرج حاجا ثم بعد ان حج رجع من طريق الشام وتوجه الى حلب وأقام بها فى رفعة وصولة والناس يعظمونه ويحترمون ساحته واشتغل مدة بالاقراء فأقرأ التلويح وانكف عن أمور محذورة كان يرتكبها وكنت اذ ذاك قدمت الشام فبلغني حسن معاملته للناس وانقياده للزمن فكتبت اليه قصيدة أولها

أرى الندب من صافى الزمان المحاربا * وأغبى الورى من بات للدهر عاتبا
أتعتب من لا يعقل العتب والوفا * ولا همه شئ فيخشى العواقبا
وان ضن لم يسمح بمثقال ذرة * ولم يبق موهوبا ولم يبق واهبا
ولا جنة تغنيك ان كان مانعا * ولا منزل يؤويك ان كان طالبا
أحاول شكواه فألقى نوائبا * تهون عندى منه تلك النوائبا
وان يسبق الاقدار من كان سابقا * ولا يغلب الايام من كان غالبا
ومن صحب الدنيا ولو عمر ساعة * رأى من صروف الدهر فيها عجائبا
وقفر كيوم الحشر أو شقة النوى * يضل القطا أعملت فيه النجائبا
وليل كثلب السامرى قطعته * الى أن حكى بالفجر أسود شائبا
وما كنت أرضى بالنوى غير أننى * جدير بأن لا ارتضى الذل صاحبا
فنظمت من در المعانى قلائدا * جعلت قوافيها النجوم الثواقبا
ويممت أقصى الارض فى طلب العلى * ولم أصطحب الا القنا والقواضبا
فلاقيت فى الاسفار كل غريبة * ومن يغترب يلق الامور الغرائبا
وخلفت من يرجو من الاهل أوبتى * كما انتظر القوم العطاش السحائبا
وكم قائل لا قرب الله داره * ومن يتمنى لو بلغت المطالبا
فعدت على رغم الفريقين سالما * ولم أقض من حق الفضائل واجبا
وحسبى وجود ابن الحجازى نائلا * به لم أزل ألقى المنا والمآربا
فتى قد جهلت العسر منذ علمته * ولانت لى الايام عطفا وجانبا
وأصبح يلقانى العدو مسالما * وقد كان يلقانى الصديق محاربا
تخيم فوق الفرقدين مقامه * ومد على أفق السماء مضاربا

بعزم يرد الخطب والخطب مقبل * ورأى وتدبير يرد النوائبا
وحزم يميز الحق من غير ريبة * وحكم يذيب الشامخات الرواسيا
فراسته تغنيك عن ألف شاهد * تريه من الاشياء ما كان غائبا
لقد نسخت أنواره كل ظلمة * كما نسخت شمس النهار الغياهبا
ووقر كان الطير فوق جليسه * ترى الدهر منه مما نئب الدهر راهبا
أخاف سباع الطير من سوط رأيه * فكادت لفرط الخوف تلقى المخالبا
ولو أدرك المجنون أيام حكمه * لاعرض عن ليلى وأصبح تائبا
جواد بما يحويه فى كل حالة * اذا مل قوم لم يمل المواهبا
نقى عن الفعل القبيح منزه * كلا حافظيه يكتاب الرغائبا
خبير بتحقيق العلوم مدقق * اذا جال فى بحث أراك العجائبا
وان نثرت يمناه فى الطرس لؤلؤا * كتبنا على تلك اللآلى مطالبا
فتى لا يحب الهزل والهزل باطل * وما خلق الله السموات لاعبا
يبيت يحب المكرمات متيما * اذا عشق الناس الحسان الكواعبا
اذا رمت أن تحصى فضائله ولم * تدع قلما فى الارض لم تنس واجبا
فانى رأيت المدح دون مقامه * فلا أيتم الرحمن منه المراتبا

وذيلتها برسالة وهى أقسم بمن جلت عظمته وعلت كلمته وسخر القلوب للمودة المؤيدة وجعل الارواح جنودا مجنده انى أشوق لى اشهد مولاى من الروض الى الغمام ومن السارى الى بلج القمر فى الظلام وقد كانت حالتى هذه وأنا جاره فكيف الآن وقد بعدت عن داره وليست غيبته عن الا غيبة الروح عن الجسد الباقى المطروح ولا العيشة بعد فراقه الجانى الا كما قال البديع الهمدانى عيشة الحوت فى البر والثلج فى الحر وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير والنزع العسير والسم يسرى ويسير والنار تشوى وتطير ولا الصبر عنه بصبر وانما هو الصاب والمصاب والكبد فى يد القصاب والنفس رهينة الاوصاب والحين الحائن وأين يصاب وقد كتبت الى مولاى هذه القصيده وانا لا أحسبها من الاحسان بعيده وهذا الكتاب وقد أنفقت عليه مدة من العمر وصرفت على تحريره حينا من الدهر وحررته وأنا مشغوف بذكرك مشغول بحمدك وشكرك وعينى تود لو كانت مكانه وأمكنت من قطع المسافة

امكانه كل ذلك لتذكرى عهدك ومقامى عندك فى أوقات ألذ من شفاه الغيد وأشهى من قبل الخدود ذات التوريد حيثما العيش آخذ فى طلقه واستوفى من الامانى حقه وأنت تقرط سمعى بفرائدك وتملأ صدفة أذنى بلآلى فوائدك من أدب أغزر مادة من الديم وأنشط للقلب من بوادر النعم ولقد يعز على أن ألفى بعيدا عنك متروك الذكر منك ولكن هو الدهر وعلاجه الصبر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وربما تخالج فى صدرى لرعونة أوجبها طلب ازدياد قدرى أن يشرفنى بمكاتبه ويؤهلنى الى مخاطبه جريا على معروفه المعروف وطمعا فى اغتنام كرمه الموصوف حتى أباهى بكلامه الزمان وأجعلها حرز الامانى والامان وأظنه يفعل ذلك متفضلا لا برح لكل احسان مؤملا فكتب الىّ فى الجواب

نحن عفنا الشهباء شوقا اليكم * هل لديكم بالشام شوقا الينا

قد عجزتم عن أن تروا نالديكم * وعجزنا عن أن نراكم لدينا

حفظ الله عهد من حفظ العهد ووفى به كما وفينا

اللهم جامع المحبين بعد البين ومعين القوى على ألم النوى وما جعل الله لرجل من قلبين أسألك بما أودعته فى سرائر المخلصين من أسرار المحبه وأنبت فى رياض صدورهم من المودة التى هى كحبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبه فارع فرع الشجرة المحبة وأصلها وأفض عليها فواضلك التى كانوا أحق بها وأهلها واحفظ اللهم هاتيك الذات الزكية التى رؤيتها أجل الامانى ونوّر تلك الصفات التى اذا تليت تلقتها الاسماع كما تتلقى آيات المثانى هذا وما الصب الى الحبيب والمريض الى الطبيب بأشوق منى الى تلقى خبره واستماع ما يفتخر به الركبان من حسن أثره وما غرضى من عرض الاشواق التى ضاقت عنها صدور الاوراق الا تأكيد لما نحيط به علمه المحترم وتشنيف لمسامع اليراع بذكر صفاته التى تطرب فيترنم بألطف نغم ولقد كنت أتوقع زيارته لما قدم من البلدة الشهبا فثنى عنان الاعراض وأجرى جواد الاذبرا

وما هكذا كنا لقد كان بيننا معاملة عن غير هذا الجفا تنبى

هذا وضمير الاخ أنور من أن يستضىء بمصباح الاعتذار وأعلم بصدق المحبة فى حالتى القرب والبعد والاعلان والاسرار وليس يندمل الجرح منا الا بمرهم

اقاته ولا يشفي غليله الابري رواته فالرجاء أن يتلافى ما فرط بل أفرط من الاعراض ويسمح بما تو نعمه منه بلا اغماض

هي الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

ومن شعره الذي اشتهر قصيدته التي أرسلها الى الامير المنبكي وهي قصيدة طويلة اختصرت منها هذا المقدار وهو زبدتها وأولها

سقى جلقا صوب السحاب المزرد * وبا كرمن أوطانها كل معهد
وقلد أجياد الربى في عراصها * يد الغيث عقدى لؤلؤ وزبرجد
ولا زال خفاق النعامى يهزها * عيون الخزامى بالخفيف المجدد
وغنت بها الاطيار من كل نغمة * تهيجن ألحان النديم ومعبد
لقد هتفت منها بوجدى سواجع * تلفع أظلال الغصون وترتدى
تنوح وتشجينا فتزداد غمة * ستعلم ان متناصدى أبالصدى
أشيم بروقا بالشآم منيرة * عقيل لشوق بالفؤاد المشرد
وأستاف نشرا كلما هب نائما * تعدت أنفاس الحبيب المبعد
فيهتز من رياه قلبي ويتثنى * ولولا اهتزاز الغصن لم يتأود
فواحرقتى ان لم أبلغ نعيمها * ووافرقتى ان بت والبين مقعدى
ويوم بلا لاء الكؤس مفضض * كسته يد الصهباء حلة عسجد
قضيت به حق الهوى غير انني * متى أدن منه اليوم يأبى و يبعد
رعى الله أيام الوصال فانها * ألذ من التهويم في جفن أرمد
تقضت وضن الدهر منها بنهلة * تبل غليل الشائق المتزود

العقابيل ما بقي من آثار المرض اهـ

منها عسى تقذف البيداء نضوى برحلة * تنفس عن أسر الشوق المقيد
الى بقعة زينت بباقعة الحجى * سليل المعالي المنبكي محمد
عريق بلاد الشام درة تاجها * غياث بني الآداب مأوى المطرد

منها أخا مجلك يا أكمل الناس فطنة * وأشرفهم بيتا بغير تردد
صبغت العلى بالمكرمات فلم تحل * وينكر في الاعراض غير التجدد
أمولاى يا بدر المعالي وشمسها * ويا رحلة الآمال من غير موعد
لقد ذلقت في وصف مجدك ألسن * وعجت به الركبان في كل مشهد
وأهدت لنا من بحر طبعك لؤلؤا * على الطرس حتى كاد يلقط باليد

منها

منها فأسلفتك الاعظام والود موفيا * حقوق معاليك التي لم تعدد
وقدمت من فكري اليك ألوكة * حبتك بمغبوط من المدح سرمد
تخبر عما في القلوب من الجوى * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
فأوجب ايها حقا وأنعم بمثلها * وعفني بنظم من عقودك بجمد
أروي بها من لاعج الشوق والنوى * غليل فؤاد بالصبابة مكمد
وآخرها فأنت لجفن الدهر سيف وناظر * ولولاك لم يبصر ولم يتقلد

ثم أعقبها بقطعة نثر وهي حامل لواء النظم والنثر وحامي بيضته عن الصدع والكسر محل استواء شموس الكرم العاصر بجيده عقود الثريا تحت القدم واسطة قلادة الفضائل وعقد نظامها وبيت قصيدة الآداب ورونق كلامها جناب الامير ابن الامير والعطر بين العبير لا برحت ظلال معاليه ممتدة على مفارق الايام وظل حساده أقلص من جفون العاشق عن طيب المنام هذا ولو أوتي الداعي له زكن اياس واستضاء من محاضرة أبي الفرج بنبراس وملك براعة ابن العميد وأحرز خطب ابن نباتة وبداهة عبد الحميد وأعطي بلاغة الصاحب ونوادر أبي القندين ونال مقامات البديع ومفاوضات الخالديين وحاز محاورات الاحنف وفصاحة سحبان وحوى منشآت القاضي الفاضل ومدائح حسان ورام أن يزخرف كلاما يناسب مقتضى المقام والحال لفل حد القلم وضاق ذرع المجال وان أحجم بقيت في النفس حاجه وعصف على القلب ريح حسرة فهاجه فلذلك أقدم على الثانية حييا وأبدى لتلك الحضرة العالية هديا فان أكرم الامير مثواها فنظم من فرائد عوائده خلاها وأجاب بما يروي غليل الفؤاد ويخصب مراد المراد فذلك من مساعي فطرته المنجكية ودواعي شيمته البرمكية فوصلته القصيدة والرسالة وهو متوعك المزاج فراجعه بهذه الابيات

أبو القندين هو الاصمعي قاله نصر

أمولاي من دون الانام وسيدي * بمدحك قد بلغتني كل سودد
بعثت بأبيات كأن عقودها * منضدة من لؤلؤ وزبرجد
أمتع طرفي في طروس كأنها * مبادي عذار فوق خد مورد
سطور اذا مارمت قتل حواسدي * أجرد منها كل عضب مهند
تكلفني رد الجواب وانني * أبيت بفكر في الزمان مشرد
وأيس بجيد الشعر منطق عاجز * ضئيل على فرش السهاد موسد

يمر به العمر الطويل مضيعا * على الكره منه من واش وحسد
فعذرا أخا العلياء قلت عزائمي * وقد كنت ذا سيف الصقيل المجرد
فانك أهل العفو والصفح والرضا * وانك من نسل النبي محمد
أعز بني الدنيا وأشرف من سما * الى الرتبة العليا بغير تردد
صغير اذا عدت سني زمانه * كبير به أشياخنا الغر تقتدي
تملك رق الحمد والشكر والثنا * بكف على فعل الجميل معود
فلازال عينا للزمان وأهله * يجر ذيل الفخر في كل مشهد

وبلغني في أخريات أمره انه تغيرت أطواره وانقلب الى طبعه الاول وتجرأ على الناس بالاذية وسوء المعاملة ومازال حتى اجتمع عليه أهل بلده وقتلوه وكان قتله نهار الاربعاء سابع عشري جمادى الاولى سنة ست وتسعين وألف ويروى خبر قتله على انحاء شتى والذي اعتمدته انه كان سعر القمح بحلب قد غلا ولم يزل يترقى حتى بيع الاردب بخمسة وعشرين قرشا وشاع الخبر أن السيد عبد الله ارتشى هو وقاضي حلب من المحتكرين بألف قرش ليبيعوه بهذا الثمن ولم يكن ذلك عادة العرف فنادى بأن يباع الاردب بخمسة عشر قرشا وتهدد بنفسه في اخراج المحتكر من الحب واعتنى بذلك اعتناء بليغا فأسر له ابن الحجازي المكيدة واتفق في ذلك الغضون أن بعض أعيان حلب دعا المتسلم وبعض أعيان البلدة ومنهم ابن الحجازي فلما تفرقوا صحب ابن الحجازي المتسلم ودعاه الى داره فتغالى به في أثناء المجلس أتاه بمشروب مسموم فلما تناوله أحس بالسم وثقلت عليه الحركة فخرج واستمر ثمانية أيام يعالج نفسه فلم يفد ثم انه مات في اليوم الثامن وأخرجوا جنازته وخرج ابن الحجازي في جملة من خرج الى الجنازة وكان الناس قد كرهوه وسئموا من أحواله وهم يترقبون لقتله فرصة فلما دفنوا المتسلم ركب فرسه وأراد الانصراف فنادت امرأة هذا قاتل المتسلم فتبعها رجل من العوام واتصل ذلك بالرجال والصبيان والنساء فضربه رجل بحجر فأصاب رأسه وعثرت به الفرس فانكب على وجهه فهجم الناس عليه وقتلوه ولم يبقوا فيه عضوا صحيحا وذهب دمه هدرا ومضى هو وأولاده وأتباعه في أقل الازمنة

محمود زاده

(عبد الله) بن محمود العباسي المعروف بمحمود زاده قاضي القضاة الفاضل التقي المشهور كان مهابا وقورا له فصاحة منطق وصوت حسن وهو في العفة الغاية التي

لاتدرك

لا تدرك وكان كريما مفرط السخاء الا أنه مفتون بعقله لازم من شيخ الاسلام زكريا ابن بيرام ثم درس وولي قضاء حلب ثم نقل الى قضاء القدس ثم الى قضاء الشام وذلك في غرة رجب سنة ثلاثين وألف وشكرت فيها سيرته وجدد من ماله بها تعمير ثلاث قباب لزوجتي النبي صلى الله عليه وسلم المدفونتين بمقبرة باب الصغير وهما أم سلمة وميمونة على قول (قلت) وذلك قول شاذ مخالف لما أطبق عليه المؤرخون من أن زوجاته لم يمت أحد منهن خارج أرض الحجاز وأما ميمونة فقد ذكر الحافظ الباجي انها ماتت بسرف وهو ماء معروف على أميال من مكة ودفنت ثمة بالاتفاق وكان صلى الله عليه وسلم بنى بها هنالك أيضا بعد عمرة القضاء وبنى على قبر أبي بن كعب رضي الله عنه خارج باب شرقي قبتين وبلهما مسجد وصرف على ذلك من خالص ماله ألف دينار وكان يحسن الى المحتاجين من الفقراء والايتام والارامل والمساكين والحاصل انه التزم أن يصرف جميع ما حصله في أيام قضائه بدمشق على جهات الخير وفعل وخرج منها مديونا وكان وقع بينه وبين محافظ الشام سليمان باشا كما تقدم في ترجمته منافرة كلية أدت الى أنه عرض فيه الى الابواب السلطانية فعزل عن دمشق ورحل عنها فبينا هو في أثناء الطريق جاءه أمر قضاء مصر فعاد الى دمشق وتوجه اليها وباشر قضاءها ثم عزل وأعيد اليها ثانيا وكتب اليه الاديب محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي قصيدة يهنيه بها وذكر فيها تاريخ توليته ومطلعها

تبسم للزمان اليوم ثغر * وأشرق للمعالي فيه بدر
وأخصبت الاماني بعد جدب * فوافى في ربى الآمال زهر
وطاب لمغرم الحب التصابي * ولذ سوى عن المعشوق صبر
وأضحى أوقر العذال صبا * خليعا عذله واللوم عذر
وقد عدم العواذل كل صب * عدمتهم فذكرهم مضر
فلا أحد الغرام بلا وشاة * كأنهم لليل الوصل فجر
علقت بناعس الالحاظ ريم * صحيح هواه في جفنيه كسر
رمى خلدي بسهم اللحظ حتى * أتى نحوي بطرف فيه سحر
فيالله من ظبي نفور * على حكم الهوى لا يستقر
ورحت وللغرام علي حكم * وفي أذني عن التعنيف وقر
كذا من قاده وله ووجد * وأضحى للغرام عليه أمر

غرام قد تحمله فؤادي * يضيق له لوات الكون صدر
غزال من هواه حشاي جمر * وكفى من نوال اشاء صفر
لنا من ثغره المعسول شهد * ومن ألحاظه راح وخمر
وليس لمغرم بهواه الا * صدود دائم وجفا وهجر
اذا ذكراسمه أهتز وجدا * ويعروا القلب من ذكراه ذعر
كما يهتز من ذعر ظلوم * متى يتلى لعبد الله ذكر
امام عادل حكم همام * له في ذروة العليا مقر
يضاهي وجهه للجود بشر * وفي كفيه للاحسان بحر
وصارم عدله المشهور أضحى * له بين الانام سطا وقهر
لقد حاز المعالي حيث لاحت * نجوم من سناعليائه زهر
فبشرى أهل مصر لقد أتاها * بفضل الله عبد الله يسر
ووافى نيلها اذ قد تسامت * بعبد الله بعد العسر جبر
ونيلك ان وفى في العام يوما * فعبد الله بحر مستمر
له في المكرمات بحار جود * فلا يلحق لبحر نداه سر
فمذ حلت ركائبه بمصر * وزال بعدله ظلم وقهر
تبسم ثغرها جذلا وبشرا * وبان لسعدها وجه أغر
ونادى هاتف بالبشرا أرخ * لقد زهيت بعبد الله مصر

قال محمد بن القوصوني دخل الى مصر متوليا قضاءها في يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة احدى وأربعين وألف وكان فاضلا متواضعا متقنا أديبا ومن نظمه ومن خطه نقلت

درر أضاءت في لجين صحائف * كالكوكب الدري في أنوائه
فكأنها منثورة بطروسها * نجم تضيء سماؤه بسنائه
وكأنما هي في يدي غواصها * نور اليد البيضا وحسن ثنائه
لله غواص أتى بفرائد * يستوجب الاعلا على نظرائه

ومن نظمه أيضا قوله

لبحر نداكم قد وردت على ظما * ومن ورد البحر استقل السواقيا
عسى قطرة من بحر فيض نوالكم * أكون بها ريان مذ كنت صاديا

وتوفى بها ليلة السبت سابع عشر ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وألف بمنزل نقيب الاشراف المطل على بركة الفيل بالقرب من باب جامع قوصون ودفن بالقرب من القاضى بكار عن ثمان وخمسين سنة كذا قال أخبرنا بذلك وهو مريض رحمه الله تعالى

الحوالى

(عبدالله) بن المهدى بن ابراهيم بن محمد بن مسعود الحوالى قال ابن أبى الرجال فى ترجمته سيبويه زمانه وخليل العلوم فى أوانه امام الادب الفاضل المحقق الحافظ المدقق كان علما فى العلوم أديبا لبيبا مطلعا على أفراد اللغة وعلم تراكيبها حافظا لايام العرب فى الجاهلية والاسلام واشتهر باللغة وكان برزفها واستدرك على المحققين من أهلها كصاحب الصحاح والقاموس وأضرابهما وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر ورأيت استدراكات منه على أئمة اللغة فقلت كم ترك الاول للآخر وكان من لين العريكة وسهولة الناحية وعذوبة الحاشية بمحل يكاد تسيل لديه طباعه سيلانا ويتواجد للالهيات ويهتز للادبيات ولم تطمح نفسه مع أهليته الى شئ من المراتب ولقيته بوطنه الظهرين بحجة فرأيت فوق ما سمعت وعلمت أن الله تعالى لم يعطل الزمان وكان له شعر فى الذروة العليا وله القصيدة الطنانة التى طارت فى الآفاق يمدح بها الامام المؤيد بالله واخوته الثلاثة الحسنين وأحمد أيام الجهاد وأجاد ماشاء وكان يقول انها ليست من جيد شعرى وهى طويلة مطلعها

عن سعاد وحاجر حدثانى * ودعانى عن الملام دعانى
واذكرا برهة من الدهر مرت * كنت أدعى بها صريع الغوانى
انا لا أكتفى بنأى زنام * والربوع الرحاب من نعمان
قد سقتنى بكاسها من مدام * هيم القلب لونها الارجوانى
عتقت فى الدنان من عهد كسرى * فهى تنمى الى أنوشروان
بهرت فى الصفات صفراء حمراء * سرور القلوب والابدان
وصفا وقتها فلم يلمع الهم * بساحاتها مع الاحزان
ياعذولى ولست للعذل أصغى * غير قلبى يهيم بالسلوان
ولوانى رزقت حظا لما * صرت أعانى من الهوى ماأعانى
ولما اثرت حاجة فى فؤادى * صنتها عن فلانة وفلان
وسأقضى لبانتى عن قريب * بنجيب شمردل غير وان

منها في المديح

صال هذا المصال يبغي رضى الله * وبلغناه المنى والاماني
وانقضت دولة العلوج ونالت * سادة الملك من بني عثمان
وتولى ديارهم عبقري * ليس تقوى قويه الثقلان
ومنها سما بالامام غوث البرايا * وهو عندي من اعظم الاديان
لقد اقتاد عنوة كل صعب * وتقلد عزم صونه كل حان
أيها الناس قد علمتم بذا الفتح وذا الفتك في قديم الزمان
بالفخر سماله الحسنان * نسخ الطلق بعده بالعيان
نهضا للعلى أدارا رحى الحر * ب وقاما بحبرها والعوان
فسقوا من دم الاعادي صبوحا * كل عضب مهند وسنان
أطعموا خيلهم ثمار المنايا * وأبادوا الوحوش بالهندوان
ولقد حاق بالعدى يوم روع * وسقوا أحمرا من الموت قان
يا لها صولة شفت علة القلب * وأهدت من المنى كفان
حين شدت لربعة ابن حميد * كل جردا طمرة وحصان
طال فيه النزال والطعن والضرب واعمال عامل ويماني
واذكر السيد الهزبر المحامي * من أدار الرحى على عمران
أحمد بن الامام غيظ الاعادي * ناصر الدين قاهر الاقران
أعجز المفسدين أن يطمعوا فيه وأخنى على ذوي الشنآن
يابني القاسم الامام حماكم * ربنا بالزبور والفرقان
فبإقدامكم حيا ميت المجد وقمتم بنصرة الاديان

الى أن قال

فكفى الله كل ضير وهول * بامام الهدى كمال الزمان
فكراماته غدت خارقات * وهو لا غرو مظهر البرهان
ومنها فليفز بالنجاة قوم تولوه وقاموا بطاعة الرحمن

قال ولولا اشتهارها لذكرناها بطولها وله مقاطيع وكل معنى حسن وله دوبيت

ياجود حيا على الجناب الغربي * قد أنعمه بواكف السحب
أحييت الارض في رباه فتى * يحيا بالوصل من حبيبي قلبي

وكانت وفاته بوصه فى أفرادسنة احدى وستين وألف

البغدادي

(عبدالله) الكردي البغدادي ثم الدمشقي اشتغل بالعلوم أولا وفاق أقرانه ثم غلب عليه الحال ورمى كتبه في الماء وسلك الطريقة ونال الرتبة العلية ونزل دمشق وسكن بالكلاسة ويقال انه كان من الابدال السبعة وله كرامات شهيرة قيل كان تارة لا يأكل ولا يشرب أسبوعا وتارة يأكل أكل سبعة رجال وكان شخص من أعيان دمشق يقال له رجب محباله فزاره مرة وكان محموما فقال له الشيخ أخذت حمالك فبرأ من الحمى مدة عمره وقيل لما دخل الشيخ بستان الواعظ الى دمشق ولقي الشيخ فقال له يامولانا أعطنا الوظيفة أشر فيما فبعد أيام جعلوا له وظيفة بذلك القدر وكان خليل باشا نائب الشام يزوره كثيرا فلما عزل أشار بوصوله الى المنصب الاعلى وقال له أودعناك الله تعالى ثلاث مرات فلما وصل الى دار السلطنة صار وزيرا كبيرا وصهرا للسلطان فظهر ما أشار به الشيخ صاحب الترجمة وكانت وفاته بدمشق في سنة ثلاث بعد الالف تقريبا ودفن بمقبرة الفراديس

الكردي

(عبدالله) الكردي الشافعي العلواني الامام العلامة ذكره النجم الغزي وقال في ترجمته حج من بلاده مرارا فدخل بلاد الشام غير مرة وأخذ بها عن البدر الغزي وغيره وأخذ الطريق عن سيدي أبي الوفا ابن الشيخ علوان الحموي ولما أجازه كتب له الاجازة الصغرى فقال له ياسيدي اكتب لي الاجازة الكبرى فقال وما الاجازة الكبرى فقال له هي في كتاب صفته كذا وكذا ولون جلده كذا وهو تحت الكتب كلها وكان الامر كذلك فقال الشيخ أبو الوفا من أخبرك بهذا فقال ياسيدي أخبرني به الشيخ الكبير سيدي علوان البارحة في منامي وقال لي قل لابي الوفا يعطيك الاجازة الكبرى وأشار الى ما ذكرت لكم فأجازه الشيخ أبو الوفا الاجازة الكبرى باشارة والده قال النجم حدثني بذلك الشيخ أبو الجود البتروني الحنفي مفتي حلب في يوم الثلاثا خامس جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة بعد الالف وكانت وفاة صاحب الترجمة ببلاده بعد ان جاور بدمشق مدة مديدة في حدود سنة ست بعد الالف

البخاري

(عبدالله) البخاري الحنفي مفتي الحنفية بدمشق ومدرس السليمانية بها كان عالما صالحا متواضعا صوفي المشرب توفي بدمشق نهار السبت سابع ذي الحجة سنة عشرة وألف بسوء القنيه ودفن بمقبرة باب الصغير

البوسنوى

(عبد الله) الرومى البوسنوى العارف بالله تعالى واحد علماء الروم وعظمائهم الامجاد المشهور الذكر المتحقق بحق اليقين كان عالما عاملا عارفا بالدقائق والحقائق متبحرا فى العلوم النقلية والعقلية الى جاه عظيم وقدر جسيم ومنظر بهى ووجه نورانى ولد بالروم وبها نشأ وأخذ عن أكابر العارفين ولبس الخرقة وتلمذ لكثيرين وبرع فى جميع العلوم حتى صار منقطع القرين وزار النبى صلى الله عليه وسلم سنة ست وأربعين والف وكان يتمنى رؤية السيد العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوى الحسينى فلم تتيسر له تلك الامنية وانتقل السيد قبل وصوله الى مكة بأيام قليلة ورحل الى مصر والشام واجتمع بمن بهما من العلماء واشتهر فى سائر البقاع الاسلامية وحظى عند أكابر الدولة وأخذ عنه شيوخ كرام عظام منهم الشيخ غرس الدين الخليلى والشيخ محمد ميرزا الدمشقى الصوفى والشيخ محمد مكى المدنى والسيد محمد بن أبى بكر القعود وألف مؤلفات كثيرة منها وهو أجلها شرح على الفصوص وعلى التائية للشيخ الاكبر محيى الدين وشرح على نظم مراتب الوجود للخليلى للشيخ غرس الدين المذكور ورسالة فى تفضيل البشر على الملك ومما اتفق له مع العارف بالله تعالى السيد عبد الرحمن بن أحمد المغربى نزيل مكة انه لما دخل القسطنطينية استأذن منه صاحب الترجمة فى الدخول اليه للسلام عليه فلم يأذن له وتكرر منه ذلك مرات عديدة فركب يوما وأراد الدخول عليه بلا اذن فلما وصل الى بيت السيد ونزل عن دابته فبمجرد نزوله سقط على رجله فانكسرت فتحقق حينئذ انها كرامة من السيد نفع الله به ورجع الى بيته ومكث شهورا وهو لا يستطيع الخروج حتى سافر السيد من الروم ولم يقدر له الاجتماع به وكانت وفاته عقب رجوعه من الحج سنة أربع وخمسين والف بمدينة قونيه ودفن بالقرب من قبة العارف بالله تعالى صدر الدين القونوى وبنى عليه قبة وكتب على قبره هذا قبر غريب الله فى أرضه واسمه عبد الله

شريف مكة

(الشريف عبد المطلب) بن حسن بن أبى نمى الشريف الحسنى كان على غاية من الكمال ومن مشاهير الابطال ومن أكمل أهل زمانه عقلا وأكرمهم احسانا وفضلا ذا مروءة تامة وفتوة عامه وكان يلبس الخلعة الثانية فى حياة أبيه وكان والده يعتمد عليه فى الامور ويفتخر به واستمر الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة عشرة بعد الالف بمكة بعد أبيه الشريف حسن بقليل

العصامى

(عبد الملك) بن جمال العصامى بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفراينى المشهور بالملا عصام صاحب الحاشية على الشرح الجديد على الكافية والا طول الذى عارض به المطول وغيرهما من التصانيف المفيدة والتآليف السديدة وعبد الملك هذا امام العلوم العربية وعلامها والمذشورة به فى الخافقين أعلامها والسالك أوضح مسالكها والمالك لازمتها وابن مالكها ورد عذب الفضل نهلا وعلا وفاز من سهامه بالقدح المعلى فجدد مغنى العلم الدريس ونصب نفسه للاقراء والتدريس واشتغل بالتصنيف والتأليف وتخلى عن كل أنيس وأليف حتى بلغت مؤلفاته الستين من شرح مفيد ومتن متين فلقب بخاتمة المحققين وعد من أرباب الفضل واليقين الى زهد وصلاح وتقوى أشرق نورها فى أسرة وجهه ولاح والمام بالادب وافر طلع فى أفق الاحسان بدره السافر الا أنه قل ما أعار ذهنه وفكره غير مسائل العلم التى خلدت فى صحائف الايام ذكره ولد بمكة فى سنة ثمان وسبعين وتسعمائة وجاء تاريخه (نعم المولود ذا) ونشأ وأخذ عن والده وعن عمه القاضى على بن صدر الدين الشهير بالحفيد وعبد الكريم بن محب الدين القطبى والسيد العلامة محمد الشهير بمير بادشاه والشيخ عبد الرؤف المكى وعنه الامام محمد على بن علان والقاضى تاج الدين المالكى وعبد الله بن سعيد باقشير وعلى بن الجمال والخطيب أحمد البرى المدنى وغيرهم ولازم الاقراء والتدريس حتى فاق واشتهر وبلغ فى التحقيق مبلغا عاليا وانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من قول الا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل أو طال لم يأت غيره بطائل حتى قال فيه بعض علماء عصره

لم ترعينى عالما * تحت أديم الفلك

مثل امام الحرمين * الشيخ عبد الملك

وله تآليف كثيرة منها شرح شرح الشذور لابن هشام وشرح الارشاد فى النحو أيضا وحاشية على شرح القطر للمصنف وحاشية على شرح القواعد للشيخ خالد وشرح على الخزرجية وشرح على منظومة الشمنى فى أصول الحديث ومنظومة فى الالغاز النحوية وشرحها وبلوغ الارب من كلام العرب وشرحان على رسالة الاستعارات للسمرقندى كبير وصغير وشرح ايساغوجى والكافى فى العروض والقوافى والتسهيل فى العروض وكتب اليه القاضى تاج الدين

المالكي مسائلا

ماذا يقول امام العصر عالمه * ومن لديه يرى التحقيق طالبه
في الدار هل جائز تذكير عائدها * في قولنا مثلا في الدار صاحبه
ومن ابانته همزان أراد فهل * يكون موصوفه اسما تطالبه
أم كونه عاملا كاف ولو اقتربا * أو كان ان أراد الحذف ...
أفدنا ان رأينا الحق متضحا * الا وأنت على تحقيق ...

فأجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدي الفرائد من * علومه وترونا ... ...
تأنيثك الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوفه حتم فان اقتربا * أو كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابي فاعذر ان تجد خللا * فمصدر العجز والتقصير كاتبه
لازلت تاج الهامات العلى علما * في العلم تحوي بنا تحقيق طالبه

ومن نظمه قوله أهدى لمجلسه الكريم * فرائدا تهدى اليه
كالبحر يمطره السحاب * وماله فضل عليه

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

أهدى لمجلسه الكريم وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * فضل عليه لانه من مائه

وتناوله الامير أبو بكر بن جلالا الحلبي وأفرغه في قوله

أيا بحرا غدونا من نداه * نقدم بعض أنعمه لديه
كذاك البحر ينشأ منه غيث * وبعض سحابه يهدى اليه

وكانت وفاة صاحب الترجمة بالمدينة المشرفة في سنة سبع وثلاثين وألف ودفن ببقيع الغرقد

ابن دعسين

(عبد الملك) بن عبد السلام بن عبد الحفيظ بن عبد الله بن عبد الله بن دعسين بفتح السين ابن عبد الله بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن عبد الله بن الفقيه محمد دعسين ابن هبيني بن ربيعة بن علي بن أحمد بن شكر بن زام بن يحيى بن عبد الله بن زكريا ابن خالد ابن عبد العزيز بن عبد الله ابن الصحابي خالد بن أسيد بن العيص بن أمية الاكبر ابن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي الاموي القرشي اليمني الامام الكبير ذو

أعجوبة من أعاجيب الزمان ذكره العارف بالله تعالى حاتم بن أحمد الاهدل وقال في حقه امام المصنفين وعلامة المؤلفين وفيه يقول بعض الشعراء

لم ترعيني في أديم الفلك * مثل الامام الندب عبد الملك

وتصانيفه النهاية في التنقيح وكانت له يد طولى في جميع العلوم كالحديث والتفسير والفقه والتصوف والاصلين والفرائض والحساب والنحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والهيئة والفلك والشعر والتاريخ والانساب والعروض وصنف في كثير من هذه العلوم ومن مصنفاته منحة الملك الوهاب بشرح ملحة الاعراب وشرح معارضة بانت سعاد المسمى اعداد الزاد بشرح ذخر المعاد في معارضة بانت سعاد وشرح قصيدة ابن ناصر الدين ابن بنت الميلق * من ذاق طعم شراب القوم يدريه * شرحا بديعا سماه جواهر السلوك المتحلي بها جيد السلوك الى ملك الملوك وهو شرح نفيس في غاية الحسن وهو أول من شرحها شرحا حافلا وكتب عليها قبله العارف بالله تعالى الولي عبد القادر بن الجنيد الشرع الزبيدي شرحا كالتعليق مختصرا في أوراق قليلة نحو الكراس الا انه نحا فيه منحى الصوفية وكان عالما بالكتاب والسنة عاملا بهما حافظا لكتاب الله تعالى مواظبا على تلاوته ناصرا لشرع الله مثابرا على نشره قائما بما جرى عليه سلفه الصالح من الاوراد والاذكار واكرام الوافدين وبذل الجاه وكان حسن الاخلاق عظيم التواضع سخي النفس وبالجملة فهو خير كله من فرقه الى قدمه وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله ملغزا

ماذو بناء حوى جمعا من البشر * نصفه اسم لواد أخضر نضر
ان انت ضعفت هذا النصف جاءك في * تضعيف تركيبه نوع من الحجر
وما بقي ان تضعفه أتاك بتضعيف له جبل يدريه ذو الفكر
معكوسه ان تصحفه رأيت به * طيرا يغرد بالآصال والبكر
وان تزل من جميع الاسم أوله * بدا بباقيه قوم طالبو سفر
مقلوبهم ان تحقق منه جملته * يكن معينا على الادلاج في السحر
وان تزل آخرا للاسم تلق بعكس مابقي اسم ذي طعم من الثمر
يأتيك في صفة من كان لازمها * فهو المعظم بين البدو والحضر

أجاب الشمس محمد العجمي بقوله

ركبت من لغزك الجاري على خطر * وغصت من حله في لجة الفكر
ومر بي نصفه لما عبرت على * روض هنالك مريع رائق نضر
فقلت فكرتي الدنيا بجرمه * حتى رأت كوكب العالي على النظر
وغرد الصب من وجد به طربا * كبلبل صايح بالالحان في السحر
أشجى بنغمته أهل الغرام فكم * من سايح في الهوى يجري على غرر
قد شد بذكر هواه والها غزلا * ونال غاية ما يرجوه من الوطر
وحاز من ساكني وادي النقا كرما * وعاد في مركب الاقبال بالظفر

ومن مناقبه أن بعض الاخيار رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كسا عبد الملك هذا قميصا بعد أن عرض عليه كراسا من تصنيفه وكانت وفاته لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ست بعد الالف وعمره اربع وخمسون سنة ودفن بمقبرة بندر المخا وبنو دعسين قبيلة مشهورة باليمن اشتهر منهم جماعة بالولاية والعلم حتى ان صاحب الترجمة أفردهم بتأليف سماه قرة العين بمعرفة بني دعسين

الماطي المصري

(عبد المنعم) الماطي المصري الشاعر الماهر ذكره الخفاجي وقال في حقه أديب أسكرنا بلفظه العذب الانسجام وجلا علينا من مدام فكره في نادي الانس جام وقد كان في شرخ الشباب وطليعة اقباله العجاب

زماني به كالورد طيبا وبهجة * فيا ليت ذاك الورد كان يدوم

ونثر أفكاره داري ومن بحر كرمه لناري وان توقد كأنه لناري وله اخلاق ذات حواش رقاق فمن شعره الذي أنشده لي قوله

اذا رام محفوظ يريني للثرا * من الدفن قطر الانظير لحسنه
فقولا له اني وحق حياته * مرادي أرى تعليقه قبل دفنه

وقوله وعن كبش الذبيح سألت يوما * خبيرا بالعلوم أتى اليا
أيحيا الكبش يوم البعث أيضا * فأخبرني بأن الكبش يحيى

انتهى وكانت وفاته بمصر سنة خمس بعد الالف

الحموي

(عبد النافع) بن عمر الحموي نزيل طرابلس الشام الحنفي الفاضل الاديب المشهور كان في غاية من الذكاء والفطنة والتضلع من أنواع الفنون وكان في أول أمره ساقط الرتبة يخدم القاضي محمد بن الاعوج باقراء أولاده القرآن فجعله كاتبا بمحكمة حماة ثم انه ترقى الى أن أفتى وانفرد بالفتوى من حمص الى معرة النعمان وألف ومن

تآليفه منظومة فى العقائد سماها الرسالة الهادية الى اعتقاد الفرقة الناجية وتفسير سورة الاخلاص فى مجلد وشاع ذكره فى البلاد الشامية وكان على شهامته بذى اللسان مغرى بالهجا وكانت بينه وبين الحسن البورينى ماجرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافر والتنافس وكل منهما له فى حق الآخر أهاج شنيعة أعرضت عن ذكرها لبذاءتها ولم أخترمنها الا هذه الاحجية بعث بها عبد النافع للعلامة أبى المعالى درويش محمد الطالوى فى بورينى وهى هذه

على الاخلاء الاجلاء فى * دمشق سلم غير ذاك السمج
وقل لهم حاجا كم ذوا لحجى * ما مثل قولى سملك ما انفتح

وكان بينه وبين قاض بحماة مشاحنة وتعاضد القاضى مع أمير حماة الامير حسن ابن الأعوج عليه فكتب الى ابن الاعوج قوله

تخذت وليا لما ذا مذلة * وقد كنت لا ترضى وليا من الذل
ومن يتخذ نسج العنا كب درعه * فسهم معاديه غنى عن النصل

ثم هجا بنى الاعوج وأطلق فيهم لسانه فضاق عليه حمى حماة فأقلع الى طرابلس الشأم وسكنها وكان حاكمها اذ ذاك الامير يوسف بن سيفا فمدحه وتقرب اليه وكان بطرابلس رجل متصوف من أهالى حمص يدعى بعبد النافع أيضا وكان الامير يوسف يوده فاتفق أن الامير أرسل لعبد النافع الحموى مالا من مرتبه على صدقات السلطنة بطرابلس فأخذها رسوله الى عبد النافع الحمصى لاشتراك الاسم فلما وصل الخبر الى الحموى قصد الامير وقال له ان اشتراك الاسم قد يضر وهذه دراهمى ذهبت الى عبد النافع الحمصى فلا بد من تمييز يكون سبب رفع الاشتباه فقال له انظر وصفا مميزا فقال له انا أكون عبد النافع الشاعر يشير الى أن يكون ذاك عبد النافع المشعور لانه حمصى والمشهور أن أهل حمص مشعورون فى العقل لنقصانهم فيه فضحك الامير وأرسل اليه بالمال الذى ذهب الى الحمصى ثم انه أطلق لسانه فى الامير ابن سيفا واتفق فى ذلك الاثناء نهوض الامير على بن جانبولاذ الى نواحى طرابلس لمحاربته فهرب ابن سيفا منه الى نواحى حيفا كما سنفصله فى ترجمة ابن جانبولاذ ودخل بعض أقارب ابن جانبولاذ الى طرابلس ناهبا لاموالها وكان عبد النافع دليله فلما آل الامر الى الصلح ورجع ابن سيفا الى طرابلس صمم على قتل عبد النافع فهرب منه الى حلب وكان يتردد منها الى البلدان التى بقربها ومنها

ادلب الصغرى وقد وقفت له على أشعار لطيفة المسلك من جملتها هذان البيتان
وقد أحسن فى معناهما كل الاحسان وهما

كأن الدجى طرف على الصبح موكأ * ولكن لطول الامتلا والبلى امطلق
فسال فغطى أنجما ما تعلمت * انتصر الدى سبا فأدركها الغرق

ومن ذلك قوله فى هجاء قاض

من شربت شرقاض أتى * حمانه يا قوم ما تحصنت
أبوه محتال دنىء وكم * فى رأسه من دوحة أغصنت
وأمه مريم لكنها * وعيشكم ليس التى أحصنت

وذكره الخفاجى وقال فى ترجمته فاضل تود العين قربه ويعتقد أن وده أعظم
قربه وأديب بديع زمانه وتاج رؤس أقرانه يستعير الشعر رقته من طبعه
الرفيع ولا تنكر الاستعارة من صاحب البيان البديع الا انه اقتدى فى شعره
بابن حجاج كقوله فى هجاء من لقب بالتاج

أقبح خلق الله فى خلقه * وحاله وهو خسيس وضيع
لقب بالتاج ولكنه * تاج الخرا وهو شال وسيع

وسئل عن قول أبى تمام

رقيق حواشى الحلم لو أن حلمه * بكفيك ما ماريت فى انه برد

كيف وصف الحلم بالرقة فأجاب بما لا يشفى الغليل مما رأيت تركه خيرا من ذكره
وانا أقول قال القطربلى والآمدى انه مما يضحك منه لانه لم يصف الحلم بالخفة وانما
وصف بالرزانة خفته ورقته ذم وقوله بكفيك فى غاية السخافة وقال ابن السيد ما قالاه
لا يلزمه لانه لم يطلق الرقة على حلمه أجمع وانما أراد أنه ترك الجد الى الهزل فى بعض
الاوقات والوقار الى الانبساط ولذا تحفظ بأن جعل الرقة للحواشى خاصة واذا لم
تكن الرقة الا لحواشيه فعظمه كثيف وقد كرر هذا فى قوله

لا طايش يهفو خلائقه ولا * خشن الوقار كأنه فى محفل

وقوله

الجد شيمته وفيه فكاهة * سمح ولا جد لمن لا يلعب

ثم أقول ومما يوضح خطأه انه لم يخترع هذه الاستعارة وقد انشد صاحب زهر الآداب
فى قصة وقعت مع الرشيد لبعض الاعراب من شعر أورده له

رقيق حواشى الحلم حين تثوره * يريك الهوينا والامور تطير

ما يستحسنه وأجازه جائزة سنية فاذا عرفت انه مسموع لمن قبله من العرب من غير انكار عليه اتضح خطاؤه وانه ليس المراد ماذكره المجيب بل المراد انه محيط بأفعاله وأقواله احاطة الرداء ثم وصفه بالرقة اشارة الى لطفه وحيث وصف بالرزانة فباعتبار عدم تغيره لا باعتبار ثقله ألا ترى لو قلت ثقيل الحلم لم يحسن مثل ذلك فاعرفه انتهى وكانت وفاة صاحب الترجمة بأدلب الصغرى فى احدى الجماديين سنة ست عشرة وألف واتفق له قبل موته بأيام انه نظم هذه الابيات وهى قوله

فؤادى مما لا أسميه مكلوم * وذنبى اليه عند مولاى معلوم

فلا عجب ان ضاع حقى لديه بل * عجبت لانى عند مولاى محروم

فقد مسنى الضر الذى ليس فوقه * فليس كمثلى فى التواريخ مظلوم

فكان لفظ مظلوم تاريخا لوفاته مع مظلوميته فقصد هو الثانية وأجرى الله الاولى على لسان الفاضل الاديب ابراهيم بن أبى اليمن البترونى الحلبى وكان اذ ذاك قاضيا بحماة فقال

قد مات عبد النافع الحبر الذى * ماتت به فى العالمين علوم

فى أدلب الصغرى غريبا نائيا * عن أهله تاريخه مظلوم

(عبد الهادى) بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلائى المعروف بالحسوسه ذكره ابن أبى الرجال فى تاريخه وقال فى وصفه كان منقطع القرين فى علومه يملى من صدره مالا تسعه الاوراق قال سيدنا أحمد بن سعد الدين كان هذا القاضى يحفظ مجموعات القاسم والهادى وغيرهما من الائمة ويملها عن ظهر قلبه غيبا بما يبهر العقول مع علوم سائر أهل الكلام فهو أحق من يمثل له بما قيل فى أبى الهذيل

أطل أبو الهذيل على الكلام * كاطلال الغمام على الانام

وكان يحفظ أحوال الناس ولقى العلماء الفضلاء وقرأ عليهم ومن جملة شيوخه عبد الرحيم الخيمى وعيسى دعفان فيما أظنه وعلى بن الحاج وتحمل القاضى عبد الهادى من جليل الكلام ودقيقه مالا يشبهه فيه أحد حتى أن الامام القسم بن محمد لما اجتمع به فى ذيبين بيت الفقيه الفاضل محمد بن يوسف الشرعى وراجعه وكان معه ابنه أحمد بن الهادى وكان فاضلا فلما افترقوا قال الامام ظنى أن عبد الهادى أوسع علما من أبى الهذيل لانه اطلع على ما حصله أبو الهذيل وغيره وكان مطلعا على قواعد البهشمية لا يند عنه منها شئ ولا يخفى عليه شئ من أحوال أهل العلم الكلامى

الحسوسه

يحفظ قواعد أهله وأخبارهم ومع ذلك فهو في علم آل محمد الحز بت الماهر عن سماع ورواية روى أن شيخنا العلامة أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل لما بلغه أن عبد الهادي درس في مجموع القسم الرسي قال هذا الكتاب ليس من كتب المعتزلة كالمعترض بعبد الهادي انه لا يعرف علم الائمة فبلغه ذلك فحرر وقال والله اني لا أعرف آل محمد وأبوه القاضي سعيد في بديده غير متعلق بالعلم أو كما قال وقد كان يظن بعض الناس لكثرة حفظه لقواعد المعتزلة انه يميل عن مذهب العترة وهو ترجمان ذلك وحافظه روى أنه ذكر بعض تلامذته شيئاً من أحواله فنسب اليه الميل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كما يميل المعتزلة فاتفق أن القاضي أملى في فضائل علي ما لا يعرفه الا هو وأطال وأتى بكل عجيب وغريب وكان في التلامذة الفقيه على الشارح وكان شيعيا كما يقال جلد اقتام وحجل على رجليه أو نحو ذلك فرحا بما سمع فسأله القاضي عن سبب ذلك فأخبره بما حصل من التلميذ في اعتقاده في أمير المؤمنين وانه نسب اليه ما نسب الى ... من ذلك وتجرم من القائل وهو شيخ الشيوخ انقطع اليه العلماء وقرأوا عليه ... ابن يحيى والقاضي أحمد بن صالح العنسي وآل الحربي وغيرهم وسيدنا أحمد بن سعد الدين المسوري وكان يعطر المجالس بفكره ويملي عنه غرائب وولي القضاء صنعا فتم بسعيه أمور عظيمة للاسلام بحذاقته ومهارة وصناعة خارقة وله في السياسة ما لا يبلغه أحد ونصه في ذلك مشهورة وله أولاد نجباء منهم علامة الزمان المهدي وهو على منوال والده في التحقيق والحذاقة ومنهم علي وهو من العلماء الكملة والحسن من فضلاء الوقت وانتقل من صنعاء الى ثلا في أوائل مرض موته ثم توفي بثلا وكانت وفاته نصف ليلة الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وألف

ابن المقبول

(القاضي عبد الهادي) بن المقبول بن عبد الاول بن أبي بكر بن عبد الاول بن عيسى بن عبد الغفار بن عبد الاول بن الاستاذ محمد بن عيسى بن الشيخ العارف بالله تعالى أحمد بن عمر الزيلعي صاحب اللحية وأمه مريم بنت عيسى بن يوسف بن أبي بكر صاحب الحال الاكبر ابن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي أحد العلماء الزهاد جمع بين العلم والعمل والادب الغزير مع اطلاع وافر وذكاء وفطنة وسؤال عما أشكل في مواضع الافادة بحيث لا يمر على المشكل الا بعد أن يحل عقده ويتضح معناه ويظهر دليله وله مسابقة الى التماس الفوائد وله في آل رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم محبة راسخة ولذا حصلت له الجلالة والاحترام عند الأئمة بنى القسم وبينه وبينهم مكاتبات ومودّة ولد بجازان سنة ثلاثين وألف وبها نشأ وقرأ القرآن وجوّده على الفقيه مقبول القرشى وقرأ بالجرين وهى قرية غربى صبيا مختصر أبى شجاع وشرحه لابن قاسم الغزى على الفقيه محمد بن صديق الديباجى وبصبيا شرح المنهاج للمحلى على الفقيه أحمد بن علم الدين شافع وعلى الفقيه اسماعيل ابن محمد الحلوى شرح الاجرومية لخالد الازهرى وشرح الرحبية لابى مخرمة ثم رحل الى الحرمين وقرأ بجدة على عبد القادر بن أحمد الحلى وأخذ بمكة عن شيوخ كثيرين منهم المحدث الكبير محمد على بن علان والشمس البابلى وعبد الله بن سعيد باقشير وصحب العارف بالله تعالى مهنا بن عوض بامزروع الحضرمى وأخذ عنه الطريق وتلقن الذكر ولبس منه الخرقة ثم رجع الى اليمن وقدم اللحية وأخذ بها عن الجمال محمد صاحب الحال وصحب عارف زمانه ولى الله تعالى الفقيه مقبول ابن أحمد المحجب وكان يجله ويعظمه ويميزه على ولده أحمد ويقول له من خلف مثلك ما مات ويتمثل له بقول بعضهم

لولاك النفع ما أخرجت من بلد * الى التى خصصت فى سابق القدم

ورجع الى بلدة جازان وصحب بها الشيخ سعيد بادهمج زمن اقامته بها معتكفا بمسجد بنى عبد الاول وكان له عنده مقام رفيع ويشير اليه فيما يخطر له من الخواطر الرحمانية ويقول له أنت معان ولا تقوم فى أمر الا أعانك الله تعالى عليه وشيوخه بالسماع والاجازة كثيرون منهم عالم اليمن القاضى حسين المهلا وأحمد بن أبى بكر ابن مجينة الكنانى الشافعى والفقيه أحمد بن صديق الخشيبرى وبينه وبين العلامة السيد يحيى بن أحمد الشرفى وغيره من الاكابر مكاتبات ومراسلات وله أشعار حسان منها قوله يرثى السيد يحيى المذكور

أفل البدر من سماء السعود * واختفى النور عن سناد السعيد
وغدا الدهر لابسا ثوب حزن * أسفا منذ غاب عين الوجود
لارعى الله لليالى ذماما * اذ دهتنا بكل حتف سديد
حين وافت عين الخطوب بخطب * ومصاب مشيب للوليد

ومنها

وعلى الدهر والليالى سلام * بعد فقد الحبيب زاكى الجدود
صفوة الآل والمكارم يحيى * معدن الفضل والوفا بالعهود

ومنها كل صعب سوى مصابك سهل * ليس فيما أقول من تردد
غير أن المراد لله فيما * شاء في الخلق من جميع العباد

وكانت وفاته سلخ ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وألف بجازان رحمه الله

قاضي القنفذه

(عبد الواحد) بن أبي بكر الانصاري الشافعي قاضي القنفذة الامام العامل كان بمكان مكين من العلم غاية في الذكاء والفهم حسن التقرير والتحرير روى الفقه والحديث وغيرهما عن العلامة الشيخ علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى بن محمد الجعفري وله فيهم مدائح كثيرة ومرثيات كثيرة وجاور بالحرمين سنين وأجازه شيوخه وكان رئيس القنفذة وما والاها من أرض الحجاز تصدر في حقيقة أمورها الا عن رأيه ولم يزل كذلك حتى سعى به بعض الوشاة بسبب سعيه في صلح بين الاشراف بني عبد الله الى الشريف سعيد بن زيد ورماه بأمور أوجبت أن أمر بالقبض عليه ونهب داره وجميع أثاثه ودثاره ثم قيد بالقيود وأتى به اليه وأراد قتله بعد الذي جرى عليه من حلق ذقنه ولحيته فشفع فيه بعض الاعيان فعفا عنه واختار الاقامة بعد ذلك ببعد الحجاز ولم تسمح نفسه بسكنى بلده القنفذة بل كان يتردد اليها أحيانا لزيارة من بها من أحبابه وتوطن محلة موطف وله مؤلفات كثيرة منها نظم المنهج وشرح على الرحبية في الفرائض ومنظومة في أصول الدين وشرح عقيدة الامام اسماعيل بن القسم ملك اليمن وبين فيها أدلة أهل السنة ورد على الزيدية وله رسائل كثيرة منها رسالة سماها الجواب الاتي في صحة الطلاق مع الكلام القليل وان كان بالاجنبي وغير ذلك من المنثور والمنظوم والشعر الفائق وكانت وفاته في جمادي الاولى سنة تسع وثمانين وألف

ابن عاشر الفاسي

(عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الانصاري نسبا الاندلسي أصلا الفاسي منشأ ودارا ذكره تلميذه العلامة محمد بن أحمد بن محمد الشهير بميارة في شرحه على منظومته المترجم المسمى بالدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين فقال كان اماما عالما ورعا عابدا متفننا في علوم شتى قرأ القرآن على الامام الشهير الاستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن القبيه والاستاذ عثمان اللمطي وعلى غيرهما وأخذ قراءة الائمة السبعة عن الاستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن الكفيف ثم عن العارف الشهير مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الشريف المري وغيرهما ولا شك انه فاق أشياخه في التفنن في التوجيهات

والتعليلات

والتعليلات وأخذ النحو وغيره من العلوم عن جماعة من الائمة كالامام العالم المتفنن مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي وكالامام النحوي الاستاذ أبي الفضل قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي وكشيخنا الفقيه المحدث المسند الرواية الاديب الحاج الابر أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي ابن عم أبي الفضل المذكور قبله وكالامام العالم المحقق قاضي الجماعة بفاس أبي الحسن علي بن عمران وكالامام العالم مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله الهواري وكالشيخ العالم العامل الورع الزاهد أبي عبد الله محمد بن أحمد التجيبي شهر بابن عزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاي وكان الناظم رحمه الله تعالى يذكر لنا عنه كرامات نفعنا الله تعالى به وكشيخنا الامام العالم المتفنن المفسر المسن قاضي الجماعة بفاس وخطيب حضرتها ومفتيها أبي الفضل قاسم بن محمد أبي النعيم الغساني وغيرهم من الائمة وأخذ الحديث عن بعض من تقدم من الشيوخ الفاسيين كابن عزيز والقصار وشيخنا ابن القاضي وعن غيرهم من المشارقة لما حج وذلك سنة ثمان وألف ودخل مصر فنهم الامام المحدث المعمر صفي الدين أبو عبد الله محمد بن يحيى العزي بكسر العين المهملة وكسر الزاي المشددة الشافعي وقرأ موطأ مالك بن أنس على الفقيه العالم الحسن أبي عبد الله محمد الجنان وشمايل الترمذي على شيخنا الامام العالم المحدث أبي الحسن علي البطوي وكان ذا معرفة بالقرا آت وتوجيهها وبالنحو والتفسير والاعراب والرسم والضبط وعلم الكلام يحفظ نظم ابن ذكرى عن ظهر قلب وبعلم الاصول والفقه والتوقيت والتعديل والحساب والفرائض والمنطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك وحج وجاهد واعتكف وكان يقوم من الليل ما شاء الله وألف تآليف عديدة منها هذه المنظومة العديمة المثال في الاختصار وكثرة الفوائد والتحقيق وموافقة المشهور ومحاذاة مختصر الشيخ خليل والجمع بين أصول الدين وفروعه بحيث أن من قرأها وفهم مسائلها خرج قطعا عن ربقة التقليد المختلف في ايمان صاحبه وأدى ما أوجب الله عليه تعلمه من العلم الواجب على الاعيان ولذا قال فيها الفقيه الاديب النحوي اللغوي أبو محمد عبد الله بن الشيخ الاجل الولي الصالح المجاهد المرابط بالثغور ذي الفتوحات العديدة والمآثر الحميدة أبي عبد الله محمد بن أحمد العياشي أبقى الله وجوده كهفا للاسلام وجلاء لغياهب الظلام ما نصه

عليك اذا رمت الهدى وطريقه * وبالدين للمولى الكريم تدين
بحفظ لنظم كالجمان فصوله * وما هو الا مرشد ومعين
كأن المعاني تحت الفاظه وقد * بدت سلسبيل بالرياض معين
وكيف وقد أبداه فكر ابن عاشر * امام هدى للمشكلات يبين
تضلع من كل العلوم فماله * شبيه ولا في المعلوات قرين
وأبرز ربات الجمال بفهمه * فها هي أبكار لديه وعون
وأعمل فكرا سالما في جميعها * فذل له صعب ولان حزون
وأنهي الى قطب الوجود تحية * علينا بها كل الامور تهون

ومنها شرحه العجيب على مورد الظمآن في علم رسم القرآن فقد أجاد فيه ما شاء وليس الخبر كالعيان وأدرج فيه تأليفا آخر سماه الاعلان بتكميل مورد الظمآن في كيفية رسم القرآن لغير نافع من بقية السبعة في نحو خمسين بيتا وشرحه وابتدأ شرحا على مختصر الشيخ خليل ملتزما فيه نقل لفظ ابن الحاجب ثم لفظ التوضيح وأضاف الى ذلك فوائد عجيبة ونكتا غريبة كتب منه من قوله في النكاح والكفاءة الدين والحال الى باب السلم والله أعلم وله طرر عجيبة مفيدة على المختصر المذكور بعضها يتعلق بلفظ المختصر وبعضها بلفظ شارحه الامام التتائي في شرحه الصغير وله رسالة عجيبة في عمل الربع المجيب في نحو مائة وثلاثين بيتا من الرجز وله تقاييد على العقيدة الكبرى للامام السنوسي وله طرر عجيبة على شرح الامام أبي عبد الله محمد التنسي لذيل مورد الظمآن في الضبط وله المقطعات في جمع نظائر رسائله مهمة من الفقه والنحو وغيرهما ومن نظمه وكان يكثر من ذكره عند ما تكثر عنده الاسئلة الفقهية ومن املائه نقلت

يزهدني في الفقه أني لا أرى * يسائل عنه غير صنفين في الورى
فزوجان راما رجعة بعد بتة * وذئبان راما جيفة فتسعرا

أصيب بالداء الذي يسمى على لسان العامة بالنقطة ضحى يوم الخميس ثالث ذي الحجة سنة أربعين وألف ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم والى سنة وفاته أشرت بالشين والميم بحساب الجمل من قولي في جملة أبيات في تواريخ وفيات جملة من شيوخنا والاشارة الى بعض صفاتهم

وعاشر المبرور غزوا وحجة * امام التقى والعلم شم قرنفل

الرشيدى

(عبد الواحد) الرشيدى البرجى الشافعى ترجمه الخفاجى وقال فى نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأسبح به عصره على سائر الازمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النضر والذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقيط حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ثم قال فن لؤلؤه الرطب ورشح قلمه العذب قوله فى نائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيد

قلت للنائب الذى * قد أسا معائبه
لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

ومثله قول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه
فياليته لم يكن قاضيا * وياليتها كانت القاضيه

وللارجانى ومن النوائب انى * فى مثل هذا الامر نائب

وله لاتحسبن أن هجوى فيك مكرمة * شعرى بهجو لئيم قط ماسمحا
لكن أجرب طبعى فيك فهو كما * جربت فى الكلب سيفا عندما نبحا

ومنه قول الآخر

هجوتك لالانك أهل هجو * ولكنى أجرب فيك سبى
وليس يضر شفرة حد سيف * اذا ما جربت فى جلد كلب

وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر

قالوا قضى القاضى فواحسرتا * ان لم يكن قدمات من جمعة
مصيبة لاغفر الله لى * ان كنت أجريت لها دمعتى

وقال الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والامام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة السامره فى أخبار مصر والقاهره ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر الى الوزير الاعظم كان محمد باشا وأنشد له من شعره قوله

يقولون لى قهوة البن هل * تحل وتؤمن آفاتها
فقلت نعم هى مأمونة * وما الصعب الامضافاتها

قال وسألته من مضافاتها فأجابنى هى مايستعمل معها من المكيفات ومن املائه بثغر رشيد فى سنة تسع بعد الالف

لعمرك ما أهديت للصب خاتما * ولا قلما يبرى ولا بست عنه
ولا آلة للقطع تقطع بيننا * فاسبب التفريق بيني و بينه

وقال غيره فى توصيفه عبد الواحد الرشيدى امام برج مغيزل الشيخ الامام العلامة كان من مشاهير الفضلاء قرأ عليه كثير منهم السيد محمد الحجازى ثم أنشد له قوله

لا تعجبن بأن صافتضحى * قليل حظ كثير ذنب
وانظر الى الرفع من أبو من * والخفض فى القبر بعد حرب

وكانت وفاته بمصر فى شوال سنة ثلاث وعشرين والف ودفن بتربة الجلال السيوطى و بلغ من العمر مائة فأ كثر قاله الشيخ مدين والبرجى تبين انه نسبة لبرج مغيزل

الفرفورى

(عبد الوهاب) بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمود بن عبد الله بن محمود الفرفورى الدمشقى الحنفى مفتى الشأم وأحد الفضلاء المبرزين كان فقيها وجيها جليل القدر سامى الرتبة قوى الحافظة طويل الباع وله أدب بارع ومحاضرة جيدة اشتغل فى مباديه على الشيخ عبد اللطيف الجالقى والشرف الدمشقى وأخذ الحديث عن الشيخ عمر القارئ ثم لزم العمادى المفتى ومال اليه العمادى بكليته فصيره معيد درسه فى صحيح البخارى وتخرج فى كتابة الاسئلة المتعلقة بالفتيا على الشهاب أحمد بن قولاقسز وعبد اللطيف المنقارى ثم لازم ودرس على قاعدة الروم وفرغ له أحمد بن شاهين عن تدريس الجقمقية قبل وفاته ثم درس وأفاد وانتفع به جماعة وتولى النيابة الكبرى مرات متعددة ونال رتبة الداخل المتعارفة الآن فى بلادنا ولما قدم الوزير أحمد باشا الفاضل الى دمشق أقبل عليه كثير المار أى من فضله فلما ولى الوزارة العظمى صيره مفتيا بالشأم ووقعت منه موقعها وكتب اليه الامير المنجكى قوله

شكت الى الروم أحباؤنا * من فتية تفتى على جهلها
فأرسل الفتوى مليك الورى * لنجل فرفور على رسلها
وأصبح الفضل لنا قائلا * أدوا الامانات الى أهلها

وأرخ توليته شيخنا الشيخ عبد الغنى النابلسى فقال

قد جاءت الفتوى الى بابكم * مسرعة تولى معاليها
لما بكم لاقت ولقتم بها * والدهر أعطى القوس باريها
والله ما جارت بكم أرخوا * بل آلت الفتوى لاهليها

وقد تمكنت قواعده فى الفتيا واشتهر أمره وكان مع عراقته الطائلة وتفوقه فى الفضل والادب متواضعا دمث الاخلاق ودودا حسن العشرة طارحا للتكاف فلهذا مالت اليه القلوب وانبعثت اليه الاهواء وكان فى الاطلاع على فروع الفقه والاخذ بجمال الاحكام فى الذروة العاليه ومن غريب أمره انه مع فضله الباهر لم يروله أثر من تحرير أو تقرير وكان ينظم الشعر ومن جيد شعره قوله

لله بدر قد حكى بخدوده * وردالربى وشقائق النعمان
وبثغره زهر الاقاح منضد * وبقده المياس غصن البان
وبطيبه طيب الرياض ونشرها * وبصدغه للآس والريحان
واذا محاسنه بدت لعيوننا * تجلى فلا نحتاج للبستان

وقوله
ان غبت عن ناظرى يا من كلفت به * فما أزال عقيب الآن فى عمرى
لان عينى تجرى بعد فرقتكم * دما وتتبعه ماطل من بصرى

وقوله
دع الحب ان الحب للعقل سالب * وعش خاليا فالحب فيه النوائب
فلا يصلحن الالمثلى فاننى * فتى دون نعليه السهى والكواكب
فمن كان مثلى كان بالحب لائقا * والا فصب بالصبابة لاعب

وكتب الى جدى محب الله فى غرض

يامن أياديه سحاب ممطر * ولديه حاتم فى السخا لايذكر
وعليه من سيما الكرام دلالة * وشواهد تبدو عليه وتظهر
لوقتنى من راحتيك بمنة * أضحت على طول الليالى تنشر
لم أقض حق ثنائها لو أن لى * فى كل جارحة لسانا يشكر

ولم تطل مدته فتوفى وكانت ولادته فى سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى فى خامس عشر المحرم سنة ثلاث وسبعين وألف ودفن بمقبرة أجداده بنى الفرفورى لصيق مزار الشيخ أرسلان قدس الله تعالى سره العزيز وقال الامير المنجكى يرثيه

ريحانة الافضال عاجلها الردى * ولفقدها مس الانام زكام
ماكانت الايام الامقلة * ولها ابن فرفور ضيا ومنام
حيته أرواح الرضا من ربه * وهمى عليه من الهبات غمام

الحموى

(عبد الوهاب) بن رجب المنعوت تاج الدين الحموى الشافعى نزيل دمشق الاديب النحوى المشهور ورد دمشق مع عمه حسن واشتغل بها على جدى ابى الفدا النابلسى

والقاضي محب الدين وعلي العمادي الحنفي والشمس المنشاري وغيرهم لكنه بعدي القاضي أكثر اختصاصا وكان معيدا درسه وبرع في الفنون الا أنه غلب عليه علم العربية حتى صار فيه من الراسخين ولعله كان أنحى أهل عصره ودرس بقعة في الجامع الاموي وانتفع به كثير من الفضلاء وكان من خيار الناس وهو من بيت كبير بحماة من جملة أقاربهم أولاد الاعوج امراء حماة وكان التاج صاحب الترجمة مشتغلا بخويصة نفسه ولا يشتغل غالبا الا بما ينفعه يأتي كل يوم الى الجامع ويصلي الظهر ويجلس للاقراء الى أن يفرغ ويذهب الى بيته في جوار المدرسة الصابونية خارج باب النصر وهو ممتحن بأمرين غريبين الاول انه اذا أتلف الحكام من المجرمين أحدا وأشهروه فانه يتبع ذلك الرجل ولا يزال تابعا له الى المكان الذي يقتل فيه فيقف في أقرب مكان منه الى أن يشاهد صورة قتله ويستمر واقفا الى انتهاء الامر وهذه عادته دائما وسئل عن سبب هذا الامر فقال أقصد بذلك تأديب نفسي به وزجرها بمشاهدة ذلك الثاني انه كان متهالكا على لعب الشطرنج في دكاكين باب الجابية يجلس في بعض الدكاكين ويلعب مع من أراد ويكشف رأسه ويضع العمامة الى جانبه ولا يزال يلعب الى أن تغرب الشمس في غالب الاوقات وبالجملة فانه كان من محاسن الايام وكانت وفاته في سنة خمس عشرة وألف

الحميري

(عبد الوهاب) بن سعيد بن عبد الله بن مسعود الحميري الحوالي ذكره ابن أبي الرجاء في تاريخه وقال في وصفه كان عالما مجتهدا من بيت شهير بالعلم معمور بالفضل نسبهم الى ذي حوال فهم وآل يعفر والفقهاء آل الاكوع في نسب واحد وكان من فضلاء وقته ويسمى الصنعاني نسبة الى أمه وكان متعلقا بالسياحة دمث الاخلاق كريم السجايا وله مكارم وآداب وكان يأتي الى ذي بين للتنزه أيام الخريف يجتمع به الفضلاء ويتم لهم به الانس وكان جميل الثياب حسن الهيئة ويقال انه يعرف السيميا ولما اعتقل بكوكبان ظهر هذا منه فانه كان يخرج من السجن ويضع ثيابه عند أهل السجن ويغيب اليوم واليومين ثم يرجع ويفارقهم من محل وعر لا يمكن النفوذ منه وله صناعة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يدل على ذلك ما اشتهر عنه انه طلع الى بعض جبال ذي بين فوجد في بعض الكهوف امرأة تبكي وعندها رجل رقيب عليها فسألها عن شأنها وما سبب بكائها فأخبرته انها امرأة

محتشمة ليست من ذوات الريب وانه اتفق بها نحو ثمانية من العتاة العصاة فاغتصبوها نفسها وأمروا ذلك الرجل رقيبا بحفظها وعزموا اليأتوا بما يليق بمعصيتهم من لحم يسرقونه ونحو ذلك فلما أطال معها الحديث جاء ذلك الرقيب واستنكر الخطاب فقال القاضي المذكور له يا مسكين ترضى لنفسك بهذه الحال الدنية والحال العلية تمكنك قال وما هي قال أزوجك هذه المرأة وتكون لك خاصة قال الرجل وهذا يتم قال نعم فعقد له بغير شهود فلما وصل أصحاب ذلك الرجل لقيهم وقال لهم هذه صارت زوجتي بحكم القاضي فلا يقربها أحد فنعهم ونزل القاضي وعقد له عقدا جديدا وكان يزورها كل سنة وكان مع هذا الحلم الكثير بينه وبين العلامة ابراهيم بن مسعود وحشة وذلك من العجائب وقد روى انه صلح أمرهما وتراضيا وتوفي بالظهرين هجرتهم المعروفة بحجة في تاسع عشرى رجب سنة ثمان عشرة وألف وقبره الى جنب السيد الفاضل شرف الدين بن محمد الحميري من جهة القبلة ورثاه السيد العلامة علي بن صلاح العبالي فقال

عين جودي بدمعك الهتان * واندبي ماجدا عظيم الشان

فاضل طلق الدنا وتخلى * عالم عامل بكل مكان

لم يدع بغية من الفضل الا * نالها بالسباق طلق العنان

ياله من مبرز في علوم * ماحواها سواه من انسان

فلفقدانه ثوت بفؤادي * لوعة دونها لظى النيران

آه أضحى الانام عميا عليه * لا يرون الضيا من الضبعان

رحم الله تربة ابن سعيد * وسقى من لديه بالهتان

وتغشى ضريحه بصلاة * انه كان طيب الاردان

التاجي

(عبد الوهاب) بن عبد الرحمن الدمشقي الحنفي القاضي تاج الدين المعروف بالتاجي أحد كبراء دمشق وكان له في وقته شهامة وحرمة وسخاء ورزق وسعة طائلة ونعمة وافرة تفقه بالنجم البهنسي الخطيب وأخذ عن البدر الغزي وكان جيد المشاركة في الفقه وسافر الى الروم وولي قضاء بعض القصبات الى أن وصل الى قضاء حماة وتقاعد بعدها بدمشق وتولى قضاء الركب الشامي في سنة سبع بعد الالف وكان يرمى بأنه سامري الاصل واتفق له انه ادعى الشرف من جهة أمه لكونها شريفة وهي بنت السيد القطبي ووضع العلامة الخضراء في عمامته فقال فيه أبو المعالي

درويش محمد الطالوي مضمنا بيت المتنبي

طافت يهودية بالبيت قلت لها * حويت كفرا واسلاما برى عجبا
فاستضحكت ثم قالت كالذبيح برى * مشرفا وهو من عجل اذا انتسبا

ولما تعين الوزير نصوح باشا سردارا على العساكر لمحاربة شاه العجم رحل اليه القاضي تاج الدين فلقيه بديار بكر وطلب أن يعطيه تقاعدا عن دفترداريه الشام حتى يجلس فوق الاقوام فمات بديار بكر وسمع خبر موته بدمشق في منتصف شعبان سنة عشرين بعد الالف

الزيلعي

(عثمان) بن ابراهيم أبي سيفين بن عمر بن أحمد أبي موسى بن أبي بكر صاحب الخال الاكبر بن محمد بن عيسى بن الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي صاحب اللحية كني والده بأبي سيفين بكنية الفقيه ابراهيم بن محمد بن عيسى لانه كان له سيفان في سفره فكنى بهما واتفق لوالد صاحب الترجمة انه كان له سيف فضاع منه فقيل له أنت أبو سيفين فأين الثاني فأخرج سيفا من غمده كان صاحب الترجمة عمار زمانه وسلمان أوانه صبيح الوجه حسن الخلق رقيق الخلق مرآه أحد الاذكار الله أفنى كهولته وشيخوخته في طاعة خالقه وكان امام الشريعة والطريقة وحيد وقته وفريد عصره وكان صدرا من الصدور تفزع اليه الناس ويجلون محله ويعظمونه لمكانته في العلم والولاية وكان سمحا في المأكل والمشرب والملبس ورعا تقيا محافظا على الطاعات ملازما للجماعات ولد بجزيرة عيسى من اعمال اللحية وبها نشأ وحفظ القرآن ورباه والده أحسن تربية حتى فاق جماعته واخوته وكان كثير الاحسان وصولا لما أمر الله به أن يوصل وكان الله سبحانه يجري له ألطافه في افعاله فقد حكى عنه ان ابن عمه العارف بالله أحمد الطحمة عمل وليمة ختان أو عرس لخاصته من أهله وجماعته فلم يشعر الا ووجوه الناس وقبائل العرب أتت اليه لتبرك بحضور الوليمة ولم يكن متهيأ لهم وليس عنده ما يكفيهم من المأكل فبقى متحيرا كيف يفعل فذكر لبعض خاصته ذلك فقال له عليك بالفقيه عثمان وأتى اليه فقال له يا عم أتيتك في مهم وذكر له القصة فقال ما هنالك خلاف وأتى معه الى منزله وأمر النساء ان يخلوا المكان المعد للطبخ ليتعاطى الامر بنفسه فاخلوه فأمرهم بتقديم المائدة للنساء أولا وأتوا بآ وأنى الاكل اليه ليغرف لهم بيده فصار يحرك القدور ويغرف لهم منها حتى قدم لهم ما كفاهم وفضل منه

شئ كثير ثم فعل بالرجال كذلك حتى شبع الجميع وغرف للجيران والفقراء وجميع من كان حاضرا فى ذلك اليوم وبقى الذى فى القدور على حاله لم ينقص منه شئ وله وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكانت وفاته فى نيف وثلاثين وألف بجزيرة عيسى بن أحمد وبها دفن وأعقب ذرية صالحة رضى الله عنه

السلطان عثمان

(السلطان عثمان) بن السلطان أحمد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان سليم الثانى ابن سليمان بن سليم السلطان الاعظم أحد ملوك آل عثمان رحم الله الماضين منهم وأبقى الباقين كان السلطان المذكور أحسن هؤلاء الملوك خلقا وخلقا وأجملهم شيما وطباعا له أدب وحياء وعرفان وفيه شجاعة وفروسية وكان ينظم الشعر التركى ومخلصه على طريقة شعراء الروم فارسى ولى الخلافة عن عمه السلطان مصطفى لما خلع فى سادس ساعة من ليلة الاربعاء ثامن شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وألف وسافر على القزق وقبل ذهابه قتل أخاه السلطان محمدا خوفا من الفتنة بعده ولما أراد قتله أحضره الى محل جلوسه وكان جالسا على صفة وبيده كتاب يقرأ فيه فلما حضر بين يديه قال له بالله عليك لا تدخل فى دمى ولا تجعلنى خصمك يوم القيامة وأنا أقنع منك برغيف فما كان من جوابه الا الامر بخنقه فخنق بالوتر بين يديه ففار من منخريه الدم الى أن وصل الى عمامة السلطان ويقال ان آخر كلام قاله فى خطاب أخيه سلط الله عليك من لا يرحمك ولا يخشاك وكان قتله فى جمادى الآخرة سنة ثلاثين فما فات الحول بكثير حتى فعل به كما فعل بأخيه وخرج للقتال فى أواخر جمادى الآخرة فى نحو ستمائة ألف مقاتل وجعل القنطرة التى على البحر الحاجز بينه وبين الطائفة المذكورة وأتقنها وهذه القنطرة هى التى أحدثها هو من حين حلول ركابه ببلاد القزق وأخذ الجزية منهم عن ثلاث سنين وانتصر عليهم مع أخذ قلاع متعددة وغنائم وعاد الى مقر خلافته فى أواخر السنة المذكورة وأنعم على العساكر انعامات عظيمة فهابته ملوك الآفاق وقويت شوكته واتسعت فى أيامه دائرة الملك واتصل بعقيلة شيخ الاسلام المولى أسعد ولم يتفق التزوج بنكاح لاحد من آل بيته الاجلاء الاعلى وسميه السلطان عثمان فانه تزوج بابنة المولى اده بالى كما هو مذكور فى الشقائق النعمانية وكان فيه صلاح وتعطف وخشوع وأمر فى أيامه بتعطيل حانات الخمر ودار عليها بنفسه وقفل أبوابها وطرد أصحابها وفى أيامه فى سنة ثلاثين جمد البحر الحاجز بين

قسطنطينية وأسكدار والغلطة جلد من شدة البرد ومر على الجليد اناس من اسكدار الى قسطنطينية وهذا لم يتفق فى زمن من الازمنة وقد مدحه بالقصائد النفيسة من جملتها قصيدة امامه وملتقته الشيخ الامام يوسف بن أبى الفتح الدمشقى ومطلعها

تذكر من أكناف رامة مربعا * ومغنى به غصن الشبيبة أينعا
فبات على جمر الغضى يستفزه * غرام فيذرى الدمع أربع أربعا
كئيبا لليلات الغميم متيما * معنى بأيام الجنون مولعا
يؤالف بين الراحتين على الحشا * ويلوى على القلب الضلوع توجعا
فمن صبوات تستفز فؤاده * ومن زفرات أضرمت منه أضلعا
ألا فى سبيل الحب مهجة عاشق * تولع فيه الحب حتى تولعا
وعين أبت بعد الاحبة جهدها * وفاء بحق الربع أن تتقشعا
سقى الله من دارين لى كل ليلة * هى العمر كانت والليالى الموقعا
ويا جاد أيامها قد تصرمت * ثلاثا ومن لى أن أراهن أربعا
وحيا مقامى بالمقام وأربعا * لدى عزمات ياستاهن أربعا
فلله ما أبهى بمكة معشرا * ولله ما أحلى لزمزم مشرعا
ألا ورعى دهرا تقضى بجلق * ولولا الهوى ما قلت يا دهر ما ارعا
ويا عاقب الله الغرام بمثله * لكى يعذر المشتاق من تراعا
خليلى مالى كلما لاح بارق * تكاد حصاة القلب أن تتصدعا
وان نسمت من قاسيون روحية * أجد أدمعا منى تساجل أدمعا
وحتام قلبى يستطير اذا شدا * حمام اللوى بالرقتين ورجعا
وكم ذا أقاسى سورة البين والاسى * ولا يرحم العذال منى توجعا
ألا هكذا فعل الغرام بأهله * ومن مات من صنع الهوى ما تصنعا
عذيرى من هذا الزمان وأهله * ومن لى بمن يصغى لشكواى مسمعا
يخوفنى منه العدو قطيعة * ويظهر لى منه الصديق توجعا
ولم يدر أنى للقضاء مفوض * وما كان قلبى للقضاء ليجزعا
وكيف أخاف الدهر يوما وقد غدا * نصيرى مولاى الهمام السميدعا
مليك الورى ركن العلى كعبة التقى * حليف العلا نجم الهدى المتورعا

خليفة رب العالمين وظله * على خلقه والمعقل المتمنعا
وقطبا يدور الامر وفق ارادة * عليه كما في العلم كان موقعا
ومن قلبه بين اصبعين لربه * يصرّفه وفق المشيئة طيعا
متى فلك التقدير دار لحكمة * بشئ تجده نحوه صار مسرعا
بني فوق هام النسرين مكانة * لها النسر أغضى والسماك تضعضعا
مليك له كل الملوك توابع * فدع ذكرهم اسكندرا ثم تبعا
رأى كوكب الاقبال فوق جبينه * فقال لقد صادفت للعز مطلعا
وأبصر مأوى سعده فلك العلى * فألفاه أرقى من علاه وأرفعا
بصير بأعقاب الامور اذا رأى * رحيم باحوال الرعية ان رعا
جزاه اله العرش خيرا عن الورى * فكم أحكم الاحكام فيهم ووقعا
وحيا على رغم الكواعب غرّة * تعلم منها البدر أن يتشعشعا
عليها من النور الالهي سحة * تردى محياه بها وتلفعا
لقد جئت قسطنطينة طوع أمره * ووافيت بحرا بالمكارم مترعا
وثمت محيا بالحياء مبرقعا * وأبصرت روضا بالمعارف ممرعا
وأبصرت قلبا فيه خشية ربه * وما كان قلب الخاشعين ليخشعا
اذا سمع القرآن يوما بأذنه * ترى القلب منه خاشعا متصدعا
وان ذكروا فضل الجهاد رأيته * يمد جيوشا ناويا كونه معا
كما كان ذو النورين وهو سميه * يجهز جيش العسرتين توسعا
الهي بحق الواردين لزمزم * ومن طاف بالبيت العتيق ومن سعا
أطل عمره واشرح بلطفك صدره * وعامله بالالطاف يا واسع الدعا
وأيده بالنصر العزيز وكن له * ممدّا وبالفتح المبين ممتعا
مدى الدهر ما سار الحجيج لمكة * وما زمزم الحادي لطيبة مسرعا

وقصد السفر الى الشام بنية الحج وأخرج خيامه وسرادقه الى أسكدار وذلك في يوم الاربعاء سابع رجب سنة احدى وثلاثين وصمم على هذا الامر فحصل اللغط من العسكر في ذلك اليوم وقامت الفتنة واجتمعت العساكر واتفقوا على عدم السفر معه ثم تجمعوا في المكان المعروف بآت ميداني واتفقوا على قتل الوزير الاعظم دلاور باشا وضابط الحرم السلطاني والدفتردار ومعلم السلطان المولى عمر بدعوى

انهم كانوا السبب لتحرك السلطان على السفر الى الحج وهجموا فى ذلك اليوم بعد
الظهر على بيت معلم الملك ونهبوا أمواله وأرادوا قتله فما وجدوه ثم فى وقت العصر
اجتمع كبار العلماء بالسلطان وسألوه أن يسلم الوزير الاعظم وضابط الحرم أو
يقتلهما هو حتى تسكن الفتنة وأبرموا عليه السؤال فامتنع ثم تفرق العسكر
و فى ثانى يوم وهو يوم الخميس اجتمعوا أيضا والعسكر كلهم بالاسلحة وآلة الحرب
وذهبوا الى الموالى وجمعوهم بالجامع الجديد الذى عمره السلطان أحمد وأرسلوا
قاضى العسكر وقاضى دار السلطنة و بعض الموالى الى السلطان بطلب الجماعة
الذين اتفقوا على قتلهم المذكورين أولا فامتنع من تسليمهم واستمر وافى مراجعته
الى وقت الظهر وملّ العسكر من الانتظار فهجموا على دار الخلافة فوجدوا
السلطان مصطفى بين الابواب فأخرجوه وأجلسوه ولما رأى السلطان ما حل به تحير
فى أمره فأخذ معه الوزير الاعظم السابق حسين باشا وذهب الى بيت ضابط الجند
ليدبر أمره وقال له السلطان تذهب وتأخذ لنا خاطر العسكر وتعمل لكل انسان منهم
خمسين شريفيا وخمسة أذرع من الجوخ وأمره بذلك فذهب الى العسكر وكلمهم
فى ذلك فما كان من جوابهم الا قتله وذهبوا من وقتهم الى بيته وقتلوا حسين باشا
وقبضوا على السلطان وأحضروه بين يدى السلطان مصطفى فأرسله الى يدى قلة
وأحضر وادلاور باشا وضابط الحرم وقطعوا رأسهما وعلقوا رؤس الجميع على
جامع السلطان بايزيد ووقعت البيعة العامة للسلطان مصطفى فجعل زوج أخته
داود باشا وزيرا أعظم وبعد العصر من هذا اليوم ذهب داود باشا الى يدى قلة من
غير علم السلطان مصطفى وخنق السلطان عثمان وغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه
عند أبيه السلطان أحمد وكان ذلك فى اليوم الثامن من رجب وجرت أمور هائلة
و نهبت دور كثيرة من دور أركان الدولة وقد استخرج بعض المعتنين بالجفر قتله
فى تلك السنة من جفر الشيخ الاكبر ابن عربى برموز ظاهرة وفى ذيلها العجب كل
العجب بين جمادى ورجب وقيل فى تاريخ قتله

مات سلطان البرايا ✱ فهو فى الاخرى سعيد
قال لى الهاتف أرخ ✱ ان عثمان شهيد

وكانت ولادته فى سنة ثلاث عشرة وألف ومدة خلافته أربع سنوات وشهرا واحدا
وقتل وله من العمر سبع عشرة سنة

الفتوحي

(عثمان) بن أحمد بن القاضي العلامة تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي بن ابراهيم بن رشد بضم الراء الفتوحي القاهري الحنبلي الشهير بابن النجار أحد أجلاء علماء الحنابلة بمصر كان قاضيا بالمحكمة الكبرى بمصر فاضلا مجللا ذا وجاهة ومهابة عند عامة الناس وخاصتهم حسن السمت والسيرة والخلق قليل الكلام له في الفقه مهارة كلية واحاطة بالعلوم العقلية ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن والده وعن محمد المرداوي الشامي وعبد الرحمن البهوتي الحنبليين وأخذ العلوم العقلية عن كثير كابراهيم اللقاني ومن عاصره وعن ولده القاضي محمد و اللقاني محمد الخواوشي وعبد الله بن أحمد المقدسي وكثير ومن مؤلفاته حاشية على المنتهى في الفقه وكانت وفاته بمصر في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وألف ودفن بتربة المجاورين بتربة أبيه وجده قريبا من شيخ الحنفية السراج الهندي

الغزي

(عثمان) بن علي بن محمد بن محمد الغزي المالكي أحد أجلاء شيوخ العربيه وصدر انديتها الندبه وممن تصدر بالديار المصرية للتدريس في كل علم نفيس واستفاد طلبة العلم من فوائده وأجازه بصلاته وعوائده وأتى العلوم من أبوابها وجرّد مرهفات السنة من قرابها ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن شيوخ كثيرين وعنه جمع من أكابر العلماء منهم الشهاب أحمد الخفاجي وألف مؤلفات مفيدة وكانت وفاته بمصر يوم السبت سابع عشر المحرم سنة تسع بعد الالف وهو في عشر السبعين ورثاه الشيخ صالح النوسي بقوله

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

البيراقي

(السيد عثمان) البيراقي كان عالما صالحا سكن عند الشيخ غضنفر البيراقي واجازه بالارشاد وسكن ببلدة قاسم باشا تجاه قسطنطينية بزاوية وله كشف وكرامات قال حسن بيك ابن جاشنكير كان النقشي المنجم منكرا عليه فاتفق انه جاء يوما الى قاسم باشا ومر عند زاوية الشيخ فرأى الجماعة قد قاموا الصلاة الظهر فدخل الزاوية وقام جنب الشيخ في الصف الاول وكان بين يدي الشيخ جلد ظبي مقر وشا طولا لاجل السجادة فخطر للنقشي ليته لو كان الجلد قريبا منه حتى يقوم عليه مع الشيخ فانقلب الجلد في الحال عرضا بحيث كان هو والشيخ يسجدان عليه فلما تمت الصلاة قبل النقشي يد الشيخ وتاب وصار مريدا ومعتقدا له وكانت وفاته بعد سنة

ثلاث وألف ودفن بزاويته بالمحل المعروف بابنجيل

الدجاني

(عرفة) بن أحمد الدجاني القدسي الشيخ الامام القدوة رأيت ترجمته بخط الشمس محمد بن محمد الداودي القدسي نزيل دمشق الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال في حقه كان عبدا صالحا خيرا عالما عاملا فاضلا منقطعا في منزله بصهيون بجوار ضريح نبي الله داود عليه السلام رحل في حياة والده هو وأخواه محمد ومحمود الى مصر وقرؤا بالجامع الازهر واشتغل كل منهم بمذهب امام فاشتغل هو بمذهب الامام مالك ومحمد بمذهب الشافعي ومحمود بمذهب أبي حنيفة وحصلوا وفضلوا وعادوا الى القدس ملازمين الاشتغال والاشغال فأما محمود فلم تطل مدته بل قتل شهيدا أصيب بسهم ليلا من قطاع الطريق بين نابلس والقدس قبل سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وأما محمد وعرفة فبقيا الى أن حج الشيخ عرفة في سنة ثلاث بعد الالف فمات بمكة عقب فراغه من الحج

عز الدين المعلم

(السيد عز الدين) بن دريب بن المطهر بن دريب بن عبد بن دريب بن أحمد بن محمد بن مهنا بن سرور بن دهاس بن سلطان بن منيف بن يحيى بن ادريس بن يحيى بن علي بن بركات بن فليته بن حسين العابد ابن يوسف بن يحيى بن علي بن داود المحمود ابن سليمان الشيخ الكريم ابن عبد الله البر الملقب بالشيخ الصالح ابن موسى الجون ابن عبد الله الكامل شيبة الحمد ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ذكره ابن أبي الرجال وقال في ترجمته كان سيدا سريا فاضلا عارفا بالفقه مشرفا على غيره ممتلئا من الوقار والحشمة والجلال قرأ على القاضي الناصر بن عبد الحفيظ المهلا الفصول في أصول الفقه مدة اقامته شهارة أيام الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم في ليال قليلة وكان يستغرق أكثر الليل في درسه مع تلاوته للقرآن النافع بوجهه وبحضرة كثير من الفضلاء وهو من بلد الجمالة خارج صبيا وكان مسعودا سعيدا وبارحل الى صعدة وتملى بها الفضل وعرف بالعلم ثم لازم السيد الامام أحمد بن محمد بن لقمان واختص به وانتفع به وذلك سبب سكون السيد عز الدين في الطويلة فانه سكنها وولي أمورها وتولى وكان هو المرجع لاهل الاقليم في القضاء والفتيا وفيما يعوز من أمور السياسة والولاة يجتمعون عنده لكل مهم وهو فيهم نافذ الكلمة رحب الفناء وله أموال هنالك ودور ومقام عظيم وابتنى بالطويلة جامعا عظيما ووقف عليه أوقافا وكان من أسعد الناس

باعتبارات

باعتبارات كثيرة من ذلك خزانة كتب المخالفين والموالفين وله معرفة بأنساب أهل البيت وسماع في الحديث وله كتاب في الاصول يجري مجرى الشرح للثلاثين مسئلة ويتعرض فيها الفوائد كثيرة وله على الانساب اطلاع ولما توجهت العساكر المتوكلية الى حضرموت صحبة سيف الاسلام أحمد بن الحسن بن القاسم كان هذا الشريف أحد الاعضاد ونزل هنالك وعاد مسعودا وكانت وفاته في نيف وستين وألف ودفن بقرب الجامع الذي بناه في الطويلة

(السيد عز الدين) بن علي بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى ابن محمد بن عيسى وتمة نسبه مذكورة في ترجمة السيد الحسن النعمي الحسني السيد العلامة العارف بجميع العلوم والكارع من مشارب الفهوم ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف بعتود ونشأ بالدهناء وعكف في محاريب الفنون كلها الاسيما الادبية وحاز من تلك المزايا أسنى المفاخر وسار في الآفاق صيت فضله وكان قاضي الحج اليماني من قبل الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم ارتحل في أول طلبه الى صعدة وأخذ الفقه عمن بها ثم الى صنعاء وأخذ عن العلامة القاضي أحمد ابن أبي الرجال فنونا عديدة وعن العلامة محمد بن ابراهيم السحولي وأخذ عن السادة آل جحاف بحبور واستمر قاضي الحج من سنة سبع وستين وألف الى سنة اثنتين وثمانين فعرض له عمي فعزل وكان له على ذلك جائزة عظيمة فكتب الى الامام يستعطفه ويطلب منه أن يجري عليه ما كان له قصيدة مطلعها

اليك يدا ذا العرش من متظلم * رمته قسي البين من غير ظالم
عديدا منه ويبسط أنملا * يبيح بشكوى من أسى وجرائم
ومن عقد أنت اللطيف بحلها * وما نفثت فيها ذوات التمائم
تبصرت الايام مني خلسة * فصالت على جسمي برمح وصارم
وأشلت على صرمي بنيها تعمدا * فعفت بديوان الصلات معالمي
محت منه آمالي ومالي ومارعت * خلافة مهدي تسمى بقاسم
خلافة مهدي علت بركاته * على النجم حمال لثقل المغارم
وماجاز في دين الخلائف انهم * يعودون فيما عوّدوا من مكارم
وما أشرفت منهم على حين غفلة * عيون العدى الا رموا بزواجم
يردّ مشير السوء عن مقعد الندى * ذميما ومن يسعى بقطع الغلاصم

عز الدين

فعطفنا أمير المؤمنين ومنة * على العبد من تغيير وصل ملازم
فاني أرى العادات منك كريمة * وأكرمها عادات أهل المواسم
لهم كل عام منك سيب الى منى * [illegible] ديوان حزب المغانم
وقد كان لي فيه عطاء مخلد * [illegible] مرارق غير صارم
وان يكن الامر الذي أ[illegible] به * [illegible] في [illegible]
وألقى عن الظهر [illegible] علائقا * [illegible] مفروض [illegible]
فهبه فهلا كان في سعة الندى * [illegible] عيبه [illegible] راحم
واجراء مالي من نوال مدفتر * تنب به [illegible] حداة الروائم
وماراش ذو سهم سهام ابن حرة * بريش أخيه من حديث وقادم

قوله فان يكن الامر البيت يشير الى قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما * ان يأخذ الله من عيني نورهما * وكتب الى السيد الحسن بن الامام اسماعيل المتوكل شاكيا من السيد سالم بن [illegible] وهو واذ ذاك والي [illegible] والشرف أبي طالب بن محمد بن حسين الحواجي صاحب صبيا لما أرسلوا عسكرا [illegible] الحرم ومن لا حرم له على لسان أهل المخلاف بقوله

أمثلك يا ابن محمد تنام * على حال يضام به الانام
يسامون التي فيها هوان * وذلك لا يقاس به اثام
ويؤخذ سالم منها بجان * ويترك من به منهم سقام
أليس لذا الورى منكم ذمام * وليس وراء ذمتكم ذمام
[illegible] لهم لدى حرم أمين * وأنت لخوفهم بلد حرام
وقد وصلوا بعروتكم حبالا * متانا ما لعروتها انفصام
فلا ترضوا بما ل من دعى * [illegible] قوم كرام
[illegible] ببلدتنا أناخا * مناخا لا يسد به انثلام
رأوا ما لا يرى حسنا ومالوا * الى غير الذي شرع الامام
وهل الا بكم تحمى الرعايا * ويأمن منهم عين وشام
بمثل علاك يعتصمون يوما * يكون لبأسه فيه ضرام
وأنت البدر يهدى من ضلال * ويستجلي بطلعته الظلام
وسيف للامام أبي المعالي * ومهدي الزمان فلا يضام

وقيلك

وفيك يقال ليس له نظير * وفيك يناظر البحر اللهام
فكفوا ألسنة الاجناد عنهم * فان الجند أشرار طغام
وما المهدى الاخير هاد * وسيرته على الناس الغمام
تعيش به البرية فاستغيثوا * لهم بالعدل منه والسلام

وكتب اليه وهو بمدينة جبور وكان اذ ذاك بحضرته بها

بقيت أبا يحيى على النجم والعليا * وبالنصر مخدوما وللدين حاميا
وبدر الهالات المعارف ساطعا * وبحر الطلاب العوارف طاميا
دعانا الى عليائك فضل أرى له * روائح فى هذا الورى وغواديا
فأيقظت آمالى وما كن غفلا * وكانتها طودا تناجى الدراريا
أقول لنفسى وهى تركب روعها * وقد بلغت مما تلاقى التراقيا
وقد قصرت عن قلة النيق بغلتى * وأعوزنى حالى الى المشى راقيا
مديحن لا ينجيك منه تميمة * ولا ذورقى ان تطلبى لك راقيا

مديحن اسم لعقبة ينفذها الطريق السالك الى مدينة جبور

وما كنت أخشى أن تعالى ركوبه * ولا أن تلاقى منه تلك الملاقيا
فقالت اذا كانت مراقيه تنتهى * الى حسن أحسن بهن مراقيا
الى ملك يستسهل الصعب والسرى * اليه ويرمى بالنفوس المراميا
ويمتاح للآمال من عتباته * رغائب ينقعن القلوب الصواديا

المعزلى

(عزيز) المعزلى المكنى بابى عزيز نزيل مصر ذكره المناوى فى الطبقات وقال فى ترجمته كان مقيما بمصر فى الجامع الازهر وهو من أرباب المجاهدة والذكر والفكر وكان يغلب عليه الجذب والاستغراق وكان يحفظ القرآن ويكثر من تلاوته ومن كراماته الخارقة انه كان اذا غلب عليه الحال أكل رطل كبريت مدقوقا وربما زاد على ذلك و يأخذ صحن الجامع فى وثبة واحدة وربما أقام صارخا أو شاخصا اليوم أو الليلة قال واجتمعت به فى جامع طولون من غير قصد منى فانى بينما أنا جالس به اذ هو قد أتانى و وضع يده فى يدى فوجدتها من كثرة المجاهدة وغلبة الحال جلدا بلا لحم قال وكانت وفاته فى سنة عشرة بعد الالف وتوفى بالصحراء

الصادقى

(السيد عطاء الله) بن محمود المعروف بالصادقى الحلبى القاضى كان من أدباء العصر الفائقين وله منادمة مبهجة وشعره بديع الصيغة والصنعة رقيق النادرة

ولي القضاء في عدة بلاد الى أن وصل الى قضاء الموصل وفيها نظم أبياته المشهورة اللطيفة الموقع يشير فيها الى بيتين للامير شرف الدولة أبي الفضل بن منقذ وأبياته هي قوله

ومعذر حلوا التي قبلته * نظرا الى ذاك الجمال الاول
وطلبت منه وصله فأجابني * ولي زمان تعطف وتدلل
نضبت مياه الحسن من خدي وقد * ذهب الروي من غصن قدي الاعدل
فلك الحديقة ليس يحسن وصفها * الا اذا حفت بنبت مبقل
دعك اتبع قول ابن منقذ طائعا * واعلم بأني صرت قاضي موصل

وبيتا ابن منقذ هما قوله

كتب العذار على صحيفة خده * سطرا تحير ناظر المتأمل
بالغت في استخراجه فوجدته * لارأي الارأي أهل الموصل

وأصل هذا ما شاع عن أهل الموصل انهم لا يهوون الا المعذر وربما بالغ بعضهم فقال نحن قوم اذا سمعنا في طريق المحبة بزوال لا نسمع الا الملتحي نفق على عياله وهذا مذهب جرى عليه الحلبيون أيضا وسؤال العلامة العماد الحنفي الدمشقي للاستاذ أحمد بن المنلا الحلبي في قصيدة له عن ترك الميل الى المرد والميل الى المعذرين وجواب ابن المنلا بما لا يشفي الغليل في قصيدة أخرى كلاهما مثبتان في ريحانة الشهاب وكانت وفاة الصادقي المترجم في سنة احدى وتسعين وألف

باعلوي

(عقيل) بن عبد الله بن عقيل بن شيخ بن علي بن عبد الله وطب ابن محمد منفرا بن عبد الله بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي الحضرمي الامام العالم العلم ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلم والادب وتفقه بالسيد الجليل محمد بن الفقيه علي بن عبد الرحمن وصحب الامام العارف بالله تعالى عمه السيد محمد بن عقيل ولازمه حتى تخرج به ثم رحل الى المسجد الحرام وحج ثم رحل الى الديار الهندية وحصل له بها جاه عظيم وكان له اعتناء تام بجمع الكتب النفيسة فجمع منها حصة عظيمة ثم عاد الى الحرمين وأخذ بهما عن جماعة ثم رجع الى وطنه تريم وألقى بها عصاه الى أن توفي وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين بعد الالف ودفن بمقبرة السادة الشهيرة بزنبل

ابن عمران

(عقيل) بن عمر اشتهر بعمران بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر

ابن على بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم أبى المواهب أحد العباد المشهورين ولد بقرية المرباط من قرى ظفار الحبوظى وحفظ القرآن وصحب العارفين والمشايخ فأول سماعه وهو ابن عشر سنين من السيد الجليل شهاب الدين أحمد بن محمد الهادى ابن شهاب الدين بظفار أخذ عنه وعن غيره وكان له فى ابتدائه سياحات واجتهادات فكان يعتزل عند قبر جده الاعلى محمد بن على بمرباط المدة المديدة وكذا عند قبر العارف بالله صاحب حاسك وربما تعبد فى بعض الجبال قريب البلاد ثم رحل الى الديار الحضرمية فلقى جماعة من السادة العلوية وأخذ بتريم عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين العيدروس وأخيه الشيخ شيخ وابن أخيه الشيخ عبد الرحمن السقاف العيدروس وأخذ عن السيد الجليل محمد الهادى ابن عبد الرحمن ولازمه ملازمة تامة وأخذ عنه عدة علوم ولبس الخرقة من هؤلاء وتفقه على القاضى السيد أحمد بن حسين بلفقيه وأخذ التصوف والحقائق عن السيد الجليل أبى بكر الجنيد وعن السرى بن عمر بن عبد الله باهرون بروغة وصحب السيد بن الحسين والحسن ابنى أبى بكر بن سالم بعينات وغيرهما من أولاده وأخذ عن الشيخ حسن باشعيب بالواسطة ثم رحل الى اليمن للسيد العارف عبد الله بن على ابن حسن ثم رحل الى الحرمين فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وحضر دروس السيد عمر بن عبد الرحيم البصرى الفقهية وغيرها وأخذ عن الشيخ الكبير أحمد بن علان والسيد الجليل على باهرون والعارف بالله سعيد بابقى وغيرهم ثم رحل لطيبة وأخذ بها عن جماعة ثم عاد الى شيخه العارف عبد الله بن على الوهط ولازمه ملازمة تامة وأخذ عنه علوما جمة وألبسه الخرقة ولما ألبسه قال فيه

لبست تلك الخرقة الانيقه * وحزت اسرار الهاد قيقه
فهمت ماقد لاح أو تلالا * من نور تلك البرقة المشيقه
وأنت مخطوب لسر معنى * أهل الطريق صرت والحقيقه

ثم عاد الى مدينة تريم وأخذ عنه جماعة ثم عاد لوطنه ظفار وألقى بها عصا السفر ونصب نفسه لنفع الانام وأخذ عنه جماعة منهم السيد الصالح الولى ابن عمه عمر بن على وولده السيد على بن عمر بن على الشهير باقليم ظفار ومنهم اولاده السادة أحمد وطه وزين العابدين وقاضى ظفار الشيخ عمر بن عبد الرحيم بارجا الشهير بالخطيب والشيخ الكبير محمد بلعفيف وأخوه الشيخ أبو بكر صاحب طابقة والشيخ أحمد

ما سكى ابن الشيخ سعد وغيرهم قال الشيخ الشلي واجتمعت به فى ظفار سنة احدى وخمسين وألف وقرأت عليه كتاب التنوير لابن عطاء الله الاسكندرى وبعض احياء علوم الدين وقرأت عليه تأليفه المسمى فتح الكريم الغافر فى شرح حلية المسافر وسمعت بقراءة غيرى كتبا كثيرة وألبسنى الخرقة وأجاز نى فى جميع مروياته وأذن لى فى الالباس وله مؤلفات مفيدة منها العقيدة وهى منظومة وشرحها الشيخ أحمد ابن محمد المدنى الشهير بالقشاشى شرحا عظيما وشرحها أيضا تلميذه العارف بالله على بن عمر باعمر بأبسط من شرح القشاشى وله شرح على قصيدة العارف بالله سعيد ابن عمر بلحاق التى مطلعها (لمابدت لى حلية المسافر) سماه فتح الكريم الغافر لم يسبقه غيره الى نسج مثله ورتبه على ترتيب السلوك الى ملك الملوك مع زيادة أمثلة فى معنى السفر الحسى والمعنوى وله نظم بديع الاسلوب وأكثره على طريقة الصوفية وكان يحب السماع وكان له جاه واسع وأخلاق شريفة وكان ملجأ للوافدين يكرم الضيفان ويكسو العريان وكان ملازم الاستقامة وظهرت منه كرامات وكان يقول شفعت فى أهل وقتى من قاف الى قاف اشارة الى أنه أعطى الولاية الكبرى ولم يزل فى ظفار الى أن توفى وكانت وفاته ليلة الاربعاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وستين وألف وشيعه خلائق لا يحصون ودفن بقرية المرباط وقبره بها معروف باستجابة الدعاء عنده ورثاه السيد على بن عمر بقصيدة أولها

سلام على من حل فى لب خاطرى * وان غاب عن عينى شهود النواظر

محب ومحبوب وداع الى الهوى * وذاق سر السر من قرب قادر

ثم قال فى اثنائها

لئن قال معروف ونشر وحاتم * وسهل مقامات جنيد البواهر

وغزال تصنيف ومضار سطوة * وجيلان بغداد سما عند عاقر

وبسطام أحوال وشبلى وشاذلى * أبو الغيث جذبات حظى بالبشائر

ففيه انطوت أحوالهم وتجمعت * فصار اماما جل عن كل ماهر

وهى طويلة ورثاه غيره

البحرانى

(السيد علوى) بن اسماعيل البحرانى الاديب الشاعر ذكره السيد على ابن معصوم وقال فى وصفه شاعر هجر ومنطيقها الذى واصل المنطق الفصل وماهجر يفسح للبيان مجالا ويوضح منه غرارا وأحجالا ويطلع فى آفاقه بدورا وشموسا

ويروض من صعابه جوحا وشموسا ويشتار من جناه عسلا ويهز من قناه أسلا
ومعظم شعره فائق مستجاد فمنه قوله فى النسيب وأجاد

بنفسى أفدى وقل الفدا * غزال الاوادى النقا أغيدا
مليحا اذا نض عن وجهه * نقاب الحيا خلت بدرا بدا
غزال ولكن اذاما نصبت شرا كالا صطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها * ولم يعرف الميل والاثمدا
رشيق القوام اذا هزه * رأيت الغصون له سجدا
له ريقة طعمها سكر * يجلى الصدا ويروى الصدا
ولحظ كعضب ولكنه * يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا * فسبحان مولى له أفردا
نأى بعد فهو لغيرى ولى * قريب المزار بعيد الملا
رعى الله ليلاتنا الماضيات * وعيش ألفنا به أرغدا
وصب على ترب تلك الربوع مثعنجرا مبرقا مرعدا
الى حيث أخنت صروف الزمان * وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفارا وليس بها من ذلك الجمع الا الصدا
اذا قلت أين حبيبى غدا * يجيب بأين حبيبى غدا

وكانت وفاته فى سنة تسع وسبعين وألف بالبحرين ودفن بمسجد أبى عنبرة

(علوى) بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله العيدروس الناقد المحقق البارع النجيب كان فرد وقته فى اقتناء المفاخر والعلم الجم ولد بتريم فى سنة ألف وحفظ القرآن وأداه بالتجويد واشتغل حتى بلغ مالم يبلغه المشايخ الكبار مع تقدس نفس ومكارم أخلاق وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحمن بن علوى باقفيه ولازمه ملازمة تامة وكان جل انتفاعه عليه وأخذ عن الشيخ أحمد بن عمر عبديد عدة علوم ثم حج ودخل المدينة وعاد الى مكة وتديرها واشتغل على السيد عمر ابن عبد الرحيم ولازمه فى دروسه وأخذ عن السيد الجليل محمد بن عمر الحبشى وصاهره بابنته وكان ملازما للشريعة والطريقة كثير التحرى فى الدين وانتفع به جمع وكان كلامه مشتملا على العبارات الفصيحة والنكت البديعة وكان مجتهدا فى العبادة ونشر العلم يصدع بالحق ويسطو على الفسقة وكان متورعا عن

المثعنجر بسكون المثلثة وكسر الجيم السائل من ماء أو دمع وامابفتح الجيم فهو وسط البحر ومنه قول ابن عباس فى حق الامام على على الى علمه كالقرارة فى المثعنجر بفتح الجيم أنظر القاموس فى ثعجر

صحبة الملوك متجردا عن الدنيا قانعا منها بالكفاف لا يشتغل بشئ من أمور الدنيا وكان الناس يعتقدونه و يأتون اليه بالنذور ولا يأخذ الا عن تثبت وما دخل عليه أنفقه على من عنده من الفقراء ملازما لاخيه الشيخ أبي بكر متبعا لامره ولم يزل على ذلك حتى توفى وكانت وفاته بمكة المكرمة فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن فى مقبرة المعلاة رحمه الله تعالى

العيدروس

(علوى) بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس امام الاولياء الاخيار وقدوة العارفين الكبار قال الشلى فى ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن ثم اشتغل فصحب السيد العارف بالله تعالى علوى بن محمد بافرج والسيد العالم العارف عبد الله بن سالم وبدر الدين الشيخ زين بن حسين أخذ عن هؤلاء الثلاثة عدة علوم من علوم الشريعة والحقيقة وألبسوه خرقة التصوف وصحب والده واجتهد فى العبادات ولازم السنن النبوية وجمع بين العلم والعمل وجمع الله تعالى له بين تمام الفضل وكمال العقل وحببه الى جميع الانام وكان يحب العزلة والانقطاع وله مكاشفات شتى وخرج عن تريم الى محله المعروف بوادى بتى وخلا بنفسه وقصده الناس فى محله وتصدر للانتفاع فسار ذكره وانتفع به خلائق لا يحصون وتخرج به كثيرون منهم الشيخ العالم العامل أحمد بن عمر بن فلاح وولده الشيخ عمر وسالم ابن زين بافضل وعبد الله بافضل وأخوه حسين قال الشلى وقد حضرت عنده مرارا بمجلسه وانتفعت بصحبته واستفدت من درسه وكان حسن العبارة عالما متضلعا فى علم التصوف والحديث والفقه صادعا بالحق كثير الشفاعات يجهر بالحق على السلطان فمن دونه ولا يعبأ بالجهال وله فى ذلك وقائع كثيرة ولم يزل فى ذلك الوادى حتى توفى فى سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل من جبان بشار

السقاف

(السيد علوى) بن على بن عقيل بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف نزيل مكة الاستاذ الكبير الولى صاحب الكرامات الخارقة والانفاس الصادقة قال الشلى ولد بتريم فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ونشأ بها وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب وارتحل الى اليمن والحرمين وكان يتردد اليهما وتعاطى أول أمره أسباب التجارة وصحب جماعة من أكابر العارفين وانتفع بصحبتهم ورأى ليلة القدر ودعا بدعوات منها أن يبارك الله فى رزقه وعمره ودعا بدعاء القنوت اللهم اهدنى فيمن هديت الى آخره وكان أكثر أعماله قلبية ثم أقام بمكة واستوطنها وترك التجارة وتزوج بها

وولد له أولاد نجباء وأقبل عليه الناس بالاعتقاد واختلفت اليه أكابر مكة وأعيانها لالتماس بركته ودعائه وكان يكره تردد الناس اليه ويهضم نفسه على الدوام لا يصف نفسه بحال ولا مقام له آداب نبوية ومكارم حاتمية مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دونهم وكان شريف مكة يحترمه غاية الاحترام وانتفع الناس بصحبته الا ان صحبته كانت صعبة غالب الناس لا يقدر عليها وله كرامات كثيرة منها أنه كان كثير العطب لمن تعرض له بالاذى فكل من أذاه أو أنكر عليه لابد أن يحصل له نكد اما مرض أو موت أو سرقة مال أو موت من يحبه أو خروج من وطن أو نحو ذلك وقد جمع كراماته فقراؤه في جزء لطيف وهذه نبذة منها ملخصة من هذا الجزء منها أن شريف مكة وكان اذ ذاك الشريف محسن بن حسين كان وزيره أخذ بعض حبوب الجراية التي ترد لمكة من مصر فأرسل اليه السيد علوي يشفع في رده لاهله فلم يقبل شفاعته فأرسل اليه ثانيا يقول له ان أخذت حبوب الفقراء تسكن هذه السنة آخر سنة لك ولسيدك فلم يلتفت اليه فكان الامر كما قال فحال عليهما الحول حتى استلبوا دولتهم وعذب ذلك الوزير بعذاب عظيم ومنها ان الوجيه عبد الرحمن بن عتيق الحضرمي وكان وزيرا بمكة تعرض لبعض آل باعلوي بالاذى فجاؤا الى السيد علوي وأخبروه بذلك وطلبوا منه أن يدعو عليه فقال لهم كفيتم شره فلما أمسى الليل انهدمت دار ابن عتيق عليه وكان جديدا وخاف على نفسه الهلاك ثم عاهد الله تعالى في سره أن لا يتعرض لاحد منهم أبدا ومنها أن بعض المتجرفين أساء الادب بحضرة السيد علوي فزجره بعض أقاربه فلم ينزجر وقال ان كان السيد كذا فليدع الله علي بالموت فدعا السيد علوي عليه بالموت فمات في ذلك اليوم ومنها أنه جاءه جوخ فطلب صاحب المكس مكس ذلك الجوخ فقال السيد ما علي مكس ولا أعطي شيئا في ذلك فأرسل المكاس يقول لئن لم تعط طوعا والا أرسلنا لك عشرة عبيد يأخذون منك ذلك كرها فقال السيد للرسول قل له ان أصبحت على وجه الارض فأرسل مائة وصيف فمات تلك الليلة ومنها أنه أتاه عبيد فطلب مكاس بندر جدة رسم تلك العبيد فامتنع السيد من الاعطاء وقال ما علي رسم فلازمه في ذلك فأعطاه ثلاثة أحرف وقال هذه ثلاثة بثلاث سنين ما يأتيكم موسم الهند فوقع الامر كما قال ومنها ان زبدية ملآنة قهوة في الروشن فجاءت يده عليها على غفلة فطاحت الى الزقاق فأمر عبده أن يأتي بها فخرج وفي ظنه ان الزبدية صارت رضاضا لكونها طاحت

من علوو هي ملانة فوجدها ساملة والقهوة فيها فبهت عند ذلك ومنها ان أولاده أرادوا أن يحلقوا رؤسهم فشرعوا في الحلق وقد جاء وقت ذهابهم الى الكتاب فخافوا من الفقيه أن يضربهم لتأخرهم فقال اللهم نحن سألناك الشمس لكم حتى تحلقوا رؤسكم وقال اللهم بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أن توقف الشمس حتى يحلق الاولاد رؤسهم فوقفت الشمس حتى حلقوا رؤسهم تامهم وشاهد ذلك من حضر ومنها أن بعض الفقراء أتى اليه وقال له ليس عندي نفقة هذا اليوم وكان عنده عمال يفرشون له فقال له السيد اعمل معهم لعلك تجد ما تنفقه فعمل معهم فاذا بدسار ذهبا ومنها أن بعض الفقراء ألح عليه في الطلب وكانت له بقرة عندهم فأمرها أن تنطحه فتبعته وهو شارد منها حتى أحال الناس بينه وبينها ومنها أن بعض آل باعلوي طلب أن يدعو الله تعالى أن يوسع عليه في الدنيا فدعا له بذلك وقال له اذهب واعمل أكياسا للدراهم ففعل فأتته الدنيا وهي راغمة حتى امتلأت تلك الاكياس ومنها أنه أتى من سفر فلما وصل بندر التنفدة طلب منه بعض المسافرين أن يتقدم الى أهله ليخبرهم بوصوله وطلب منه سبحة علامة فأبى فأخذ السبحة على حين غفلة من السيد وسافر بها فتعرضت له حية عظيمة على طريقه فمنعته السفر الى مكة حتى رجع الى السيد واعتذر اليه ومناقبه كثيرة وكان زاهدا في الدنيا ورياستها ومن زهده فيها أنه طلب ورثته من حضرموت وقسم بينهم جميع ما عنده من المال على حسب ارثهم وتجرد عن الدنيا وتكفل بخدمته ونفقته تلميذه ابن ابن ابن أخيه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عقيل لكونه كان يحبه جدا ولم تطل حياته بعد ذلك وكان سبب موته أنه سئم من الحياة وطلب من الله تعالى أن يقبضه اليه فظهر في بدنه بثرة ولم تزل تزداد كل يوم واشتد به الالم وعرض على كثير من الاطباء والذين يعانون الجراحات فلم يوجد عندهم طب ولم يعرفوا لها دواء واستمر مرضه نحو اثنى عشر يوما ومات في يوم الاربعاء وقت الضحى لخمس مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين وألف وحزن الناس لفقده واجتمع الخلائق للصلاة عليه في المسجد الحرام وحضر الصلاة عليه شريف مكة الشريف زيد بن محسن ودفن بالمعلاة في حوطة آل باعلوي وقبره بها معروف يزار رحمه الله تعالى

جل الليل

(علوي) بن عمر بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الشيخ محمد جمل الليل الامام الجامع بين المعقول والمنقول قال الشلي في ترجمته ولد بتريم ترعرعة وحفظ القرآن

بالتجويد

بالتجويد ثم اشتغل بالعلم وتفقه فى الدين على جماعة واعتنى بسائر العلوم وجمع بين الحقيقة والشريعة ثم دخل الهند فقابله بعض وزراء السلطان المسمى ملك ريحان بالاكرام واقام عنده برهة يدرس ويفيد ثم عاد الى وطنه ومشى على طريقة آبائه من النفع والقرى فظهر شأنه ودخل الهند مرة ثانية ونال عند الملك ريحان مرتبة علية قال وبلغنى انه حج وانه أخذ عن جماعة من العارفين بالحرمين ولم تكن له كثرة قراءة وانما كان مجدا فى الطلب له جلد على مطالعة الكتب وربما سهر اكثر الليل فى ذلك وله خط حسن كتب بخطه عدة كتب اكثرها فى العربية والادب وله رسائل مشتملة على عبارات فصيحة ونكت بديعة وكان عذب اللسان حلو المنطق جوادا سخيا كثير الورع تام المروءة كامل الفتوة حافظا لسيرة السلف ولم يزل فى التحصيل حتى توفى الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته فى سنة أربع وخمسين وألف رحمه الله

الجفرى

(السيد علوى) بن محمد بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوى بن أبى بكر الجفرى بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدّم ويعرف كسلفه بالجفرى أحد العباد المشهورين ذكره الشلى وقال فى ترجمته ولد بمدينة قسم ونشأ بها ثم اشتغل بالتجارة وبورك له فيها وجاب البلاد وسار الى الجبال وأقام بالمستفاض أرض المهرة مدة وعظمه سلطانها ورحل الى السواحل وبجله ملوكها وارتحل الى الهند واليمن ومصر وغيرها وكان كثير الاسفار الى الحج وزيارة النبى صلى الله عليه وسلم وصحب جماعة من اكابر الصوفية وانتفع بصحبتهم وكان غاية فى الجود والكرم وصلة الرحم وحب الفقراء والاحسان اليهم ومحبة العلم والعلماء والصلحاء والاولياء وكان دينا صدوقا وقورا مشهورا بالعفاف وكرم النفس كثير الورع وكان على قدم كامل من الصلاح والعبادة وكثرة الصدقة والصلة ثم أقام بتريم وترك السفر وتخلى للعبادة وكان من عادته حين يستهل شهر رمضان لا يخرج من بيته حتى ينسلخ الا لصلاة الجمعة أو صلاة التراويح وكان وجيها عند الناس مقبول الشفاعة والقول مسموع الكلمة صبورا على السعى فى قضاء حوائج المسلمين وكان عاقلا محتشما ذا رأى صواب وكان بينه وبين سيدى محمد بن عمر البيتى صحبة ومودة عظيمة قال الشلى وكان الوالد يعنى والده أبا بكر يقول لم أر مثلها بين اثنين قط ولزم صحبة الشيخ عبد الرحمن السقاف بن محمد العيدروس فى آخر عمره ملازمة تامة

وكان يمشي على نهجه ويتبع طريقه ويقتدي بسنته وكان كثير الاعتناء به وكان بينهما من الصحبة والالفة ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فيه وكان من طريقته ان تفريق الصدقة على جماعة أحب اليه من أن يعطيها رجلا واحدا وهذه مسئلة ذكرها الشافعية واختلفوا في انه لو تصدق على عشرة مساكين عشرة أيام هل أجره كأجر من تصدق على عشرة مساكين فالذي قاله ابن عبد السلام وتبعه كثيرون لا يكون كأجره فقد يكون في الجمع ولي وقد حث الله تعالى على الاحسان لعموم الخلق وهذا لا يتحقق في واحد ولانه يرجى من دعاء الجمع ما لا يرجى من دعاء الواحد ومن ثم أوجب الشافعي رحمه الله تعالى دفع الزكاة الى جميع الاصناف انتهى وكان صاحب الترجمة صافي الفؤاد حسن الاعتقاد لا يعرف الغل والخداع وعاش في النعمة معززا مكرما وحج آخر عمره وكان الوقوف يوم الجمعة وعاد الى وطنه ثم فتوفي بها وكانت وفاته في سنة احدى وستين وألف

صاحب السيرة الحلبية

(علي) بن ابراهيم بن أحمد بن علي بن عمر الملقب نور الدين بن برهان الدين الحلبي القاهري الشافعي صاحب السيرة النبوية الامام الكبير أجل أعلام المشايخ وعلامة الزمان كان جبلا من جبال العلم وبحرا لا ساحل له واسع الحلم علامة جليل المقدار جامعا لاشتات العلى صارفا نقد عمره في بث العلم النافع ونشره وحظي فيه حظوة لم يحظها أحد مثله فكان درسه مجمع الفضلاء ومحط رحال النبلاء وكان غاية في التحقيق حاد الفهم قوي الفكرة متحريا في الفتاوى جامعا بين العلم والعمل صاحب جد واجتهاد هم نفعه الناس فكانوا يأتونه لاخذ العلم عنه من البلاد مهابا عند خاصة الناس وعامتهم حسن الخلق والخلق ذا دعابة لطيفة في درسه مع جلالته وكان الشيوخ يثنون عليه بما هو أهله من الفضل التام ومزيد الجلالة والاحترام وكان اذا مر على الشيخ سلطان المزاحي وهو في درسه مع جلالته يقوم له ويقبل يديه ويأخذ سرموذته بيده ويضعها في خزانة الشيخ علي ويفرش له سجادته التي يجلس عليها في التدريس ثم يرجع الى درسه ووقف جميع كتبه على الشيخ المذكور ولد بمصر في سنة خمس وسبعين وتسعمائة وروى عن الشمس الرملي ولازمه سنين عديدة وعن الاستاذ محمد البكري والنور الزيادي والشهاب ابن قاسم وابراهيم العلقمي وصالح البلقيني وأبي النصر الطبلاوي وعبد الله الشنشوري وسعد الدين المرحومي وسالم الشبشيري وعبد الكريم البولاقي ومحمد الخفاجي وأبي بكر

الشنوانى ومنصور الخوانكى ومحمد الميمونى الشافعيين وعن الامام على بن غانم المقدسى الحنفى ومحمد النحريرى الحنفى وسالم السنهورى المالكى ومحمد بن الترجمان الحنفى ومحمد الزفزاف وعبد المجيد خليفة سيدى أحمد البدوى وانتفع به خلق لا يحصون كثرة منهم النور الشبراملسى والشمس محمد الوسيمى والشمس محمد النحريرى وغيرهم وألف المؤلفات البديعة منها السيرة النبوية التى سماها انسان العيون فى سيرة النبى المأمون فى ثلاث مجلدات اختصرها من سيرة الشيخ محمد الشامى وزاد أشياء لطيفة الموقع وقد اشتهرت اشتهارا كثيرا وتلقاها أفاضل العصر بالقبول حررها بتحرير اتامع الشيخ سلطان وله حاشية على منهج القاضى زكريا وحاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى وحاشية على شرح الورقات للجلال المذكور وحاشية على شرح الورقات لابن امام الكاملية وحاشية على شرح التصريف للسعد وشرح على الاربعين النووية وشرح على الشمائل النبوية لم يتم سماه الوفا لشرح شمائل المصطفى رد فيه كثيرا على عصريه عبد الرؤف المناوى وحسن التبيين لما وقع فى معراج الشيخ نجم الدين والفجر المنير بمولد البشير النذير وشرح ليلة النصف من شعبان وشرح على البردة وشرح على المنفرجة وزهر المزهر وهو مختصر المزهر للسيوطى فى اللغة وشرح على شرح القطر للفاكهى ومطالع البدور فى الجمع بين القطر والشذور والفوائد العلوية بشرح شرح الازهرية والتحفة السنية شرح الاجرومية وغاية الاحسان بوصف من لقيه من أبناء الزمان وحسن الوصول الى لطائف حكم الفصول والمحاسن السنية من الرسالة القشيرية والجامع الازهر لما تفرق من ملح الشيخ الاكبر والنفحة العلوية من الاجوبة الحلبية والنصيحة العلوية فى بيان حسن الطريقة الاحمدية والمختار من حسن الثنا فى العفو عمن جنى واللطائف من عوارف المعارف وتحرير المقال فى بيان وحده من نحو لا اله الا الله وحده من أى أنواع الحال والطراز المنقوش فى أوصاف الحبوش وصبابة الصبابه مختصر ديوان الصبابه وانقاذ المهج بمختصر الفرج ومتن فى التصريف وحسنات الوجنات النواضر من الوجوه والنظائر واعلام الناسك بأحكام المناسك وقطعة لطيفة على الجامع الصغير وشرح على شرح البسملة للقاضى زكريا سماه خير الكلام على البسملة والحمدلة لشيخ الاسلام وله

قطعة علقها على أوائل تفسير البيضاوي وله رسالة لطيفة في التصوف ودخان التبغ وغير ذلك وكان أحد مشايخ المدرسة الصلاحية التي هي تمام المدارس الكائنة بجوار الامام الشافعي وأعطاه الله القبول التام في أنفسه وكانت وفاته يوم السبت آخر يوم من شعبان سنة أربع وأربعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله

التبريزي

(علي) بن ابراهيم بن علي المنعوت بعلاء الدين أبو الحسن المعروف بالتبريزي الدمشقي الصالحي الشافعي العالم المشهور أوحد أهل عصره في الجمع بين الفنون والاحسان بدقيها وجليها الى التحقيق الباهر الذي يتعجب منه ما يتعجب وقوة الحافظة وحسن الاداء والتفهيم وبالجملة فكل من عاصره معترف له بالتفوق ومقر له بالتقدم قرأ العقليات على المنلا أبي بكر والمنلا نظام الدين السندي وأخذ الشرعيات عن أجلاء كثيرين منهم البرهان ابراهيم بن الاحدب المقدم ذكره وأعاد درس الحديث تحت قبة النسر وشيخنا الشمس الميداني وكان الميداني مع كونه شيخه وقد تلقى عنه فنونا عديدة يعرف حقه واذا أبدى سؤالا تلقاه بالقبول ويقدمه على غيره ويشهد له بالفضل التام ولما حج أقامه مقامه في بقعة التدريس التي كانت له في الجامع الاموي واشتهر بعد ذلك كل الاشتهار وصار يوماً اليه بالبنان والاحاطة التامة واقام بالصالحية في حجرة من حجرات المدرسة العمرية لا يتردد الى أحد وهو راض بخشونة العيش ورقة الحال ولزمه جماعة للاخذ عنه وانتفعوا به وحصلوا وأجلهم السيد محمد بن كمال الدين بن حمزة نقيب الشام وشيخنا عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري وكانت الطلبة تقصده حيث كان حتى انهم يسارعون اليه من المدينة في زمن الشتاء ولا يمنعهم المطر والثلج حرصا على فوائده ومن فوائده المنقولة عنه على ما رأيته بخط بعض الفضلاء ان الشيخ يصغر على شييخ ولا يجوز تصغيره على شويخ لان أصله الياء وله جموع سبعة وقد نظمها بعضهم فقال

اذا رمت جمع الشيخ وهو مجرد * يصير مزيدا عند ما تجمع الجمع
شيوخ وأشياخ وشيخان شيخة * مشايخ مشيوخاء مشيخة سبع

واعتراه مرض بركبتيه فانقطع مدة ولما ولي المولى أحمد بن المنلا زين الدين المنطقي قضاء الشام وجه اليه المدرسة المرشدية بصالحية دمشق وكان يجله كثيرا وعلى كل حال فهو من عظام العلماء المحققين وكانت ولادته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة

وعمى قبل موته بمقدار سنتين ثم توفى فى ثالث عشرى ذى القعدة سنة ستين وألف ودفن بسفح قاسيون

(السيد على) بن ابراهيم بن على بن المهدى بن صلاح بن على بن أحمد بن الامام محمد ابن جعفر القاسمى المعروف بالعالم الشرفى ومحمد بن جعفر المذكور فى نسبه هو المقبور فى جبل حرام من الشرف مشهور مزور وعليه قبة عظيمة ابن الحسين بن فليته ابن على بن الحسين بن أبى البركات بن الحسين بن يحيى بن على بن القاسم بن محمد ابن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرّم الله وجهه قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هو أحد السادة المعروفين بالفضل الموسومين بالخير وكان السيد العالم صاحب الترجمة والسيد العابد الآتى ذكره فرسى رهان فى الفضائل وذكرهما ملأ الآفاق وكان السيد العابد قد رأى فى النوم انه نزل بالمسلمين خطب عنه فى الرؤيا لم يحضرنى ماهو فهرب الناس ونجا هو بنفسه معهم وأما السيد العالم فاشتغل باطلاع الناس من مواضع الهلكة الى النجوة فعرض الرؤيا عليه فقال الامر كذلك أنت مشغول بنفسك وأنا بالمسلمين وصاحب الترجمة أحد شيوخ الامام القاسم مولده فى يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة ثلاثين وتسعمائة ونشأ ببلده هجرة الجاهلى من الشاهل ورباه عمه السيد صلاح الدين بن على بن المهدى وكان السيد صلاح هذا من أعيان أعوان الامام شرف الدين وتولى القضاء بجهات الشرف والاوقاف للامام ثم ارتحل السيد على بن ابراهيم الى صنعاء لطلب العلم وأقام مدة حتى فتح الله تعالى عليه بمعرفة تامة فى القواعد الفقهية ثم رجع الى بلده وقد كادت تضعف دولة الامام شرف الدين لحصل على كثير من علماء صعدة ما أوجب الهجرة من أوطانهم من تغلب أهل الجور فوفد الى السيد على بن ابراهيم جماعة من أعيان أهل التقوى والعلم من بعض أهل علاف وبعض بنى عقبة فأفادوا السيد المذكور علما الى علمه وكان مورد الطالبين وكعبة للمسترشدين وتخرج على يديه جماعة من أهل الفضل والعلم والعمل منهم السيد العلامة الهادى بن الحسن من هجرة بنى أسد ومنهم السيد رأس العباد وعين الزهاد وخاتمة أهل التقوى واليقين شمس الدين صلاح بن يونس صاحب هجرة أسلم ناشر من أولاد الامام المتوكل على الله المطهر بن الامام يحيى شرف الدين ومنهم السيد العلامة أحمد بن الحسين بن على صاحب هجرة الخواقع من

جبل الشاهل تولى القضاء للامام القاسم بن محمد وغيرهم من الفقهاء من أهل هجر الشرف وغيرها ودرس في شرح ابن مفتاح على الازهار والتذكرة والبيان مدة مديدة ولما مات السيد الاجل المجاهد المطهر بن الامام شرف الدين ظهر بجهة الشرف من أنواع المنكرات ما لا يقدر قدره وذلك سنة ثمانين وتسعمائة فوصل قبائل تلك الجهات الى السيدين العالم والعابد الآتي ذكرهما يستغيثون بهما في دفع ما حصل من الظلم والجور فلم يجد عذرا عند الله تعالى في الترك ومن أعظم الاسباب في قيامهما مرجان متولي تلك الجهة من أعمال غوث الدين بن المطهر ابن شرف الدين تظاهر بفعل المنكرات وعسف وأفرط في ظلمه فاجتمع من قبائل الشرف الى السيدين قدر خمسمائة مقاتل فقصد الى المحابشة بمن اجتمع اليهما الى موضع يقال له جبل الغابش وطلع مقدماتهم الى حصن القاهرة من المحابشة فلقيهم مرجان بحطة من الجند فنا وشوهم القتال فقتل من القبائل خمسة رجال ثم انهزم القبائل ولم يثبت منهم أحد وغدر أهل المحابشة بما قد تعاهدوا عليه من القيام بالامر بالمعروف ومعاونة السيدين ثم قصد مرجان المذكور قبيلة الاهرور فقتل منهم عشرين رجلا فهاجر السيد علي بن ابراهيم العابد الى غمار لقراءة والاقراء وأما السيد علي بن ابراهيم العالم فلم يزل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدرس العلوم بهجرته ثم هاجر بأهله وأولاده الى هجرة الاسلام ووصل الى السيد غوث الدين بن المطهر الى قفل مدوم فوضع له موضعا في الاستقرار على حالته من التدريس واحترام جانبه ومن يلوذ به حتى دعا الامام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود فقام بها في تلك الجهة الشرفية ولما أسر الامام الحسن أخذ السيد علي في معاونة الامام المنصور بالله القاسم بن محمد على القيام بالامامة وجمع له من أموال فضلات الاوقاف والزكوات ونذورا كثيرة وحشد له من بلده أهل السلاح قدر ستين رجلا وكان الامام القاسم المذكور ممن أخذ عنه العلم من صغره وكان كثير تلاوة القرآن والعبادة وله كرامات مشهورة في حياته وبعد وفاته مات في شهر ربيع الآخر سنة ست بعد الالف واستجاب الله تعالى دعاءه أن لا يميته الا بعد ظهور قائم من أهل البيت وقبره بهجرة الجاهلي وعليه مشهد مزور وخلف ولدين السيد العلامة الاوحد بدر الدين محمد بن علي وكان عالما نبيلا مدرسا للفقه والفرائض وهو شيخ السيد الحسين بن القاسم في الفرائض وتولى القضاء للامام

القاسم في الجهات الشرفية وأرسله الى عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر في الصلح الاول وتم على يديه واستمر على حاله من الاشتغال بأمور المسلمين وتدريس العلم الى ان اختار الله تعالى له ماعنده من الانتقال الى دار القرار سنة اثنتين وثلاثين وألف تقريبا وعقبه في هجرة الجاهلي من الشاهل رقت رقم هذه سنة احدى وثمانين نحو ثمانين رجلا منهم العلماء العاملون كالسيد العلامة أحمد بن صلاح بن محمد بن علي بن ابراهيم أخذ العلم عن السيد محمد بن عز الدين المفتي بمدينة صنعاء ثم رجع الى بلده الهجرة بعد أن أقام بصنعاء سبع سنين فأخذ عنه جماعة من الطلبة علم الفقه بتحقيق قواعده واستمر على ذلك الى وقتنا هذا وتولى القضاء بجهة الشرف الاسفل مع مكارم أخلاق واكرام للوافدين والولد الآخر من ولدي السيد علي بن ابراهيم هو السيد صارم الدين ابراهيم بن علي مات مهاجرا بمدينة حوث سنة اثنتي عشرة وألف وله العقب الاطيب الاكثر خلف ستة أولاد منهم السيد العلامة شرف الدين بن ابراهيم وهو اكبر أولاده وكان من أعيان أهل البيت علما وعملا وسعة صدر وتولى القضاء للامام المؤيد بالله محمد بن القاسم بعد وفاة عمه محمد بن علي واستمر عليه الى أن مات سنة أربع وسبعين وألف وعمره ست وثمانون وخلف أربعة عشر ولدا ومنهم السيد العلامة المحقق في الاصول والفروع شمس الدين بن ابراهيم بن علي العالم كان من العباد الجامعين بين فضيلة العلم والجهاد ولم يتول شيئا من الاعمال الى أن مات سنة أربع وخمسين وألف وعمره خمس وستون سنة وللسيد ابراهيم أربعة أولاد غير هذين وهم السيد محمد بن ابراهيم والسيد العابد أحمد بن ابراهيم والسيد صلاح بن ابراهيم والسيد الحسين بن ابراهيم وكل منهم خلف جماعة من الاولاد ذكورهم في تاريخ راقم هذه الاحرف خمسة وسبعون مابين كهل وشاب وصغير ولم يخل الله تعالى أولادهم من التمسك بالعلم وسلوك طريق سلفهم الطاهرين هكذا نقله ولد ولد ولده السيد أحمد بن الحسين بن ابراهيم بن علي العالم رحمهم الله تعالى

ابن عليان

(علي) بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى ابن عليان ومن هنا تتمة النسب قد ذكرتها في ترجمة السيد اسماعيل الجاف السيد الجليل الصالح الولي رأس الفضلاء وتاج الكبراء كان سيدا مباركا عادلا عارفا له أخلاق رضية وشمائل مرضية تولى الجعفرية وما والاها من أرض اليمن نحو

ثلاث وثلاثين سنة وهو على حالة واحدة مستقيمة وبان من الاحسان الى السادة والفقراء بمكان لا يساويه فيه غيره وجلالته عند الانقياء من أن تذكر ولم يذكر عند أحد من أهل الدين والصلاح الا اثنى عليه ودعا له وكفى بذلك منقبة وهو والد السيد النجيب فخر أهل الزمان زيد بن على صاحب المحاذ ذكره في ... ا... وذكره صاحب الترجمة السيد الجليل محمد بن الطاهر ... عليه قال وما رأيت فيمن رأيت من الولاة في عصرى اتقى ولا اكرم منه ... في رجب سنة احدى وسبعين وألف عن نحو ثمانين عاما ودفن ... في جانب مسجده الذى أسسه

الرشيدى

(على) بن ابراهيم الخياط الرشيدى الشافعى الشيخ الامام الجد الولى المتفنن في العلوم والجامع لها والمقدم في المعارف كلها والمتكلم في أنواعها والناقد في جميعها والحريص على أدائها مع ذهن ثاقب وآداب أخلاق وحسن معاشرة واين جانب وكثرة احتمال وكرم نفس وحسن عهد وثبات وتؤدة وملازمة طاعة وكثرة ذكر ولد في العشر الاول من هذه المائة برشيد وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وأخذ عمن بها من علماء عصره ثم قدم مصر وقرأ بالروايات على شيخ مصر عبد الرحمن اليمنى وأخذ الفقه والعلوم الشرعية والعقلية عن شيوخ كثيرين منهم النور على الحلبى والبرهان اللقانى والشمس الشوبرى والشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى والشمس البابلى وجد واجتهد الى أن بلغ الغاية القصوى ورجع الى بلده وحمدت سيرته فيها وأقبل عليه جميع أهلها واعتقده عامة ذلك الاقليم وظهرت له كرامات كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه خلق كثيرون منهم العلامة أحمد بن عبد الرزاق الرشيدى وأقبل على قراءة القرآن قبل موته بسنة فصار لا يتركها صباحا ومساء وكل وقت حتى ترك التدريس الى أن توفى في أوائل رجب سنة أربع وتسعين وألف برشيد وبها دفن وأخبر ولده انه لما احتضر قرأ بعض الحاضرين سورة يس والرعد فلما بلغ الى قوله تعالى سلام عليكم طبتم الآية خرجت روحه وكان أخبره بعض الاولياء انه يموت في رجب فكان كلما اتى رجب يقبل على العبادة الى أن توفى رحمه الله تعالى

ابن الجمال

(على) بن أبى بكر بن على نور الدين بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بالجمال المصرى بن أبى بكر بن على بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن ضرغام

ابن

ابن طعان بن حميد الانصارى الخزرجى المكى الشافعى الامام الحجة المؤلف
المصنف كان صدرا عالى القدر واسع المحفوظ محققا تشد اليه الرحال للاخذ عنه
ذكره الشلى وساق نسبه كما ذكرته ثم قال ولد بمكة سنة اثنتين بعد الالف ونشأ بها
وحفظ القرآن ومات أبوه سنة ست بعد الالف كما تقدم فى ترجمته فنشأ يتيما
فقيض الله تعالى له الشيخ الولى أبا الفرج المزين فاحتفل بتربيته واشتغل أولا
بالقرا آت على الشيخ عبد الرحمن أبى الحسن بن ناصر الاشعرى فقرأ عليه الى أن
مات فى سنة احدى وثلاثين والف فاكمل القراءة على تلميذه الشيخ أحمد الحكمى
وقرأ على الشيخ محمد تقى الدين الزبيرى وسند الشيخ أبى الحسن
من طريق أهل المدينة واحد فانهما قرآ جميعا على المقرى الشيخ محمد بن أبى الحرم
المدنى وهو عن جماعة اجلاء من اعلاهم سندا الشيخ الامام الشمس محمد بن ابراهيم
السمديسى المصرى الحنفى وهو عن شيخ القراء أحمد بن راشد الاسيوطى وهو عن
امام القراء أبى الخير محمد بن محمد بن محمد الجزرى وسنده مذكور فى النشر وغيره
ولم يأخذ الشيخ محمد تقى الا عن شيخه المذكور واما الشيخ أبو الحسن فله سند آخر
من طريق أهل مكة فهو عن الامام عمر الشعرانى وهو عن اجلاء معتبرين من
أهل اليمن منهم الشيخ عبد الله بن رعيل الحضرمى الضرير والشيخ على الربيعى
القرشى وله اسانيد أخر وأخذ صاحب الترجمة النحو والاصول والعروض عن
الشيخ عبد الملك العصامى والكلام عن البرهان اللقانى وأخذ عن السيد عمر
ابن عبد الرحيم البصرى الفقه والاصول والعربية والحديث واصوله والتفسير
والمعانى والبيان وأجازه باللفظ فى سنة أربع وثلاثين وألف وأخذ عن العارف
بالله تعالى أحمد بن ابراهيم علان العقائد والحديث وعن الشهاب الخفاجى الحديث
وعن العارف بالله تعالى عبد الرحمن باوزير التصوف وتصدر للاقراء والتدريس
فى المسجد الحرام وانتفع به جماعة من الاعلام منهم الشيخ عبد الله بن محمد طاهر
عباسى والشيخ أحمد باقشير (قلت) وشيخنا الحسن العجيمى وشيخنا أحمد النخلى
فسح الله تعالى فى اجلهما قال وقرأت عليه الفقه والفرائض والحساب والاصلين
والحديث واصوله وكان له قوة اقدام على تفريق كتابة المشكلات وله مؤلفات
عديدة منها المجموع الوضاح على مناسك الايضاح وشرحان على ابيات ابن المقرى
كبير وصغير وله كافى المحتاج لفرائض المنهاج وفتح الفياض بعلم الفراض

وقرة عين الرائض في فني الحساب والفرائض وله المدلل في الفرائض والنفحة المكية بشرح التحفة القدسية لابن الهائم والقول الواضح الصريح في عدم كون العمرة قبل النفر صحيحة ورسالة في التقليد وشرح ابيات الحلال السيوطي التي أولها (يتبع الفرع في انتساب أباه) وفتح الوهاب شرح نزهة الاحباب والتحفة الحجازية في الاعمال الحسابية وتحرير المقال في قول ابن الهائم في الشرك اشكال والدر النضيد في مآخذ القراآت من القصيد والواضح المبين في علم الجبر والمقابلة وشرح الياسمينية في جبر والمقابلة ورسالة في احكام النون الساكنة والتنوين ووسيلة المبتدي بشرح نظم در المهتدي وهو في الفرائض على مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وله ابيات مسؤلات الابتداء وشرحها وله مؤلف سماه الانتصار النفيس لجناب محمد بن ادريس رداً على مدرس الحنفية في زمانه زعم ان حديث لا تسبوا قريشاً فان عالمها يملأ الارض علماً موقوف على ابن عباس وزعم ان ما ورد في فضل قريش مخصوص بالشافعي ما قرئ وله غير ذلك من تآليف واشعار وآثار وانفرد في فقهه بمسائل لم يقله بها أحد من فقهاء الشافعية منها ان المدلي في ذرع المسجد تحته ملاصق الله ما اسلفه به بالهاء مع علمه بانتقالات الامام ولم يمكنه الوصول منها اليه كمقام ابراهيم عليه السلام بالمسجد الحرام فان قدوته غير صحيحة وصلاته باطلة ومنها في الحجاج ان من وصل الى جمرة العقبة يوم النفر الاول ناويا النفر ورماها وهو عصا وسولها ما دار بحصى فيجب عليه بعد رميها الرجوع الى حد منى ثم ينفر عنه بذلك الذي قول اسم جل الرمي وان ما عليه عمل الناس اليوم من سيرهم من منى وافتتهم عقب رمي جمرة العقبة سيما النساء غير صحيح قال كما تقتضيه عبارتهم سيما عبارة التحفة هذا الظاهر فان ظهر نقل بخلافه فالمعول عليه وكانت وفاته يوم الاثنين لسابع ... ربيع الثاني سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة المعلاة

ابن المقبول

(علي) بن أبي بكر بن المقبول صاحب الحال الزيلعي عيلي وسيتم رفع نسبه في ترجمة أبيه كان من أكابر بني الزيلعي ووجوههم ومن خيار عباد الله الصالحين المتمسكين بالسنة وكان حسن الخلق والخلق لطيف الطباع حسن الشمائل متواضعاً خيراً كريماً ملازماً لطاعة الله وذكره الشلي وقال ولد بالحية في سنة أربع وعشرين وألف وبها نشأ وأخذ عن أبيه وعن الفقيه مقبول بن أحمد المحجب

واجمع

واجتمع بكثير من الاولياء وأخذ عنهم وأجازوه واشتهر ذكره ببلده ورحل الى الحرمين ثم الى صعيد مصر ومكث ثمة نحو ثلاثين سنة وكان مسموع الكلمة عند امرائها مقبول الشفاعة مجللا معظما وله كرامات كثيرة منها ان بعض الاصحاب كان مسافرا في سفينة المترجم من القصير الى الينبع فهاج البحر وتعب أهل السفينة كثيرا وأيقنوا بالهلاك فقال في نفسه سبحان الله الناس يقولون ان صاحب هذه السفينة من أولياء الله ولا يلاحظ سفينته وتحكم ذلك في خاطره فأخذته سنة من النوم فرآه وهو ماسك مقدمها بيده يقودها والتفت اليه وقال له يافلان لا تخف فنحن لا نغفل عن سواعينا قم من النوم ولكم السلامة فأفاق من نومه فوجد الامر هادئا والسفينة استقرت وسلموا وبلغوا الينبع ورآه فيها على صورته التي رآه عليها في النوم ومنها ان الامير محمد أمير الصعيد كان يعتقده كثيرا وكان له مركب فقال ياشيخ علي اشتر هذا المركب وأعط حقه على حسب التيسير فأخذه منه بألفي قرش فبعد مدة حصل على الامير ما حصل من قيام وزير مصر وعسكرها عليه حتى جهزوا عليه عسكرا جرارا وقتلوه وضبطوا مخلفاته فوجدوا المبلغ مكتوبا في الدفاتر على الشيخ علي بخاري فوصل من وزير مصر بقبض جميع المخلفات فطلب من الشيخ علي المبلغ المذكور فذكر لهم انه أخذه من الامير على التدريج ولا يقدر على دفع شئ في هذا الحال من عنده أو يأخذوه بعينه فأبى الرسول ذلك فاقتضى نظر أمير الصعيد الامير أحمد ان يسافر الى مصر ويرد الامر الى الوزير فذهب الى مصر ومعه [illegible] أيضا في ديرت مع رسول الوزير فأهانهم وأجلسهم مجلسا غير مناسب في السفينة المتوجهة بهم الى مصر وصار يمنع الناس عن الاجتماع بهم فقال له الشيخ وقال له سالك حاجة بنا فلم يفده فخرج له في دبره شئ منعه من الجلوس والطعام والشراب واشتد به ذلك فأرسل اليه وقال له ياسيدي تبت الى الله فقرأ عليه شيئا من القرآن فعوفي لوقته وصار يتعاطى خدمته بنفسه الى مصر فلما وصلا الى مصر قال له ياسيدي انزل عندي في بيتي وأقضي لك جميع امورك فأبى ونزل عند بعض أحبابه ثمة من أهل اليمن ثم ذهب الى الامير قيطاس واخبره بذلك وكان في ذلك الوقت رئيس مصر فذهب به الى الوزير فبمجرد ان وقع بصر الوزير عليه قام له اجلالا وبقي بين يديه كالطفل الصغير وهو في غاية التأدب فأخبره بذلك فقال نحط عنكم من المبلغ كذا والباقي منه نحاسبكم به من اجرة

حبوب الحرمين التي نصعها في السفينة ونادى الكتاب في ذلك الوقت ... وادلك وفضل له من الاجرة شئ كثير فدفعوه له في الحال وزاده الوزير من عنده شيئا وكساه ثيابا فاخرة وبالغ في اكرامه وقال له الحبوب نزلوا منها في الساعة التي تريدوها والباقي يكون في سفرة اخرى وأمر أمير الصعيد ان يدفع له من الحبوب شيئا كثيرا ورجع الشيخ الى الصعيد منصورا مظفرا وتشفع به بقية المظلومين مما علمهم من الدين فقبل شفاعته وساعدهم الوزير بذلك وكان حافظا للمراتب الشرعية ومن القائلين بالوحدة وكان ملازما من معرفة الله تعالى ولم يزل كذلك حتى رجع الى الحرمين ومكث مدة ثم توجه الى اليمن في سنة أربع وتسعين وألف ورجع من عامه فتوفي بمكة يوم الاثنين حادي عشري ذي القعدة الحرام سنة خمس وتسعين وألف ودفن بالشبيكة رحمه الله تعالى

العاملي

(السيد علي) بن أبي الحسن الملقب بزين الدين الحسيني الشامي العاملي الامام الهمام العالم المتطيق الجم الفائدة المشهور ذكره السيد علي بن معصوم في السلافة فقال في تعريفه طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك ازمة التأليف والتصنيف الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم أعظم راية فضل يعثر في مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمان العاطل وصيت جل من حسن السمعة بين السحر والنحر

فسار مسير الشمس في كل بلدة * وهب مهب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه وكان له في مبدأ أمره بالشام مجال لا يكذبه بارق العز اذا شام بين اعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها مكين ثم انثنى عاطفا عنانه وثانيه فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق وتستنشق اخلاقه كما يستنشق المسك الفتيق ولقد رأيته بها وقد أناف على التسعين والناس تستعين به ولا يستعين والنور يسطع من اسارير جبهته والعز يتألق في ميادين جلهته ولم يزل بها الى ان دعي فأجاب وكأنه الغمام امرع البلاد فانجاب وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدي القول الى محله فمنه قوله متغزلا

يامن مضوا بفؤادي عندما رحلوا * من بعد ما في سويدا القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب * فليت شعري الى من في الهوى عدلوا

وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم * والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يامن تعذب من تسويفهم كبدى * ماآن يوماً لقطع الحبل أن تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا * وفى الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من فى هواه مضى * عمرى وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتى ضاع ماأوليت من زمن * اذ خاب فى وصل من أهواهم الامل
فى أى شرع دماء العاشقين غدت * هدرى وليس لهم ثار اذا قتلوا
بالرجال من البيض الرشاق أما * كفاهم ماالذى بالناس قد فعلوا
من منصفى من غزال ماله شغل * عنى ولا عاقنى عن حبه عمل
نصبت أشراك صيدى فى مراتعه * والصيد قنى ولى فى طرقه حيل
فصاح بى صائح خفض عليك فقد * صيد الغزال الذى تبغيه يارجل
فصرت كالواله الساهى وفارقنى * عقلى وضاقت علىّ الارض والسبل
وقلت بالله قل لى أين ساربه * من صاده علهم فى السير ماعجلوا
فقال لى كيف تلقاهم وقد رحلوا * من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله من قصيدة طويلة فى المدح أولها

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب * لك العز والاقبال والنصر غالب

منها

سموت على قب السراحين صائلا * فكلت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق فى حلبة العلى * فأنت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغى جول باسل * فردّت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المتممات تكنها * ملابسها لما تحق المضارب
ولا كثرة الاعداء تغنى جموعها * اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الردى واقهر العدى * فليس سوى الاقدام فى الرأى صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها * فما ازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدقت للناظرين دلائل * فدع عنك ماتبدى الظنون الكواذب
ببيض المواضى يدرك المرء شأوه * وبالسمر ان ضاقت تهون المصاعب
لأسلافك الغر الكرام قواعد * على مثلها تبنى العلى والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعا ومحتدا * فآباؤك الصيد الكرام الاطائب
ومن يزك أصلا فى المعالى سمت به * ذرى المجد وانقادت اليه الرغائب

بنو عمكم لما اضاءت مشارق * بكم أشرقت منهم علا ومغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع * فلا عرو ان دانت لديه الكواكب
هو الشعر مد الله في الارض ظله * ولا زال تجلى من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء مني بشارة * تعطر حتى تستطيب الغوائب
اذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة * [illegible] الدور [illegible] المآرب
لقد حدثت عنها أولو العلم مثلما * جرى واقتصت [illegible] النوائب
بدا سعدها [illegible] على بدائها * و[illegible] أخصبت [illegible]
وفوز على [illegible] على فوزها به * فكل الى كل مضاف مناسب
كأني بسيف الدولة الآن واردا * [illegible] يلاقي [illegible] الثعالب
لقد جادها صوب الحيا بعد محلها * وشرفها من أحكمته التجارب
كريم اذا ما أمحل الغيث أمطرت * أياديه جودا منه تصفو المشارب
أديب اريب لو تجسم لفظه * [illegible] الكواكب
فما [illegible] رتبة * [illegible]
مدحتكم والمدح فيكم تجارة * [illegible]
الى باب عليا كم شددت رواحلي * و[illegible] ركائب
بها الفضل منشور بها الجود وافر * بها فتح من [illegible]
وماذا عسى أن يبلغ الوصف فيكم * الى غاية [illegible] شارب
فلا زلتم في اكمل السعد والهنا * مدى الدهر ما [illegible] واثب

وله غير ذلك وفضله اشهر من ان يذكر وكانت وفاته [illegible] عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف و[illegible] الذي تقدم في حرف الجيم

(علي) بن أحمد بن حسن المشهور بحشيش الولي المشهور المصري ذكره المناوي في الطبقات وقال أصله من [illegible] من [illegible] على طريق [illegible] وأخذ بالريف وغيره عن جمع من المشايخ منهم والده [illegible] أبو بكر بن قعود ومحمد بن الحسين والكاشف غنيم والحاقي وشجاع ومرجان وعليم المدفون بالخشيبة وعلي الجمل والدقي وعمر [illegible] والخضيري والجعبري وغيرهم ثم دخل مصر فصار يبيع الحمص المجوهر يدور به في الاسواق ثم جلس

يبيعه بالتراب من سوق تحت الربع وله أحوال باهرة وكرامات ظاهرة لكنه مستور عن أكثر الناس لا يعرفون الا انه رجل مبارك ومن كراماته انه اذا زار أحدا من الاولياء ظهرت له روحانيته فتخاطبه وقع له ذلك مع الشافعي وغيره وانه مشى في الهواء وعلى الماء وذكر أنه رأى جبل قاف أرضا تتحرك بنفسها وانها تسمى الرجراج ليس بها ساكن وانه اطلع على بحر الظلمات وبه بلد لا يبصر أهلها الا في الظلمة وانه رأى ارم ذات العماد واجتمع بأصحاب الكهف قال ولا بد لسالك الطريق من رؤيتهم ورأى روح الله عيسى عليه السلام واجتمع بالخضر عليه السلام فوجده يظهر في صور مختلفة وبالقطب فوجده يلبس كل يوم لباسا لونه غير لون الآخر ولم يذكر وفاته وقد رأيتها بخط الاخ مصطفى بن فتح الله حرس الله وجوده من الطوارق وانها كانت بمصر في سنة احدى بعد الالف ودفن بسويقة الصباغين

ابن القباني

(علي) بن أحمد الملقب علاء الدين الحموي الاصل الطرابلسي الحنفي المعروف بابن القباني نزيل دمشق كان فقيها نبيلا ورد الى دمشق في صحبة والده وسكن بمحلة قبر عاتكة وأبوه هو المعروف بالقباني ثم سكن الصالحية وأخذ القراآت والعربية عن شيخ القراء الشهاب الطيبي والحديث عن البدر الغزي والشرف يونس العيثاوي وتفقه بالنجم البهنسي خطيب دمشق وكان فاضلا لطيف المحاورة ظريف النادرة وله حسن صوت وقراءة جيدة وولي امامة السليمية وخطابة جامع يلبغا عن الداودي وناب في خطابة الجامع الاموي عن شيخه البهنسي قديما وعن ولده الشيخ يحيى حين سافر الى الروم وكان حسن الخط لطيف التأدية وله شعر متوسط لم أر فيه ما هو من شرط كتابي وكانت وفاته بصالحية دمشق ليلة الاربعاء ثامن عشر شهر ربيع الثاني سنة سبع بعد الالف وقد تجاوز السبعين وحمل الى محلة قبر عاتكة فدفن بمقبرة الدقاقين

ابن جانبولاذ

(الامير علي) بن أحمد بن جانبولاذ بن قاسم الكردي القصيري قد أكثر أهل التاريخ والمجاميع ممن لحقوا واقعته من ذكره وذكر ما فعله بدمشق وما جرى لحكام الشام وأهلها معه من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما أودعته في هذه الاوراق من مبدأ أمره الى منتهاه وأما ذكر أصله ومنزعه فجده جانبولاذ هذا كان يعرف بابن عربوا وكان أمير لواء الاكراد بحلب وولي حكومة المعرّة وكاس وعزاز وكان له صيت

شانئ وهمة علية ومبدأ الامير على هذا انه كان فى طليعة عمره ولى حكومة العزيزى
وقد تقدم فى ترجمة محمد حسين باشا انه لما قتله الوزير ابن جغال لتراخيه فى أمر
السفر الذى كان عين له خرج الامير على عن طاعة السلطنة وجمع جمعا عظيما
من السكبانية حتى صار عنده منهم ما يزيد على عشرة آلاف ومنع المال المرتب
عليه وقتل ونهب فى تلك الاطراف ودعا على قتل نائب حلب حسين باشا اوكن ولاه
السلطان نيابتها ووصل الى اذنة وكان بادنة [illegible] اليه
ابن جانبولاذ أن يصنع له نيابة ويقتله ففعل ونقل خبره الى الاقطار واستقر فى
حلب يظهر الشقاق الى أن أرسل الامير يوسف بن سيفا صاحب عكار الى باب
السلطنة رسالة يطلب فيها أن يكون أميرا على عساكر الشام والتزم بازالة الامير
على عن حلب فجاءه الامر على ما التزم وأرسل الى عسكر دمشق وأمرائها وآحادها
يطلبهم الى مجتمع العساكر وهو مدينة حماه فتجمعوا هنالك من كل ناحية وجاء ابن
جانبولاذ الى حماه وتلاقيا وتصادما فما هو الا كان اجتماعهم بمقدار نحر
جزور فانكسر ابن سيفا وأتباعه ورجع بأربعة أنفار واستولى ابن جانبولاذ
على مخيمه ومخيم عسكر الشام ثم انه راسل الامير فخر الدين بن معن أمير الشوف
وبلاد صيدا وأظهر له انه قريبه مع بعد النسبة فحضر اليه واجتمعا عند نهر العاصى
وتشاورا على أن يقصدا طرابلس الشام لاجل الانتقام من ابن سيفا ففر ابن
سيفا فى البحر وأخلى لهم طرابلس وعكار وأرسل اولاده وعياله الى دمشق
وأجلس مملوكه يوسف فى قلعة طرابلس فتحصن بها وبعث ابن جانبولاذ الامير
درويش بن حبيب بن جانبولاذ الى طرابلس فضبطها واستولى على غالب أموال
من وجد هنالك واستخرج دفائن كثيرة لاهلها ولم يستطع أن يملك قلعتها وسار
الامير على ومعه ابن معن الى ناحية البقاع العزيزى من نواحى دمشق ومرا على
بعلبك وخربا ما أمكن تخريبه منها واستقرا فى البقاع وأظهرا انهما يريدان مقاتلة
عسكر الشام ولم تزل العساكر الشامية ترد الى دمشق حتى استقر فى وادى دمشق
الغربى ما يزيد على عشرة آلاف وتزاحف العسكران حتى استقر ابن جانبولاذ وابن
معن فى نواحى العراد وزحف العسكر الدمشقى الى مقابلتهما وكان ابن سيفا
وصل الى دمشق وأظهر التمارض ولم يرحل مع العسكر الشامى واستمرت الرسل
مترددة بين الفريقين ليصطلحا فلم يقدر لهم الاصطلاح وتزاحف الجيشان وتوهم ابن

جانبولاذ من صدمة العسكر الشامي فشرع في تفخيذ أكابر العسكر عن الاتفاق وأوقع بينهم ثم انه أرسل الى طائفة من أكابرهم فورد واعليه في مخيمه ليلا وألبسهم الخلع وتوافقوا معه على انهم ينكسرون عند المقابلة وكان في جانب ابن جانبولاذ ابن معن وابن الشهاب أمير وادي التيم ويونس بن الحرفوش فطابت نفسهم للاقاة الشاميين وتقابل الفريقان في يوم السبت من أواسط جمادى الآخرة سنة خمس عشرة بعد الالف ولم يقع قتال فاصل بين الفريقين ثم في صبيحة نهار الاحد وقف العسكر الشامي في المقابلة واقتتلا فاخر مقدار جلسة خطيب الا وقد انفل العسكر الشامي حتى قال ابن جانبولاذ العسكر الشامي ماقاتلنا وانما قابلنا للسلام علينا فلما ولى عسكر دمشق زحف ابن جانبولاذ حتى نزل بقرية المزة وكان نزوله في الخيام وأما ابن معن فانه كان ضعيف الجسد في هاتيك الايام وكان نزوله في جامع المزة وأصبحت أبواب البلدة يوم الاثنين مقفلة وقد خرج منها ابن سيفا وجماعته ليلا بعد ان اجتمع به قاضي القضاة بالشام المولى ابراهيم بن على الازنيقي وحسن باشا الدفتري المقدم ذكرهما ولم يمكناه من الخروج حتى دفع اليهما مائة ألف قرش ليفتدوا بها الشام من ابن جانبولاذ ثم خرج ومعه الامير موسى ابن الحرفوش ولما بلغ الامير ابن جانبولاذ خروجه غضب وقال أهل دمشق لو أرادوا السلامة مني مامكنوا ابن سيفا من الخروج وهم يعرفون انني ما وردت بلادهم الالاجله ونادى عند ذلك بالسكانية أن يذهبوا مع الدروز جماعة ابن معن لنهب دمشق فوردت السكانية والدروز أفواجا الى خارج دمشق وشرعوا في نهب المحلات الخارجة فلما اشتد الكرب والحرب على المحلات وتلاحم القتال خاف العقلاء في دمشق فخرج جماعة الى ابن جانبولاذ وقالوا له ان ابن سيفا قد وضع لك عند قاضي الشام مائة ألف قرش وتداركوا له خمسة وعشرين ألف قرش أخرى كما وقع عليه معه الاتفاق من مال بعض الايتام التي كانت على طريق الامانة في قلعة دمشق وبعد ذلك أداها أيضا ابن سيفا كالمائة ألف فلما تكلم الناس في الصلح طلب ابن جانبولاذ المال الذي وقع عليه الصلح على يد الدفتري وقال ان جاءني المال في هذا الوقت رحلت فحملوا له مائة ألف قرش وخمسة وعشرين ونادى بالرحيل عن المزة في اليوم الرابع من نزوله واستمر النهب في أطراف دمشق ثلاثة أيام متوالية وكانوا يأخذون الاموال والاولاد الذكور ولم يتعرضوا للنساء

ولما رحل ابن جانبولاد ارتفع النهب عن المدينة وفتحت أبواب المدينة في اليوم
الرابع فازدحم الناس على الخروج وخرجوا أفواجا أفواجا ودخل البلد من نهبت أسبابه
من المحلات الخارجة فكانوا لا يعرفون الا من أسمائهم ووجوههم وابتدأت
العساكر الهاربة تتراجع الى دمشق ولم يسألوا عما صدر منهم من الفضيحة ولما
فارق ابن جانبولاذ دمشق سار على طريق البقاع وفارقه ابن معن هناك ورحل
الى أن وصل الى [illegible] حصن الأكراد وأقام هناك وأرسل الى ابن سيفا يطلب
منه الصلح والمصاهرة فأجابه وأعطاه ما يقرب من ثلاث [illegible]رات من القروش
وزوجه ابنته وزوجته أخته لابنه الامير حسين ورحل ابن جانبولاذ من هناك
الى جانب حلب وجاءته الرسل من جانب السلطنة تقبح عليه ما فعل بالشام فكان
تارة ينكر فعلته وتارة يحيل الامر على عسكر الشام وشرع يسد الطرقات ويقتل
من يعرف انه ساع الى طرف السلطنة لابلاغ ما صدر منه حتى أخاف الخلائق ونفذ
حكمه من ادنه الى نواحي غزة وكان ابن سيفا تابعا لامره [illegible] مداراة
السلطنة واتفق معه على ان تكون حمص تحت حكم ابن سيفا وكانت حماة وما
وراءها من الجانب الشمالي الى ادنه في تعلق ابن جانبولاذ وانقطعت أحكام
السلطنة عن البلاد المذكورة نحو سنتين ووقعت الوحشة وانقطعت الطرقات الى
أن ولي الوزارة العظمى مراد باشا وكان سافر في ابتداء وزارته الى الروم وأصلح
ما بين السلطان وما بين سلاطين المجر فلما قدم عينه السلطان لدفع ابن جانبولاد
وبقية الخوارج مثل العبد سعيد ومحمد الطويل الخارج في نواحي سيواس فتقدم
الوزير المذكور ومعه من العساكر الرومية ما يزيد على ثلثمائة ألف ما بين فارس
وراجل وكان كلما مر بقوم من السكبانية الخارجين يقتلهم حتى أزال السكبانية
الخارجين ولم يبق سوى العبد سعيد والطويل محمد فانهما حادا عن طريقه ولم
يستطع لحاقهما ووصل الى ادنه فخلصها من يد محمد الخارجي ولما انفصل عن
جسر المصيصة الى هذا الجانب تيقن ابن جانبولاذ انه قاصده فجمع جموعه المتفرقة
في البلاد حتى اجتمع عنده أربعون ألفا وخرج من حلب والوزير في بلاد مرعش
وجزم بمقابلته وكان الوزير في أثناء ذلك يراسله بالكلمات الطيبة طمعا في اصلاح
أمره فلم يزدد الا عتوا ولما تلاقى الفريقان برز عسكر ابن جانبولاذ الى المقاتلة
يومين ولم يظهر لاحد الفئتين غلبة على الاخرى ففي اليوم الثالث التحم القتال حتى

كان

كاد أن يكون عسكر البغاة غالبا وكان من أعاجيب الاصران وزيرا يقال له حسن باشا الترياقي وكان من جملة العسكر السلطاني رتب عسكر السلطان وقال قاتلوا البغاة الى وقت الظهر فاذا حكم وقت الظهر فافترقوا فرقتين فرقة منكم تذهب لجانب اليمين وأخرى تذهب لجهة الشمال واجعلوا عرصة القتال خالية للاعداء وحدهم وقد أخفى المدافع الكبيرة فى مقابلة العدو وملأها بالبارود فلما افترق عسكر السلطان ظن حزب ابن جانبولاذ انهم كسروا فبالغوا فى اتباع عسكر السلطان الى أن كادوا يخالطونهم فلما قربوا وخلت لهم عرصة القتال أطلقوا عليهم المدافع ولحقوهم بالسيوف الى ان أزاحوهم عن خيامهم وكسروهم كسرة شنيعة وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب ابن جانبولاذ الى حلب ولم يقر بها الا ليلة واحدة فوضع أهله وعياله وذخائره فى قلعتها وخرج منها الى أن ألجأه الهرب الى ملطيه وبقى الوزير يتبع أعوان ابن جانبولاذ فأبادهم قتلا بالسيف وجاء الى حلب بالجنود فرأى قلعتها فى أيدى بعض أعوان البغاة فرام محاصرتها فتحقق من فيها ان كل محصور مأخوذ فطلبوا الامان من الوزير فأنزلهم بأمانه وكانوا نحو ألف رجل وكان معهم نساء ابن جانبولاذ وكان أكابر الجماعة أربعة من رؤس السكبانية فلما نزلوا بادروا الى تقبيل ذيل الوزير فأشار الى النساء بالسكن فى مكان معلوم وفرق الرجال على أرباب المناصب وطلع الى القلعة ورأى ما بها من أموال ابن جانبولاذ وتحفه العزيزة فضبط ذلك كله لبيت المال ثم شرع يتجسس فى حلب على الاشقياء واتباعهم فقتل جملة من الاتباع وهجم الشتاء ففرق العساكر فى الاطراف وشتى هو فى حلب وأما ابن جانبولاذ فانه خرج من ملطيه وسار الى الطويل العاصى فى بلاد اناطولى وأراد أن يخدمه فأرسل اليه الطويل يقول له أنت بالغت فى العصيان وأنا وان كنت مسمى باسم عاص لكنى ما وصلت فى العصيان الى رتبتك فرحل عنه بعد ثلاثة أيام وسار الى العاصى المعروف بقرا سعيد ومعه ابن قلندر ولما وصل الى جمعية هؤلاء العصاة تلقوه وعظموه وحسنوا فعلته مع العساكر السلطانية وأرادوا أن يجعلوه عليهم رئيسا فشرط عليهم شروطا فما قبلوها فاطمأن تلك الليلة الى أن هجم الليل وأخذ عمه حيدر وابن عمه مصطفى وابن عمه محمدا وخرج ولم يزل سائرا حتى دخل بروسة مع الليل وتوجه الى حاكمها وأخبره بنفسه فتحير منه ولما تحقق ذلك قال له ما سبب وقوعك فقال ضجرت من العصيان وها أنا

ذاهب الى الملك فأرسلني اليه في البحر فأرسله من طريق البحر فلما دخل دار السلطنة أعلم به السلطان فقال أحضروه فلما حضر اليه قال له ما سبب عصيانك فقال له ما أنا عاص وانما اجتمعت على "فرق الاشقياء وما خلصت منهم الا بان ألقيتهم في فم جنود لك وفررت اليك فرار المذنبين فان عفوت فأنت لذلك أهل وان أخذت فحكمك الاقوى فعفا عنه وأعطاه حكومة طمشوار في داخل بلاد الروم وتجاوز ذلك ولم يزل على حكومتها الى أن عرض له أمر أوجب قتاله لرعاية تلك الديار ولزم انه انحصر في بعض القلاع في بلاد الروم فعرض أمره الى باب السلطنة الاحمدية فبرز الامر بقتله وعدم اخراجه من تلك القلعة فقتل وأرسل رأسه الى باب السلطنة وكان ذلك في حدود العشرين وألف والله أعلم

كوزلجه

(على باشا) بن أحمد باشا المعروف بكوزلجه هو من بلدة استانكوى وجده لامه قيا باشا فهو سيد صحيح النسب قال ابن نوعى في ترجمته كان أبوه أمير الامراء بتونس من بلاد الغرب فلما خرج بتلك الدائرة الخارجي المعروف بيحيى وادعى أنه مهدى" الزمان حاربه أحمد باشا فقتل أحمد باشا في تلك الوقعة بعد حروب كثيرة وكان ذلك في سنة ثمان وتسعين وتسعمائة وكان سن على باشا اذذاك تسع سنين فبعد مدة من قتل أبيه تسلط بعض عبيدهم على يحيى ووجد فرصة فقتله ثم قدم على باشا الروم فولى حكومة دمياط فضبطها خمسة عشر سنة ثم قدم الى طرف الدولة وكان السلطان أحمد عازما على التوجه الى بروسه فأخذه في سفينته المعدة له وذلك في سنة أربع عشرة وألف وفي تلك الاثناء أعطى ولاية اليمن فلم يقبلها ثم عرضت عليه حكومة ماغوسة قبرس فلم يقبلها أيضا ثم أعطى ولاية تونس فتصرف بها سنتين وعمر بها جامعا ثم أعطى حكومة موره وبعد ثلاث سنين نقل الى حكومة قبرس ثم أعطى تونس برتبة الوزارة ثم صار حاكم البحر في المحرم سنة ست وعشرين وألف واتفق له في سفرته الثالثة انه أخذ ستة غلايين من غلايين الكفار وجاء بها الى دار الخلافة وأتى بغنائم كثيرة لا تعد ولا تحصى وأهدى الى السلطان هدية لا يمكن وصفها فكانت جائزته من السلطان مصطفى أن ميزه على سائر الوزراء بتجير ذهب يضعه لجواده اذا ركب ثم صار صدر الوزراء في المحرم سنة تسع وعشرين وألف وأثر آثارا حسنة منها جامع في جزيرة ساقز وآخر في ينكى كوى قرب حصار روم ايلى من ضواحى قسطنطينية وساق الماء لزاوية عمرها للشيخ أمير بتصبة قاسم باشا قبالة

قسطنطينية وكانت وفاته فى خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وألف
ودفن بشكطاش فى تربة مخصوصة وكان عمره لما مات احدى وأربعين سنة رحمه
الله تعالى

الشامى

(على) بن أحمد أبو الحسن الفاسى الشهير بالشامى نسبة الى الشام لان جده قدم من الشام الى فاس فشهر بنوه بالنسبة الى الشام أديب له فى الادب مذهب طرازه بحسن البلاغة مذهب وشعره ألطف من دل الحبيب وأسحر من مقلة الشادن الربيب يتصرف فيه ولا يتكلف ويتقدم به ولا يتخلف وهو اذا تغزل أهدى نفحات نجد واذا تشوق أورى لفحات شوق ووجد على ان عليه من الجزالة ديباجه تفوق عبقرى الوشى وديباجه لا يشينه من الكلام حوشيه ولا يلم بساحة أنسه وحشيه فمن نفثات قلمه السحار ونسمات كلمه الفائقة نسائم الاسحار قوله مخاطبا للشيخ أحمد المقرى بمحروسة فاس عام سبع وعشرين وألف وأشار فيها الى كتابه أزهار الرياض

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى * وترشف من آثار ترب الهدى رشفا
وتلثم تمثالا لنعل كريمة * بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها * بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها * هياما ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع بخلا جفونها * فمن لامها فى اللثم فهو لها أجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه * مكارمهم لم تبق سترا ولا سجفا
وان كان ذا الشيخ ملفى وصالهم * فها نفحة الافضال قربت الملفى
تحركت الاشواق منا لروضة * أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زمانا به موصولنا نال عائدا * واكد نحو الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف اذ زار فى الكرى * والا كمثل البرق اذ سار ع الخطفا
منها
مكانا وما كانجوب منازلا * يودبها المشتاق لو وافق الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسنا * ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا
كذا الليالى لم تحل عن طباعها * متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا
فلا عيش لى أرجوه من بعد بعدهم * وهيهات يرجو العيش من فارق الالفا
منها
أيا من نأت عنه ديار أحبة * فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفى

لئن فاتنا وصل تعزز لخيفهم * فناسمة من عيشهم لمنا أشق
وهاتيك أزهار الرياض تفتقت * بأنفاسهم فاستنشقي ما انشقي
وتلك لآلى هاموا اشتياقا لبانهم * هلموا على البان ننتشق العرفا
فصبغة هذا الطرس أبدت مآلهم * وصارت ما خطوا بأحسنه طرفا
تعالوا نغالى فى مديح علاهما * فرب ملذ تعب ربه عرفا
ولله قوم فى هواها تنفسوا * وقد غرفوا من بحر أمداحها غرفا
وانا وان كنا على الحمد سبل لنطق * نحاول بعض البعض من بعض ما لقى
لئن قبلوا ألفا نزد نحن بعدهم * على الألف ما يستغرق العد والألفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسننا * نحيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا * ونركض فى مضمار آثارهم طرفا

ومن مديحها فى النبي صلى الله عليه وسلم

أناديك يا خير البرية كلها * نداء عبيد يرتجى العطف واللطفا
وانى محق فى هوى حبك الذى * يفل جيوش الهم ان أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذى قال هازلا * أليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا

أشار بهذا البيت الى قصيدة ابن هانى الاندلسى التى أولها (أليلتنا اذ أرسلت واردا وحفا) وكانت وفاته بفاس بعد الثلاثين وألف

ابن أبى الرجال

(القاضى على) بن أحمد بن ابراهيم بن أبى الرجال قال القاضى العلامة أحمد بن صالح بن أبى الرجال فى ترجمته كان فقيها عالما بالفروع الفقهية حتى فهما وبرز و يقال انه حفظ شرح الازهار غيبا وكان يسمعه عليه ومما شاع فى ألسن الفقهاء انه لولا الجهاد لكان القاضى على بن أحمد بمنزلة الفقيه على بن يحيى الوشلى صاحب الزهرة ولقد تعجب منه كثير من المحققين فى مسائل وتحصيلات أملاها فى الغصوب والرهن ومع ذلك فقد أقرأ فى الفنون الاخرى قرأ مستصفى الامام الغزالى فى الاصول على السيد العلامة على بن صلاح العبالى وهما فى صف الحرب كان اذا سكن عنهم العدو قرأوا واذا كر عليهم العدو أقبلوا عليه ولما أمر الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم السيد على بن ابراهيم الحيدانى الماضى ذكره بولاية بلاد حاشد وبكيل أمرا قاضى أن يقرأ عليه البحر فكانت من أعجب القراآت كانوا يلبثون فى البحث من عقيب صلاة الفجر الى ظهيرة النهار واتفق انه وفد الى حضرة

الامام الى شهارة بعض العلماء الكبار من أهل الشام فأعطاه الامام ما يستحقه من التعظيم لقوة حرص الامام على انزال الناس منازلهم وبادر بارسال السيد العلامة صلاح بن عبد الخالق الجاف وصاحب الترجمة الى ذلك العالم ليعرفوا فضيلته فوجدوه لما يستقر وخدمه فى أثناء التنظيف للمحل فحيوه ثم رحبوا به وتعرفا له قال القاضى لذلك الرجل هذا السيد صلاح من كبار العلماء ونسب الامام ونحو هذا ثم قال السيد وهذا القاضى على قاضى الامام أحد العلماء الاجلاء ووصف بما ينبغى فأجاب انكما لستما ممن يعرف الادب ولا يستحق هذه الصفات كيف تكون منزلتكما هذه المنزلة وتفدان على" وأنا مدهوش لم أستقر فى رحلى ولا تم لى مجاراتكم بالانس فاستحيا اليه ثم عزم القاضى الى ذيبين وأخذوا فى قراءة البحر هذه المذكورة وفيهم البقية من شيعة الطاهر يومئذ كالقاضى العلامة محمد بن صالح بن حنش والقاضى الحسن بن محمد ابن سلامه وغيرهم فوفد الى المسجد الجامع وهم يخوضون بحار التحقيق ويأتى كل منهم بالاشكال ويحله الآخر وذلك العالم يتفكر فيهم فلما أتموا القراءة انزله السيد منزلا يليق به فانه عظيم الشأن وآنسه القاضى لسابق تلك المعرفة فقال ذلك العالم يا قاضى أنتم معاشر اليمانيين لا تنزلون العلم منزلته فقال له ما استنكرت من طريقتنا قال رأيت اليوم مجلسكم للقراءة فرأيت مالم أره من الاطلاع على الفقه والتحقيق بحيث ان كل انسان من الحاضرين لو برز با قليم لعلا صيته وقل نظيره ومع هذا فأنتم لا تعممون الا بعمائم سود ولا تلبسون الجيد من الثياب فلم يبد له القاضى حقيقة العذر فى ذلك وكان المقتضى لمرور هذا العالم ذيبين ان السودة كانت يومئذ فى ايدى الاتراك وصنعاء فرذيبين مجتازا الى صنعاء وكان عنده من ضربة الامام دراهم جعلها فى ذيبين سبا ثلث وكانت قراءة صاحب الترجمة على عبد القادر التهامى البهى رحل اليه الى عاشر وقرأ على السكامدى الكبير بذمار وأحسن السكامدى رعايته وحين أراد الانصراف خرج ولده العلامة الشهيد لتجهيز القاضى وأعطاه زادا ثم قرأ على العلامة على بن قاسم السحانى ومن جملة ماقرأه مقامات الحريرى وفى بالى انه قرأ مفتاح السكاكى عن أمر شيخه السحانى على بعض الآفاقيين ولم يكن له فى العربية ذوق وقد كان اشتغل بشرح الازهار بلغ فيه الى التيمم حتى مر" عليه السيد أحمد بن محمد الشرفى الى السرات من بلاد الصيد فأعلمه بعنايته بشرح مع كمال اهلية السيد فأضرب عن

ذلك وكانت له عدة كبيرة من الكتب من خزانة السلف وكانت له همة في الجهاد
وشجاعة مع قوة في بدنه وهو أول من سارع الى الجهاد وبلغ ابن عمه القاضي الشهيد
الهادي بن عبد الله انه نهض في سنة ست وهي سنة [illegible] واعيان قبائل
بليل نحو ألف رجل ودخل هزم وانضاف اليه اعيان لا على جهة الاستقلال منهم
بل على جهة العادة كالسيد الاغضب من حوث استدرجه القاضي حتى ادخله
هزم والحاج أحمد بن عوض فوصل مغيرا من ثم ووصل صاحب البلاد على رأس
الاكمة المشرفة على القرية وغير هؤلاء من الرؤساء وكانت الحروب المشهورة نحو
أربعة اشهر والقاضي أبو عذرها واتفق في هذه النهضة قضية تعد في كرامات الامام
الشهيد أحمد بن الحسين وذلك ان القاضي وصل الى ناعط من بلاد حاشد وحطاط
الناس ففقدوا رجلا يسمى التهامي من أهل ظفار وكان له خبير يعرف بجوال
فبحثوا عنه فلم يجدوا له أثرا فاتفق عند مجيء الناس من الحطاط ان بعض الناس سمع
صوتا في شعب فبحثوا عنه فلم يجدوا له أثرا واخبر القاضي بقضيته وهو انه خرج من
مسجد ناعط فأحس بحال غير معتادة فلم يفقد نفسه الا في عالم آخر فيهم رئيس كبير
بين يديه خلق قيام فاشتكى رجل من اولئك ان هذا التهامي رجمه فأنكر التهامي
فقال له بلى أنت رجمت خشبة حطت في القبة بالقاف والنون وهو جبل هنالك
وعندك من عبد المشهد فلان بن فلان قال التهامي نعم هذا اتفق لكني غير عارف
بحالك فقال ذلك الرئيس يامعاشر الجن انتهوا أنتم هؤلاء المساكين لا يرونكم
ثم التفت الى التهامي فقال من أين أنت فقال مسكني ذيبين والاصل من ظفار
الا اني مقيم بمشهد الامام قال فلاي شيء وصلت الى ناعط قال بصحبة القاضي علي بن
أحمد مغير بن علي الامام فقال ذلك الرجل [illegible] هذا من
الارض رعاية لحق الامام الشهيد أحمد بن الحسين وأمره القاضي عليها السلام
الكثير وهذه قضية مشهورة تناقلها الفقهاء وسمعها عن غير واحد من الفضلاء
منهم من شهد المقام والله أعلم ولهذا القاضي في مقامات الجهاد مساع مشهورة تولى بلاد
حاشد وبليل وتولى بلاد خولان الطيال وافتتح حصن جبل اللوز وغنم منه غنيمة
وكان العلامة السيد أحمد بن علي الشامي شريكه في حصار الحصن غير ان أصحاب
القاضي بنو جبير وأصحاب السيد غيرهم فكانت اليد للقاضي وكان الامام القاسم بن
محمد يفضله في الشجاعة على غيره بل نقل السيد عبد الله بن عامر بن علي انه سمع

الامام يحكى ان القاضي اشجع من رآه الامام وحكى له قصة واجتمعت بالقاضي في منزل السيد عبد الله بن عامر بالجراف من مخارف صنعاء فسأله السيد عن القضية فأخبره وأنا اسمع قال توجهت العساكر من جهة الترك على السيد المجاهد محمد بن عامر الى محل بجهة وادعة سماه فاتى اسمه فأغار الامام وأغرنا معه فوجدنا في الطريق قصبة معمورة على رأسها كالصفيف قد دخلها نحو سبعة نفر رماة الذي في ذهني من الرواية انهم سبعة وذكر سيدنا المتوكل على الله اسماعيل ان القاضي ذكر انهما رجلان فقط لكنهما قد قتلا نحو سبعة نفر فلعل الذي في ذهني ذكر السبعة فمنعوا جيش الامام من الغارة فتخوف الامام على السيد محمد بن عامر الاستئصال فقال من يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حمل على هؤلاء فسمع القاضي وأعلنها في الناس لعل راغبا يرغب فلم ينهض أحد فوضع شملة سوداء على عمامته وحمل منفردا ولحق رجل من ظفار فرموه من القصبة فسلمه الله تعالى ثم نفذ الى تحت القصبة وقال لصاحب ظفار أعطني ظهرك لأصعد عليه فارتقى على ظهره ووضع على عمامته تحت الصفيف ونطحه حتى انتثر البناء وهو من البناء المعروف بجهة البادية فالقى الله الرعب في قلوب اولئك فانهزموا امامه ووثب الى داخل القصبة ثم دعا بأصحاب الامام فأقبلوا وظفروا ببعض اولئك وقتل بعضهم صبرا بين يدي الامام القاسم واتفق له ان بعض المفسدين عاث في الحجاج وأذاهم ونهب من نهب فتجرد له القاضي وارتبطه ارتبا لها وفي آخر أمره تولى القضاء بجهة وصاب بعد ان شهد المشاهد الامامية جميعها وتوفي بالدن وقبر بالروضة هنالك في شهر ربيع سنة احدى وخمسين وألف ورثاه المقرى الفاضل صلاح بن محمد السودى الصعدى بقصيدة مطلعها

هو الدهر ما كافاه ملجا ولا كهف * اذا لم تطق منعا وقد وقع الصرف
ألم به عند الملمات واحتسب * بلامة من دونها البيض والزعف
أخى ألق اعباء الاسى لا تجهلا * وخذ في الاسى نهجا فذلك لا يهفو
فما جزع يغني فتيلا لجازع * ولا عبرى تجدى ولو جادها الوكف
واما الفتى الماضى لوجه سبيله * فما رزؤه في الدين الا البلا الصرف
لئن غاب نور الدين وانهد طوده * فهذا الخسوف الحق عمرك والخسف
وما الموت الا للاكارم واصل * ولكنه عن وصل غيرهم يجفو

فلله ما أحلى اثرى من صفاته * صفات علا فوق الثريا لها وصف
فتى قدمته من عدى غطارف * ذراهم علا بون ثم الذرى أسف
مفاخرهم كالشمس نوراً ورفعة * وفيهم بحسن الذكر أنهم أعف
فتى ان دجا في العلم والحل مشكل * فمن عنده في الحالتين لها كشف
فيحل معقود ويرتاح منكد * وينهل مطرود ومنهله يصفو
منها ويبكي له الملهوف للعلم والندى * يحق له فيها التأسف واللهف
وتبكيه بعض الهند والسند والثرى * ويرتاح منه الطرف ان ضن الطرف
وما الموت الا كل حي يذوقه * وآخر هذا الحي أوله يعفو
لئن شيب الابكار عظم مصابه * ففيه جميع الوصف بالحق ملتف
عليه سلام الله ما فاه عارف * بأوصافه الحسنى وفاح لها عرف

الحشيبري

(علي) بن أحمد المدني الحشيبري الشافعي كان حافظاً للمذهب والاحاديث المروية مع التفاسير عيلي من حفظه على الدرسة بنقل صحيح غير متكلف وكان على جانب عظيم من الورع في الفتوى وغيرها وفي التدريس أخذ عنه كثير منهم السيد الطاهر بن البحر وولده محمد وكانت وفاته في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وألف ببيت الفقيه الاعين ودفن عند اجداده وللسيد محمد بن الطاهر فيه مرثيات عديدة منها قوله

أخلاى ضاع الدين من بعد شيخنا * امام الهدى شمس المعالي ابن أحمد
أفاض على الطلاب من فيض علمه * وأوسعهم من بحره المتزبد
امام صبور صادق متورع * احاط بعلم الشافعي محمد
وحقق منهاج النواوي محققاً * وارشاده المشهور في كل مشهد

وهي طويلة فبهذا القدر منها كفاية

ابن نجيع

(علي) بن أحمد بن محمد المعروف بابن نجيع البعلي الاصل الدمشقي الشافعي الاديب البارع كان حسن المعرفة بفنون كثيرة كثير الاشتغال والمثابرة حسن العقيدة جيد المحاضرة قرأ بدمشق على جماعة ورحل الى الرملة وأخذ عن شيخ الحنفية الخير الرملي وحج وأخذ بالمدينة عن الامام الكبير الحجة الصفي أحمد القشاشي وعن المنلا ابراهيم بن حسن الكوراني ثم رحل الى مصر في سنة أربع وسبعين وألف وأخذ بها عن الشيخ عبد السلام اللقاني وغيره وكان شديد الاعتناء بجمع الفوائد

ووقفت

ووقفت له على مجموع بخطه فيه كل ذخيرة من نفائس الادب ومحاسنه ورأيت فيه من آثاره هذا الجواب عن اللغز المشهور وهو

يا أيها المولى الذى * علم العروض به امتزج
بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج

قال سألنى عنه بعض الاخوان فأجبته بديها بأن المراد بالدائرة الدولاب وأراد بالبسيط فيها الماء وأراد بالهزج صوت الدولاب فيكون المعنى بين لنا دائرة جمعت بين البسيط والهزج لا المذكورين فى علم العروض وان ساعده قوله علم العروض به امتزج لما بينهما من البعد اذ البسيط ثمانى الاجزاء والهزج سداسيها وهما لا يجتمعان (قلت) والمعروف ان بعض العلماء سئل عن هذين البيتين ففكر ساعة ثم أجاب فقال له السائل اجبت الجواب الحق ولكن درت فى الدولاب كثيرا وقرأت بخطه قال كان عندى مجموع عارية للعلامة الشيخ حسن الصفدى العيلبونى طلبه فأرسلته اليه وكتبت معه

جاءت من المولى الاجل بطاقة * ترجو ضرا ماليس بالممنوع
فالقلب عندك رهن وذصادق * والآن قد أرسلت بالمجموع

قال فكتب الى

أرسلت مجموعى وقد امسكت ما * هو قلبى الذكان بين ضلوعى
فبكيت من شوقى اليه مدامعا * حمرا وليست غير صرف نجيع
فجرت على هذى البطاقة احرفا * مجموعها يومى بسلب جميعى

فكتبت اليه

لا تيأسن عنك واتئد فلربما * أودعته والله غير مضيع
وارحم اسير هوى طليق مدامع * لم يقض فى شرع الهوى برجوع

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة سبع وثلاثين وألف وتوفى نهار السبت ثانى عشر المحرم سنة أربع وثمانين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

العصامى

(القاضى على) بن اسماعيل صدر الدين بن العلامة ابراهيم بن محمد بن عربشاه الشهير بعصام الدين الاسفراينى الشافعى المكى المشتهر بالعصامى ذكره الشهاب فى كتابه وقال فى وصفه وهذا الحفيد عقد المناقب به نضيد لم يفتخر بآبائه ولم يبتهج بنضارة أصله ولا مائه لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى وصعد الى ربوة

المجد وترقى وقال أنا عصامى لا عظامى وان كنت لذا مما أرى حامى فالف وصنف ونوع قرى الاسماع وأتحف وأفاد الطلاب وحل نا سنات المعقد المشكلات الصعاب قال وذكر مرة قول الرئيس ابن سينا فى بعض كتبه حديث ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم الغد فقلت له انه لحديث وهو بكلام النبوة اشبه وقد نظمته فى قولى

من ترك الدنيا سد أهلها * وتقطعت زمرتها بالزبد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * تنزل قلبا فيه هم الغد

وللامام الشافعى قريب منه

كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبا مات من كمد
من كان لم يؤت علما فى بقاء غد * ماذا تفكره فى رزق بعد غد

وذكر الامام على بن عبد القادر الطبرى فى تاريخه ان ميرزا مخدوم أقام صاحب الترجمة قاضيا شافعيا يتعاطى الاحكام على مذهب الشافعى بمكة واستمر من ذلك الحين اقامة أربعة قضاة الى سنة خمس وثلاثين وألف ثم ترك ذلك وصار القاضى واحدا حنفيا من الروم وينبغى اقامة القضاة على المذاهب خصوصا مذهب الشافعى فان غالب أهل القطر الحجازى شافعيون والائمة جميعا على هدى وذكر أيضا انه أول من سعى فى جعل معلوم لمفتى الشافعية فانه توجه الى الديار الرومية وجعل له خمسين عثمانيا من جدة فى مقابل افتاء الشافعية ومن مؤلفاته حاشية على شرح الاستعارات لجده العصام أتى فيها بعجب العجاب من فوائد البيان وتلقاها الفضلاء بالقبول ولم يزل بجوار بيت الله حتى ترقى الى رحمة الله وكانت وفاته فى سنة سبع بعد الالف بمكة ودفن بالمعلاة

امام اليمن

(السيد على) بن الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد بن على السيد الامام العلى المقام قرأ واشتغل وحج سنة سبعين وألف ومعه جمة من الاعيان ولازم حضرة والده التى كانت محط الرحال وأخذ عن جمع من الشيوخ ورغب فى الادب فبلغ الغاية القصوى فيه ولما تفرس فيه والده النجابة قلده أعمال بلاد صوران وما حولها من البلاد وكان والده اذ ذاك مقيما بحصن شهارة ولم يزل مقيما على عمله حتى توفى ابن عمه السيد الجليل محمد بن الحسن بن القاسم وكانت اليمن منوطة بنظره فاستخلفه والده على اعماله وقلده ولاية تلك الاقليم واستقر فيه الى

ان

ان توفى والده وتولى الامامة من بعده الامام أحمد المهتدى بن الحسن فأقره على ما كان فى حياة والده عليه وفوض جميع الاعمال اليمنية اليه وكان غالب اقامته بتعز وخدله ولم يزل محط رحال الادباء والفضلاء وله من الشعر ما حسن لفظه ومعناه ودل بفحواه على مغزاه فمنه قوله

صب يكاد يذوب من حر الجوى * لولا انهمال جفونه بالادمع
واذا تنفست الصباذكر الصبا * وليا ليا مرت بوادى الاجرع
آه على ذاك الزمان وطيبه * حيث الغضا سكنى ومن أهوى معى
وليا ليا مرت فيالله ما * أحلى وأملحها فهل من مرجع

الى ان ختمها ببيتى الذهبى على جهة التضمين

أحمامة الوادى بشرقى الغضا * ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى
انا تقاسمنا الغضا فغصونه * فى راحتيك وجمره فى أضلعى

ومنه قوله يمدح أخاه الحسن

اكذا المشتاق يؤرقه * تغريد الورق ويقلقه
واذا مالاح على اضم * برق أشجاه تألقه
يخفى الاشواق فيظهرها * دمع فى الخد يرقرقه
آها يا برق أما خبر * عن أهل الغور تحققه
فيزيل جوى لاسير هوى * مضنى قد طال تشوقه
ريم الهيجاء وربربها * خمرى الثغر معتقه
ممشوق القد له كفل * يتشكى الضعف ممنطقه
مغرى بالعذل لعاشقه * ويدرع الصبر يمزقه
يا ريم السفح علام ترى * ترضى الواشى وتصدقه
رفقا بالصب فان له * قلبا بهواك تعلقه
فعسى بالوصل تجود ولو * فى الليل خيالك يطرقه
أوما ترثى لشج قد زاد * بطول الليل تحرقه
وأراه الصد سيخرجه * من أسر الحب ويطلقه
فله نفس تأبى كرما * يأتيه النقص ويلحقه
ولذاك سلت بتذكرها * لاخ بالمجد تخلقه

شرف الاسلام وبهجته * وختام الجود ومصدقه
وعماد الملك ومفخره * وسنام الدين ومفرقه
من دون علاه لرائمه * برج الجوزاء ومشرقه
حلم كالطود لنائله * جود كالبحر تدفقه
اسمع مولاى نظام أخ * قد زاد بمدحك رونقه
رق قد صار يكلفه * انقال الشعر ويطلقه
فاحفظ ودى لا تصغ لما * على الواشى ويلفقه

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سنة خمسين وألف وتوفى يوم الجمعة ثالث شهر رمضان سنة ست وتسعين وألف بتعز وبها دفن

ابن ظهيره

(القاضى على) بن جار الله بن محمد بن أبى اليمن بن أبى بكر بن على بن أبى البركات محمد بن أبى السعود محمد بن حسين بن على بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن مرزوق بن محمد بن سليمان بن هاشم بن حرام بن على بن راجح بن سليمان بن عبد الرحمن بن حارث بن ادريس بن سالم بن جعفر بن هاشم بن الوليد بن جندب بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى الظهيرى الحنفى مفتى مكة الشهير بابن ظهيرة ونسبهم هذا صحيح مسلم لا غبار عليه وبيتهم بيت علم وفضل بالحجاز قال السخاوى فى الضوء اللامع وأول من تحنف من بنى ظهيرة أبو اليمن وصاحب الترجمة هو المفتى والخطيب بالحرم المكى فى عصره وله الشهرة الطنانة والفخر الاتم وقد ذكره الخفاجى فى كتابه وقال فى حقه خطيب مصقع وبليغ لفظه موشى موشع اذا انحدر فى أودية الكلام ماء بلاغته وسال فى بطاحها سيل فصاحته شهد الناس بفضله من فاجر ومن بر وكاد أن تخضر أعواد كل منبر شعر

فتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهى أغصان

وله آثار يتحلى بعذوبتها فم اللسن وعقود صحيح نظمتها يد فضله فى لبات الزمن رأيته وقد طعن فى السن وليس له الا العصا فتى ورقى شرف التسعين وهى آخر سلم الفنا وقال الشلى فى ترجمته اعتنى بالعلم فاشتغل به على جماعة من الكبار وحظى منه بأوفر نصيب وانتفع به جماعة من الكبار منهم الشيخ عبد الرحمن المرشدى وأخوه قاضى القضاة شهاب الدين أحمد والامام عبد القادر الطبرى

وغيرهم

وغيرهم وله تصانيف مفيدة ومآثر حميدة منها حاشية على شرح التوضيح وحاشية على شرح ايساغوجي للقاضي زكريا وتذكرة مفيدة وله فتاوى مشهورة لكنها غير مجموعة وله ديوان شعر ومن نظمه قوله

قلت لشهر الصوم لما وفى * مودعا مني وداع الصديق

سلم على الموسم بالله لى * وقل له أقبل فهذا الطريق

وكف بصره في آخر عمره وتوفي سنة عشر بعد الالف وقد جاوز التسعين

ابن أبي اللطف

(على) بن جار الله بن أبي بكر بن محمد وتقدم تمام النسب في ترجمة أبيه جار الله ويعرف بيتهم بالقدس ببني اللطف وعلى هذا انشأ على سمت والده ومذهبه وكان حنفيا كما تقدم ومهر في فنون عديدة وكان فاضلا الى الغاية محققا قوى الحافظة أديبا سمحا جوادا امجد حافردا في وقته سافر الى الروم مرارا وولي افتاء الحنفية بالقدس وخطابة المسجد الاقصى وكان كثير المجون متهتكا في التعشق والصبابة وله شعر يدل على رقة طبعه فمنه قوله من قصيدة

من دياجي البعد هل للقرب ومض * أم بمضمار التهاني ثم ركض

لا أمني النفس ما لي والمنى * عاقني من أدهم الايام ركض

كان تسآلى بخلا بالعطا * يوم لا نأى دنا بالعيش غض

يوم كان الشرب سمعاوانا * بلبل ثم سما والكل أرض

صاح عاطيني ولا تسأل لما * جفن كاسي وجفوني لا تغض

ان تقل جرح زماني كاتم * متهم في القلب جرح لا يمض

علق القلب بلحظ ان رنا * قاتل أو كف ظن الكف غمض

من مجيري من هوى من لينه * في عرين القلب فرات وربض

كنت لا أعرف تمزيق الكرى * فأراني كيف عضب الجفن ينضو

ورأى طغيان قلبي فرنا * ليريه شهب الطاغي تقض

فتأسيت بلمع برقه * مذبدا لي منه بسط ثم قبض

قال لي والصحو ماخامره * واستملى قده طول وعرض

هل تخمرت بنور طرتي * أم جفون الشعر داناهن غمض

قلت شيبي من سعير هجتي * أبرزته زفرات القلب ومض

أو سنان طاعن قلب الصفا * أو شهاب أو لختم العيش فض

ودموعي ماء قلبي ناره * أخرجتها من قروح الجفن بض
قال لي والغصن يثنيه الهوى * قد أتى من سائر الاحفان عرض
فارجع الدمع انطفى ناره * حيث لي في منزل الاشواق عرض
حلية العاشق قرب وقلى * أي وجد ... دا فؤاد لا يرض

وقوله في ذم الزمان

خليلي هذا الدهر دانت عجائبه * فطمن فؤادا ان شئ نخائبه
ولا تعتبنه ان تأخر دوى عجبا * فذا الدهر لم يحرز سباقا معاتبه
سكرت بهذا الدهر لامن عقاره * ولكن لما أبدته عندي عجائبه
فما محرم الانسان الا علوده * وماذا اتقوه الدم الا أقاربه

قوله وماذا اتقوه الى آخره فيه ايماء الى قول ابن العميد

آخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقارب بل أضر من العقارب

وفي المثل ظلم الاقارب أشد مضضا من وقع السيف وقيل انما أخشى سيل تلعتي والتلعة سيل الوادي من الشعب الى بطن الوادي ومعنى المثل انما أخاف شر أقاربي ومن شعر ابن جار الله قوله

اشرب الكاسات صرفا * واغتنم رشف الثغور
واعتقد في الله خيرا * ان ربي لغفور

وله غير ذلك وكانت وفاته بغزة هاشم في سنة سبعين وأف وقتله حاكمها الامير حسين ابن حسن المقدم ذكره قيل عدوانا وقيل ورد فيه أمر شريف بقتله وذلك لامور منكرة كانت صدرت منه يرجع أكثرها الى حب الدنيا والرياسة

(علي) بن الحسن بن محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن عيسى وتقدم تمام النسب في ترجمة السيد الحسن الملقب ضياء الدين النعمي الشريف الحسني اليمني أحد فضلاء اليمن وأجلائه وأكابر سراته وكان عالما فاضلا شاعرا ولي القضاء بجهة صبيا وفاق اقرانه بالتحقيق وألف المؤلفات العديدة والرسائل الشهيرة ورزق الحظوة التامة في البنين حتى أعقب اثني عشر ولدا ذكرا كلهم علماء أدباء شعراء وكان يهتز للادب والعلم ويحفظ الاخبار والآثار ويطلع على القصص المتقدمة والمتأخرة وكان يأتي على أكثر الكشاف غيبا وانتفع به أهل

النعمي

الاقليم ومسكنه بجهة سلفه الدهناء من أعمال وادى بيشر والمحلة واتخذ بيتا بعتود وكان عليه مدار الخلاف وكان واسع الصدر مهيبا جليلا أحنفى الحلم حيدرى البأس والعلم ولى القضاء عن أمر امام زمانه المؤيد بالله محمد بن القاسم ثم أخيه المتوكل على الله اسماعيل الى أن مات وذلك بمدينة صبيا وأعمالها وله نظم ونثر جيدان فمن نظمه قوله فى مدح شرح الازهار

درسة الشرح نزهة للنفوس * وبها مرهم لداء وبوس
وهى أشهى لا انها من سلاف * قد أديرت على ندامى الكؤس
ولها صورة بمنظر قلبى * هى أبهى من صورة الطاوس
فاستمروا فى درسها فالمعالى * تتهادى فى حالكات الدروس
والمعانى مهورهن مغان * واردات عن صفوة القدوس
وجليس مذاكر فى رشاد * خير خل وصاحب وجليس
فاذا لم يكن فصحبة سفر * هى عند اللبيب خير أنيس
واستمدوا فضلا من الله يأتى * فيه نور يفوق ضوء الشموس
واستعينوا بالصبر كيما تفوزوا * بخلال عظيمة الناموس
فسلام عليكم مستمر * ماهمى عارض الغمام الرجيس

وقوله أيضا يخاطب العلامة السيد شرف الدين الحسن بن عقيل

قل للاديب سليل كل خليل * خدن العفاف مقر كل جميل
نجل الميامين السراة ومن لهم * أصناف مجد فى الانام اثيل
بهم هديت مدارج السلف الالى * نشأوا على التفريع والتأصيل
واسلك سبيلهم فانك فرع من * ساس الورى بدلائل التنزيل
طه عليه الله صلى ما سرى * برق وما أجرى معين النيل

وله من رسالة كتبها الى الفقيه أبى القاسم بن محمد أبى هم فى مسئلة حصل بينهما فيها نزاع * وقد كان الاولى رفع النفس عن مجاراتك فى جهلك والالتفات الى فرطات عقلك وكف اليد عن جوابك وقطع المدعن اعتابك غير انى اعلم انك لم تعدنى بالاعراض متكرما ولا بالازورار عنك متحكما بل تقدر مع ذلك انك قد أصبت معظم الصواب من هذا البحث وانك قد أخذت بمقالك الاقبح الارفث وأيضا فان من محكم كلام الجليل ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ماعليهم من سبيل ومن

قول حكم الشعر

اذا أتت الاساءة من وضيع * ولم ألم المسيء فمن ألوم

وبعد هذا اذا عرف موضع قدمك قبل المسير وتبصر في الامور أيها الجاهل الغرير وقف عند انتهاء قدرك وانظر في اصلاح أمرك فالاولى لك أن تكون متعلما وليس لك فيما سلكت جمل ولا ناقة ولا مقدمة ولا ساقة * وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة أربع وثمانين وتسعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وستين وألف والنعمى تقدم الكلام عليها في ترجمة ابن عمه السيد حسن بن علي بن عبد الرحمن في حرف الحاء وتقدم ان هؤلاء الاشراف فرقتان آل محمد بن عيسى وآل أحمد بن عيسى فصاحب الترجمة من آل محمد والسيد حسن من آل أحمد ولآل أحمد على غيرهذا وهو ابن حسن بن عقيل تولى هو وأبوه القضاء بصبيا بلدة تسمى العشيرة أسفل وادي وساع مات في أوائل المحرم سنة خمس وسبعين وألف في طريق الحج وهو آيب من مكة في حصة محط الحاج اليماني بالقرب من وادي عتود وكان والده في الحياة فلما أخبر بموته انفطر قلبه حزنا عليه لانه لم يكن له من الاولاد سواه فتوفي بعده بعشرين يوما بالدهناء ودفن بالعجرة من العشيرة ورثاهما السيد محمد المذكور في ترجمة أخيه السيد حسن في حرف الحاء بقصيدة طويلة مطلعها

سهدم الدهر طود مجد أثيل * ووهى الدين بالمصاب الجليل

ونجوم الهدى هوت وأغيضت * أبحر الجود بعد نجلي عقيل

قمري أفقها وطودي علاها * وعمودي نوالها المأمول

جبلي أمنها اذا ناب خطب * وجمال الورى لحمل الثقيل

ومنها

وسلام على ضريحيهما * نخوة المعتفي وكهف النزيل

وأما أولاده الاثنا عشر فهم محمد وحسن وأحمد وعبد الرحمن ويحيى ومحسن وحسين وعز الدين وابراهيم وشبير واسماعيل وشمس الدين فأما محمد فتوفي في سنة سبع وثمانين وألف وأعقب أولادا أمجادا ذوي معرفة وأما حسن فكان له مشاركة في العلوم ونظم بديع وتوفي في غرة المحرم سنة ثلاث وستين وألف بمكة المشرفة ودفن بالشبيكة بقرب تربة العيدروس وأما أحمد فكان اماما علامة مات بمكة في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بجانب قبر أخيه ومات عن ولدين موجودين وأما عبد الرحمن فكان على طريقة الصالحين من المواظبة على الطاعات وله أولاد

على صفته وأما حسين فموجود وليس له عقب وأما عز الدين فذو معرفة تامة فى جميع العلوم ولد سنة اثنتين وثلاثين وألف وكان قاضى حاج اليمن وقد تقدم ذكره وأما ابراهيم فكان علامة وقد توفى وخلف أولادا أكبرهم طالب علم وأما شبير فشارك فى العلوم واسماعيل درج وليس له عقب وأما شمس الدين فذو فضل باهر وهو الآن خطيب صنعا

القاضى على

(القاضى على) بن الحسين بن محمد بن على بن محمد بن غانم بن يوسف بن عبد الهادى ابن على بن عبد العزيز بن عبد الواحد بن عبد الحميد الاصغر بن عبد الحميد الاكبر قال ابن أبى الرجال فى تاريخه هكذا رقم نسبه القاضى أحمد بن سعد الدين الى عبد الحميد ولم يزد عليه ونسب عبد الحميد مشهور مذكور من بنى المنشا سلاطين مسور ولهم عقب هنالك مشهور منهم من سكن وادى عبال على بلاد مسور وسكن هؤلاء القضاة وادى صارة فهم بيت شهير لهم نمط متحد لا يختلفون فيه وخاتمة بيت العلم عقب القاضى الحسين بن محمد فأما عقب سعد الدين فقد انقطع بموت القاضى أحمد بن سعد الدين وأما عقب على المذكور فبقى منهم طفل صغير بثغر العدنية ابن لمحمد بن على بن الحسين ثم درج وكان محمد هذا أديبا لبيبا يجيد الترسل ويحسن الشعر على نهج أهله وتعلق بالطب وهو الذى لمح اليه فى قصيدته البائية التى انشدها بالقدوم واستقر صاحب الترجمة مدة بجهة الوعلية من الشرف الاعلى ورحل الى صنعاء وقرأ بها وحقق فى جميع العلوم سيما فى المعقولات وكان مع ذلك كثير العبادة حسن السمت محبوبا عند كل أحد ومما شاع فى الالسن على العموم لو أن فى الارض ملائكة يمشون كان القاضى على بن الحسين منهم وروبت هذه اللفظة عن الامام القاسم بن محمد قال وهو شيخ شيخنا العلامة شمس الدين فى كثير من العلوم كان يأتيه القاضى صفى الدين من هجر ابن المكروم الى القدوم أيام سكونه فيه كل يوم فيقرأ عليه جميع نهاره ثم يعود الى الهجر وأخبرنى القاضى صفى الدين انه كان يشاهد من يصحبه من الجن فى اثناء الطريق ويسير بسيره قال القاضى صفى الدين فى مشيخته عند ذكر والده وعمه المذكور اما عمى ووالدى على بن الحسين بن محمد المسورى وسعد الدين بن الحسين المسورى فانهما بعد الله ورسوله قائمة الهدى أصل هدايتى وعنوان رحمة الله تعالى لى بما رزقنى من تأديبهما وتهذيبهما وتعليمهما وارشادهما وتلقينهما

اياى فوائد العلم وغرائب الحكم وتغذينهما اياى بحب الله عزوجل وحب رسوله صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكان صاحب الترجمة بحرا لعلوم الطامى وجبل الحلوم السامى صاحب عبادة وزهادة وخلوص طوية حليف القرآن رطب اللسان به لا يزال مواجها القبلة وكان له فى الشعر قدم راسخة ومن محترعاته قوله فى كرسى المصاحف

صبرت على شق بشروانلى * ... عن الله ... ومعارف

تجوزى جنات النعيم بصبره * وجوزيت عن شق بحمل المصاحف

وصرت جليس الاتقياء ولم أزل * على حالة يرضى بها كل عارف

وله قصيدة بحث بها الامام القاسم على شرح الاساس وكانت وفاته بمدينة صبيا من المخلاف السليمانى فى ثانى عشرى ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وألف وهو متوجه لفريضة حج بيت الله الحرام وقبر عند المسجد المعروف بمسجد عقيل

ابن الارنؤد

(على) بن حسين المعروف بابن الارنؤد أحد كبراء جندا الشام ... قدم الى دمشق وتزوج بها وصار من جندها ثم صار رئيس الجاويشية وسافر الى الحج بهذه الخدمة بسنين ومات بمكة فى سنة خمس وثلاثين وألف وخلف ولدين وهما على وخداوردى فاما خداوردى فقد أدركته وكان من أعيان الجند أرباب المروءة والسخاء وقد توفى بجرش من بلاد حوران فى سنة ثلاث وثمانين وألف واما على صاحب الترجمة فصار أولا من آحاد الجند وتنقل فى مراتبهم ولما توفى أبوه وجه اليه منصبه المذكور وسافر مرات الى الحج بكمال الوسعة واشتهر بالمال وسعة الدائرة ثم صار كتخدا الجند وتعين فى هذا المنصب وتطلب امارة الحاج وجاء الخبر بحصولها ثم وقع بينه وبين نائب الشام الوزير أحمد باشا المعروف بالسرجى وكان مغفلا فلم يعتبره وكان قصده بالهزل والملاعبة فلما حدث له غضب وجمع ديوانا حافلا وأمر اتباعه بحمل السلاح واستقر العسكر بشامى وكان على فى حديقته خارج باب الفراديس فأرسل اليه مرسالا خاصا وأحضره الى الديوان ثم أهانه وأمر بقتله فقتل فى ذلك الوقت وألقى خارج باب السعادة ثم غسله بجامع الصابونية ودفن بمقبرة باب الصغير وكان مقتله فى المحرم سنة اثنتين وخمسين وألف واتفق ان الشيخ محمد المتولى المصرى صاحب التقاويم تعرض لذكره فى تقويم تلك السنة بقوله باسلام سلم من قول يا على كام وضبطت أمواله ومتعلقاته

لجهة السلطنة وكان شيئا كثيرا وذهب دمه هدرا

اليمنى

(على) بن حسين بن عمر بن حسين بن عمر بن الشيخ على الشيخ العالم اليمنى المكى ولد بلحج من أرض اليمن ونشأ به وحفظ القرآن وصحب جماعة منهم السيد الجليل عبد الله بن على صاحب الوهط والسيد أبو الغيث ثم رحل الى مكة فحج وجاور بها وصحب كثيرين منهم الشيخ أحمد بن ابراهيم علان وابن أخيه الشيخ محمد على والسيد الجليل عمر بن عبد الرحيم البصرى والسيد محمد الحبشى الشهير بالغزالى وشهاب الدين أحمد بن محمد الهادى بن شهاب والشيخ محمد بن علاء الدين البابلى المصرى والشيخ محمد مكى بن فروخ الحنفى وغيرهم ورحل الى المدينة وأخذ بها عن الشيخ أحمد بن محمد القشاشى والسيد محمد بن على ثم قطن بمكة وتجرد للعبادة مواظبا على الجماعة فى المسجد الحرام وما فاتته تكبيرة الاحرام وكان لا ينفك عن صلاة أو مطالعة وكان عاملا بعلمه قليل المخالطة لا يجتمع بأحد الا فى المسجد قليل الكلام وكان الناس يعتقدونه اعتقادا عظيما لزهده وورعه وكان قانعا متقشفا فى الملبس والمطعم متواضعا ولم يتزوج قط ولا ملك جارية ولا عبدا وجمع كتبا عظيمة ووقفها على طلبة العلم وكانت وفاته قافلا من المدينة بالقرب من بندر جدة سنة تسع وستين وألف وحمل الى البندر ودفن بها وقبره بها مشهور يزار

الاجهورى

(على) بن زين العابدين محمد بن أبى محمد زين الدين عبد الرحمن بن على أبو الارشاد نور الدين الاجهورى بضم الهمزة وسكون الجيم وضم الهاء نسبة الى اجهور الورد قرية بريف مصر المالكى شيخ المالكية فى عصره بالقاهرة وامام الائمة وعلم الارشاد وعلامة العصر وبركة الزمان كان محدثا فقيها رحلة كبير الشأن وقد جمع الله تعالى له بين العلم والعمل وطار صيته فى الخافقين وعم نفعه وعظمت بركته وقد جد فبرع فى الفنون فقها وعربية وأصلين وبلاغة ومنطقا ودرس وأفتى وصنف وألف وعمر كثيرا ورحل الناس اليه من الآفاق للاخذ عنه فألحق الاحفاد بالاجداد أخذ عن مشايخ كثيرين سرد منهم الشهاب العجمى فى مشيخته نحو ثلاثين رجلا وأعلاهم قدرا الشمس محمد الرملى والبدر حسن الكرخى والسراج عمر ابن الجاى والحافظ نور الدين على بن أبى بكر القرافى الشافعى وامام المالكية فى عصره الشمس محمد بن سلامة النوفرى وقاضى المالكية البدر ابن يحيى القرافى وأملى الكثير من الحديث والتفسير والفقه وأخذ عنه الشمس البابلى والنور

الشبراملسي والشهاب العجمي وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وألف التآليف الكثيرة منها شروح ثلاثة على مختصر خليل في فقه المالكية كبير في اثني عشر مجلدا لم يخرج من المسودة ووسيط في خمسة وصغير في مجلدين وحاشية على شرح التتائي للرسالة وشرح عقيدة الرسالة وشرح ألفية السيرة لزين العراق ومجلد لطيف في المعراج ومجلد في الاحاديث التي اختصرها ابن أبي جمرة من البخاري وشرح ألفية ابن مالك لم يخرج من المسودة وشرح التهذيب للتفتازاني في المنطق وحاشية على شرح النخبة للحافظ ابن حجر ومنسك صغير وجزء في مسئلة الدخان وكتابة على الشمايل لم تخرج من المسودة وعقيدة منظومة وشرحها شرحا نفيسا وشرح على رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه في مجلدات وغير ذلك ورزق في كتبه الحظ والقبول وأصيب آخرا في بصره بسبب غريب وهو ان بعض الطلبة ممن أراد الله به شرا كان يحضر مجلس الاجهوري وكان في الظاهر حاله صالحا فاتفق ان تزوج ووقع بينه وبين زوجته مشاجرة فطلقها ثلاثا ثم أدركه تعب فاستفتى الاجهوري فأفتاه بأنها لا تحل له الا بعد زوج آخر فتوعده بانه يقتله ان لم يردها فلم يكترث الاجهوري بكلامه فترك الاجهوري يوما حتى جلس للتدريس على عادته فجاء وتحت صوفه سيف فاستله وضرب الاجهوري على رأسه فقام عليه أهل الحلقة ومن حضرهم من أهل الجامع فتناولوه عينا وشمالا بالنعال والحصر حتى حالوا بينه وبين الاجهوري وقد شجه في رأسه وما زالوا به حتى قتلوه ودسا بالارجل وضربا بالايدي والنعال والعصي ورفع الاجهوري الى داره فأثرت تلك الشجة في بصره وللاجهوري فوائد وآثار كثيرة عجيبة منها ما نقلته عن معراجه التتمة الرابعة ورد أن الحور العين يتغنين بما يقوله شعراء الاسلام كما ذكره بعضهم فقال اخرج الديلمي عن ابن مسعود مرفوعا ان الشعراء الذين يموتون في الاسلام يأمرهم الله تعالى ان يقولوا ما تتغنى به الحور العين لازواجهن في الجنة والذين ماتوا في الشرك يدعون بالويل والثبور وقد نظم ذلك بعضهم فقال

الديلمي عن ابن مسعود روى * في آية الشعرا حديثا مسندا
من مات في الاسلام منهم في غد * بالشعر يأمره الاله فينشدا
وتشيده من كل حوراء الى * زوج لها تاتي على طول المدى
والمشركون دعاؤهم في نارهم * ويل ثبور كل وقت سرمدا

ومن فوائده المأثورة عنه ان من قرأ عند النوم قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون أمن من الاحتلام تلك الليلة ومن قرأ في آخر جمعة من رجب والخطيب على المنبر أحمد رسول الله محمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة لا تنقطع الدراهم من يده تلك السنة وأفاد لقضاء الحوائج أن تقول وأنت متوجه الى حاجتك عشر مرات اللهم أنت لها ولكل حاجة فاقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولبكاء الاطفال يكتب في ورقة ويعلق على رأس الصغير بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء سليمان وتنزع الملك ممن تشاء بلقيس وتعز من تشاء ادريس وتذل من تشاء ابليس عيسى ولد ليلة السبت ولا ريح ينفح ولا كلب ينبح ارقد أيها الطفل حتى تصبح أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن فوائده جيم جاجم طهطيل جبال راسيات سندية هندية قدسية من قرأها اذا أوى الى فراشه ثلاث مرات لم تقربه وفراشه حية ولا عقرب ومن نظمه لفوائد جليلة الموقع هذه الابيات في قاعدة النكرة اذا أعيدت نكرة او معرفة وبالعكس

وان يعد منكر منكرا * فالثاني غير أول بلا مرا

وفي سوى ذا الثاني عين الاول * الى ثلاثة فذو الاصل جلي

قلت وفي مغني اللبيب حكما * بأن هذا كله ماسلما

اذ قوله فوق العذاب أبطله * والصلح خير قد أبان خلله

وذا لان الصلح عم الاولا * والشئ فوق نفسه لن يعقلا

وقوله عليهم كتابا * يرده فاستمع الخطابا

وقوله والنفس بالنفس وما * شاكلها خالف الذ رسما

وقوله أيضا وفي الارض اله * لان زني واحد بلا اشتباه

الا اذا قيل بأن ذلك * ان لم تكن قرينة هنالك

فان تكن ثم فلا يعول * الا عليها فالمراد يسهل

وله في تقديم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها

فتم على الطعام توناخوخا ومشمشا والتين والبطيخا
وبعده الاجاص كمثرى عنب كذاك فاخر ومثله الرطب
ومعه الخيار والجميز قثا ورمان كذاك الموز

وبالجملة فانه جم الفائدة منثور العائدة وكانت ولادته في سنة تسع وستين وتسعمائة بمصر وتوفي ليلة الاحد مستهل جمادى الاولى سنة ست وستين وألف وصلى عليه ... بجامع الازهر ودفن بتربة ... بجوار ... وف بالحوة سيدى يوسف عليه السلام وقد اخبره بعض الاولياء انه ... المرض وعرف انه مرض الموت وكان قد بلغ تسعا وتسعين سنة ... وقيل ... الاولياء لا ... قال الشيخ أحمد البشبيشي فلعله اشتبه عليه مولده ... ما ... الشيء أعطى حكمه

ابن علوان

(على) بن سعد الدين بن علوان المكتبي المعروف بالاسود ... الدمشقي كان من العلماء الصلحاء كثير التصلب في دينه منعزلا عن الناس ... الافادة أخذ عن الشهاب العيثاوى والشيخ النجار وأبى القاسم ... المالكية بدمشق وخطب بجامع المصلى وكان يقرئ الاطفال في مكتب ... فاد اسر ... عقد حلقة تدريس بحجرة له في جامع المرادية يقرئ بها الطلبة الفقه والنحو والتجويد وانتفع به جماعة منهم ولده الشيخ الامام محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان يأكل من كسب يمينه وكتب كتبا كثيرة بخطه منها الجامع الصغير ... وكتب منه احدى وعشرين نسخة واشتهر فيها وسبب ذلك انه كان اشترى نسخة من بعض الافاضل وقابلها وصححها وكتب على ألفاظها المشكلة مقالات ... واعتنى بها ولزمها حتى حفظ الكتاب عن ظهر قلب ومحصل القول فيه انه كان بركة من بركات عصره وكانت ولادته في سنة احدى وتسعين وتسعمائة ومرض متعددا ثلاث سنين ثم توفي في سلخ شوال سنة أربع وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

الغزى

(على) بن سعودى بن محمد بن محمد الغزى العامرى الشافعي مفتي الشافعية بدمشق وأحد رؤساء العلم بها وشرف بيته ومكانتهم تقدم ذكرهم مرارا وسيأتي جده النجم محدث الشام وكان على هذا فقيها فاضلا جيد المحاضرة لطيف النكتة والنادرة سخيا جوادا طليق اللسان صاحب نخوة وفتوة أخذ عن جده ودرس بالشامية البرانية وأفتى مدة طويلة بعد أبيه وفتاواه كلها مسددة وكانت ولادته في

سنة

سنة أربع وعشرين وألف وتوفى فى سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

النبتيتى

(على) بن عبد القادر النبتيتى موقت الجامع الازهر أحد المتبحرين فى علم الميقات والحساب من العلماء العاملين الفائقين فى فن الزايرجة والاوفاق والمنفردين بعلم الدعوة والاسماء باجماع أهل الخلاف والوفاق وكان مع ذلك مفننا فى علم الادب قائما بوظائف العبودية مجتنبا بالاشتغال له كفاف وقناعة أخذ الحديث عن شيوخ منهم أبو النجا سالم السنهورى والفقه عن جمع منهم الشمس محمد المحبى والعربية عن أبى بكر الشنوانى وعنه عبد المنعم النبتيتى ومحمد بن حسين المنلا الدمشقى وكثيرون وله مؤلفات كثيرة شهيرة نافعة منها شرح على معراج النجم الغيطى وشرح على شرح الازهرية للشيخ خالد وشرح على شرح الآجرومية له أيضا وشرح على الرحبية فى الفرائض وكتاب حافل فى الاوفاق سماه مطالع السعادة الابدية فى وضع الاوفاق والخواص الحرفية والعددية وله رسائل كثيرة فى فنون شتى وكانت وفاته بمصر فى نيف وستين وألف ودفن بتربة المجاورين والنبتيتى تقدم الكلام عليها فى ترجمة ابراهيم النبتيتى فليرجع اليها ثمة

الطبرى

(على) بن عبد القادر الطبرى الحسينى المكى الشافعى الامام بن الامام تقدم ذكر نسبهم فلا حاجة الى اعادته وعلى هذا ولد بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده ولازم والده فى الفنون العلمية وأخذ عمن عاصره من أكابر العلماء حتى رقى المراتب العلية وجد فى التحصيل واشتغل بالعلوم على الانماط الحسنة وسلك فى الطلب الطريق الاقوم وبدأ بما هو الاقدم فشرع فى العلوم الشرعية ثم صرف الهمة للقيام بخدمتى التدريس والافتا والانتصاب لجواب من سأل واستفتى وفى غضون هذه المدة صنف كتبا عديدة منها التاريخ الذى جمع فأوعى وأقربه الناظر عينا وشنف سمعا المتضمن أخبار البلد الامين المسمى بالارج المسكى والتاريخ المكى وهو تاريخ حافل متضمن لاخبار الحرم والكعبة المشرفة والبيت الحرام وما فيه من منابر وقباب وأساطين وغير ذلك مما يتعلق بمكة وتراجم الخلفاء والملوك من زمن الصديق رضى الله تعالى عنه الى زمنه ومنه الجواهر المنتظمة بفضيلة الكعبة المعظمة وله رسالة فى بيان العمارة الواقعة بعد سقوطها سنة تسع وثلاثين وألف ثم ما وقع من اصلاح سقفها وتغيير بابها سنة

خمس وأربعين وألف وله منظومة سماها شرح الصدور وتنوير القلوب في الأعمال المكفرة للمتأخر والمتقدم من الذنوب وشرحها ومن شعره قوله

غانية تخجل بدر التمام * غاية سؤلي من جميع الأنام

رقيقة الخصر حوى لفظها * رقى [illegible] لها الأحلام

بين ثناياها وذاك اللمى * برق لآلي في دياجي الظلام

يحسدها الملك على [illegible] * [illegible]

همت بها حبا وكم في الهوى * هام [illegible]

وقوله في [illegible] غريبة

ولي [illegible] غريبة أشرقت بها * لعيني شمس الأفق من جانب الغرب

ولا [illegible] بدر التمام لناظري * ومن عجب شمس وبدر من الغرب

[illegible] هلال مذ بدت غريبة * فالغرب منه ضياء الشمس يشرق

[illegible] منسوى ذا * تحترق وسط النهار وتحرق

وذكره السيد علي بن معصوم فقال في حقه سابق فرسان الحلبات وعين أعيان البيان المشار إليه في المحافل الحالب ضرع الأدب الحافل والماهر الذي لسان المعقول بفوائد المعقول والمنقول غاص في بحار الأدب فاستخرج درره وسما إلى مطالعه فاستجلى غرره فنظم اللآلي والدراري ونثر [illegible] من مغاني المعاني ودثر فمن نثره ما كتبه إلى القاضي تاج الدين المالكي مسائلا سيدنا المقتدي بآثاره المهتدي بأنواره امام محراب العلوم البديعة وخطيب منبر البلاغة التي أضحت مذعنة له ومطيعة قرعها المجد الأثيل [illegible] شمس فخر كل ذي مقام جليل المحيط قيد بيانه شوارد الأشكال عن وجوه المعاني المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هذه الأمة والداني عمدة المحققين قديما وحديثا ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا الصاعد معارج العليا كما له المنشد في مقام الافتخار لسان حاله

انا لقوم [illegible] المجد عاشقه * ولو تسلت أسلافنا على الأسل

لا ينزل المجد إلا في منازلنا * كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والقائل عند المجادلة في مقام المباهلة

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

المملوك يقبل الارض التى ينال بها القاصد مايؤمله ويرتجيه وينهى انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين فى التشبيه والسبب الداعى لهما والمعنى المقتضى لنظمهما انه أبصرت العين ظبيا يرتع فى رياضه ويمنع بسيوف جماله عن ورود حياضه يرى العاشق سيآته حسنات جاذبها وأحسن ويعترف له بالحسن كل حسن فى الانام وان أحسن بداوهو الجوهر السالم من العرض وظهر وعليه أثر من آثار المرض فأراد المشبه تشبيهه فى هذه الحالة فشبهه بغصن ذابل قائلا لا محاله ونظم ذلك المعنى فشدا بما قاله صادح الفصاحة وغنى وهو

بداوعليه أثر من سقام * كمكحول من الآرام ساهى
فخيل لى كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالاصدار والايراد قائلا ان البيت الثانى لا يؤدى المعنى المراد اذا القصد تشبيهه بالغصن الموصوف وليس المراد تشبيهه بالبدر فالبدر لا يوصف الا بالخسوف فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعه ولم يسلم كل واحد منهما للثانى ما جادل فيه ونازعه فاختارا القاضى الفاضل حكما ورضيا سيدنا حاكما ومحكما فليحكم بما هو شأنه وشيمته من الحق والتأمل ما عسى أن يكون قد خفى عن نظرهما ودق والاقدام مقبله وصلى الله على سيدنا محمد ما هبت المرسله (فأجابه القاضى) بما هذا صورته سيدنا الامام الهمام الذى أضحى علم الائمة الاعلام الامام المقتدى به وانما جعل امام الحبر الذى قصرت عن استيفاء فضائله الارقام ولو ان ما فى الأرض من شجرة أقلام وارث الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكرهم الاخبار والسير المقيم من نفسه العصامية على ذلك أوضح دلالة يصدق فيها الخبر الخبر الحرى بما استشهد به فى شأن المملوك السالك من الكمال طريقة عز على غيره فيها لعزته السلوك يقبل المملوك الارض بين يديه ويؤدى بذلك ما هو الواجب عليه وينهى وصول المثال العالى الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللآلى يتضمن السؤال عن بيتى ذلك الجهبذ فى الشأن الذى قضى حسنه أن تسلب الارواح وتؤخذ ومنع حبه الكلام الالسن وكان الدليل على ذلك اعتراف ابن أحسن فانه ذو النظر العالى المدرك حقيقة الكنه فاذا تنور من أذرعات أدنى ما تنوره الى قيد شبر منه فتأمل المملوك ما وقع من تلك المعارضه التى أفضت الى التحكيم والمفاوضه فاذا المتعارضان قد خرجا فى حلوفكاهتهما

شدة البأس فى البحث برقة الغزل وأخرجا الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل وجريا الى غاية حققا عند كل سابق انه المسبوق وأرياغبارهما لمن أراد اللحوق وكان الاحرى بالمملوك ترعوا رنفسه وحبس عنان قلمه أن يجرى فى ميدان طرسه لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحذور لم يلتفت الى مايترتب على الواجب من المحذور فقال حيث كان الامر على ما أسنده مولانا عن الناظم وروى من انه قصد التشبيه فى حال بقائها أثناء المقام بغصن ذوى فعدل الى سبكه فى قالب صياغته وسلكه فى سلك بلاغته فلاشك انه أتى بما لا يدل على المراد دلالة أولية ظاهرة وكان كن شبه الاغصان أمام البدر بنت مليك خلف شباكها ناظره وحينئذ فاطلاق القول بأن البيت الثانى لايدل على ما أريد ربما تمسك الخصم فى عدم ثبوت الحكم عليه بأنه اطلاق فى محل التقييد كما ان للمعترض أن يتمسك فى ذلك بانتفاء الدلالة الاولوية فيكون المحكوم به هو المتعارض فى القضية وهذا أجدى ماراه المملوك فى فصل الخطاب وأحرى ماتحرى فيه انه الصواب مع اتهامه نفسه فى مطابقة الواقع فى الفهم لعلمه بدقة نظر مولانا اذا قرطس اغراض المعانى من فهمه بسهم وتجويزه على نفسه العجز عن الوصول الى مأخذ مولانا ومدركه واعترافه بأنه لا يجارى فى نقد الشعر لانه فارس معركه انتهى قوله فى أثناء الجواب كان كن شبه الاغصان أمام البدر ببنت مليك خلف شباكها ناظره يشير به الى الصلاح الصفدى حيث قال

كأنما الاغصان لما انثنت * امام بدر التم فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

وقال فى ذلك أيضا

كأنما الاغصان فى روضها * والبدر فى أثنائها مسفر
بنت مليك سار فى موكب * قامت الى شباكها تنظر

قال النواجى لايخفى مافى هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدأ وأخبر عنه ببنت المليك وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع الا أن الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضى محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى * بفروعها كالدر فى الاسلاك

والبدر من خلل الغصون كأنه * وجه المليحة طل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى فى البيت الثانى فحسب والصفدى لم يستوف الا فى بيتين على ما فيهما فلو قال فى المقطوع الاول

كأن بدر التم لما بدا * من خلل الاغصان فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها * تفرجت منه على موكبه

و فى المقطوع الثانى

كأن بدر التم فى روضة * من خلل الاغصان اذ يسفر
بنت مليك سار فى موكب * قامت الى شباكها تنظر

ومن شعر الامام المذكور قوله

هذى رياض الحسن أغصانها * غرد بالدوحة منه الهزار
يهتز فيها قد ذات الرنى * رقيقة الخصر على الاختصار
بت ونار الشوق قد أضرمت * بمهجة قد أحرقها الاستعار
رام عذولى هد ركن الهوى * يا كعبة الحسن بك الاستجار
قضيت ذاك الطرف عن ناظر * هيجه الوجد عفيف الازار

وقوله مشجرا

غزال كبدر التم لاح بوجهه * هلال رأته العين من أفق الشمس
وناطرقه الفتان يوما لناظر * يهيم به من حيث يصبح أو يمسى
بدا لى فى خضر الرياض بأسمر * به سودها تيك الحدائق فى لبس
يعلل بالتسويف قلبى فليته * رأى دنفا مازال يقنع باللمس
هلكت جوى منه فمن لمتيم * غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله فى الفتاة المار ذكرها وهى غريبة

هيفاء كالشمس ولكنها * غريبة يا قوم عند الشروق
يفتر منها الثغر عن لؤلؤ * رطب ويبدو منه لمع البروق
بالله يا عاذل عنى فذا * بارده السلسل فيه ريوق
رفقا فما فى العذل لى طاقة * يمكن منها العذول الطروق
غبت عن العاذل فيها فما * هزل وجد لذوات الفروق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها * عليك سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حملته نسمة الصبا * اذ اكتسب وصفا من شذا رب الوصف

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة سبعين وألف بمكة ودفن بالمعلاة بتربتهم المعروفة

صاحب الشبيكة

(السيد علي) بن عبد الله بالفقيه الشيخ المشهور صاحب الشبيكة الشريف
الصوفي ذكره الشلي وقال في ترجمته ولد بتريم وارتحل منها وهو صغير الى مكة
واستوطنها وكان شيخا معتقدا عند الخاص والعام مقبولا ... ونشأ في منصب
والده بعده أتم قيام وظهرت منه كرامات كثيرة وحج مع والده وأخذ عنه ولازمه
ملازمة تامة حتى تخرج به وكان والده يثني عليه وحضر الشيخ ابن حجر وأخذ أحد
عنه مؤلفاته وغيرها وأخذ عنه التصوف والطريقة الشريفة خلق وترجمه تلميذه
الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس في السلسلة وقال كان من المشايخ العارفين له
قدم راسخ في الحقيقة وكان الغالب عليه الصمت وحكي انه لما زار النبي صلى الله
عليه وسلم آخر زياراته نهى الناس عن الدخول معه في الحجرة وتبعه خادم له فلما
دخل الحجرة ورأى الانوار صاح الخادم فدعا عليه بأخذ عينيه فلما أصبحوا
أتى سيل عظيم ونهى السيد خادمه عن الذهاب الى السيل فذهب ودخل السيل
يغتسل فأخذه السيل ورماه بمحل بعيد ميتا وأكلت الطيور عينيه وله أحوال
ومقامات مأثورة وكرامات كثيرة وكانت وفاته في سنة احدى وعشرين وألف وعمره
أكثر من سبعين سنة وازدحم الناس على جنازته وصلى عليه بالحرم الشريف
ودفن بقبة والده عبد الله الى جهة القبلة

العيدروس

(علي) زين العابدين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله
العيدروس المشهور بزين العابدين وتاج العارفين وهو والد جعفر الصادق
المقدم ذكره الشريف الحضرمي الامام لفن الكبير كان في عصره رئيس العلماء
بحضرموت وكان أمر اشرافها اليه وكان ذا جاه عظيم عند السلطان يصرفه
في مملكته كيف شاء ويأتمر بأمره ويصدر عن رأيه وتناهى في الرياسة حتى
كان هو المخاطب بالامور ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وكان سريع الحفظ
حسن البديهة ونشأ في حجر أبيه وكان مع تفرده بعلو المنزلة بارا بوالده يقف
بين يديه ويعتني بخدمته فكان يحمد بدعائه وأخذ عنه العلوم الشرعية والتصوف

والبسه

وألبسه الخرقة وأخذ عن جماعة من الاعيان وصحب كثيرا فمن مشايخه الشيخ
زين بن حسين والسيد الجليل عبد الرحمن بن محمد بن عقيل والشيخ محمد بن اسماعيل
والاديب السيد عبد الرحمن بن علي باحسن صاحب القارة والامام السيد
عبد الله بن محمد بروم وغيرهم وبرع وما خط عذاره وتميز على مشايخه ثم جلس
للتدريس فدرس التفسير وحضره من اشياخه جمع كثير وانتفع به خلائق
لا يحصون وكان شيخه السيد عبد الله بروم مع جلالة قدره وكبر سنه يأخذ الكتاب
ويقرأ عليه ووقع بينه وبين أخيه الامام شيخ خصومة سببها ان أباهما خص
زين العابدين ببعض العقار بنذر له به دون أخويه محمد وشيخ فسعى السيد شيخ
في ابطال النذر وساعده القاضي أحمد بن حسين بلفقيه وقال احكم
بابطاله فسعى زين العابدين في عزله عن القضاء فعزله السلطان وولى تلميذ
زين العابدين القاضي حسين بن عمر بافقيه وحكم بصحة النذر قال الشلي والمسئلة
ذات خلاف فمن أفتى بعدم الصحة قاضي القضاة زكريا والشيخ عبد الرحمن
ابن زياد وآخرون وممن قال بالصحة جماعة منهم الشهاب أحمد بن حجر في تحفته واطال
في الاستدلال في فتاويه بما يعرف حسنه من وقف عليه قال ومحل الخلاف حيث
لم يبين ايثار بعضهم أما اذا نذر للفقير أو الصالح أو البار منهم فيصح اتفاقا وقال
في كتاب الوقف وقد اتفق أئمتنا كاكثر العلماء على ان تخصيص بعض الاولاد بماله
كله أو بعضه هبة أو وقفا أو غيرهما لا حرمة فيه ولو لغير عذر اه واشتغل في آخر
عمره بعلم الطب حتى تمهر فيه وكان من اعرف الناس بأمور الدنيا ويعرف عيب
كل صنعة وحسنها واتفق في عصره جماعة من الفضلاء والادباء فكانوا يجتمعون
في مجلسه ويقع لهم معهم نكات رشيقة وكان في استحضار مباحث التفسير والحديث
والتصوف آية لا تدرك وكان حافظا لشوارد اللغة وشواهد النحو مستحضرا لها
وله نظم ونثر كثير واكثر شعره يوجد مقاطيع وله رسائل كثيرة في علوم شتى
وبالجملة فهو صدر من صدور الزمان وكانت ولادته في ذي الحجة سنة أربع وثمانين
وتسعمائة ثم مرض اياما فغم الناس له ثم برأ فاظهر الناس الفرح بصحته وقال
كانكم بي وقد عملت لكم عمل ولد الزرافة ثم أصابه حصر البول فكان سبب موته
فتوفي يوم الاحد لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وألف
وقام عليه الصياح من كل جانب وجهز في يومه بوصية منه وأتى السلطان عبد الله

ابن عمر من بلد صبورون وجد فى السير فوصل تريم بعد العصر واسرع الناس من كل فج فضاقت بجنازته الطرق واجمع من شاهد جنازته على انه لم ير اكثر جمعا منها وصلى عليه ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن السقاف ودفن داخل قبة والده بجبانة بشار

ابن المهلا

(على) بن عبد الله بن المهلا بن سعيد بن على الشرف ثم الشرفى قال ابن أبى الرجال فى تاريخه كان من حملة الآداب وكملة العلماء نجباء مولده بكوكبان وبه نشأ وقرأ بصعدة والشرف ثم قرأ بصنعاء مدة وعاد الى كوكبان ثم ... به ورحل أهله الى صنعاء ترجمه ولده فخر الدين عبد الله بن على فقال كان عالما فى الفقه والنحو والمعانى والبيان والمنطق والتاريخ أخذ عن جماعة من المشايخ منهم محمد بن عبد الله المهلا والعلامة عبد الحفيظ بن عبد الله بن المهلا وعلى بن محمد الجملونى والسيد محمد بن عز الدين المفتى والسيد عيسى بن لطف الله وغيرهم من العلماء (قلت) وكان محببا الى الفضلاء بمكارم اخلاقه طالما سمعت سيدنا الحسن بن أحمد الحيمى يحن اليه وينوح بعد فراقه عليه ويذكر من مكارم اخلاقه ما تترب به الاوراق وله شعر سيال قليل النظير فى عصره أخبرنى السيد صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيدى قال قلت قصيدة فى السيد الحسن بن الامام القاسم فلما عرف انى اريد القراءة لقصيدتى قال لى انه قد قال فينا الفقيه على بن عبد الله المهلا قصيدتين بليغتين تطلع عليهما قال السيد صلاح وعرفت انه أراد ان يعرفنى انه يعرف جيد الشعر من زيفه فقرأت القصيدتين فرأيت العجب وكان السيد الحسن يذكرهما للادباء لهذا المقصد والقصيدتان الاولى منهما فى فتح زبيد وهى

لا تحسبوه من هوا كم سلا * كلا ولا فارقكم عن قلا

ولا نثت وهنانة قلبه * هضيمة الكشح سموت الخلا

الوهنانة لينة الجسم ناعمة تكاد تساقط من النعومة

تنفح بالقد غصون النقا * لينا وتحكى الشادن الاكحلا

نشوانة مشربت قرقفا * بحمارة ماعرفت بابلا

آهلة الدار بآرامها * لاعفت الريح لها منزلا

نسيمها حدث عن مسكها * فخاله أهل الهوى مرسلا

دع التصابى فى المقام الذى * فاق سناه واقصد الافضلا

وقل

وقل باعلى الصوت ان جئته * ياملكا حازجميع العلا
هنيت هذا الشرف الاطولا * فالمفخر الباذخ فوق الملا
ادركت مجدا عشرمعشاره * قد اعجز الآخر والاولا
ما أنت الا آية انزلت * تقمع من حاف ومن أبطلا
يشهد ما فى الارض من خلقه * انك صرت الاوحد الاكملا
نور هدى يهدى به ذو التقى * نار وغى حامية المصطلى
وبحر علم ماله ساحل * يذخر ان فصل أو أجملا
دقيق فكر ما رأى مشكلا * الا وحل المشكل المعضلا
ياابن أمير المؤمنين الذى * ما برح النصر له مقبلا
رمحك لا يألف الا الحشى * سيفك لا يعشق الا الطلا
طرفك يختاض دماء العدى * كأنها كانت له منهلا
متعلا فى الروع هاماتهم * محللا أكبادهم والكلى
مهدت للترك وقد حزبوا * أجنادهم تملأ عرض الفلا
تغص قيعان زبيد بهم * تخال فرسانهم أجبلا
فدارت الحرب وقد أقبلوا * رأيا وقد يعكس من أقبلا
وزاولوا منك فتى ماجدا * لا يرهب الموت اذا أقبلا
يستحسن الدرع على جسمه * ثوبا ويستخشن ثوب الملا
بسابغة تسخر بالبيض فى الهيجا وتستزرى القنا الذبلا
تجرعوا من بأسه علقما * معتصرا من شجرات الملا
واستبدلوا عن صهوات الذرى * والضمر الجرد بطون البلا
فمنهم من جاء مستسلما * ومنهم من طار خوفا الى
فهكذا فلتكن الهمة القعساء والفخر والا فلا
فانقشعت تلك الغيابات عن * مهذب كالقمر المجتلى
عن فاطمى ذكر أيامه * يفعل فى السامع فعل الطلا
الحسن بن القاسم الندب فمن * غار على الاسلام أن يهملا
وشاد ركنا لبنى هاشم * طاول من رفعته يذبلا
ساس من الشحر الى مكة * الى الحمى عمرانها والخلا

ودوّخ الارض فلو رام تخت الشام بلد الروم والموصلا

لأقبلت بالطوع منقادة * لامره أسرع من لا ولا

ونال منها كل ما يبتغي * وحازها بالسيف أو بالجلا

وما هي الارض وما قدرها * عندك يا من قدره قد علا

لو أنها عندك مجموعة * وهبتها من قبل أن تسألا

ولو أمرت الشهب اقبالها * نحوك لا تلبث أن تنزلا

وضيغم الافلاك لو رمته * جعلت من فروته أنعلا

ولو نهيت الدهر عن فعله * بالحر لاستعبد واستثقلا

وان يرد منه على بخله * نواله برا فكاد أن يفعلا

دمت لدين المصطفى معقلا * وللضعيف المعتفي موئلا

والثانية منهما قوله

هام وجدا بساكني نعمان * حسبه من أحبة ومكان

جيرة خيموا فخيم قلبي * واستملوا فهام في الاظعان

ألفتهم روحي فهانت عليهم * قلما يسلم الهوى من هوان

الهوى شأنه عجيب فكم من * سبيل منه شأنه اثر شان

علق القلب منهم بدر تم * ساحر اللحظ فاتر الاجفان

وافر الردف كامل الطلعة الغراء مر الصدود حلو اللسان

من لقلبي بعض تفاحه الغض وتقبيل خده لا رجواني

فأداوي الفؤاد من ألم الحب ليشفي معذب الهجران

ما لك ما تريد أصلحك الله بالالف مطلق الدمع عان

ثم هنيئا من الجفون فان هاود طرفي السكرى فتل لا هنأني

يسطيني هوى الحسان ولكن * ما رآني ربي بحيث نهاني

بل تحامي نفسي القريض فيدنها اليه تشبيبها بالغواني

أجماح مع الصبا بعد ما لاحت ثلاث بيض ثنين عناني

فاتني ريق الشباب وأرجو * عوده من أكف فرد الزمان

يا أبا أحمد بقيت فما غيرك يدعى اذا التقى الضعان

ذد عن الدين واحمه بالصفاح البيض والصافنات والمران

أنت مهدي هذه الامة المرجو احياؤه عقيب الزمان
لك من قول جدك الصادق الهادي ومن قول حيدر شاهدان
زمن الدهر عند مادرس الحق فذجئت عاد في العنفوان
غبن المدعي علاك لقد مد يدا ويحه الى كيوان
يرتجي شأوك الرفيع لقد ضل وغرته نفسه بالاماني
رفع الله منك راية حق * يتقي بأسها أولوا الطغيان
سل زبيدا والنجد نجد الحبيب وقاع القياب من سنحان
لو تصدى لها سواك اذا آل كسيرا القنا قتيل طعان
طفق الروم تحت سيفك أفواجا يخرون منه للاذقان
ان أعداءك البغاة لفي النار يطوفون في حميم آن
ألفت خيلك الوغى فهي من * شوق الهيم تهم بالطيران
كم جيوش غادرتها للاعادي * جزرا للنسور والعقبان
من رأى بأسك الشديد واقدامك يوم الوغى على الاقران
معلما يلتقي الكتائب فردا * حيث تنسى مودة الاخوان
لا يرى غير هامة أو نجيع * أو قتام أو صارم أو سنان
علم الناس أن مالك ثاني * واستبانوا ان الفخار يماني
الغنى والغنا بكفيك موجودان ذا للعافي وذا للجاني
ولك المحتد الرفيع وعلياك على الخلق مالها من مداني
راق مدحي فيمن حوى قصب السبق ودانت لامره الخافقان
الهمام الذي له الوقعات السود في أهل الزيغ والعدوان
ملك يقهر الجبابرة الصيد ويعنو له ذوو التيجان
حسن بن المنصور سبط السجايا * مربع الفضل منبع الاحسان
سن للناس مذهب الجود والبأس فازيد الخيل وابن سنان
نشر الله عدله في البرايا * ليفوزوا بالامن والايمان
وأعاد الاعياد تترى عليه * أبدا ما تعاقب الملوان

وذكره بعض الافاضل في بعض مجاميعه فقال فاضل مبرز في جميع العلوم يهتدي به في أرض المكارم كما يهتدي بالنجوم وبليغ برز بلاغته أهل زمانه وجاء من

المعانى المبتكرة بما لا يوجد فى أقوال الكملة من أرباب اوانه مع كرم وثروة وفضل ومروة مسكنه مدينة شبام من أعمال كوكبان وسبب استيطانه اياها ان والده أقام بالاهجر من أعمال كوكبان فى دولة الرماب وقصده الطلبة وعلماء الارض من كل مكان وأخذ عنه علوم الائمة الكبير العظيم الشأن عبد الرب بن شمس الدين ... القاضى والداب ولد لصاحب الترجمة ... اولاد ... محمد المؤيد بن الامام القاسم وكانت وفاته بصنعاء فى ... وأربعين وألف ودفن بخزيمة

العيدروس

(على) بن عبد الله بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس سراج الاصفياء ونور العالم قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن على معلم الشيخ عبد الله بن عمر باغريب وحفظ بعض المنهاج وغيره واشتغل بطلب المعالى وتحصيل الفواضل وقرأ الفقه والتصوف على شيخنا عبد الرحمن بن علوى ... وأخذ عن غيره من العلماء وصحب كثيرين من أكابر العارفين ثم اشتغل بعبادة مولاه وما ينفعه فى آخرته ودنياه وسار سيرة ... كريم ... وكان سالكا مع الناس أحسن سلوك وانتشرت صيته فى تلك البلدان وكان مأوى للغريب وملاذا للبعيد والقريب وظهرت منه كرامات وخوارق عادات لا سيما لمن هفا هفوة أوبدرت منه نادرة أوجفوه واقربه سهم وأعترف وندم على ما صدر منه وتأسف فخصل هذا يقوم فى خلاصه بالحال والقال وبالعناية والاحتمال وكان الناس يقصدونه بالنذور والهدايا ويجازى كلا بالاكرام والعطايا ولم يزل على ما يحبه الله ويرضاه الى أن ناداه منادى المنون فلباه وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين وألف

الدوعنى

(على) بن عبد الله باراس الدوعنى الحضرمى أحد مشايخ الطريقة الجامعين بين الشريعة والحقيقة اشتهر فى ذلك الاقليم بالارشاد والامداد وصحب فى بدايته الشريف العارف بالله تعالى عمر العطاس باعلوى تلميذ الشيخ حسين بن القطب الشيخ أبى بكر بن سالم باعلوى صاحب عينات واستمد منه وكان يحبه حبا شديدا ويثنى عليه ولقى جماعة من أكابر السادة العلويين وانتفع بهم وفتح الله تعالى عليه بفتوحات كثيرة وقصده الناس من نواحى شتى وتخرج به خلق كثير

منهم الشيخ الولي الزاهد محمد بن أحمد بامشموس الدوعني وحكى السيد الجليل محمد بن عبد الله خرد باعلوي ان الشيخ العارف بالله تعالى عبد القادر باعشر الدوعني بشر به قبل وجوده فكان يقول سيخرج بعدي في هذا البلد رجل اسمه كذا وصفته كذا بوصفه هو شمس هذا الاقليم ونوره وله نفع الله تعالى به المصنفات النافعة الكثيرة الشهيرة التي تلقاها أهل ذلك الاقليم بالقبول التام منها شرحان على الحكم العطائية كبير وصغير وشرح قصيدة القطب الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس التي أوّلها

ماحسن يعشق غير حسن لبنى * مامثلها محبوب
ولاجمال يذكر بكل معنى * الالها منسوب

وغير ذلك مما يطول وكانت وفاته بالخريبة بالتصغير من أعمال دوعن من حضرموت في تاسع عشر شهر ربيع الاوّل سنة أربع وخمسين وألف

السجلماسي

(علي) بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيي بن أبي يحيي بن أحمد ابن السراج أبو الحسن الانصاري السجلماسي الجزائري قال تلميذه الامام العلامة عيسى أبو مهدي بن محمد الثعالبي نزيل مكة رأيت بخطه نسبه مرفوعا الى سعد بن عبادة سيد الخزرج وكان عالما محدثا اخباريا أديبا قال العيومي والشلي ولد بتافلات ونشأ بسجلماسة ثم رحل الى فاس وأدرك بها جلة العلماء فأخذ عنهم بها عدة فنون وكان جل أخذه عن الاستاذ الكبير نخبة الشرف السيد أبي محمد عفيف الدين عبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي والعالم الولي بقية السلف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي الصنهاجي وحافظ العصر أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني وبلغ الغاية القصوى في الرواية والمحفوظات وكثرة القراءة وحكى بعض تلامذته انه قرأ الستة على مشايخه دراية وقرأ البخاري سبع عشرة مرة بالدرس قراءة بحث وتدقيق ومر على الكشاف من أوّله الى آخره ثلاثين مرة منها قراءة ومنها مطالعة ثم رحل بعد الاربعين من بلاده فحج ودخل مصر في سنة ثلاث وأربعين وألف وأخذ بها عن الشهابين أحمد الغنيمي وأحمد بن عبد الوارث البكري وعن النور علي الاجهوري المار ذكرهم وغيرهم ولقيه الشيخ الامام عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي في مرحلته الى القاهرة فأخذ عنه مع جمع ثم عاد الى المغرب ووصل الى فاس ثم صار مفتيا بالجبل الاخضر وبقي

هنالك وكان آية باهرة فى جميع العلوم وجميع أحواله كلها مرضية وله مؤلفات كثيرة غالبها نظم منها التفسير بلغ فيه الى قوله تعالى ولكن البر من اتقى وشرح التحفة لابن عاصم لم يخرج من المسودة وتقييد على مختصر خليل لم يكمل والمع الاحسانية فى الاجوبة التلمسانية ومنها نظم السيرة النبوية سماه الدرة المنيفة فى السيرة الشريفة افتتحها بقوله

قال على حامل الاوزار * هو ابن عبد الواحد الصارى

ومنظومة جامعة الاسرار فى قواعد الاسلام الخمس واليواقيت الثمينة فى العقائد والاشباه والنظائر فى فقه عالم المدينة وهو نظم وعقد الجواهر فى علم الظاهر لم يتم والسيرة الصغرى نظم أيضا والنظم المسمى بمسالك الوصول الى مدارك الاصول ونظم أصول الشريف التلمسانى وشرحه ومنظومة فى وفيات الاعيان وأخرى فى التفسير وأخرى فى مصطلح الحديث وأخرى فى الاصول غير متقدم وأخرى فى النحو وأخرى فى الصرف وأخرى فى المعانى والبيان وأخرى فى الجدل وأخرى فى المنطق وأخرى فى الفرائض وأخرى فى التصوف وأخرى فى الطب وأخرى فى التشريح وشرح الاجرومية وشرح الدرر اللوامع لابى الحسن بن برى وديوان خطب ونظم فى مسئلة الاقوال والافعال وغير ذلك وكانت وفاته فى أواخر شعبان سنة سبع وخمسين وألف شهيدا بالطاعون فى الجزائر من الديار المغربية وبجلماسة تقدم الكلام عليها فى ترجمة أحمد بن أبى محلى

الشبراملسى (على) بن على أبو الضياء نور الدين الشبراملسى الشافعى القاهرى خاتمة المحققين وولى الله تعالى محرر العلوم النقلية وأعلم أهل زمانه لم يأت مثله فى دقة النظر وجودة الفهم وسرعة استخراج الاحكام من عبارات العلماء وقوة التأنى فى البحث والتلطف والحلم والانصاف بحيث انه لم يعهد منه انه أساء الى أحد من الطلبة بكلمة حصل له منها تعب بل كان غاية ما يقول اذا تغير من أحد من تلامذته الله يصلح حالك يا فلان ومن ثم جل لا عالما عاملا له قوة اقدام على تفريق كتائب المشكلات ورسوخ قدم فى حل اقفال المقفلات مهابا موقرا فى النفوس بحيث ان الانسان اذا تأمل وجهه النورانى ولحيته البيضاء الطاهرة وهيئته الحسنة يخشع لرؤيته ولا يريد مفارقته وكان حسن المنادمة لطيف المداعبة لا يتكلم الا فى ما يعنيه وكان مجلسه مصونا عن الغيبة وذكر الناس بسوء وجميع أوقاته مصروفة فى المطالعة

وقراءة القرآن والصلاة والعبادة وكان زاهدا فى الدنيا لا يعرف أحوال أهلها
ولا يتردد الى أحد منهم الا فى شفاعة خير وكان اذا مر فى السوق تتزاحم الناس
مسلمها وكافرها على تقبيل يده ولم ينكر أحد من علماء عصره وأقرانه فضله بل
جميع العلماء اذا أشكلت عليهم مسئلة يراجعونه فيها فيبينها لهم على أحسن وجه
وأتمه وقال فيه العلامة سرى الدين الدروري لا يكامه أحد الا علاه فى كل فن
وكان يقول ما فى الجامع الا الاعجمى ويشير اليه وكان سرى الدين هذا فريد عصره
فى العلوم النظرية وسئل الشبيشى عن سرى الدين وعن المترجم فقال ان سرى
الدين كان اذا طالع الدرس لا يقدر عليه أحد فيه واذا انتقل الى غيره وقف يشير الى
قلة استحضاره وأما الشبراملسى فكان اذا انتقل الى أى فن كان لا يختل ولا يتوقف
لقوة فهمه وسرعة استحضاره للقواعد من العلوم وكان جبلا من جبال العلم
لا يضجر من البحث فى الدرس ويتعب ان لم يبحث معه الطلبة ويقول لهم مالنا اليوم
هكذا واذا بحث مع أحد من المتقدمين يبحث بغاية الادب ومن مقولاته قيراط من
الادب خير من أربعة وعشرين قيراطا من العلم ولد ببلده شبراملس وحفظ بها
القرآن وكان أصابه الجدرى وهو ابن ثلاث سنين فكف بصره وكان يقول لا أعرف
من الالوان الا الاحمر لانه كان يومئذ لابسه ثم قدم مصر صحبة والده فى سنة ثمان
بعد الالف وحفظ الشاطبية والخلاصة والبهجة الوردية والمنهاج ونظم التحرير
للعمريطى والغاية والجزرية والكفاية والرحبية وغير ذلك وتلا جميع القرآن
للسبعة من طريق التيسير والشاطبية وختمه فى سنة ست عشرة وألف ثم قرأه كله
للعشرة من طريق الشاطبية وختمه فى سنة خمس وعشرين وألف على شيخ القراء فى
زمانه الشيخ عبد الرحمن اليمنى وحضر دروس الشيخ عبد الرؤف المناوى فى مختصر
المزنى فى المدرسة الصلاحية جوار الامام الشافعى وأخذ الفقه والحديث عن النور
الزيادى وسالم الشبشيرى وانتفع به كثيرا وكان يحكى عنه كرامة وقعت له معه تقدم
ذكرها فى ترجمة الشبشيرى ولازم النور الحلبى صاحب السيرة الملازمة الكلية
والشمس الشوبرى وعبد الرحمن الخيارى ومحيى الدين بن شيخ الاسلام ونخر
الدين وسراج الدين الشنوانيين وسليمان البابلى ولزم فى العقليات الشهاب
الغنيمى وكان لا يفترعن ذكره وسمع الصحيحين والشفاء على المحدث الكبير الشهاب
أحمد السبكى شارح الشفاء وسمع أيضا صحيح البخارى والشمايل والمواهب

وشرح عقائد النسفي وشرح جمع الجوامع ومغني اللبيب وشرح ابن الناظم
الخلاصة وشرح جوهرة التوحيد كل ذلك على البرهان اللقاني وحضر
الاجهوري في شرح نخبة الاثر وشرح ألفية السيرة والجامع الصغير
وشرح الشمسية وشرح التهذيب والحفيد وحضر عبد الله الدنوشري في جميع شرح
ابن عقيل وشرح البهجة للولي العراقي في مقدمتين في العروض وتصدر للاقراء
بجامع الازهر وتفرد في عصره بجميع العلوم وانتهت اليه الرياسة وكان اجل أقرانه
هو ولازمه لاخذ العلم جماعة من علماء عصره كالشيخ شرف الدين بن شيخ الاسلام
والشيخ زين العابدين ومحمد البهوتي الحنبلي ويس الحمصي ومنصور الطوخي وعبد
الرحمن المحلي والشهاب البشبيشي والسيد أحمد الحموي وعبد الباقي الزرقاني
وغيرهم ممن لا يحصى وكان يكتب على جميع ما يقرؤه من الكتب ولو جمع ما كتبه
لجاوز الحد ولكنه تبدد بين يدي طلبته فمنهم من نسب ما بيده له ومنهم من مات
وذهب ما كتبه ولم يشتهر من مؤلفاته الا حاشيته على المواهب اللدنية في خمس
مجلدات ضخام وحاشية على شرح الشمائل لابن حجر وحاشية على شرح الورقات
الصغير لابن قاسم وحاشية على شرح أبي شجاع لابن قاسم الغزي وحاشية على شرح
الجزرية للقاضي زكريا وحاشية على شرح المنهاج النهاية لشمس الرملي وسبب
كتابته عليه انه كان يطالع التحفة لابن حجر فأتاه شمس الرملي في المنام وقال له يا شيخ
علي أحي كتابي النهاية يحيي الله قلبك فاشتغل بمطالعتها من ذلك الحين وتقيد به وكتب
عليه هذه الحاشية في ست مجلدات ضخام وكان اذا أتى الى الدرس في آخر عمره
يجلس وهو في غاية التعب من الكبر بحيث انه لا يستطيع النطق الا بصوت خفي ثم
يقوى في الدرس شيئا فشيئا حتى يصير كالشاب ويتهالك للبحث وكان كثير المطالعة
واذا تركها أياما تأتيه الحمى والحاصل انه مستحسن الخصال كلها وكانت ولادته
في سنة سبع أو ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفي ليلة الخميس ثامن عشر شوال سنة
سبع وثمانين وألف وتولى غسله بيده تلميذه الفاضل أحمد البناء الدمياطي فانه أتاه
في المنام قبل موته بأيام وأمره أن يتولى غسله فتوجه من دمياط الى مصر فأصبح بها
يوم وفاته وباشر غسله وتكفينه بيده وحكى انه لما وضأه ظهر منه نور ملأ البيت بحيث
انه لم يستطع بعد النظر اليه وصلى عليه بجامع الازهر يوم الخميس اماما بالناس الشيخ
شرف الدين بن شيخ الاسلام زكريا وكان له مشهد عظيم وحصل للناس عليه من الجزع

مالم يعهد لمثله والشبراملسى بشين معجمة فوحدة فراء فألف مقصورة على وزن سكرى كما فى القاموس مضافة الى ملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسين المهملة أو مركبة تركيب مزج وهى قرية بمصر

العقيبى

(على) بن عمر المشهور بالعقيبى الشيخ العارف بالله تعالى ابن الشيخ العارف بالله تعالى زين الدين نزيل دمشق المجمع على ولايته وكان حمويا وهو من أكبر تلامذة الشيخ علوان وكان أمره بالذهاب الى دمشق فقدمها وسكن بمحلة العقيبة خارج دمشق عند جامع التوبة ولهذا لقب بالعقيبى وابنه على هذا أدرك الشيخ علوان وولى مشيختهم بعد أخيه الشيخ محمد وكان له ذوق فى بيان الخواطر اذا شكيت اليه وحكى ان الشهاب أحمد بن البدر الغزى لقيه يوما فقال له ياسيدى رأيت فى بعض الكتب عن بعض السادة يانفس هونى وعلى ما كانت الناس تكونى وتأملت فى ظاهر هذا الكلام فرأيته غير مسلم فقال له يامولانا المراد بالناس الكاملون فى الانسانية مثل أبى بكر وعمر وأمثالهما فقال له الشهاب بارك الله تعالى فيك بهذا زول اشكال هذا الكلام قال النجم فى ترجمته لقيناه وصحبناه برهة من الزمان ودخلت عليه فى مرض موته فسمعته يقول وهو فى سكرات الموت ياسيدى ياحبيبى ياربى والله انك لتعلم انى أحبك ثم مات عشية ذلك اليوم وكان قد ضعف بصره فى آخر عمره ويقال انه أوفى على المائة سنة ومات فى ليلة السبت سابع شهر ربيع الاول سنة احدى بعد الالف ودفن عند أبيه بزاويتهم بمحلة العقيبة وكانت له جنازة مشهودة وجلس ولده الشيخ أبو الوفا مكانه بالزاوية يوم الثلاثاء رابع يوم دفنه واجتمعت عليه الفقراء

على بن عمر

(على) بن عمر بن على بن محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ على السيد العالم الهمام العلى القدر قال الشلى فى ترجمته ولد بتريم وحفظ القرآن وعدة متون منها الارشاد وعرض محفوظاته على مشايخه ثم اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية والادبية والصوفية وجد حتى عد من الفحول وتفقه على شافعى زمانه القاضى أحمد بن حسين بلفقيه وأخذ التفسير والحديث والمعانى والبيان عن العلامة أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والعربية والفقه وغيرهما عن أحمد بن عمر عيديد والتصوف والحديث وغيرهما عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين وابن أخيه عبد الرحمن السقاف وأخذ ذلك عن العارف بالله السيد علوى بن عبد الله

العيدروس ولازمه وأكثر التردد اليه وكان جل انتفاعه به واعتنى به الشيخ علوى من بين أصحابه ورحل الى وادى دوعن ووادى عمد وأخذ بهما عن أكابر العلماء ولبس الخرقة من مشايخه المشهورين وأذنوا له فى الالباس والاقراء ونفع الناس وبرع فى عدة علوم الا ان الفقه أشهر علومه والتصوف أكثر معلوماته وكان حسن المذاكرة كثير الفوائد كريما سخيا عفيفا دينا صبيرا لامور لطيف الشمائل كثير الشفقة وبالجملة فانه مقبول الشفاعة وجمع كتبا كثيرة ووقفها على طلبة العلم ... وفى قبل ... فى أواخر شوال سنة ثمان وثلاثين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله تعالى

على باعمر

(على) بن عمر بن على بن عبد الله بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن على بن أحمد ابن الاستاذ الاعظم الفقيه المقدم اشتهر كجده الاعلى باعمر الولى العارف القطب قال الشلى فى ترجمته ولد بمدينة ظفار ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالتحصيل وأخذ عن الشيخ عقيل بن عمران ولازمه فى دروسه واعتنى به الاعتناء التام حتى وصل الى رتبة السادة ثم قصد مكة فحج ثم دخل الهند وبلاد جاوة ثم رجع الى وطنه وعظم قدره وأزال منهما من السادة وانقادت لامره أهل دائرتها وجلس للتدريس فقصده الناس ثم قصد مكة وأقام بها مدة وأخذ عن جمع كثير وأخذ عنه كثيرون قال الشلى وحضر بعض دروسى وسمع منى بقراءة غيره وأجزته بجميع مصنفاتى ومروياتى وألبسته الخرقة ثم قصد المدينة وحصل له بها ... وأخذ بها عن جماعة وأخذ عنه جماعة من المريدين ثم رجع الى وطنه وهو فريد زمانه منحه الله تعالى حسن الاخلاق وحلما عظيما وغير ذلك من المحاسن وله نظم ونثر فلت لم يذكر له شيئا منهما وكانت وفاته بظفار فى سنة ست وتسعين وألف

الشيرازى

(المنلا على) بن المنلا قاسم بن نعمة الله الشيرازى المكى الاديب الفاضل ذكره ابن معصوم فى سلافته فقال فى نعته هو امام المعانى و ... واعتنى فضله عن الايضاح والتبيان ومن عليه المعول فى كل مختصر ومطول وأما الادب فان نثره النثرة فى فلق أو شعر عادت الشعرى برب الفلق وهو شيرازى المحتد حجازى المولد وجده الرابع من آبائه الشيخ ظهير الدين كان أحد العلماء المحققين وله بشيراز مدرسة وطابقة ورتبة أحرزها من الخير المطلب وولد صاحب الترجمة بمكة ونشأ بها وأكب على كسب العلم وتحصيله وتأثيل الفضل وتأصيله

حتى

حتى ظهر شانه وتهدلت بفنون العلم أفنانه فلما نبابه الوطن وضاق عنه العطن ارتاح للسفر وأمل حصول الظفر وامتثل قول الاول (واذا نبا بك منزل فتحوّل) فدخل العجم أوّلا والهند ثانيا وراح لعنانه عن أوطانه ثانيا فاختطفته المنية فى بعض البلاد الهندية ثم أنشد له قوله فى صدر كتاب

أناخ بسوحى جيش هم وأبطال * وأضحى قرين القلب من بعد ترحال

وما فلّ ذاك الجيش غير صحيفة * تجل لعمرى عن شبيه وتمثال

أتت تسلب الالباب طرا كأنها * ربيبة خدر ذات سمط وخلخال

أتت من خليل قربه غاية المنى * ومنظره الاسنى غدا جل آمالى

فلا زال محفوظا عن الحزن والاسى * ولا زال محفوفا بعز واجلال

وقوله مضمنا

ولما أتتنى من جنابك نفحة * تضوع من أنفاسها المسك والندّ

وقفت فأتبعت الرسول مسائلا * وأنشدته بيتا هو العلم الفرد

وحدثتنى ياسعد عنها فزدتنى * شجونا فزدنى من حديثك ياسعد

والبيت المضمن للعباس بن الاحنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

(قلت) وصاحب الترجمة كان تزوّج بأم السيد على صاحب السلافة واستولدها ولده أحمد بن المنلا أحد أدباء مكة الآن وهو فى الاحياء كامل الادوات لطيف الذات فهو أخو السيد على بن معصوم لامه وكانت وفاة المترجم فى المحرم سنة احدى وخمسين وألف

ابن المرحل

(على) بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الملقب علاء الدين بن نور الدين بن القاضى برهان الدين البعلى المعروف بابن المرحل الامام الفقيه المالكى المذهب القاضى المفتى نزيل دمشق ينتهى نسبه الى صدر الدين بن الوكيل قرأ ببلده بعلبك على الشيخ شهاب الدين الغصى وغيره ورحل الى مصر فى رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة وأخذ عن ابن الصير فى وحج من مصر فى تلك السنة وعاد اليها وصحب الشيخ شرف الدين البرهمتوشى الحنفى وقرأ فى الرسالة على الشيخ الامام عبد الرحمن التاجورى المغربى وعلى الشيخ على الصعيدى والمختصر للشيخ خليل على الشيخ ناصر الصعيدى مرارا وتفقه على الشيخ عبد الرحمن الاجهورى

والناصر اللقاني وآخرين وأخذ النحو عن الشيخ سراج الدين امام الحنفية بجامع الازهر وصحب الشيخ الاستاذ أبا الحسن البكري ثم حج ودخل اليمن وأقام بها مدة ثم عاد الى بعلبك وأقام بها يدرس ويفتي حتى جرت له ماجرت فسافر بسببها الى الروم ثم دخل في سنة ثلاث وستين وتسعمائة وقطن بها وصحب الشهاب الغزي وقرأ عليه قطعة من الاحياء ولازم درس البدر الغزي في الحديث والتفسير وغيرهما وقرأ على العلاء بن عماد الدين والشهاب الطيبي والبدر حسن بن المزلق ثم صحب الشيخ أحمد بن سليمان الصوفي والشيخ عبد القادر بن سوار ولازم عنده حضور المحيا الى الممات وكان يصحب أيضا الشيخ محمد بن سعد الدين وأخذ الطريق عنهم وكان به أخص وكان من اشراف الناس انتهت اليه رياسة مذهبه وكان يحفظ المذهب على ظهر قلبه وولي نيابة القضاء بمحكمة الباب مرارا ولم يتناول شيئا من المحصول ويقول للقضاة أنا مرادي بالنيابة قيام الامور وكان عنده حمية وولي امامة المالكية بالجامع الاموي وكان سليط اللسان قوي النفس في انكار المنكر وغيره وكان يعزل نفسه عن النيابة لنصرة الحق وتنفيذه ثم لا تدعه القضاة فيعود الى النيابة مجبورا مكرها وفرغ عن النيابة والامامة آخرا وصحب الشيخ ابراهيم بن سعد الدين وجاور وعاد في سنة تسع وتسعين وتسعمائة وبقي فيها الى أن مات وكانت ولادته في سنة ثمان عشرة وتسعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث بعد الالف ودفن خارج باب الله عند قبور بني العدس

ابن غانم المقدسي

(علي) بن محمد بن علي بن خليل بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن غانم بن علي ابن حسن بن ابراهيم بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة سيد الخزرج الخزرجي السعدي العبادي المقدسي الاصل القاهري المولد والسكن الملقب نور الدين الحنفي العالم الكبير الحجة الرحلة القدوة رأس الحنفية في عصره وامام أئمة الدهر على الاطلاق وأحد أفراد العلم المجمع على جلالته وبراعته وتفوقه في كل فن من الفنون وبالجملة والتفصيل فهو أعلم علماء هذه التواريخ وأكثرهم تبحرا وأجمعهم للفنون مع الولاية والورع والزهد والشهرة الطنانة التي سلم لها أهل عصره وأذعنوا لها مع ان العصريين يجحدون فضل بعضهم بعضا ولا يذعنون كل الاذعان وقد وقفت على أخباره كثيرا في التواريخ وكتب الاداب المؤلفة فانتقيت منها محصل المراد من ترجمته فأقول انه نشأ بمصر وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على

الشيخ الفقيه الورع الزاهد شهاب الدين أحمد بن الفقيه على بن حسن المقدسى
الحنبلى وأخذ عن قاضى القضاة محب الدين أبى الجود محمد بن ابراهيم السديسى
الحنفى قرأ عليه القرا آت والفقه وسمع عليه كثيرا وعن قاضى القضاة شهاب الدين
أحمد بن عبد العزيز بن على الفتوحى الحنبلى الشهير بابن النجار قرأ عليه الصحيحين
وبعض كل من السنن الاربعة وسمع عليه بعض معانى الآثار للطحاوى وغير ذلك من
كتب الحديث وغيرها ومن مشايخه المحقق شهاب الدين أحمد بن يونس الحلبى
الشهير بابن الشلبى صاحب الفتاوى قرأ عليه الفقه وسمع عليه الحديث وغيره
ومنهم خاتمة المحققين الشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ الامام ناصر الدين اللقانى
المالكى والاستاذ العارف الكبير أبو الحسن البكرى والشيخ الشهاب الرملى
والعلامة الشهير بعالم الربع العامر الامام المفتى شمس الدين محمد الشهير بمفوش
المغربى التونسى قرأ عليه بعض مسلم وأجازه بسائره وقرأ عليه وسمع عنده كثيرا من
العلوم ومنهم الشيخ المسند شمس الدين محمد بن شرف الدين السكندرى يروى عنه
الحديث المسلسل بالاولية والكتب الستة والقرا آت ومنهم السيد قطب الدين
عيسى بن صفى الدين الشيرازى ثم المكى الشهير بالصفوى يروى عنه البخارى والشفاء
سماعا لبعضهما واجازة لسائرهما وشاركه فى الاخذ عن شيخه السيد أبى الفضل
الاستر ابادى تلميذ شيخ الاسلام احمد بن يحيى الهروى حفيد السعد التفتازانى
سمع عليه التلويح للتفتازانى وسمع على السيد الشريف مير عليم البخارى شارح
الفوائد الغياثية والمولى محمد بن عبد القادر الشهير بمعلول أمير وقاضى القضاة
عبد الله بن عبد العزيز الشهير ببرويز قاضى العسكر بمصر وكلاهما يروى عن العلامة
أحمد بن سليمان الشهير بابن الكمال المفتى والمولى سعدى المحشى المفتى وتفوق على
أهل عصره فى كل علم وكان اليه الرحلة من الآفاق وأفتى مدة حياته وانتفع به الجم
الغفير من كبار أهل زمانه منهم الشهابان الغنيمى والخفاجى وأبو المعالى الطالوى
الدمشقى وغيرهم ممن لا يحصى وولى المناصب الجليلة كامامة الاشرفية ومشيختها
ومشيخة مدرسة الوزير سليمان باشا ومشيخة الاقراء بمدرسة السلطان حسن
وتدريس الصرغتمشية وغير ذلك وحج مرتين ورحل الى القدس ثلاث مرات وألف
التآليف النافعة فى الفقه وغيره منها شرح نظم الكنز سماه الرمز وشرح الاشباه
والنظائر وله الشمعة فى أحكام الجمعة التى قال فى مدحها المولى على بن أمر الله

الحنائى لقد أنست عيناى لمحة شمعة * توقد من مشكاة علم وإتقان
جلا نورها الوضاح أفق كماله * غياهب شك كن فى ليل نقصان

وكتب عليها شاه محمد الفنارى

أضاءت خفيات العلوم بشمعة * توقد فى مشكاة علم وإتقان
جلا نورها البادى بدر كمالها * غياهب شك كن فى ليل نقصان

ولم يزل ذلك وذكره النامى ينقل فى وصفه إلى ما اقتدت به علماء الأمصار وتنزهت من فضائله فى حدائق ذات بهجة وأنوار أثمرت أغصان الأقلام فى حدائق فضائله وسالت فى بطاح المكارم بحار فواضله

فالناس كلهم لسان واحد * يتلو آيات علاه والدنيا فم

فالعلم مدينة وعلى بابها وكعبة تحج إليها آمال الفضلاء وأيامها لو مست راحته هذا السحاب أمطر كرما وجودا أو الليث ومر به فى التربيع سعدا ولو رآه الأصحاب لقال هذا أخى وشقيقى أو الصاحب لقال أنت فى طرق البلاغة قدوة فى

صفاته لم تزده معرفة * وإنما لذة ذكرناها

وله فى كل فن كعب على وفكر بفقد جواهر مملى من بدائعه تعلت بها الأشعار وطارت بأجنحة الثناء فى الأقطار (كأنه بكر معنى سار فى مثل) كما قال فى قصيدة له

لله درك يا من لفظه درر * قلائد النحور [illegible] فخر
أو روض فضل نضير لا نظير له * فى دوحه ثمر منه له ثمر
ملك الفصاحة من فحواه منتشق * واللؤلؤ الرطب من معناه منتثر

دخلت ناديه والكون متعطر بنشره متبسم الأيام بثغر سروره وبشره وقرأت عليه طرفا من العلوم ومن حديث الرسول وأمدنى بدعاء لا أشك فى أنه على أكمل القبول محمول وكان يتوسم فى [illegible] رأس الدهر [illegible] وكنت وأنا أجتنى الكور قال تحصيل كتبت عند ورود البشائر بوفاء النيل له بيتين وهما

[illegible] ليس نيل كفاك [illegible] لى [illegible] المكارم تشتهر
أنت مثل الوفاء لخلق الحيا * وأرى النيل فى الوفا يتكدر

فنثر عليهما من نثار الاستحسان ما يهز أعطاف عقود الجمان قال قلت ولم أورد غير هذا من شعره لما قاله ابن بسام فى الذخيرة أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة التكلف وشعرهم الذى روى لهم ضعيف حاشا طائفة منهم خلف

الاحمر فان له ما يستندر هذا ما أورده وأنت اذا أنصفت لم تقدم على هذه المقالة في حق ما أورده من هذه الابيات فانها متنزهة عن التكلف والاعتساف وترجمه عبد الكريم بن سنان المنشى فأحسن في ترجمته كل الاحسان حيث قال على "الذات قدسى" الصفات العقل الحادى عشر روح القدس في صورة البشر درة مقدسية الصدف من فاق شمس الاشراق في الشرف صاحب أنفاس قدسية وفصاحة قسية نخبة عصره وعزيز مصره له اخلاق أرق من نسمات السحر وألطف من نغمات الوتر تحلى جيده بقلائد الفتوى وعقدت له بالقاهرة عروس الفتوى وكنت في شرخ الشباب .ركبت غارب الاغتراب فلما أنخت مطية السفر بالقاهرة المعزيه أشرفت على شمس ذاته العليه فتقرطقت أذنى بلآلئ كلامه واكتحلت عيني بمواقع أقلامه وذلك التاريخ في حدود التسعين والشيخ قدرقى شرف الثمانين وهواى اذ ذاك مع الركب اليمانين قرأت عليه مقدمة الاعراب الحاجبية وسرحت طرف الطرف في رياض فضائله الجنية وكان مع غزارة فضله جامعا بين النظم والنثر وناظما لهما في سلك السحر وله آثار يحق أن تكتب بالنور على صفحات وجنات الحور وكان له من الزهد حظ وافر وقد رزق من العمر ما ألحق الاصاغر بالاكابر ولم يزل بنان قلمه يحل عقد المسائل ومورد فضله لكل سائل سائل الى أن ختمت صفحات حسناته وجف من منهل العمر ماء حياته وله أبيات يقرظ بها كتابا حازت من نقد البلاغة نصابا ويعجبنى منها في الاعتذار عن التقريظ بيت ولعمرى انه بيت لا يقال فيه لو ولا ليت وهو

جعلت تقريظى له عوذة * تقيه من شر أذى العين

انتهى وذكره ابن نوعى في ذيل الشقائق واستوعب ذكر علومه وأحواله ثم قال وكان مع علمه الزاخر عالما بغرائب الفنون وله أفاعيل عجيبة في باب السيميا منها ما حكى ان أحمد باشا الحافظ لما كان واليا بمصر في حدود سنة ألف غضب على بعض الجناة فأمر به الى مركب الجمر وكان له والد ووالدة فتوسلا بالشيخ فشفع عنده فيه فلم يقبل شفاعته فأراه في الحال من ضروب السيميا انه جاءه من طرف الدولة بريد وانه خرج الى استقباله في مركب فصادف مراكب الفرنج فأسروه هو وجماعته وربطوهم للهدف بالمجاديف فبينما هو كذلك اذ رأى الشيخ المترجم واقفا على ساحل البحر وهو

فخاطبه كيف رأيت حذق الخادم هل هو جاهل وهل يده الخلاص [illegible] ماشابه
فعلت يد الحافظ وحركته ونظر الى حالته فرأى [illegible] في مقامه الذي والجالس
لم يتغير وذات غيبته كانت لحظة فهوى على يده [illegible] تقبلها وأمر الخلاق [illegible] الرجل
واتفق له بعدها مع الحافظ المذكور انه [illegible] في الكتاب [illegible]
وطلب منه أن يريه [illegible] الجمال [illegible] الحافظ [illegible]
[illegible] في يده فلما أعطاها إياه [illegible] الجالس
[illegible] الى الحافظ [illegible]
[illegible] مقتل أمره فلما [illegible]
شأنه وله [illegible] أن يميل اليه ميلا زائدا [illegible]
في الهوى والفسق والفجور وتعرض لبعض حرم [illegible] آخرا
وذهب الى الحافظ وأمره بقتله فحمل عليه وقتل ومن [illegible] نظم من
حفظ القرآن في زمنه صلى الله عليه وسلم

وحافظ القرآن [illegible] * زيد [illegible]
عثمان منهم وتميم الداري * عبادة [illegible]

ونظمهم أيضا وهم ثمانية

وجامع القرآن في عصر النبي * زيد [illegible] وأبي
عثمان منهم وتميم الداري * عبادة بن الصامت الانصاري

وله نظم من أفتى في عصره صلى الله عليه وسلم على ما في شرح [illegible]

فاز جمع في الصحب بالافتاء * فعادهم [illegible] أربع الخلفاء
وأبي ونجل مسعود زيد * وابن عوف كذا أبو الدرداء
ثم سلمان مع حذيفة عمار [illegible] الاشعري [illegible]

وذكره المناوي في طبقات الاولياء وعدد العلوم التي [illegible] واتقانها
ثم قال وصار في آخر أمره حنيفا على المراتبة [illegible] في عبادة [illegible]
و[illegible] النهار [illegible] التوقيع على أسئلة [illegible] على كتمان
أمره و[illegible] الذهب ويحافظ على ستره [illegible] الفقراء [illegible]
ويعرفهم ويعرفونه ويكرمه الحاضر والبادي [illegible] أهل [illegible] الايدي
[illegible] الصوفية ويحسن فيهم الاعتقاد ويقول طريق [illegible] طريق

الرشاد ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم مرارا عديدة وأخبر شيخه الشيخ كريم الدين الخلوتى انه شهد الوحدة فى الكثرة والكثرة فى الوحدة وانه وصل الى مقام استحق أن يأخذ العهد ويربى وأجازه بذلك ولم يزل على هذا حتى حل بحماه الحمام قال النجم الغزى وقرأت بخطه أن مولده فى أوائل ذى القعدة الحرام عام عشرين وتسعمائة ثم رأيت بخط الشيخ عبد الغفار العجمى القدسى أن ولادته كانت فى سادس ذى القعدة من السنة المذكورة فهو بيان للاوائل وتوفى ليلة السبت ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة أربع بعد الالف وصلى عليه بجامع الازهر فى محفل حافل ودفن بين القصرين من يوم السبت بتربة المجاورين قبلى مدفن السراج الهندى وكان قبل وفاته بخمسة وأربعين يوما توفى شيخ الشافعية فى وقته الامام الكبير الشمس الرملى فقال بعض الادباء بالقاهرة فى تاريخ وفاتهما

لما قضى الرملى شيخ الورى * من كان على مذهب الشافعى
ثم تلاه المقدسى الذى * حاز علوم الصحب والتابعى
فقلت فى موتهما أرخا * مات أبو يوسف والرافعى

قلت وسيأتى فى ترجمة الرملى المذكور انه ذهب كثير الى أنه المجدد على رأس المائة وأن المجدد لا يستقل بمذهب دون مذهب بل ولا منصب دون منصب فلعل صاحب الترجمة يكون المجدد من الحنفية والرملى من الشافعية والله أعلم

المنلا على القارى

(على) بن محمد سلطان الهروى المعروف بالقارى الحنفى نزيل مكة وأحد صدور العلم فرد عصره الباهر السمت فى التحقيق وتنقيح العبارات وشهرته كافية عن الاطراء فى وصفه ولد بهراة ورحل الى مكة وتديرها وأخذ بها عن الاستاذ أبى الحسن البكرى والسيد زكريا الحسينى والشهاب أحمد بن حجر الهيتمى والشيخ أحمد المصرى تلميذ القاضى زكريا والشيخ عبد الله السندى والعلامة قطب الدين المكى وغيرهم واشتهر ذكره وطار صيته وألف التآليف الكثيرة اللطيفة التأدية المحتوية على الفوائد الجليلة منها شرحه على المشكاة فى مجلدات وهو أكبرها وأجلها وشرح الشفاء وشرح الشمايل وشرح النخبة وشرح الشاطبية وشرح الجزرية ولخص من القاموس موادو سماه الناموس وله الاثمار الجنية فى اسماء الحنفية وشرح ثلاثيات البخارى ونزهة الخاطر الفاتر فى ترجمة الشيخ عبد القادر لكنه امتحن بالاعتراض على الائمة لا سيما الشافعى وأصحابه رحمهم الله تعالى واعترض على

الامام مالك في ارسال اليد في الصلاة وألف في ذلك رسالة فانتدب لجوابها الشيخ محمد مكين وألف رسالة جوابا له في جميع ماقاله ورد عليه اعتراضاته وأعجب من ذلك مانقله عنه السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني في كتابه سداد الدين وسداد الدين في اثبات النجاة في الدرجات للوالدين انه شرح الفقه الاكبر المنسوب الى الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى وتعدى فيه طوره في الاساءة في حق الوالدين ثم انه ما كفاه ذلك حتى ألف فيه رسالة وقال في شرحه للشفا متبجحا ومفتخرا بذلك اني ألفت في كفرهما رسالة فليته اذ لم يراع حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث آذاه بذلك كان استحيا من ذكر ذلك في شرح الشفا الموضوع لبيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد عاب الناس على صاحب الشفاء ذكره فيه عدم مفروضية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة وادعى تفرد الشافعي بذلك بأن هذه المسئلة ليست من موضوع كتابه وقد قيض الله تعالى الامام عبد القادر الطبري للرد على القاري فألف رسالة أغلظ فيها في الرد عليه وبالجملة فقد صدر منه امثال ذلك كثير نعوذ بالله من ان تصدر منه ولولا هاته الهفوات لما كان له نظير في الدنيا بالكثرة فائدتها وحسن انسجامها وتوفي يوم ... في شوال سنة أربع عشرة وألف ودفن بالمعلاة ولما بلغ خبر وفاته علماء مصر صلوا عليه بجامع الازهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة فأكثر

العلاء الطرابلسي

(علي) بن محمد الملقب علاء الدين بن ناصر الدين الطرابلسي ثم الدمشقي الحنفي شيخ الاقراء بدمشق وامام الجامع الاموي كان علامة في القراآت والفرائض والحساب والفقه وغيرها وله تآليف عديدة أشهرها شرحه على فرائض ملتقى الابحر سماه سكب الانهر وله مقدمة في علم التجويد سماها التحفة العلائية في تجويد التلاوة القرآنية ونظم أسئلة تتعلق ببعض المشكلات والالغاز في القراآت العشر وسماها الالغاز العلائية وعدة أبيات مائة وستة وعشرون بيتا ولم يجب عنها أحد الى الآن ووقع له في بعض تآليفه عند ذكر تاريخ ختامه هذا التركيب وقد انتهى في التاريخ الموفق بخمس الخامس من السدس الرابع من الثلث الثالث من الربع الثاني من العشر العاشر من العشر التاسع من العشر العاشر من الهجرة النبوية وقد سألني في حله بعض الاصدقاء ووفقت اليه بعناية الله تعالى ومراده انه انتهى في اليوم العشرين من جمادى الآخرة لسنة

تسعين وتسعمائة لان المائة العاشرة عاشر اعشار الالف وتاسع اعشار المائة من الاحد والثمانين الى التسعين وعاشر العشرة هو سنة تسعين والثلث الثالث من الربع الثانى هو الشهر السادس من السنة وهو جمادى الآخرة ورابع أسداسه من ستة عشر الى عشرين وخامس السدس هو العشرون انتهى وله آثار كثيرة تدل على نباهته ومولده بدمشق وقرأ القرآن على مشايخ منهم والده والشهاب الطيبى الكبير والشيخ عبد الوهاب الحنفى امام الحنفية بدمشق والشيخ شهاب الدين الايدونى الشافعى امام الجامع الاموى والشهاب الفلوجى الامام الشافعى بالجامع أيضا وجمع القراآت السبع ثم العشر على المشايخ المذكورين وتفقه على الشيخ عبد الوهاب المذكور وعلى شيخ الاسلام النجم البهنسى شارح الملتقى خطيب دمشق فى وقته ومفتيها وقرأ الفرائض على الشيخ محمد النجدى الحنبلى الفرضى وعلى الشهاب العلوى الملقب بشكارة والحساب والجبر والمقابلة مع الهندسة على الشيخ عبد اللطيف بن الكيال المؤقت بالجامع الاموى وأخذ عنه كثيرا من علم الفلك وأخذ قواعد هذا العلم حتى مهر فيه عن الشيخ أبى بكر تقى الدين الصهيونى وأخذ الحديث رواية ودراية عن شيخ الاسلام البدر الغزى وعلوم العربية عن العماد الحنفى والشمس بن المنقار وعرض الفية ابن مالك على العلامة العلاء بن عماد الدين وولى تدريس الدولعية واليونسية والكوجانية والصبابية وتدريس بقعة بالجامع الاموى وكان امام الحنفية به وله كرسى وعظ فى الاشهر الثلاثة وغير ذلك من الوظائف الدينية قال الحسن البورينى أخبرنى من لفظه أن ولادته كانت فى صبيحة نهار الجمعة مستهل شوّال سنة خمسين وتسعمائة وتوفى بعد ان انقطع فى بيته سنوات وأقعد عند طلوع الشمس من صبح يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير غربى سيدى بلال الحبشى فى قبر والده

رضائى

(على) بن محمد المعروف برضائى سبط شيخ الاسلام زكريا بن بيرام المقدم ذكره القسطنطينى المولد قاضى القضاة بمصر الاديب الشاعر المشهور كان أوحد قطر الروم وباقعة تلك البقعة لطيف نفث السحر خفيف روح النظم والنثر وأشعاره بالتركية فى الذروة العليا من الرقة والانسجام وحسن التأدية وهى مجموعة فى ديوان مشهور وأما شعره العربى فلم أقف منه الا على هذا المقطوع فى التبغ

وهو قوله

غلينونناحين همت كل نائبة * به وسامرنا هم وأفكار
قد اهتديناالى شرب الدخان به * كأنه علم فى رأسه نار

وهو تضمين حسن فان المصراع الاخير مضمن من قول الخنساء فى أخيها صخر

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

وكان كثير الاعتناء بالادب واختصر خريدة القصر للعماد الكاتب وسماه عود الشباب وقال فى الاعتذار عن اختصاره ولما وجدت بعض نقده أزيف من رائج زماننا شرعت فى تمييز الجياد واكتفيت باقتطاف الجياد من ثمار أغصانها بل قنعت بالعرف الضائع من بانها وانى وان فاتنى بعض جواهره فالغائص يعذر بما فى يديه ويشكر الصبا مقبلا من الحبيب ببعض عرف صدغيه فجاء بحمد الله تعالى غادة تسحر القلوب بألفاظها القدسية وألحاظها البابلية تصيد القلوب بألحاظها التى زينها الجمال بالفتور فمن نظر فيه يشتعل قلبه بالنار وتكتحل عينه بالنور وانى غير آمل من أبناء الزمان تحسينهم و بقلادة حسن القبول توشيحهم وتزيينهم فان من جرب الناس فى أمرهم يعرف ان الناس مشتقون من دهرهم بل نؤمل من كرمهم الفسيح أن لا يوردوا وجهه بالتصريح بأنه قبيح

انا فى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واجمال

ثم ختم الديباجة بذكر خاله شيخ الاسلام يحيى وجعل المختصر معنونا باسمه وعقبه بهذه الابيات وأظنها من نظمه

يا مصدر الآمال بدنا بعدما * سقنا اليك مع الرجا أثقانها
عش فى ذرى كافى الكفاة مصاحبا * نعما ياض السمع خاف باذنها
وخذ الجواهر من قلائد مقولى * اذ كنت غير مهدياأعمانها

انتهى قال الشيخ مدين ولى قضاء مصر فى سنة تسع وثلاثين وألف ودخل بولاق فى يوم السبت السابع من ذى الحجة سنة ثمان وثلاثين وهو رمدان ثم دخل محل حكمه بعد غروب شمس ليلة الخميس ثانى عشرى ذى الحجة ثم بعدما شفى من الرمد حصل عنده اسهال فاستمر الى ان مات به وكانت وفاته فى الثامن والعشرين من صفر سنة تسع وثلاثين وألف بمنزل أخيه الامير اسماعيل ودفن بالقرب من قبر القاضى بكار وكانت مدة اقامته بمصر دون ثلاثة أشهر انتهى (قلت) وقد بلغنى انه لما بلغت وفاته خاله

المذكور

المذكور فقال آه وآه رضائى فصادف تاريخ وفاته

ابن مطير الحكمى

(على) بن محمد بن أبى بكر بن ابراهيم بن أبى القاسم بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عيسى مطير الحكمى اليمنى علامة بنى مطير المشهورين بالعلم والخير الصارفين نفائس أوقاتهم فى خدمة الحديث النبوى والملازمين الاتباع للشرع المصطفوى فضلهم مشهور لا يحتاج الى بيان كالشمس لا تحتاج الى دليل وبرهان ولد سنة خمسين وتسعمائة وحفظ القرآن واشتغل بفنون العلوم وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم الامين بن ابراهيم بن مطير وأبو بكر بن ابراهيم مطير والفقيه عبد السلام النزيلى وغيرهم وألف المؤلفات الكثيرة النافعة الشهيرة منها الاتحاف مختصر التحفة لابن حجر والديباج على المنهاج وكشف النقاب بشرح ملحة الاعراب للحريرى وخلاصة الاحرى فى تعليق الطلاق على الابرا وتكملة تفسير جده ابراهيم بن أبى القاسم مطير من أول الكهف الى آخر القرآن المسمى بالضنائن وشرح قصيدة جده ابراهيم المذكور فى التصوف سماها بالفتح المبين فى شرح قصيدة الامام ضياء الدين وغير ذلك وله شعر كثير منه قوله يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

متيم ان سرت ريح الشآم صبا * ومستهام اذا مرت عليه صبا
وذو شجون وماغنت مطوقة * تبكى على الالف الا دمعه سكبا
يبكى ويدمع لوفياض مدمعه * من جوده جاد يوما طوقها سلبا
وان تذكر أياما له سلفت * مع الاحبة فى أوطانهم جذبا
روى الربيع مغانيهم ومربعهم * وعمم الغيث منها السهل والحدبا
وأزهر الروض منها والحمام غدت * مغردات عليه تمتطى العذبا
وكلما رام يبغى نحوهم طرقا * يعمى السبيل عليه أينما ذهبا
سبحان من نفذت فينا مشيئته * فما يسهل له يسهل وماصعبا
مازلت أقرع أبواب الرجا ورجا * نفسى تفوز بجود شامل وحبا
وعمنى الله بالاحسان مرحمة * فضلا من الله لا فرضا ولا سببا
وان تغلقت الابواب عن أملى * قصدت من طاب فرعاه وطاب أبا
محمد العاقب الماحى الذى اختتمت * به النبوة بل أعلى الورى رتبا
فهو الذى ملا الاكوان أجمعها * نورا وفتح فينا الشخص والحقبا
يامن علا فوق متن للبراق ويا * خير الخلائق قاصيهم ومن قربا

وجئت بالسنة البيضاء جعلت بها * لحافظيها ومن في دربهم سادا أبا
ولم تزل فرقة من تابعيك على * نهج الهدى لم يضرهم قول من كذبا
فهم شموس ولم تأفل مطالعها * ولن يزال بها نفع وما غربا
وكم معاجز لا تحصى بعثت بها * عنها نجوم العوالى خمدت كتبا
يا سيد الخلق يا مفتاح يوم غد * تولى الشفاعة يوم الحشر اذ صعبا
أنت الذى يوم بعث الخلق شافعنا * سبقا وأنبئهم اذ أرسوا رهبا
يا سيدى يا رسول الله يا سندى * اليك جئت لما قد خفته رهبا
حمى صنولك حاشا أن تضيعه * تكفى الحماية عند السادة النجبا
يا خاتم الرسل يا مختار من مضر * بالله ربك قل ما قلته وجبا
وان تقدمت للعظمى بيوم غد * لله ربك مقبولا ومحتسبا
فقل فروع مطير سيدى حسبوا * على فار الذى من حزبهم حسبا
وعمهم رحمة يا سيدى ونادى * يا مطر أطياب للاحسان والقربا
واشفع ليبقى بهم منكم ورثوا * العلم والنور للاسماء والذهبا
والمسلمين أنل كلا مطالبهم * فى الخير منهم جميعا واكشف الكربا
ثم الصلاة مع التسليم دائمة * على المهيمن ما أم الوجود قبا
والآل والصحب ما غنت مطوقة * على أراك فأشجى الدمع منسكبا

وكانت وفاته فى حادى عشرى ذى القعدة سنة احدى وأربعين وألف بهجرة الحضن من المخلاف السليمانى باليمن وبنو مطير منسوبون لمطير تصغير مطر بن على ابن عثمان الحكمى من حكم الحرهن وكان مطير من أعيانهم وعالمهم فى المكان المعروف بالحضن من المخلاف السليمانى وهم بيت علم وصلاح مشهورون باليمن واعتقدهم جميع أهله بل جميع البلاد لسلوكهم على المنهج القويم ولم تزل منهم يكون رأسا للعلماء ومرجعا عند اختلاف العلماء وحسنة من حسنات الحكماء اذ لا يتعصبون للمذاهب والاقوال ولا يتنافسون فى المناصب ولا يقبون على أهل الاحوال ولا يخرجهم عن الحق غضب ولا يدخلهم فى الباطل رضا ولا يميلون الى الحرص على الاموال عصمتهم الكتاب والسنة وعقيدتهم فى الله تعالى حسنة وله سبحانه عليهم المنة قال السيد الشريف العارف بالله تعالى حسين الاهدل انه اعتقد فضل بنى مطير جميع البلاد وقال الفقيه الصالح الولى المشهور محمد بن الحسن

المحلوى وقبره طرف بيت عطاء من جهة اليمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسيدي أحمد بن ابراهيم بن مطير يلازمه ويلح عليه فرأيت قلما من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب أولادنا أولادكم ومابعنا نابعنا لكم ولقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقد اشتهر اختصاص بني مطير بمزيد محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم من مواليه وذكروا ذلك في أشعارهم وغيرها وانه يحصل لهم العلم من غير كثرة طلب حتى قال الشريف الولي حبيب آل مطير أبو بكر ابن أبي القاسم بن اسمعيل الحسيني ما تم الدهر طفل بني مطير بشر علم مطوية لا يحتاج الى اخراج التراب الواقع فيها ولا مير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه اتصال بالعلماء منهم في المنام وآثار صادقة ذكرها منهم العلماء الاعلام نفع الله تعالى بهم وأفاد السيد حسين الاهدل في تحفة الزمن أن بني مطير ينتسبون الى السيد الاهدل قال وانما نبهت على ذلك لان كثيرا من الاهدليين الذين لا خبرة لهم ينكرون نسبهم الى الاهدل ومما يدل على شرفهم قول السيد الولي الشهير بدر الدين حسين بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل في بعض قصائده

فان غصني من أغصان دوحتكم * فالله في رحمي فالرحم موصول

وقال العلامة الفقيه ضياء الدين بن ابراهيم بن أبي القاسم مطير في بعض قصائده التي توسل بها وبالاهدليين الكرام فانهم * لهم نسب في ذروة العز يرتمي

وفي كلام عبد الرحيم البرعي القطع بشرفهم مشهور في قصائده

الهنومي

(علي) بن محمد بن ابراهيم الجملولي الهنومي نسبة الى هنوم بكسر الهاء وسكون النون أحد جبال الاهنوم ثم السيراني قال ابن أبي الرجال كان عالما كبيرا حافظا لكل طريقة يجري مع الناس على طبقاتهم بما تخبر به قلوبهم من غير أن يكون عليه وصمة وذلك من عجائبه وله تجربة في الامور كلها كاملة وآراء ثاقبة يجري كلامه مجرى الامثال وهو من بيت شهير بالفضل أصلهم من الجملول بهنوم ثم سكنوا الجهرة بسيراف وله تلامذة كثيرون كالقاضي أحمد بن سعد الدين والقاضي جمال الدين وهو كثير الرواية عنه وكانت وفاته ليلة الاربعاء ثالث رجب سنة ثلاث وأربعين وألف بحصن كوكبان شبام كان مقيما هنالك للقضاء والتدريس بامر الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم

شيبان

(السيد علي) بن محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علوي الشبيه ابن عبد الله بن علي

ابن عبد الله باعلوى الشهير بشيبان أحد مشايخ الطريق العارفين بالله تعالى كان كثير التلاوة لكتاب الله تعالى كثير البكاء وكان مشهورا بالزهد والورع صحب كثيرا من العارفين منهم السيد الجليل زين بن محمد حزد ولازمه ملازمة تامة وغيره من أكابر العارفين فى زمانه وكان الغالب عليه الخمول والتقشف فى الملبس والمأكل ويحب الانعزال عن الناس لا يجتمع بهم الا فى الجمعة والجماعة معرضا عن اللهو واللعب متقمصا بقميص الجد والاجتهاد كثير القيام والتهجد بالليل متواضعا جدا لا يرى نفسه الا أدنى الناس [illegible] معتقدا عند الانام وصحبه جماعة كثيرون منهم السيد محمد بن أبى بكر الشلى باعلوى صاحب التاريخ وذكره فى تاريخه وقال استفدنا من بركاته وعادت علينا بركات أنفاسه ومازال يزداد من فعل الخيرات والتقرب الى الله تعالى بالقربات الى أن مات فى سنة احدى وستين وألف بتريم ودفن بمقبرة زنبل

الزبيدى

(على) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الامام الحافظ محدث اليمن وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن على الربيع بن يوسف بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن على بن عمر بن يحيى بن [illegible] بن حرمى بن عمرو بن مالك بن مطرق بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى الزبيدى الشافعى رأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله النسب هكذا ساقه وقال كذا نقلت نسبه من مؤلف لجده عبد الرحمن الديبع عمله فيه ونقل عن مؤرخ اليمن أبى الحسن الخزرجى أن سبب نسبتهم الى الديبع هو ان والد على يوسف بن أحمد بن عمر كان له ثلاث أولاد وهم على وعبد الله وأحمد فخرجوا ذات يوم يلعبون مع الصبيان كعادتهم ولوالدهم عبد نوبى يقال له جوهر فقال له سيده المذكور ادع لى سيدك على فقال ديبع ديبع على سبيل الاستفهام فقال نعم فخرج يناديه ديبع ديبع فسمعه الصبيان فنادوه فيما بعد بهذا اللقب ولزم ذريته من بعده فلا يعرفون الا به ومعناه الابيض بلغة النوبة وقال السخاوى فى الضوء اللامع الديبع بمهملة مفتوحة بعدها تحتانية ثم موحدة مفتوحة وآخره مهملة وهو لقب لجده الاعلى على بن يوسف ومعناه بلغة النوبة الابيض كان على المذكور امام

المحدثين

المحدثين والقراء وامام أهل التدريس والاقراء واحد زبيد فى عصره اماما عاملا عالما فاضلا كاملا أخذ عن شيوخ زبيد منهم الفقيه محمد بن الصديق الخاص الزبيدى والفقيه الصالح العلامة عماد الدين يحيى بن محمد الحرازى ولازم عصريه العلامة اسحق بن جعمان وأجازه كثير من شيوخه وقدم مكة مرات وأخذ عمن بها من شيوخ عصره وجاور بالمدينة كثيرا ولازم بها الاستاذ الكامل أحمد ابن محمد القشاشى وأخذ عنه الطريق واختص به وعنه أخذ الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى قرأ عليه طرفا من البخارى سنة سبع وستين وألف فى الروضة الشريفة والسيد العلامة محمد بن عبد الرسول البرزنجى وشيخنا العلامة الحسن بن على العجيمى المكى وغيرهم وكانت ولادته بزبيد فى حدود سنة ألف وتوفى بها فى سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بتربة جده عبد الرحمن الديبع المذكور بقرب تربة العارف بالله تعالى سيدى اسمعيل الجبرتى

صاحب مختصر التلخيص فى الفقه

(على) بن محمد بن أبى بكر بن مطير العالم العلامة الحجة كان اماما جليلا وعارفا نبيلا عمرت أوقاته بالعلم وقصده الغادى والرائح مع الحرص على سلوك طريق أهل السنة والجماعة والمواظبة على الخير والاشتغال بالحديث النبوى وعلوم الدين والانهماك على بث العلم والتقوى والورع وعدم مخالطة أحد من الحكام أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم النافعة عن كثير منهم العلامة محمد بن على مطير خاله وأخوه خاتمة المحققين أحمد بن على مطير وأجازه شيوخه بالافتاء والتدريس وعنه أخذ جمع منهم الشيخ ذهل بن على حشيبر وألف مؤلفات منها مختصر التلخيص فى الفقه لابن مطير ولم يزل على بث العلم ونشره وملازمة طاعة الله تعالى حتى مات وكانت وفاته فى رجب سنة أربع وثمانين وألف بمدينة الزيدية ودفن بقرب تربة العارف بالله تعالى ذهل بن ابراهيم الحشيبرى

الايوبى

(على) بن محمد بن عبد الرحيم بن محب الدين بن أيوب الشهير بالايوبى الشافعى المكى أحد أجلاء خطباء المسجد الحرام وسراة العلماء الفقهاء المحدثين ولد بمكة ونشأ بها وحفظ القرآن والارشاد والالفية لابن مالك وألفية الحديث وغيرها ولازم الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمى فى دروسه والشيخ على بن الجمال والشيخ عبد الله باقشير والشيخ محمد بن علان والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفى ثم لازم الشمس محمد البابلى أيام مجاورته بمكة فى جميع دروسه وكان معيد درسه وأجازه

أكثر مشايخه وتصدر للاقراء والتدريس بالمسجد الحرام قال فى بعض رسائله ترعرعت فى رياض العلوم وتمتعت بتلاوة كتاب الله تعالى الذى يشفى الامراض والكلوم ولازمت الجلة وأخذت عن عدة من العلماء فعاد علىّ من بركاتهم واسرارهم مالا ينكره الا كل جاهل ولا يجحده الا كل حسود متجاهل ومذ نشأت وهب صبا الصبا لم يحصل لى صبوة ومذ ركبت نجيبة النجابة وجلت بها فى ميدان الاجابة لم يحصل لها عثرة ولا كبوة بل كنت اذا فرغت من التلاوة والطلب عدت الى البيت لتكرار بعض المتون وتحصيل الكتب التى ليست عندى وذلك دأبى منذ نشأت واذا نودى الى الصلاة حوقلت واذا دعيت لاصلاة لبيت وأجبت ولم يزل ذلك دأبى الى آخر عمرى بحيث صار لى طريقة وعادة راجيا ان شاء الله تعالى أن تكون نهاية للعناية والسعادة وهذا أقل أثر من حلول نظر العلماء العاملين وحظوظ أثر الفضلاء الكاملين وكل منهم كان يثنى علىّ فى غيبتى واذا بلغنى ذلك امتلأت بالسرور والبشر وطابت رغبتى وكنت سليم الصدر من الغش والغل ومن التعرض لاعراض المسلمين سالما مجانبا لما فيه أذاهم مناصحا لهم ومواداً لهم ومسالما لا اجتمع بهم الا لحاجة مهمة أو أداء واجب أو للتأنس بصديق يكاد من لطفه يعلو على العين والحاجب وأقسم بالله الذى هو أبر ألية ويمين وقد خاب وخسر من يفترى عليه ويمين ان خلقى قديما حب الخمول والعزله وبغض الاشتغال بما لا يعنى جده وهزله وانما القدرة الالهية هى التى أرادت الشهرة لى والظهور ومخالطتى للناس فيما يقصم الظهور وان كانت النفوس الابية تروم طلب العليا والشيم الادبية تسمو أن تدنو الى سفاسف الدنيا لكن لما طاب الحسناء قبيح الخصال وخطب العلياء غير أكفاء ودخل بيت قصيدها زحاف الطى والقبض والاقواء أعرض عن عونها كل ذى نفس نفيسه ونكحها كل دنى ذى نفس خسيسه

لقد هزلت حتى بدا من هزالها ✱ كلاها وحتى سامها كل مفلس

وذلك انى لما بلغت الاشد وبلغت أربعين سنه وكنت عن طلب المناصب فى أحلى نومة وسنه لم أشعر الا وقد خطبت لتقليد الخطابه وألزمنى به من أخشى عواقبه ولا أقدر أن أرد خطابه وعلمت ان هذا من ارادة المولى ولا مانع لما أراد ولا دافع لما قضاه فى الازل ولا راد فحينئذ شهرت حسام العزم وأنشأت لكل نوبة خطبة

يستملحها

يستحسنها ذوو الفضل والانصاف ويستحسنها أولوا الشيم الحميدة والاوصاف بحيث
انى كلما باشرت بخطبة طلبها منى بعض الناس وخطبها كثير من أهل مكة ومصر
والشام واليمن والعراق والاكراد على اختلاف الاجناس فسارت بها الركبان
شرقا وغربا وطارت الغربان بها عجما وعربا بحيث فاقت خطب الذين قبلى من
الخطباء وفاقت على انشاء المتقدمين من الفضلاء والادباء ثم صار يطلب منى
مجالس الانكحة وعقودها بحيث جمعت من ذلك ديوانا حافلا بحيث فيه مطارف
البلاغة وكنت فى برد الفصاحة رافلا ثم لما حصل جدب فى بعض السنين أمرنى
الشريف زيد أن أباشر الدعاء وصلاة الاستسقاء فصعب ذلك على بعض الناس
وظهر الصغار فى وجهه كان به علة الاستسقاء ثم لما ورد الامر السلطانى بالدعاء
على باب البيت الشريف أمرنى صاحب العز الشريف سعد وشيخ الحرم عماد
وقاضى مكة بمباشرة الدعاء فأنشأت لكل يوم دعاء غير الاول اظهارا لما أنعم الله به
على من نعمة وخول انتهى المقصود من ذلك وكتب رسالة يمدح بها قاضى مكة المولى
أحمد البياضى سماها القصور المشيدة المشرفة فى مدح المقام العالى المولى أحمد
قاضى مكة المشرفة وله نظم حسن بليغ وكانت وفاته فى سنة ست وثمانين وألف

الاهدل

(على) بن المقبول الاهدل السيد الجليل الولى الشهير تمكن كل التمكن من العلوم
لر بانية وهو الذى اختط قرية الدريهمى وبنى جامعها بالآجر والنورة وعمره
بالجمعة والجماعة وأقامه أتم قيام ورزق القبول عند الخاص والعام وله فى الطب
اليد الطولى كالابيه وجده فتحا من الله سبحانه وتعالى صحبه السيد محمد بن الطاهر
البحر وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين وألف

الزيادى

(على) بن يحيى الملقب نور الدين الزيادى المصرى الشافعى الامام الحجة العلى
الشأن رئيس العلماء بمصر ذكره النجمى فى مشيخته وأثنى عليه كثيرا وسرد مشايخه
الذين تلقى عنهم من أجلهم الشهاب أحمد بن حمزة الرملى شارح الزبد وغيره وولده
الشمس والشهاب عميرة البرلسى والشهاب أحمد بن حجر الهيتمى والنور على
الطندتائى والشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين البلقينى شيخ المحيا بجامع
الازهر بعد شيخه العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الشنوانى والقطب الربانى أبو
الحسن البكرى وروى الموطا من طريق يحيى بن يحيى عن الشهاب الرملى عن
الحافظ أبى الخير السخاوى عن العز أبى محمد الحنفى بسنده وروى كتاب المواهب

اللدنية عن قطب الوجود الاستاذ أبي الحسن البكري عن مؤلفه الامام الشهاب أحمد القسطلاني وروى الجامع الصغير عن السيد الشريف جمال الدين الارميوني المالكي امام المدرسة الكاملية عن مؤلفه الامام الحافظ السيوطي واجتمع بشيخ الاسلام البدر الغزي وهو بمصر في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وأخذ عنه وبلغت شهرته الآفاق وتصدر للتدريس بالازهر وانتهت اليه في عصره رياسة العلم بحيث ان جميع علماء عصره مامنهم الا وله عليه مشيخة وكان العلماء الاكابر تحضر درسه وهم في غاية الادب وكانت حلقته صفوفا منهم الافضل فالافضل والامثل فالامثل وكان يقال فلان من الطبقة الاولى وفلان من الثانية وفلان من الثالثة وكان له في درسه محتسب يجلس كل أحد منهم في مكانه وممن لازمه مدة مديدة العلامة سالم الشبشيري فكان محله منه محل الولد من الوالد وكان بينهما محبة أكيدة ومداعبات لطيفة وتوفي في حياة شيخه فجزع عليه جزعا شديدا بحيث انه لم يعقد بعده درسا الا ويترنم بذكره ويشير الى جلالة قدره واذا توقف أهل الدرس في مسئلة تأوه تأوه الحزين وهو يقول كالهائم أتعبنا موت سالم وممن أخذ عنه البرهان اللقاني والنوران الحلبي والاجهوري والشمسان الشوبري والبابلي والشهاب القليوبي والشيخ سلطان والنور الشبراملسي وعبد البر الاجهوري وخضر الشوبري وعامر الشبراوي والشهاب الخفاجي وهو القائل فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضيء به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه * ويأبى الله الا أن يتمه

ودرس بالمدرسة الطيبرسية وكان يقرئ الاصول بافريز الازهر شمالي قبلة الحنفية في الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وكان منقطعا للاشتغال والفتوى وكان اذا أتم الدرس يجلس بباب دكان بقرب باب الجامع للفتوى وكان يصلي اماما بصحن الجامع الازهر اذا أذن المؤذن دائما ويتم الفرض قبل أن يفرغ المؤذن من الاذان وألف مؤلفات نافعة منها حاشية على شرح المنهج اعتنى بها مشايخ مصر وغيرهم من علماء الشافعية بحيث انه لا يقرأ منهم أحد شرح المنهج الا ويطالعها وقد اشتهرت بركتها لمن طالعها وله شرح على المحرر للرافعي يوجد كثيرا بيلاد الاكراد وكان يصدر عنه كرامات منها انه زار بعض أقاربه من النساء فدخل عليها وهي تملأ من البئر ماء فلما رأته مقبلا أسرعت اليه تقبل يديه فسقط الدلو في البئر فانزعجت لذلك فوقف على

البئر وناوله بيده من قعر البئر من غير انحناء ولا تكلف وأعطاها اياه وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول سنة أربع وعشرين وألف ودفن بباب تربة المجاورين وقد كان البلقيني كتب له بخطه في اجازته أنا مدينة العلم وعلي بابها وكان الامر كذلك بعد موتهما دفن البلقيني بالصدر والزيادي بالباب والزيادي بفتح الزاي وتشديد الياء نسبة لمحلة زياد بالبحيرة

الحيواني

(علي) بن يحيى الحيواني قال ابن أبي الرجال هو من فقهاء الزمان وأعيان الاوان من بيت رياسة من خيوان لهم منصب هنالك فهو من أبناء الوجوه المقدمين في القبائل ولكنه منح الحكمة وطلب العلم وكان أيام السيد الحسن بن الامام القاسم في القصر بصنعاء هنالك فقرأ وعرف فضائل العلم وأهله وكان هماما ذكيا حفظه لا يشق له غبار ونور الله تعالى قلبه بأنوار المحبة لآل محمد صلى الله عليه وسلم فما عكف على غير علومهم ثم دخل صعدة واستقوبها ودرس وكان في الفروع نبيلا مفيدا وله حاشية على الازهار ولما فتحت صنعاء ايام الامام المؤيد بالله محمد بن القاسم خرج اليها وحقق وأعاد شيئا من المسموعات على العلامة المحقق محمد بن عز الدين وكان أحد عيون حضرة السيد فاستفاد وزاد علمه مع انه كان أيام اقامته بصعدة من أعيانها وكان القاضي أحمد بن يحيى بن حابس يحضره ويحضر العلامة علي بن هادي القصار عند جمعه للتكميل ويسألهم ولهم ثالث كان القاضي يستمده ويسأله فات مني وكان صاحب الترجمة مكفوف البصر ولم يزل موفور النعمة صالح الحال مقبلا على العلم والادب حتى اختار الله تعالى له جواره وكانت وفاته بصنعاء في افراد سنة ستين وألف فيما أحسب

الاماسي

(علي) بن يوسف المعروف بسنان بن حسين بن الياس بن حسن الاماسي الاصل أحد موالي الروم وفضلائها البارعين كان من كبار الافاضل أخذ عن والده العلامة المحقق سنان الدين صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي ثم انحاز الى السيد محمد المعروف بمعلول أمير وتلقى عنه كثيرا من المسائل ولازمه منه ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى الثمان ثم ولي قضاء حلب في سنة أربع وثمانين وتسعمائة ثم ولي بعدها قضاء دمشق في سنة ست وثمانين ثم قضاء بروسه وانفصل عنها مدة ثم أعيد الى قضاء دمشق ثانيا في سنة احدى وتسعين ووقع في أيام قضائه قضية ابن خطاب مع القاپوجي وقد تقدمت في حرف الحاء في

ترجمة حسن باشا وكان القاضي صاحب الترجمة متشددا على القابوجي وصمم على قتله فشنق وعد ذلك من صلابته في دينه ثم بعد قضاء الشام ولي قضاء قسطنطينية وقضاء العسكرين على الترتيب واشتهر صيته وذاع أمره في الفضل والرسوخ وقد ذكره عبد الكريم المنشي فيمن ترجم فقال في حقه سليل العالم الطائر صيت فضله في الاقطار ومن غدت في عقده أبكار الافكار المولى العلامة سنان لا زال مأنوس الجدث بملائكة الرضوان أحد صدور العصر السليماني الذي جني العالم من روضه ثمار الاماني اشتغل بالعلم واستضاء من أنوار والده وفاز من نصاب الفضل بطارفه وتالده

ان السري اذا سرى فبنفسه * وابن السري اذا سرى أسراهما

ثم أنشد في حقه

علوت اسما ومقدارا ومعنى * فيالله من معنى جلي

كأنكم الثلاثة ضرب خيط * علي في علي في علي

وكانت وفاته بقسطنطينية في سنة خمس بعد الالف ودفن بجوار أبيه داخل سور قسطنطينية

القصري الفاسي

(علي) بن يوسف بن محمد أبو الحسن بن أبي المحاسن القصري الفاسي المالكي الامام العلامة الشهير في أقطار المغرب الجامع بين الظاهر والباطن أخذ عن والده والسراج الحميدي والمنجور والعزومي وعن الفقيه النوازلي أبي راشد يعقوب بن يحيي البدري وغيرهم وأدرك الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وتبرك به ولاقى كثيرا من السادة وعنه أخذ كثيرون منهم ولده عالم المغرب عبد القادر الفاسي المقدم ذكره وقد أفرد ترجمته على حدة حفيده عبد الرحمن بن الشيخ عبد القادر استوفى فيها أحواله ومشايخه قال ولما حملت به أمه رأى بعض قراباته بفاس في المنام أن قنديلا يضيء بصومعة العزوين في غاية الارتفاع على البلاد كلها والناس ينظرون الى طوله وظهوره وامتداد ضوئه ونوره وكأن قائلا يقول هذا قنديل سيدي علي الفاسي وكان يومئذ نساء من قراباته حوامل فلما ولدن سمين أولادهن بعلي الفاسي قصدا أن يكون ذلك والله أعلم بما يفعل والقنديل يعبر بالولد فظهر بعد ذلك صاحب الترجمة وولده الشيخ عبد القادر الذي طبق أرض المغرب علما قال وكانت وفاته عصر يوم الجمعة السادس عشر من جمادي الاولى سنة

ثلاثين وألف

ابن العظمة

(علي) المنعوت بنور الدين بن العظمة المصري المجذوب المستغرق ذكره المناوي في طبقاته وقال في ترجمته كان أبوه مقدم الجمالة بركب الحاج وكان في دائرة كبيرة من المال والرجال والجمال فنشأ ولده هذا على طريقته فبينما هو والشيخ أحمد الهنسي في الجيزة في فلاة أرض واذا بطائفة من الفقراء السائرين الذين سخر لهم الهواء يأكلون تمرا فدفعوا اليهما ثلاث تمرات فأكل الشيخ أحمد ثنتين فثبت وأكل صاحب الترجمة واحدة فجذب ونزع ثيابه وصار عريانا مستغرقا متجردا عن الثياب حتى عن ساتر عورته وكان بدنه أحمر يلمع كالبلور وليس في جسده ولا لحيته ولا رأسه شعرة واحدة وكان كأنه مدهون بزيت من فرقه لقدمه شتاء وصيفا بحيث اذا رآه الجلف الغبي قطع بولايته وكان أهل الطريق يعرفون مقامه حتى ان بعضهم لم يستطع دخول مصر مدة حياته مهابة له وكان مع استغراقه يتلو القرآن ويسلم على من شاء وله كرامات شتى منها ما حكاه الشيخ حشيش الحمصاني انه مر عليه فجرى في خاطره الانكار عليه لعدم ستره لعورته فما تم الخاطر الا وقد وجد نفسه بين اصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويقول له انظر الى قلوبهم لا تنظر الى فروجهم وذكر انه حج فخرج عليه جماعة في ساقة الحج فضربوه وسلبوه ثيابه ومتاعه وجلس وهو متحير فما شعر الا وقد اعتنقه ابن العظمة من خلفه وهو يلحسه ويقول له قد كان عليك بقية فأخذناها وكانت وفاته في أوائل هذا القرن ودفن بزاوية عمرت له برأس سويقة السباعين بخط منازل آبائه وأجداده

الغزي المصري

(علي) الغزي القاهري الشافعي الملقب علاء الدين ذكره العرضي الكبير في تاريخه وقال في حقه العالم المحقق ولد بغزة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة تقريبا ونشأ بها وقرأ على شيخنا الشمس بن المشرقي ثم رحل الى مصر فقرأ على اللقاني يعني الناصر القديم وأكثر من ملازمة الشيخ نور الدين الطندتائي ثم من بعده لازم الخطيب الشربيني شارح المنهاج ولازم الاستاذ البكري والشهاب الرملي وولده الشمس والشهاب بن قاسم والنجم الغيطي وآخرين وصار من فضلاء المصريين قدم حلب تاجرا في سنة تسع وستين وتسعمائة وسأل شيخنا ابن الحنبلي عن مسئلة أن الاسم غير المسمى أو عينه فكتب شيخنا في ذلك رسالته المسماة فتح العين عن الاسم غير أو عين ثم ان صاحب العلائي استشكل عليه أشياء أبدع فيها فأجاب عنها شيخنا

وسمعت الرسالة المذكورة على مؤلفها شيخنا بقراءة الشهاب احمد بن المنلا ثم ان الشيخ علاء الدين قدم حلب مرة أخرى فى سنة اثنتين وثمانين فاذا آثار الشيخوخة ظهرت عليه فاجتمعنا به فى الجامع وفى منزله ومنزلنا فاذا هو فاضل عجيب ذو ملكة حسنة وقدرة على البحث وثبات للمصادمة ولسن لطيف حسن الروية تام الصلاح والتقوى جرى بيننا وبينه مذاكرة فى أنواع من العلوم وبالجملة فهو من محاسن الزمان .وأرانى فى خلال اجتماعنا به أيضا كراريس ألفها على تفسير الجلالين أبدع فيها وكانت وفاته فى سنة احدى بعد الالف

الطورى

(على) الطورى المصرى الحنفى العالم المقدم فى نتائج الفضل كان عالما فاضلا فقيها مطلعا على مسائل المذهب ولد بمصر وبها نشأ وأخذ عن الشيخ زين بن نجيم وغيره حتى برع وتفنن وألف مؤلفات ورسائل فى الفقه كثيرة وكان يفتى وفتاويه جيدة مقبولة وبالجملة فهو فى فقه الحنفية الجامع الكبير له الشهرة التامة فى عصره والصيت الذائع وكانت وفاته بمصر فى سنة أربع بعد الالف

البوسنوى

(على) دده البوسنوى المعروف بشيخ التربة ولد ببلدة موستار من مضافات لواء هرسك من بلاد بوسنه وقرأ العلوم ثم سلك الطريقة عند الشيخ مصلح الدين بن نور الدين الخلوتى واجتهد عنده الى أن صار من جملة خلفائه ثم لما فتح السلطان سليمان قلعة سكتوار من بلاد انكروس ومات بها عند الفتح ودفنوا أمعاءه عند القلعة المذكورة وجعلوا عليه قبة ووقفوا عليها ضياعا صار بها شيخا وسكن بها الى آخر عمره وبعد صيته وكان شيخا جليلا توفى بقلعة صوانق فى سنة سبع بعد الالف

الدفترى

(على) الدفترى صاحب الكتب الموقوفة بدمشق ولى دفترية الشام مرتين الاولى فى سنة سبع بعد الالف والثانية فى سنة أربع عشرة وحج فى السنتين المذكورتين وكان له مشاركة جيدة فى الفنون وله أخذ بظواهر كلام الشيخ الاكبر قدس الله سره واعتقاد تام فيه واحتفال بكتبه ووقف كتبه واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الاموى ولم تزل هنالك الى أن ادعى النظارة عليها بعض مفتى الشام واحتوى عليها وفيها نفائس الكتب وكان على المذكور محبا للعلماء مكثرا من مجالستهم ومعاشرتهم وكانت وفاته فى يوم الاثنين خامس رجب سنة ثمان عشرة بعد الالف

النجار

(علي) المعروف بالنجار الدمشقي الصالحي الشافعي القادري الامام العامل العابد المعتقد كان في ابتداء أمره مقيما بالصالحية وكان والده نجارا ينفق عليه وهو مشتغل بطلب العلم من كسبه أخذ الفرائض عن الشيخ الامام محمد بن ابراهيم التنوري الميداني والمحدث الكبير ابراهيم بن الاحدب ثم رحل الى القاهرة ولازم النور الزيادي والشهاب البلقيني وقرأ الجامع الصغير على الشيخ محمد حجازي الشعراوي وأقام بمصر سبع سنين حتى أجازه شيوخه ثم رجع الى دمشق فاجتمع اليه خلق كثير من الطلاب للقراءة وانتفعوا به وكان مقبلا على المجاذيب وكانوا هم يأوون اليه ويعرف مايقولون بالاشارة وربما تكلم في الحضرة عنهم بكلمات تظهر في وقتها وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وهو محل الاعتقاد لانقطاعه الى الله تعالى ومثابرته على النفع والافادة وكتب حاشية على شرح القطر للفاكهي لم تشتهر وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وألف

العزيزي

(علي) العزيزي البولاقي الشافعي كان اماما فقيها محدثا حافظا متقنا ذكيا سريع الحفظ بعيد النسيان مواظبا على النظر والتحصيل كثير التلاوة سريعها متوددا متواضعا كثير الاشتغال بالعلم محبا لاهله خصوصا أهل الحديث حسن الخلق والمحاضرة مشارا اليه في العلم شارك النور الشبراملسي في كثير من شيوخه وأخذ عنه واستفاد منه وكان يلازمه في دروسه الاصلية والفرعية وفنون العربية وله مؤلفات كثيرة نقله فيها يزيد على تحصرفه منها شرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلدات وحاشية على شرح التحرير للقاضي زكريا وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم في نحو سبعين كراسة وأخرى على شرحها للخطيب وكانت وفاته ببولاق في سنة سبعين وألف وبها دفن والعزيزي بفتحة ومعجمتين مكسورتين بينهما ياء تحتية نسبة للعزيزية من الشرقية بمصر

مفتي طرابلس

(علي) البصير الحنفي الحموي مفتي طرابلس الشام الفقيه البارع اللسن كان آية باهرة في الحفظ والاتقان ولد بحماة وقرأ بها ثم رحل الى طرابلس وعمره أربعون سنة وتوطنها وولي الافتاء بها مدة حياته وله تآليف كثيرة في الفقه وغيره منها شرح الملتقى سماه قلائد الانحر ونظم الغرر في الفي بيت ونظم العوامل الجرجانية ونظم قواعد الاعراب وله كتاب منظوم في الغاز الفقه سماه الحور العين يشتمل على ألف سؤال وأجوبتها ومقدمته

قول علي الحنفي المسكين * من بعد بسم الله ذي التمكين
حمدا لمن فقهنا في الدين * فقها باجمال مع التبيين
ثم صلاة بسلام تليت * على النبي المصطفى الامين
ثم على الآل وصحبه ومن * يتبعهم بشرعه المبين
وبعد اني قد نظمت بعض ما * وجدت في مذهبنا المتين
من المسائل التي تعسر عن * كل فقيه جامع ر زين

وله غير ذلك وكانت وفاته في ذي الحجة سنة تسعين وألف ودفن بجبانة الغرباء لماهر طرابلس رحمه الله تعالى

المحلي

(علي) المحلي الشافعي كان اماما فقيها مفتيا ذاكرا للمذهب عالما بدقائقه عمدة الفتوى في اقليم الغربية بمصر كثير الفوائد حسن المحاضرة لذيذ المفاكهة جيد المناظرة مكرما لجليسه مؤنسا له وعنده كياسة وحشمة وانسانية ومروءة وكان عزيز النفس لطيف الذوق يقول الحق وينكر المنكر ويخاطب الحكام بالغلظة وامتحن بسبب ذلك امتحانا كثيرا وكان كثير الملازمة لبيته لا يخرج الا لضرورة محبا للغرباء محسنا اليهم معتقدا لاهل الخير وكان في الفنون العقلية بحرا زاخرا وشاعت فتاويه في الآفاق مع التوقي الشديد في سائر أحواله ولد بالمحلة وبها نشأ وقدم مصر وأخذ بها عن النور الزيادي وسالم الشبشيري وعلي الحلبي ومن عاصرهم من علماء جامع الازهر وقرأ على النور الشبراملسي ولازمه كثيرا مع كونه شاركه في كثير من شيوخه وأجازه شيوخ كثيرون وأذن لجماعة بمروياته وحج مرات ورحل الى اليمن واجتمع فيه بالامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم وحظي عنده وعظمت مكانته وأجزل صلته ثم رجع الى بلده وصحب العارف بالله تعالى حسنا البدوي ولازمه وله معه وقائع كثيرة وتصدر للتدريس وأخذ عنه جمع من الاكابر منهم الشهاب البشبيشي وكان يتعاطى التجارة حتى أثرى وكثر ماله وجمع الله تعالى له بين سعادة الدارين وانتهت اليه رياسة الشافعية ببلده وتفرد بالمشيخة وكان عارفا بالامور يتيمن برأيه وله حظ من الصلاة والصيام قليل الوقيعة في الناس حافظا للسانه مقتصدا في ملبسه وعيشه ومن الرواية عنه ما أخبر به الشهاب البشبيشي عنه بسنده الى الحافظ عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي الدنيا حدثنا محمد ابن سليمان الاسدي حدثنا أبو الاحوص عن بنان عن قيس بن أبي حازم عن أبي

هريرة

هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يحتطب أحدكم على ظهره فيبيع به وجهه خير من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه (قلت) ويناسبه ما رأيته فى تاريخ النجم الكواكبى فى ترجمة الفارضى المصرى أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام لأن تدخل يدك فى فم التنين خير من أن تبسطها الى غنى قد نشأ فى الفقر ومما اتفق لصاحب الترجمة ان قاضيا شريفا فاضلا تولى قضاء المحلة فأرسل اليه بعد قدومه اليها يطلب منه المناظرة ليتبين له حاله لما بلغه ماهو عليه من كمال الفضل فأتاه فقال له المناظرة منتهى مقصود العلماء ودأبهم قديما وحديثا فقال له صاحب الترجمة لا بأس بذلك لولا انك شريف لقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقد قال بعض شراح الحديث فى معناه أى لا تغالبوها والمناظرة مغالبة وقد نهينا عنها معكم فاستحسن القاضى جوابه وسرعة استحضاره وتركها وزاد فى اجلاله وكانت وفاته بالمحلة الكبرى فى سنة تسعين وألف

الكورانى

(الملا على) الكورانى الشافعى امام مسجد النبى جرجيس عليه السلام بمدينة الموصل أحد أكابر المحققين له مؤلفات حسنة منها حاشية على شرح الشمسية للقطب وحاشية على شرح عقائد النسفى للتفتازانى وكانت وفاته فى سنة أربع وتسعين وألف بالموصل ودفن بالمسجد المذكور

العمادى

(عماد الدين) بن عبد الرحمن بن محمد العمادى مفتى الحنفية بالشام وابن مفتيها كان فاضلا وقورا سليم الصدر خفيف الجسم متواضعا صامتا صادق الود وثيق العهد طاهر الفم والذيل مما يشينه قرأ على والده وعلى الحسن البورينى والشيخ تاج الدين القرعونى والشمس محمد بن محب الدين وأخذ عن الشهاب بن العيثاوى والوفائى ولازم من المولى مصطفى بن عزمى ودرس أولا بالشبلية فراغا من والده له ولما مات أبوه أراد أن يصير مفتيا مكانه فما قدرت له ووجهت الى محمد بن قياد السكوتى الآتى ذكره ان شاء الله ثم بعد وفاة السكوتى وجهت اليه وعظمت حرمته وأقبلت عليه كبراء وقته وعظمته حكام الشام وأعيانها ونفذت كلمته عند الخاص والعام وخدمته الافاضل وكان مع هذا لا يرى لنفسه وجودا وكان له فى الصلاح والتقوى قدم راسخة وذكر لى والدى المرحوم انه سمع بعض المجاذيب بمصر يقول ان صاحب الترجمة له رتبة بين الاولياء وهو لا يعرف نفسه وأقام ثمانى عشرة سنة

مفتيا وفتاويه بأيدي الناس متداولة مقبولة مسددة وكان يصدر عنه كرامات وأحوال كثيرة وبالجملة فقد كان صدرا من صدور الشام وكانت ولادته في سنة أربع بعد الالف وتوفي نهار الخميس خامس عشر رجب سنة ثمان وستين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير عند اسلافه

من اشراف مكة

(السيد عمار) بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبي نمي الحسني أحد اشراف مكة المشهورين بالفضل والادب وحسن الشعر ذكره السيد ابن معصوم فقال في وصفه عمار أبنية المجد والمكارم ورافع ألوية شرف آبائه الخضارم نسب في السيادة كعمود الصبح وحسب تنزه بجده الحسن عن القبح طلع في أفق الجلالة بدرا وسما في سماء الابالة قدرا رأيته في حضرة الوالد بالديار الهندية وقد تفيأ أظلال مكارمه الندية وكان قد دخلها في سنة اثنتين وستين وألف فرأيت فيه الفضل مصورا وجنيت به روض السرور منورا ولقد كان يجمعني واياه مجلس والدي حسب الاقتراح وبيننا من المصافاة ما بين الراح والماء القراح وهو كهل شبت بالظرف شمايله وهبت باللطف جنائبه وشمائله وربما جمعتنا حلبة أدهم وكميت أو بيت شعر لم تحكم عليه لو ولا ليت فننتقل من متن جواد الى شرح بيت وله شعر يفعل بالالباب فعل السحر أثبت منه ما هو أحلى من جنى النحل وأجدى من القطر في البلد المحل فمنه قوله مخاطبا الوالد النظام أحمد بن معصوم

زرت خلا صبيحة فحباني * بسؤال أشفى وأرغم شاني
قال لما نظرت نور محياه ونلت المنى وكل الاماني
كيف أصبحت كيف أمسيت مما * ينبت الحب في قلوب الغواني
فتحرجت أن أفوه بما قد * كان مني طبعا مدى الازمان
يا أخا المجد والمكارم والفضل ومن لا أرى له اليوم ثاني
أدرك أدرك متيما في هواكم * قبل تسطو به يد الحدثان
وابق واسلم ممتعا في سرور * ما تغنت ورق على غصن بان

فراجعه بقوله

ليت شعري متى يكون التداني * لبلاد بها الحسان الغواني
وبها الكرم مثمر والاقاحي * ضحكت عن ثغور زهر الجاني
والبساتين فائحات بعطر * يخجل العنبر الذكي اليماني

وطيور بها تجاوبن صبحا * وعشيا كنغمة العيدان
وبألحانها تذيب ذوي اللب وتحيي متيما من الهجران
وتمشي بها الظباء الحوالي * مائسات كناعم الاغصان
كل خود تسطو بلحظ حسام * وتثنى كما قنا المران
وجهها الصبح لكن الفرع منها * ليل صب من لوعة الحب فان
غادة كالنجوم عقد حلاها * ما اللآلى وما حلى العقيان
ان ياقوت خدها أرخص الياقوت سعرا وعاب بالمرجان
كل يوم يقضي بقرب لديها * فهو يوم النوروز والمهرجان
منها
تلك من فاقت الظباء افتتانا * فلذا وصفها أتى بافتتان
ما المضني أصيب من أسهم اللحظ نجاة من طارق الحدثان
أذكرتني أيام تلك وعزت * أعيني بالبكاء والهملان
نفثات كالسحر يصدعن في قلب معنى من الملامة عان
ومنها
كلمات لكنها كالدرارى * وسطور حوت بديع المعاني
اذ أتت من أخ شقيق المعالى * فائق الاصل غرة في الزمان
صافي الود صافي القلب قرم * كعبة قد علا على كيوان
ذاكرا لي فيها تزايد شوق * وولوعا به مدى الازمان
ففهمت الذي نحاه ولكن * ليت شعري يدري بما قد دهاني
أنا قيس في الحب بل هو دوني * لا جميل حالي ولا كابن هاني
يا أخا العزم قد سلمت ووجدي * طافح زائد بغير توان
فلحتفي أبصرت من قد رماني * وعناء تصيد الغزلان
ان تشا شرح حال صب كئيب * فلقد قاله بديع المعاني
(مرضي من مريضة الاجفان) الى آخر البيت للشيخ محيي الدين بن عربي
وللسيد عمار مذيلا بيت أبي زمعة جد أمية بن أبي الصلت ومادحا ابن معصوم
المذكور

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان دار منك محلالا
تسعى اليك بها هيفاء غانية * مياسة القد كحلا الطرف مكسالا
اذا انثنت كغصن البان من ترف * وان تجلت كبدر زان تمثالا

كأنها وأدام الله بهجتها * ظبي رنا فسبى تيها وادلالا
وكيف لا وهي أمست فيه ساحبة * بخدمة السيد المفضال أذيالا
ذاك الذي جل عن تنويه تسمية * شمس علت هل ترى للبدر أمثالا
الباسم الثغر والابطال عابسة * والباذل المال لم يتبعه أنكالا
عار من العار كاس من محامده * لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا
ان قال أفحم ندب القوم مقوله * أو صال أخجل ليث الغاب ان صالا
علا به النسب الوضاح منزلة * عن أن يماثل اعظاما واجلالا
خذها ربيبة فكر طالما حجبت * لولا علاك وودّ فقط ماحالا
واسمح بفضلك عن تقصير منشئها * وحسن بشرك لم يبرح لها فالا
ثم الصلاة على أزكى الورى نسبا * وآله الغر تفصيلا واجمالا

قال السيد على لقد رأيت هذا المادح ساحبا أذيال العز والجلال بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال وقد أنزله بأعز مكان وأحله عنده محل ابن ذي يزن من رأس غمدان حتى وعده بوعد شام من وميض بارقه السعد فلم يلبث أن استوفى ملء مكياله وهتفت به دواعي آجاله فوافت المسكين منيته قبل تقضي أمنيته وهكذا اخلاق الدهر العرام وكم حسرات في نفوس الكرام وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوّال سنة تسع وستين وألف

صاحب النهر

(عمر) بن ابراهيم بن محمد المنعوت بسراج الدين الشهير بابن نجيم الحنفي المصري الفقيه المحقق الرشيق العبارة الكامل الاطلاع كان متبحرا في العلوم الشرعية غواصا على المسائل الغريبة محققا الى الغاية سيال اليراع نديه في التحرير جامعا لادوات التفرد في حسن أسلوبه جم الفائدة وجيها عند الحكام في زمنه معظما عند الخاص والعام أخذ عن أخيه الشيخ زين صاحب البحر وألف كتابه الذي سماه بالنهر الفائق شرح الكنز ضاهى به كتاب أخيه البحر الرائق لكنه أربى عليه في حسن السبك للعبارات والتنقيح التام قال في أوله بعد البسملة أحمدك يامن أظهر ماشاء لمن شاء من كنوز هدايته وأطلع من أحب على دقائق الحقائق بفيض فضله وعنايته وأصلي وأسلم على نهاية خلاصة الاصفياء وذخيرة نخبة العلماء من الانبياء محمد المختار من خيار الاخيار وعلى آله وصحبه كرام الابرار ماتكرر الليل والنهار وتراسلت قطرات الامطار في الاقطار وتواصلت أبكار نفائس

الافكار

الافكار وله فيه مناقشات على شرح أخيه منها قوله في باب التيمم بعد نقل كلام أخيه وأقول هذا ساقط جدا وله غيره من الرسائل والتآليف وكانت وفاته يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الأول سنة خمس بعد الالف بدرب الاتراك ودفن عند أخيه الشيخ زين بجوار السيدة سكينة تجاه مقلاة الحمص قيل مات مسموما من بعض النساء ويدل على ذلك كثرة تزوجه وعدم مرضه

القديمي

(السيد عمر) بن ابراهيم بن محمد شجر القديمي الحسيني كان سيدا كبير الحال عظيم المقال له كرامات شهيرة وكان من الزهد في الدنيا وعدم النظر اليها بمنزلة علية وكان ينفق جميع ما يأتيه من الفتوحات والنذور على الفقراء والمساكين وله بجدة زاوية يجتمع فيها الناس لذكر الله تعالى وطاعته وكل من حضر معهم يحصل له فتح امادينى وامادنيوى وكان يجلس في غالب أوقاته بجدة على سرير له منصوب بقرب باب صريف من الجهة الشامية منها وكل من له حاجة أتى اليه وتوسل به في قضائها فتقضى باذن الله تعالى وسريره الى الآن منصوب بجدة في مكانه يتبرك الناس بمسه ولا يقدر أحد أن يجلس عليه ومن جلس عليه ضرب من يومه وقد جرب ذلك والناس يتحاشون عن الجلوس عليه خوفا من ذلك (وحكى) السيد محمد بن الطاهر ابن بحر في تاريخه الذي سماه تحفة الدهر ان صاحب الترجمة كان على جانب عظيم من الخيرات يحب الفقراء ويؤوي المساكين ويكرم الوافدين ويطعم الهريسة في أيام منى لاكثر أهل الموسم على طريقة عمه السيد الولى المشهور أبي الغيث بن محمد الشجر المقدم ذكره قال وحكى لى والدى أن صاحب الترجمة ربى يتيما وله والدة وهو بها بار كانت تضربه وتأمره بالامور فيأتمر حتى كبر وبلغ الحنث وكان يحاول شيئا من أمور الدنيا فلا ينال منها وكان يضحك القوم منه لفقره وتغفله فحج وزار النبي صلى الله عليه وسلم فحصلت له عناية ربانية بواسطة جده صلى الله تعالى عليه وسلم فرزق القبول التام حتى استوطن مكة وأقبل عليه أهلها وأمراء الاروام فما دونهم وكان يزور اليمن فيقبل عليه الناس اقبالا تاما وما تفوه به أتمه الله تعالى وجميع ما يدخل عليه ينفقه في سبيل الخير ومازال على هذه الحال حتى توفى الى رحمة الله تعالى وغفرانه وكانت وفاته في سنة عشر بعد الالف بجدة وبها دفن ولا عقب له

ابن كاسوحه

(عمر) بن ابرهيم بن على بن أحمد بن على السعدى الحموى الاصل الدمشقى المولد

المعروف بابن كاسوحة المقدم ذكر أبيه في حرف الهمزة كان والده شديد الاعتناء به حتى أشغله واجتهد على تعليمه ودخل به القاهرة غير مرة وأحضره عند الجلة من المشايخ منهم الشمس الرملي والنور بن غانم المقدسي وابراهيم العلقمي والشهاب الحانوتي والنور الزيادي والشهاب بن قاسم والشهاب أحمد بن أحمد بن عبد الحق والشيخ صدر الدين الحنفي والزين عبد الرحمن بن الخطيب الشربيني وسمع منهم وأجازوه وأخذ بدمشق عن الشمس الداودي ولازمه مدة وحضر مع أبيه دروس الشهاب العيثاوي ولازم البرهان بن كسباي في القراآت حتى صار أمثل جماعته ثم تصدر للاقراء وكان حسن التلاوة متقنا مجودا خاليا من التكلف والتعسف مع انه لم يكن حسن الصوت وكان قليل الحظ من الدنيا ومعيشته أكثر ما كانت من كسب أبيه قال النجم الغزي قرأت بخطه ان مولده في أواخر رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائه وتوفي يوم الاحد عشري جمادي الاولى سنة سبع عشرة وألف بعلة الاستسقاء ودفن عند أبيه بمقبرة باب الصغير

منفر

(السيد عمر) بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد منفر بن عبد الله بن محمد ابن الشيخ عبد الله باعلوي يعرف كسلفه بآل منفر أحد فحول الرجال قال الشلي في ترجمته كان من المشار اليهم بالزهد والصلاح والعبادة وحسن الطريقة صحب الاكابر من الاولياء والعلماء وتخرج بهم في سلوك الطريقة ولقي أستاذ حضرموت الامام أحمد بن علوي باجحدب ولازم الامام العارف بالله تعالى محمد بن عقيل صاحب مديحج وكان متمسكا بآداب الشريعة محترما عند الملوك والاشراف وكان في أقصى المروءة وغاية التواضع منقادا للخير جوادا سخيا يعظم أهل الدين ويكرم الفقراء كثير الصدقة والاحسان اليهم عظيم العزم مع اقباله على طريقة أسلافه من العبادة والتهجد وقيام الليل كان يقوم ربع الليل الاخير ويخرج من مسجد آل باعلوي ويقيم كل من كان نائما فيه ذلك الوقت وربما ضرب من تكاسل عن القيام وكان مستهينا بالدنيا وعروضها مجانبا كثير الدنيا محتقرا الارباب الدولة ومن يتردد اليهم يطلق لسانه على أهل الظلم والفسوق وألقى الله هيبته ومحبته في القلوب وتزايد اعتقاد الناس فيه ولما تولى السيد عبد الله بروم نظر أوقاف آل عبد الله باعلوي طلع صاحب الترجمة الى السلطان وأغلظ عليه القول وكان نظر أوقاف مسجد آل باعلوي اليه وأوقف عليه أموالا كثيرة وكان يأمر بالمعروف وله كرامات

وافضالات

وافضالات وكانت وفاته ليلة الاربعاء لتسع خلون من شوال سنة عشرين وألف ودفن بمقبرة زنبل وقبره معروف

المساوى

(السيد عمر) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف يعرف كأبيه بالمساوى ويعرف جده محمد بسامقلف ذكره الشلي وقال في ترجمته أحد الاعيان مدبر الامور وصاحب الرأي الصائب ولد بتريم ونشأ بها وصحب جماعة من أكابر العارفين واشتهر بالعفة وجودة الرأي ووفور الهيبة وكان يضرب به المثل في جودة الذكاء وانتفع به الناس في الاصلاح بينهم في أمور لا يتقنها غيره مع الصبر على الامور الدينية كالاقامة بتجهيز الميت ونزوله قبره واذا أمر خطب دبره أحسن تدبير وكفى الناس أمره وكان حيياً سريع الجواب حسن الابتدار عجيب الحافظة جيد المحاضرة وكان صدراً رئيساً معظماً عند الخاص والعام تقدمه جميع الطوائف وكان أديباً فاضلاً ذكياً مداوماً على العبادة والجماعة والتهجد وزيارة الصالحين وغير ذلك من الصفات الجميلة غير انه خدشها بتردده على السلطان فلم يكن يعاب بأشد من ركونه اليهم ثم اختلفت الاحوال ما بين انخفاض وارتفاع ووشى به الى السلطان فاعتقله بالحصن فأسلم الى من عاقبه وعمل له قيصاً من ليف النخل واحرق ذلك الليف ثم صودر وأخذ منه جميع ما معه من النقدين وماله بايدى الناس وما معه من الامتعة والاوانى ويقال ان مجموع ما أخذ منه نحو عشرة آلاف وكان محفوظاً فيما امتحن به مستسلماً فيما ابتلى به ثم جد واجتهد في العبادة وتوجه بظاهره وباطنه الى الله تعالى حتى بلغ رتبة الكمال وعد من الفحول ووصل الى المراتب العلية وظهرت منه كرامات وكانت وفاته في سنة أربع وعشرين وألف وعظم أسف الناس عليه وأثنوا عليه كثيراً وكانت جنازته حافلة جداً ولم يخلف بعده مثله في خصاله

سلطان حضرموت

(السلطان عمر) بن بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري سلطان حضرموت بالشحر ذكره الشلي وقال في ترجمته كان حسن الشمايل وافر العقل كثير العدل وكانت سيرته مرضية وله التفات تام الى الرعايا حسن السياسة صادق الفراسة صاحب أخلاق حميدة قل ان ورد عليه أحد من الغرباء الا وصدر يثنى عليه الثناء الجميل وكان شجاعاً مقداماً ولعبد الصمد باكثير فيه عدة مدائح وكانت وفاته سنة احدى وعشرين وألف وأرخ وفاته عبد الصمد المذكور بقوله رضا لك وتولى بعده

ابنه السلطان عبد الله وكان حسن الخلق والخلق مهاب المنظر آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ولي الملك فاحسن القيام به وأظهر السطوة وقهر البادية وغيرهم فهابته النفوس وأمنت البلاد ثم حصلت له جذبة ربانية فلم يرض الا بالدرجة العليا وخرج عن أهله وماله وقصد الحرم الشريف واعرض عن الملك وأقام بمكة الى ان توفى في سنة خمس وأربعين وألف ودفن بالشبيكة

عمر بن حسين

(عمر) بن حسين بن علي بن محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ علي امام الزمان أحد الاساتذة الذين جعلهم الله تعالى خلفاء على عباده وأمناء عليهم من حيث التربية والتهيئة لفيوضات امداده قال الشلي ولد بتريم وتفقه على جماعة منهم القاضي أحمد ابن حسين بلفقيه والقاضي أحمد بن عمر عيديد والفقيه فضل بن عبد الرحمن بافضل وأخذ التفسير والحديث عن العلامة أبي بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والتصوف والحقائق عن تاج العارفين الشيخ زين العابدين والشيخ علوي بن عبد الله العيدروس ثم رحل الى وادي دوعن وأخذ عن جمع منهم العارف بالله تعالى الامام عبد القادر باعشن ورحل الى اليمن ودخل بندر عدن وأخذ عن كثيرين ثم رحل الى الحرمين وأخذ عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن ابراهيم بن علان والسيد الجليل أحمد بن الهادي وأجازه أكثر مشايخه وألبسه الخرقة جمع وأذنوا له في الالباس ولما رجع الى مدينة تريم قصده العلماء ولازموه وتخرج به جماعة ووصل على يده غير واحد من الافاضل منهم السيد الجليل علي بن عمر والسيد عمر بن عبد الله فقيه والشيخ محمد بن أحمد شاطري قال الشلي وصحبته مدة مديدة وأفادني فوائد عديدة وكان له اعتناء تام بكتب الشيخ الشعراني وله رسائل الى أصحابه تشتمل على عبارات رشيقة وكان بينه وبين شيخنا الشيخ عبد الله بن أحمد العيدروس صحبة أكيدة وكانا فرسي رهان وكان كثير الصلاة محافظا على سننها نقيا نقيا كريم الاخلاق يحب أهل العلم والدين ويكره المتشدقين وكان مرجعا في الامور باذلا نصيحته لكل احد وكانت وفاته بتريم في سنة خمس وخمسين وألف ودفن بمقبرة زنبل رحمه الله

البصري

(السيد عمر) بن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي نزيل مكة المشرفة الامام المحقق أستاذ الاستاذين كان فقيها عارفا مربيا كبير القدر عالي الصيت حسن السيرة كامل الوقار ذكره الشلي وأطال في وصفه بما لا مزيد عليه ثم قال أدرك

الامام الشمس محمد الرملي والشهاب أحمد بن قاسم العبادي وأخذ عنهما عدة علوم
وقرأ على الشيخ بدر الدين البرنبالي والشيخ الشهاب الهيتمي والمنلا عبد الله السندي
والشيخ على العصامي والقاضي على بن جار الله والشيخ عبد الرحيم الحسائي والسيد
الجليل ميربادشاه والمنلا نصر الله وغيرهم وفاق في الفنون وأنجب تلامذة أفاضل
وألحق الاواخر بالاوائل وأخذ عنه خلق كثير من أجلهم الشيخ عبد الله بن سعيد
باقشير والشيخ على بن الجمال وزين العابدين وأخوه على ابنا الامام عبد القادر
الطبري والشيخ محمد بن عبد المنعم الطائفي والشيخ العارف بالله تعالى أبو الجود المزين
وممن أخذ عنه وتربى به ولده محمد والسيد الجليل عبد الرحمن كريشه السقاف
والسيد الفقيه مفتي الحنفية السيد صادق بادشاه وله كتابات حسنة على هامش
التحفة وعلى شرح الالفية للسيوطي وله فتاوى مفيدة وصحب أكابر العارفين وأخذ
منهم علوم التصوف والحقائق قال ورأيت بخط شيخنا الشيخ على بن الجمال مانصه
ومن كراماته وهي أشهر من ان تذكر انه ما كان يسبق لسانه الى كلام يقرره في الدرس
الا وهو حق يتعين المصير اليه ومنها ماوقع للفقير دائما انه اذا قرر كلاما لم يفهمه
في مجلسه فلا يبرز من داره الا وقد فتح الله به ومنها أنه كثيرا ماتشكل المسائل على
كاتبه الفقير فبمجرد أن يجلس بين يديه يحصل الفتح ومنها ان مجلسه الشريف
محفوظ من الغيبة ومنها ما أخبر به الثقة تلميذه وشيخنا الشيخ أحمد الحكمي بعد
وفاته بأسبوع انه رآه في المنام فسأله ياسيدي انكم انتقلتم فقال نعم واقرأ يافلان
ماتيسر فقرأ من قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون فلما وصل
الى قوله عز وجل أولئك يؤتون أجرهم مرتين فقال له قف أنا منهم ثم قال له يافلان
ان الله تعالى تجلى على بعض قلوب أوليائه بلا واسطة وعلى بعضها بواسطة وارجو
ان تكون منهم فقال له سيدي الشيخ أحمد الحكمي ياسيدي فكيف العيال
والاولاد فقال اما أنا فقد استرحت وهم لهم الله تعالى فاتنبه وأما عمله فناهيك به انه
قد وصل لرتبة الاجتهاد وانخرط في سلك أهله الامجاد ولكنه مع ذلك كان
متعبدا بمذهب الامام الشافعي في الفتوى والتدريس ونشر العلم الى ان نقله الله
تعالى لدار كرامته وذكره ابن معصوم في السلافة فقال فيه ناصر الشريعة
والطريقه وهاصر أفنان رياضها الوريقه المخبت الاواه الناطقة بفضله
الالسن والافواه السالك مسالك القوم ذو الشيمة الغالية والسوم جمع بين

العلم والعمل وبلغ من الفضل منتهى الأمل فرفل فى حلل الزهد والتقى ورقى من الشرف أرفع مرتقى الى بلاغة وبراعه أرعف بهما مخاطم البراعه وفصاحة ولسن أرهف بهما مخاذم الكلام وسن وأنشد له غيره من شعره قوله فى الترغيب بفتوحات ابن عربى

يارائما قرع أبواب المهمات * وشائما فى امتطاء الحور زهرات
ان كنت ترغب فى نجح الكرامات * فالزم فديتك أبواب الفتوحات

وله رسالة فى معنى قول ابن الفارض فى تائيته

وما الودق الا من تحلب أدمعى * وما البرق الا من تلهب زفرتى

تدل على تمكنه فى التصوف وكانت وفاته مع أذان ظهر يوم الخميس الثامن عشر وقيل الثامن والعشرين من شهر ربيع الثانى سنة سبع وثلاثين وألف ودفن بالمعلاة وحكى العلامة عبدالله بن محمد العباسى المكى انه حضر وفاته قال وكان آخر كلام تكلم به قول السودى وقضى يعقوب حاجته * وانتهى زيد الى الوطر ثم خرجت روحه

العلمى

(عمر) بن عبد الصمد بن محمد العلمى وتقدم تمام النسب المقدسى الشيخ البركة الصالح المرشد كان من خيار خلق الله تعالى حسن الاخلاق صافى السريرة بشوشا سخيا وافر الحرمة مقبول الكلمة مجللا عند خاصة الناس وعامتهم وكان له صلابة فى دينه منقطعا الى الله تعالى منزويا عن الناس الا فى شفاعة مقبولة أو أمر مندوب اليه وكان فاضلا عارفا بكلام الصوفية جاريا على مناهجهم السوية أدرك جده الاستاذ الكبير وتلقن منه وصار شهير المكانة وعظمته الناس وتبركت به وبالجملة فقد كان فى عصره بركة من بركات الله تعالى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وتسعين وألف

المشرقى الغزى

(عمر) بن عبد القادر المشرقى الغزى العلامة المفنن اشتغل بطلب العلم وجد زمانا بغزة وأخذ عن جماعة من أجلهم الشيخ صالح بن الشيخ محمد صاحب التنوير أخذ عنه النحو والمعانى والبيان وغيرها غير الفقه فانه كان شافعى المذهب أخذ فقه الشافعى عن الشيخ حسين النخالى وغيره وفضل وصار من أجلاء علماء غزة ولما توفى الشيخ صالح ابن صاحب التنوير المفتى الحنفى بغزة بعد والده صار مفتيا بعده الشيخ عمر بن علاء الدين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فلما توفى الشيخ عمر المذكور فى سنة ثمان وخمسين وألف لم يوجد بغزة من له شهرة بفقه الحنفية ليكون مفتيا فاتفق رأى

حاكمها حسين باشا وأكابر البلد أن يكون الشيخ عمر المترجم مفتيا وانه ينتقل الى مذهب الحنفي وألزموه بذلك لحاجتهم الى مفت حنفي فجاء من غزة الى الرملة هو والرئيس محمد بن الغصين ومكث بها مدة وقرأ على شيخ الحنفية الشيخ خير الدين الرملي دروسا في الفقه من الكنز وغيره وأجازه بالافتاء والتدريس ومكث مفتيا حنفيا الى ان توفي وحمدت كتابته على الفتاوى ولم يعرف له هفوة لعلمه وتثبته فيما يكتب وكان من أهل الثروة مبجلا معظما وله فصاحة كاملة وحسن انشاء حتى انه كان حاكم غزة اذا كاتب أحدا تكون مكاتبته بخط المشرقي المذكور وبينه وبين الخير الرملي والسيد محمد بن حمزة نقيب الشام مكاتبات عديدة ومن مخاطبات الخير له فصيح الدهر وبليغ العصر الذي بتقرعند منطقه كل منطيق واذا سمع بليغ من محاراته أجاب بلا أطيق لا أطيق عمر الزمان وزهر الاوان

من طلعت على الورى ذكاؤه * فقيل ها أنوار شمس المشرقي
قلت وفي راحته كفي رقه * سبحان من يهدى لهذا المنطق

وهي قصيدة ثلاثة عشر بيتا وكتب اليه في صدر كتاب

الى ذي المعالي والمعارف من به * تتيه على الامصار غزة هاشم
وأعني بذاك المشرقي الذي سما * على من سواه بالسخا والمكارم

وكتب الى الخير يسأله عن مسئلة الامي اذا تعلم ما تصح به صلاته فكتب اليه

سحر ترى ما أرى أم نسمة سحرا * أم كوكب غلبت أنواره القمرا
أم روضة أينعت أغصانها فغدت * تعطي المنى كل من قد سامها نظرا
بها الذي تشتهيه النفس من نعم * يميل ميلا لمن يجتني بها ثمرا
أم اللآلى ترى نورا اذا لمحت * كذا ترى اذ صفت ألوانها الدررا
أم تلك يا عمر شمس المشرقي بدت * فجددت عهد فاروق القضا عمرا
نعم بلا شبهة هذا الاخير هو الذي * وميضك للانظار قد ظهرا
تالله يا عمر العصر الجدير بأن * نثني عليك لقد فقت الذي غبرا
أعطيت خطا وحظا جامعا بهما * علما وحلما يردان الذي افتخرا
فصرت مرجع أهل الفضل لا برحت * علومهم في ازدياد تقتفي الاثرا
هذا وقد جاء في رق البلاغ فما * أبقى محلا لما جاءت به الشعرا
ففي الفصاحة شان لا نظير له * وفي البلاغة ما ان مثله نظرا

وكم به من معان ليس يدركها * الا ذوونا الا الى شدوا لها الازرا
ولم أقلها لشئ أجتنيه وما * من عادتى فى مديحى اجتنى الكبرا
لكن علينا عهود الله قد أخذت * لا نغمط الحق لا سيما اذا ذكرا
وانى والذى يمشى السحاب كما * يشاء حبى لاهل العلم قد كبرا
فانهم هم مصابيح الهدى فتى * خلوا من الناس كانوا فى الظلام سرا
فلا خلا منهم عصر لانهم * مثل النجوم اذا غابوا به اعتكرا
أقول قولى هذا ثم أعقبه * جواب مسئلة الامى مختصرا
اذا تعلم قرآ نا تصح به * صلاته خلف شخص قد درى وقرا
فيه الخلاف حكوا والاكثرون رأوا * فسادها اعتمادا ليس فيه مرا
لانه قارئ حكما بأوله * حقيقة بعده فاستوجب الغيرا
وقد بنى كاملا والحال ماذكرا * فيه على ناقص قد صار مقتدرا
والفرق فى القارئ الاصلى أن له * محض الكمال على الحالين مؤتثرا
لكن أبو الليث مولانا الفقيه حكى * فى عكس هذا اتفاقا بعده سطرا
لانه قارئ فى الحالتين ولا * فرق اذا ما أعاد الناظر النظرا
كذا التصحيح بعض وأيده * لكن قواعدنا تقضى لمن كثرا
لا سيما ومتون الفقه قاطبة * قد أطلقت قولها فى الاثنى عشرا
وتلك موضوعة فيما بدا أبدا * تقضى وتفتى فلا تعدى اذا صدرا

وكتب اليه أيضا

الى عمر العلوم سلام خل * يدوم بقاؤه أمد الدهور
فليت الاجتماع أقام دهرا * ليبقى القلب فى أعلى السرور

وكانت وفاته بغزة نهار الاربعاء عاشر شوال سنة سبع وثمانين وألف وبنو المشرقى بيت علم ومجد شهير بغزة من أهل بيتهم العلامة الشيخ محمد المشرقى أخذ عنه الشيخ محمد صاحب التنوير وترجمه النجم الغزى فى الكواكب السائرة وذكر انه أخذ عن القاضى زكريا وانه توفى سنة ثمانين وتسعمائة

باشيبان

(عمر) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبى بكر باشيبان بن محمد أسد الله بن حسن بن على بن الاستاذ الفقيه الشهير كسلفه باشيبان الامام المشهور الحضرمى الاصل الهندى المولد أخذ عن جماعة ببلاد الهند ثم رحل الى

تريم وأخذها عن الشيخين الجليلين الشيخ عبد الله بن شيخ وولده زين العابدين وتفقه على القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين وأخذ علوم الدين عن الشيخ أبي بكر ابن شهاب وأخويه محمد الهادي وأحمد شهاب الدين ثم رحل الى الحرمين وجاور بهما عدة سنين وأخذ عن جماعة منهم السيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن ابراهيم علان والشيخ عبد الرحمن الخطيب وغيرهم ولبس الخرقة من أكثر مشايخه وأجازه أكثرهم ثم عاد الى تريم وتزوج بها ودرس ثم رحل الى الديار الهندية وقصد شيخ الاسلام السيد محمد بن عبد الله العيدروس ببندر سورت ولازمه وتخرج به في طريق القوم وأخذ عنه عدة علوم وقصد الوزير الملك عنبر وأقام عنده يدرس في الفنون العربية الى أن انتقل الملك عنبر فرحل الى السلطان عادل شاه وحصل له عنده قبول تام وأقام بمدينة بيجافور عنده عدة أعوام وأنعم عليه بخراج جرام بالقرب من مدينة بلقام ثم اختار التوطن بمدينة بلقام وتصدر للنفع واقتنى كتباً وأموالاً كثيرة وكان من قصده من الطلبة يقوم بنفقته وكسوته وأخذ عنه الجم الغفير وظهرت بركته وكان حسن الاخلاق عظيم الشهامة لم يدنس مقداره بذم قط ولم يزل بمدينة بلقام الى أن توفي وكانت وفاته في سنة ست وستين وألف وقبره بها معروف

(عمر) بن عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمود بن علي بن محمد بن محمد بن الحسين العرضي الحلبي الشافعي القادري المحدث الفقيه الكبير مفتي حلب وواعظ تلك الدائرة كان أوحد وقته في فنون الحديث والفقه والادب وشهرته تغني عن الاطراء في وصفه اشتغل بالطلب على والده ثم لزم الشيخ الامام محمود بن محمد ابن حسن البابي الحلبي المعروف بابن البيلوني وكان عمره اذ ذاك أربع عشرة سنة فقرأ عليه الجزرية ومقدمة التصريف العزية وتجويد القرآن وقطعة من تيسير الداني ثم انحاز الى المنلا ابراهيم بن محمد الباني الكردي ثم الحلبي الشافعي فقرأ عليه كثيراً من الفنون ثم وصل الى العالم الكبير محمد رضي الدين بن الحنبلي فقرأ عليه وانتفع به وتخرج عليه وأخذ عن العالم العلامة محمد بن المسلم التونسي الحصيني نسبة الى بني الحصين طائفة من الانصار المالكي نزيل حلب لازمه سنين وانتفع بعلمه وسمع من لفظه صحيح البخاري تماماً مرات عديدة وجانباً كبيراً من صحيح مسلم بقراءة ولده محمد المقتول ومن لفظه حصة كبيرة من الشفاء

للقاضي عياض وقرأ عليه في المطول من بحث أحوال متعلقات الفعل الى آخر الكتاب وكان قرأ من أوله الى هذا المحل على شيخه المنلا ابراهيم الكردي المذكور آنفا وسمع عليه بقراءة غيره في شرح الالفية للمرادي وفي مغني اللبيب وفي شرح ابن الناظم على ألفية أبيه وقرأ عليه شرح العراقي على ألفيته بتمامه وحصة يسيرة من شرح العضد على مختصر ابن الحاجب وشرح عليه في قراءة الاصفهاني شرح طوالع البيضاوي في بحث الالهيات فقرأ عليه درسين ثم ختم ابن المسلم ومات ورواية ابن المسلم البخاري عن البرهان العمادي الحلبي وأسانيده معروفة وعن الغمري عثمان بن منصور الطرابلسي وهو يرويه عن أبي العباس أحمد الشاوي الحنفي والزين الهرهامي عن الحافظ العراقي بأسانيده وبر ويه وسائر كتب السنن عن قاضي الجماعة بتونس سيدي أحمد السليطي سماعا من لفظه لصحيح البخاري واجازة لباقي كتب السنن وأجازه البدر الغزي من دمشق بالمكاتبة ودرّس وأفاد وصرف أوقاته في الافادة ولم يكن في عصره واحد مثله مجدا في الاشتغال وافادة الطلبة لازم الزاوية الحبشية المنسوبة الى بني العشائر مدة أربعين سنة وكان أكثر فضلاء زمانه تلامذته وأنبلهم الشمس محمد وأخوه البرهان ابراهيم ابنا الشهاب أحمد بن المنلا وولده أبو الوفاء العرضي ونجم الدين الحلفاوي وغيرهم من رؤساء العلم وصار مفتي الشافعية بحلب وواعظها بجامعها يعظ الناس يوم الجمعة بعد العصر واستمر على ذلك مدة حياته وألف تآليف كثيرة منها شرح شرح الجامي ابتدا فيه من عند قوله فالمفرد المنصرف الى المنصوبات ولم تساعده الايام على اتمامه وكان شديد الاعتناء بالجامي حريصا على مطالعته واقرائه وفيه يقول

لله درّ امام طالما سطعت * أنوار افضاله من علمه السامي
ألفاظه أسكرت أسماعنا طربا * كأنها الخمر تسقي من صفا الجامي

واقتدى في ذلك بشيخه ابن الحنبلي في قوله

لكافية الاعراب شرح منقح * ذلول المعاني ذو انتساب الى الجامي
معانيه تحلى حين تتلى كأنها * هي الخمر يبدو جرمها من صفا الجامي

ولعبد الله الدنوشري المصري فيه

لله شرح به شرح الصدور لنا * كأنه الدر أو أزهار أكمام

قد أسكر السمع اذ تتلى عجائبه * والسكر لا غرو معروف من الجامى

وله شرح على رسالة القشيرى وشرح العقائد وشرح الشفا فى حديث المصطفى أربعة أسفار ضخمة كل سفر قدره أربعون كراسا فى مسطرة أحد وأربعين سطرا سماه فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار صرف همته مدة اثنى عشرة سنة فى تأليفه وأبرز فيه علوما جمة وشاع فى الآفاق واستكتبه علماء الروم والعرب وكتب حاشية على تفسير المولى أبى السعود فى سورة الاعراف وأما رسائله فلا تحصر وأجوبته وفتاويه كثيرة متواترة ومن رسائله رسالة سماها الدر الثمين فى جواز حبس المتهمين ورسالة مناهج أهل الوفا فيما تضمنه من الفوائد اسم المصطفى ورسالة فى تفضيل الصلاة على البشير النذير ورسالة فى شرح قصيدة ابن الفارض الدالية ورسالة أخرى فى شرح التائية وأخرى فى شرح اليائية ورسالة على قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل وغير ذلك من الرسائل ومن تعليقاته جوابه عن مقالة الاستاذ محمد البكرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعلم جميع علم الله تعالى وقد سئل عنها فى مجلس درس فأجاب بأن مقالة الشيخ هذه صحيحة ولا انكار عليه فيها اذ يجوز أن الله يهبه علمه ويطلعه عليه ولا يلزم من ذلك أن يدرك محمد صلى الله عليه وسلم مقام الربوبية اذ العلم المذكور ثابت لله تعالى بذاته وللمصطفى صلى الله عليه وسلم بتعليم الله تعالى اياه والى مثل ذلك أشار الابوصيرى بقوله فان من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم

وفى الحديث قال لى ربى ليلة الاسراء فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد قلت لا أدرى فوضع يده بين كتفى فوجدت بردها فى ثديى فعلمت علم الاولين والآخرين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى فقلت فى الوضوء على المكاره الى آخر الحديث وأورد فى تاريخه فى ترجمة شيخه ابن مسلم ناقلا عن تاريخ شيخه ابن الحنبلى انه قال اجتمعت به أى بابن مسلم مرة عند مولاى الرشيد بن سلطان تونس اذ دخل حلب فجرى ذكر بنى أمية فأوردت ان من المفسرين من ذهب الى ان الشجرة الملعونة فى القرآن هى بنو أمية فتغير لذلك فقلت سبحان الله قيل ماقيل والعهدة على قائله فطلب صاحب المجلس منى النقل فأظهرته من تاريخ المحب بن الوليد بن الشحنه قال وأقول ان هذه المقالة لم ينقلها عالم معتبر وانما هى من ترهات الشيعة لغلوهم فى بغض بنى أمية والافبنو أمية منهم الجيد والردى فماذا يفعل قائل ذلك فى عثمان المشهود له بالجنة وذى النورين

جامع القرآن ومايصنع فى عمرو بن العاص وولده عبد الله الناسك أحد العبادلة الاربعة وفى معاوية بن أبى سفيان وغيرهم من أكابر الصلحاء كعمر بن عبد العزيز ومعاوية الصغير وكيف تكون بنو أمية شجرة ملعونة وهم عنصر النبى صلى الله عليه وسلم وبنو عمه وابن الشحنه كان رجلا غايته انه من فضلاء الناس وليس قوله بحجة وتفسير القرآن لا يحتج فيه بمثل ابن الشحنه ولا بمقالته انتهى وللعرضى شعر قليل أنشدله بعض الادباء قوله وهو معنى حسن

لم أكتحل فى صباح يوم * أريق فيه دم الحسين

الا لانى لفرط حزنى * سوّدت فيه بياض عينى

وأصله قول بعضهم وقائل لم كحلت عينا * يوم استباحوا دم الحسين

فقلت كفوا أحق شئ * يلبس فيه السواد عينى

ومثله لابى بكر العمرى الدمشقى

فى يوم عاشوراء لم أكتحل * ولم أزين ناظرى بالسواد

لكن على من فيه حنا قضى * ألبست عينى ثياب الحداد

وكانت ولادته بحلب بقاعة العشائرية الملاصقة لزاويتهم دار القرآن شمالى جامع حلب فى صبيحة يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة سنة خمسين وتسعمائة وجاء تاريخ مولده شيخ حلب ومات يوم الثلاثاء خامس عشر أو سادس عشر شعبان سنة أربع وعشرين وألف وقال الصلاح الكورانى مؤرخا وفاته

امام العلوم وزين العلا * سراج الهدى عمر ذو الوفا

تولى فأرخ سراج بها العلوم هدى فرقا فانطفى

ابن علاء الدين

(عمر) بن علاء الدين بن عبد بن حسن بن عمر الغزى الحنفى المعروف بابن علاء الدين أحد فضلاء الدهر قرأ بغزة على الشيخ شرف الدين بن حبيب الغزى وعلى الشيخ صالح بن الشيخ محمد صاحب التنوير الغزى ورحل الى القاهرة فى سنة احدى وعشرين وألف وأخذ عن علمائها ومكث بها لاخذ العلم ست سنوات وولى افتاء غزة من حدود الخمسين الى أن توفى وله رسالة فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ورسالة فى قوله وفى السماء رزقكم وما توعدون ورسالة فى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وغير ذلك وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وألف

(السيد عمر) بن علي بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن محمد بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد بن الشيخ الاستاذ الاعظم محمد بن علي باعلوى الحضرمي ذكره الشلي وقال في ترجمته أحد الزهاد المشهورين كان على جانب عظيم من القناعة والصبر والتسليم والرضا ولد بظفار سنة اثنتين بعد الالف ونشأ في حجر والده وكان يجله ويخصه بأشياء من بين أولاده وصحب ابن عمه السيد عقيل بن عمران باعمر علوى وحضر دروسه وانتفع به ولازمه وألبسه خرقة التصوف وهو من أخص خواص أصحابه وكان السيد عمر يقول في شيخه هذا اعتقادي فيه انه قطب الوقت وانه وارث السر المحمدي وذلك لامور شاهدها فيه ولما توجه الى الحج اجتمع بجماعة من أكابر السادة من أجلهم السيد عبد الله بن علي صاحب الوهط والسيد أحمد بن عمر العيدروس والسيد عمر بن عبد الرحيم البصري والشيخ أحمد بن ابراهيم علان وغيرهم وكان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك أنه رآه بالمدينة متوشحا بثوب الوقار والانوار تغشاه فقال له يارسول الله بلغنا عن الثقات ان الشيخ أبا الغيث بن جميل اليمني أب من لا أب له يوم القيمة هل ذلك صحيح أم لا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم صحيح ثم قال له يارسول الله ونحن فقال وأنتم منا والنا أوكما قال ثم انه قص الرؤيا على بعض علماء المدينة فقال له رؤياك صدق وحق ولكن ستفقد شيئا معك وسيعوضك الله ماهو خير منه وأفضل سرا وعلانية وكان الامر كما ذكر لي فعوضني الله سبحانه ما كنت أرجوه وأطلبه فحمدت الله تعالى قال ولما قفلت من الحج والزيارة من طريق اليمن اجتمعت بالسيد عبد الرحمن بن شيخ صاحب تعز وحصل لي منه استمداد وألبسني الخرقة ثم أذن لي بالسفر الى الوطن وقال لي عند الوداع ستجتمع بالخضر في طريقك قال فلما أصبحنا في المرحلة الاخيرة الى الحج صلينا الصبح وكنا جماعة في القافلة ثم ركبت على الجمل فحال ان استويت على ظهره اذا برجل لم أعرفه غير ان له هيئة ناولني رغيفين حارين ولم يره غيري ولم يكن بذلك الموضع قرية ولا غيرها ثم غاب عني ولم أره ثم وجدت في صدري انشراحا وفرحا ومزيد ايمان لاجتماعي بالخضر واتمام ماوعد به السيد وكان صاحب الترجمة له ذوق في كتب القوم وله كرامات كثيرة منها انه قال مرة لجماعة ان أمير البلد يقتل ويسحب برجله فما مضت الامدة يسيرة واذا بالامير الذي عناه قتل وفعل به كما ذكر ثم سافر الى الهند سنة اثنتين وستين وألف واجتمع بالسيد أبي بكر بن حسين

بلفقيه وألبسه الخرقة وكان ذلك ببلده بجافور فأقام بها بقية تلك السنة ثم مرض بها وكان له خادم يقال له محمد بن قشقاش قال محمد المذكور كنت أرى من سيدى كرامات كثيرة وهو يأمرنى بكتمها منها انه قال فى ليلة وفاته اذا رأيت شيئا فلا تفزع قال محمد فلما كان آخر تلك الليلة رأيت نورا سطع حتى أضاء ذلك الموضع الذى هو فيه فدخلنى من الهيبة والاقشعرار ماشاء الله تعالى ثم دنوت منه فاذا هو ميت وكانت وفاته فى شعبان سنة ثلاث وستين وألف فجهز وحضر جنازته جمع كثير من السادة وغيرهم ودفن بمقبرة السادة بنى علوى هنالك

الدفرى

(عمر) بن عمر الزهرى الدفرى الحنفى القاهرى الامام العالم العلامة كان اماما جليلا عارفا نبيلا له المهارة الكلية فى فقه أبى حنيفة وزيادة الطلاع على النقول ومشاركة جيدة فى علوم العربية أخذ الفقه عن الشمس المحبى وعبد الله النحريرى وعبد الله المسيرى الشهير بابن الذيب وعبد القادر الطورى وبقية العلوم عن البرهان اللقانى وأجازه جل شيوخه وتصدر للاقراء بجامع الازهر وانتفع به خلق لا يحصون وكان مشهورا بالبركة لمن يقرأ عليه صالحا عفيفا حسن المذاكرة حلو الصحبة ومن غريب ما اتفق له انه كف بصره نحو عشرين سنة ثم من الله عليه بعود بصره اليه من غير علاج الى أن توفاه الله تعالى ومن مؤلفاته الدرة المنيفة فى فقه أبى حنيفة وشرحها شرحا نفيسا فى مجلد أقرأه مرات عديدة بجامع الازهر وعم النفع به وكانت وفاته بمصر فى سنة تسع وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين وقد جاوز الثمانين

ابن أبى اللطف المقدسى

(عمر) بن محمد بن أبى اللطف الملقب سراج الدين بن الامام شمس الدين اللطفى المقدسى الشافعى ثم الحنفى رئيس علماء القدس فى عصره ومفتيها ومدرسها قرأ على والده وغيره ورحل الى مصر وأخذ بها عن الحافظ شهاب الدين أحمد بن النجار الفتوحى وقرأت بخط الشيخ عبد الغفار المقدسى قال أخبرنى انه لما قدم من القاهرة قبل يد والده فقال له بأى هدية قدمت الينا عمن أخذت الحديث فقلت له عن ابن النجار فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال آن للاب أن يأخذ عن الابن وهى رواية الآباء عن الابناء فاستعفاه فألح وقرأ حصة من صحيح البخارى فأجازه متأدبا وهو يطلب منه العفو وسافر الى دمشق هو وأخوه أبو بكر فقرآ هما والشيخ الامام شمس الدين العجلونى الرميونى على البدر الغزى شرح جمع الجوامع للمحلى وأخذوا

عنه ثم رحل الاخوان الى القدس وأقام عمر بها يدرّس ويفتي وعرض له في آخر عمره صمم بسبب كبر السنّ وكانت ولادته في سنة أربعين وتسعمائة وتوفي ببيت المقدس في سنة ثلاث بعد الالف

الفارسكوري

(عمر) بن محمد بن أبي بكر المصري الشهير بالفارسكوري العلامة الاديب المفتن ذكره الخفاجي وقال في حقه فاضل قلد جيد عصره من فضائله بحلها ونظم عقد محاسنه في صدر ثديها جنى ثمرات العلوم الرياضية مع ان أنوارها لم تبرز من الاكمام واجتلى أبكارها وعونها وهي حور مقصورات في الخيام فلك من ذلك الفنّ خمائله ورياضه وكثيرا ما استنشقت عرف خبره واجتلوت من الشقة الفارسكورية رحيق حبره فتسكر من كماله ماثني الاعجاب عطفه وحقق ان عمر علم في المعرفه ثم أنشد له قوله وكتب بها الى ابنه تقيّ الدين محمد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم وهو بالروم

شكل اشتياقي ماله من حدّ * ونقطة الصبر محاها وجدي
وامتد خط الدمع من محاجري * بلا تناه فوق سطح الخد
وهيئة الجسم اضمحلت مذ نأى * وانحصرت حباتها بالعد
وضاق صدري حرجا لما استدارت حركاتي حول قطب الصد
وأصبحت كرات حظي مركزا * مسكنا في وسط جرم الجهد
ومن قسيّ الهجر كم من أسهم * نحوي ماشقت جيوب وجدي
والزمن القطاع قد ألف ما * بين محاجري وبين السهد

وذكره عبد البر الفيومي في المنتزه وقال في وصفه عالم نشرت ألوية فضله على الآفاق وفاضل ظهرت براعة علمه فتحلى بها فضلاء الحذاق له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء في تعاطي أنواع الفنون الرياضية وبالجملة فهو عالم متضلع وأستاذ قام بالافادة وهو متربع وقد انتفع به كثير من العلماء وتصدّر من طلبته بمصر جم غفير من العظماء ثم ذكر له قصيدة قالها في مدح شيخ الاسلام يحيي ابن زكريا ومطلعها

بشر الصابر لا يخشى الجنف * فسعود الردف حلت في الشرف

وهي طويلة فلا حاجة بنا الى ايرادها ووجدت في بعض المسوّدات لبعض الفضلاء ذكره ووصفه بالتفوّق وجلالة القدر وقال وكان شافعيّ المذهب وله من التآليف مالم

يسمى بمثله الفلك الدوار منها كتاب ناشئة الليل ونظم الارتشاف ورسائل شتى فى علم الهيئة ونظم القطر فى علم النحو وسماه بالنبات وجعل أبياته على عدد لفظه وله كتاب جوامع الاعراب وهوامع الآداب فى العربية أيضا نظم فيه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطى واستوعب فيه استيعابا زائدا وقال فى آخره

فرغته فى مبتدا ذى الحجه * لتسعة الاشهر من ذى الحجه

نظمت فيها الخمسة الآلاف مع * خمس مئين بالتوانى والتبع

وخمسة المئين باقى العدّه * فى نحو شهر قبل هذى المدّه

فكملت فى عشرة شهور * مبدلة المعسور باليسور

فى عام نظميه فقلت مجمله * الحمد لله على التيسير له

وقوله فى عام نظميه يعنى انه فرغ منه فى سنة خمس وألف وقوله الحمد لله على التيسير له تاريخ ثان فليتنبه له ومن فائق شعره قوله من قصيدة كتبها لولده وهو بالروم

الدار بعدك لاتروق لناظرى * والربع بعدك لا يشوق لخاطرى

قد كان لى من ساكنيه أحبة * كجآذر بين العقيق وحاجر

فتفرّقوا كنظيم عقد جواهر * عبثت به يد انفصام الناثر

منها

فهجرت مذهجر الحبيب معاهدا * ووجدتنى عنهن أنفر نافر

فطفقن يذرفن الدموع سواجما * لمهاجر فارقنه ومهاجر

ومنها

وازورّ عنهن الحبيب ولم يعج * فى يقظة أو طيف نوم زائر

بل غادر الاجفان يرقبن السهى * وجفا لذيذ الغمض مقلة ساهر

ما هكذا البرالتقى أراغب * فى أن يبدل بالشقى الفاجر

أو أن يقال شرى الضلالة بالهدى * دوما لربح وهى صفقة خاسر

أو أن يقال قضى الشبيبة عنة * وصبت كهولته لنفثة ساحر

ومنها أيضا

أمن البصيرة والعمى يغشى الهدى * حتى يرى الاعمى بصورة باصر

لكن أحذرك الزمان وأهله * من كائد وماكر وغادر

أو مظهر بالختل سنّ تبسم * واذا اختبرت فناب ذئب كاسر

والدهر مغن عن نصيحة واعظ * يروى الغرائب خابرا عن خابر

والله ملهمك الصواب لترعوى * وتثوب أوبة صابرا وشاكر

ان

ان كان ذاك خبذا ولربما * كان النهى للنفس أنهى زاجر
أو كانت الاخرى فرقة يوسف * وبكاء يعقوب الكئيب الصابر
والصبر داعى الضر ما من صابر * لكريهة الا يغاث بناصر
والقهر للناسوت ضربة لازب * والحكم لله العلى القاهر

ومن مستحسن شعره قوله

اذا كانت الافلاك وهى محيطة * علينا قسيا والسهام المصائب
ورامها البارى فأين فرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم السبت سابع عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف بدمياط وحمل الى بلده فارسكور فدفن بها

المطيرى

(عمر) بن محمد بن أبى بكر مطير كان من مشاهير العلماء المطيريين واجلاء المشايخ اليمنيين المنهمكين على خدمة كتب السنة والملازمين لطاعة الله سبحانه وتعالى وكان ذا خلق عظيم وخلق وسيم وجود عميم وطبع سليم حسن المحاضرة حلو الالفاظ مرضى الشيم صاحب همة أخذ عن والده وغيره من علماء عصره وأجيز بالافتاء والتدريس ونشر معالم العلم وألف وصنف واستمر على ماهو عليه من الصفات حتى توفى ببيت الفقيه الزيدية وكانت وفاته فجر يوم الاربعاء عشرى رجب سنة تسع وثلاثين وألف

القارى الدمشقى

(عمر) بن محمد بن أحمد وقيل عبد القادر بن أحمد بن عيسى الملقب زين الدين القارى الشافعى الدمشقى رئيس أجلاء الشيوخ بالشام وكبير العلماء وصدر الصدور كان اماما مفتنا بارعا وحيدا محدثا فقيها أصوليا حسن الرواء متواضعا حلو قاجم الفائدة والادب طويل الباع حسن الخط والتقرير قرأ العربية والمعانى والبيان على العماد الحنفى والاصول على أبى الفداء اسماعيل النابلسى وتفقه على جماعة منهم النور النسفى وأخذ الحساب عن الشيخ محمد التنورى الميدانى والهيئة عن الشيخ عبد الملك البغدادى وتلقى الاجازة فى الحديث من البدر الغزى والشهاب أحمد بن أحمد الطيبى وكان يعده أجل شيوخه وينقل عنه كرامة وقعت له معه قال بينا نحن جلوس عنده فى خلوته الصغيرة يسار الداخل من باب جيرون اذ أقبل رجل مسلما على الشيخ ومعه هدية له من هدايا الروم وفيها امشاط فأعطى كل واحد من الطلبة مشطا الا أنا فلم يعطنى فقال له بعض تلامذته مالك يا مولاى قد

خصصت قوما ومنعت آخرين فصعد النظر الى ناحية الشيخ عمر وكان أجمل أهل زمانه فرأى لحيته قد استوفت الغاية وكان له ثلاث سنوات قد نبت الشعر بخديه فأعطاه وسأله عن لحيته فقال لها ثلاث سنوات قد طلعت وكان هذه المدة لا يرفع رأسه نحوه وبرع فى فنون كثيرة وانتفع به كثير من الفضلاء منهم أحمد بن شاهين واسمعيل النابلسى الصغير وعبد الوهاب الفرفورى والسيد محمد بن حمزة النقيب وغيرهم ودرّس بالمدرسة الشامية الجوانية وكان له بقعة تدريس بالجامع الاموى وكتب الخط المنسوب على الشيخ محمد الحرستانى نزيل دمشق ونال جاها وثروة بسبب أوقاف انتقلت اليه وانحصرت فيه وكانت داعية لكلال طبعه فى الجملة من الجدّ والاشتغال الذى كان فيه ويحكى انه لما تشاغل بها كان الحسن البورينى يقول الآن نلت أمانىّ من الزمان يشير الى أنه طالب التفوق عليه فى الشهرة وكان بينهما ما بين الاقران من التنافر وفى نفس الامر لو كان بقى على جدّه لادرك مرتبة غاية فى الشهرة على انه ما قصر عنها وكان البورينى المذكور يقول عنه انه وجود بين عدمين يشير الى أن أباه لم يكن من أهل العلم وخرج ابنه علىّ على غير سمته فانه كان من العسكر وبالجملة ففضائل الشيخ عمر أكثر من أن تعدّ وآثاره لا تحصى ولا تحدّ وكان له مع هذا الكلية شئ من النظم فمن ذلك ما قرأته بخطه

لولا ثلاث هن أقصى المراد * ما اخترت ان أبقى بدار النفاد
تهذيب نفسى بالعلوم التى * به لقد نلت جميع المراد
وطاعة أرجو باخلاصها * نورا به تشرق أرض الفؤاد
كذا لعرفان الاله الذى * لاجله كان وجود العباد
فأسأل الرحمن بالمصطفى * وآله التوفيق فهو الجواد

ومثله لبعضهم ورأيته بخطه فيما أظن

لولا ثلاث خصال هن من أملى * ما كنت أوثران يمتدّ بى أجلى
كسب العلوم التى من نور بهجتها * يبين لى مسلكى فى القول والعمل
وجبر خاطر من قد ذلّ جانبه * ولم يجد مسعفا فى الحادث الجلل
كذا الذلة تسليمى ومرتجعى * فهذه جلّ ما أرجوه من أملى
فيا اله الورى سهل مطالبها * فأنت غوث لمن يرجو النجاة ولى

ومرض مرة فلم يعده ابن شاهين فلما نصل من مرضه أرسل اليه رقعة يعتبه فيها

فكتب اليه هذه الابيات وكان اتفق مجيء العيد

ياسيدا يفديه عبد قدتوجع سيده
اخترت أمر عيادتى * والعذر عنه أشيده
مذوافق الافراق عيد منك وافى جيده
قلنا مقالة مخلص * فى الودوهو يؤيده
نسعى اليه مهنئين نعوده ونعيده

وكانت ولادته فى ثالث عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وتوفى ليلة الخميس ختام جمادى الاولى سنة ست وأربعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

ابن الصغير

(عمر) بن محمد المعروف بابن الصغير بصيغة التصغير الدمشقى شيخ الادب بالشام بعد شيخه أبى بكر بن منصور العمرى المقدم ذكره الشاعر كان شاعرا مطبوعا حسن التخيل وله مشاركة فى الادب جيدة قرأ فى مبادى أمره العربية وبرع حتى صار قيم الادب ولما مات العمرى صار مكانه شيخ الادب وكان يقول بعد أبى بكر عمر ولم يتزوج فى عمره وكان له خبرة بالطب وأشعاره كثيرة سائرة ومما يستجاد له قوله معميا باسم خالد

مذرق ماء الجمال بوجنة * كالورد فى الاغصان كلله الندى
وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولا عذار بها أبدا

وقد أخذ المعنى من قول البعض *

أعدنظرا فما فى الخد نبت * حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الحسن حتى * أراك خيال أهداب الجفون

وأنشد له البديعى فى ذكرى حبيب قوله

أفدى الذى دخل الحمام متزرا * بأسود وبليل الشعر ملتحفا
دقوا بطاساتهم لما رأوه بدا * توهما ان بدر التم قد كسفا

نكتة لطيفة

وهو معنى حسن تصرف فيه وأصله ما اشتهر فى بلاد العجم ان القمر اذا خسف يضربون على الطاسات وباقى النحاس حتى يرتفع الصوت زاعمين بذلك انه يكون سببا لجلاء الخسوف وظهور الضوء هكذا قاله بعض الادباء والذى يعوّل عليه فى أصله ان هلاكو ملك التتار لما قبض على النصير الطوسى وأمر بقتله لاخباره ببعض المغيبات فقال له النصير فى الليلة الفلانية فى الوقت الفلانى يخسف القمر

فقال هلاكو احبسوه ان صدق أطلقناه وأحسنا اليه وان كذب قتلناه فحبس الى الليلة المذكورة فخسف القمر خسوفا بالغا واتفق ان هلاكو غلب عليه السكر تلك الليلة فنام ولم يجسر أحد على انباهه فقيل للنصير ذلك فقال ان لم يرا القمر بعينه والا فأصبح مقتولا لامحالة وفكر ساعة ثم قال للغل دقوا على الطاسات والا يذهب قمركم الى يوم القيامة فشرع كل واحد يدق على طاسة فعظمت الغوغاء فانتبه هلاكو بهذه الحيلة ورأى القمر قد خسف فصدقه وبقى ذلك الى يومنا هذا وعلى هذا فن ظريف ما يحكى ان شخصا من ظرفاء العجم كان جالسا مع بعض كبرائهم على بركة ماء صاف تحكى خيال ما قابلها فقام ساق جميل الوجه يسقى فتناول منه الطاس ليشرب فأمسكها حينا ناظرا الخيال الساقى فى الماء مشتغلا بذلك عن اعادتها اليه ففطن كبير المجلس لذلك فحرّك الماء بقضيب كان فى يده فعند تحريكه ذهب خيال تلك الصورة فأخذ ذلك الشخص الظريف يضرب على الطاس فسأله من كان معه عن ذلك فأجاب بقوله هذه عادة بلادنا اذا خسف القمر فاستظرف الكبير والحاضرون منه ذلك وقد كان شغلهم ما شغله كذلك (قلت) ومن هذا الباب بل أدق منه تخيلا وأرق مسلكا ما قرأته فى ديوان أبى بكر العمرى قال ومما اتفق لى انى كنت مرة جالسا بالمكان المعدّ لبيع القهوة المسمى بالقهوة الجديدة تحت قلعة دمشق والى جانبى الشمسى محمد بن عين الملك واذا بغلام بديع الجمال بارع فى الحسن والكمال جلس بالقرب منا فأخذنا نتأمله ونتواصف محاسنه ولطف شمايله واذا برجل طويل من الناس غليظ يكاد يكون جدارا فجلس بازائنا وحال بيننا وبين رؤية الغلام فحصل لنا غم شديد فقال ابن عين الملك الغلام هو القمر وهذا الغليظ هو الخسوف لانه حجب عنا رؤيته فبينا نحن فى تلك المصاحبة واذا بالرجل نزع عمامته فاذا هو أقرع وكان رأسه قطعة من النحاس فقلت للشمسى محمد الآن صح تشبيهك فقال اذا يجوز ان تنظم هذا المعنى فأخذت القلم وكتبت ارتجالا

حجب البدر أقرع عن عيونى * فغدا الطرف خاسئا مطروفا
قال لى اللائمون كيف فناديت دعونى وأقصروا التعنيفا
عادة البدر ينجلى ليلة الخسف بدق النحاس دقا عنيفا
وتراءيت طاسة فجعلت الصفع دقا فكان عذرا لطيفا

ومن شعره الى الصغير قوله معميا فى علوان

فديت حبيبا زارني بعد صدّه * ومن ريقه واللحظ مع كاس قرقف
سقاني ثلاثا يا خليلي وانها * شفاء لذي سقم وراحة مدنف

وله باسم سليمان رأى عاذلي منيتي زارني * ازار فحيد عن نهجها
وقد لام في مثل عشقي لها * وما شاهد الخال في وجهها

وله باسم سالم ياغزالا أطال بالمطل سهدي * أنجز الوعد عله منك يجدي
قال مهلا وليل جعدي وقدّي * بعد خط العذار انجاز وعدي

وله غير ذلك وكانت وفاته في حدود سنة خمس وستين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن نصوح

(عمر) بن نصوح الرومي أحد كبراء الدولة العثمانية وهو ابن الوزير الاعظم نصوح باشا المارّ طرف من خبره في ترجمة السلطان أحمد والآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف النون وكان عمر هذا من أفراد الدهر في المعارف وجودة الخط النسخ لم يكن في عصره مثله وجمع من خطوط المتقدمين أشياء وافرة وكان ضنينا بالكتابة لا يسمح لاحد منها بشئ الا بعد جهد والناس يتغالون في خطه ويتفاخرون بوجود شئ منه عندهم وكان قدم دمشق لجمع مال العوارض في سنة أربع وستين وألف وكان الوزير محمد باشا المعروف بابن الدفتردار نائب الشام فكان يجله ويعظمه وحدّثني بعض الاخوان انه طلب منه كتابة سورة الانعام فتباطأ في كتابتها فاستدعاه يوما وأعطاه فروة من السمور وخمسمائة قرش وعين رجلا من أخصائه يلازمه الى أن يتمها فأتمها في شهر وجلدها وأرسلها اليه فوقعت عنده الموقع العظيم وبعد رحيله من دمشق تقلبت به المناصب حتى استقرّ نشانيا وسافر في خدمة الوزير أحمد باشا الفاضل الى كريت فمات بها وكانت وفاته في سنة ثمانين وألف والنشاني نسبة الى النشان وهو الطرّة التي ترسم في أعلى الاوامر والبراآت السلطانية ويقال لها الطغرى أيضا والله تعالى أعلم

ابن الدويك

(عمر) بن يحيي القاضي زين الدين الشافعي المعروف بابن الدويك الدمشقي من أفاضل الزمن وأدبائه وكان عارفا بفنون عديدة وله في الرياضيات خصوصا الفلك والميقات مهارة تامة وكان وقورا مهابا عظيم الهيئة ولي القضاء بمحكمة قناة العوني ثم نقل الى محكمة الباب في سنة ثمان وخمسين وألف وكان ينظم الشعر وله شعر رائق منه قوله من قصيدة راجع بها بعض الادباء ومطلعها

جازت عليّ تهز في أردان * هيفاء رمح قوامها أرداني

تركية الالحاظ لما ان رنت * نحوى بطرف ناعس أصمانى
غرثى الوشاح ترنحت أعطافها * من ذا الذى عن حبها ينهانى
فى خدها الوردى نار أضرمت * فعجبت للروضات فى النيران
لما انثنت تختال فى حلل البها * سجدت لقامتها غصون البان
جارت على ضعفى بعادل قدها * عجبا فهل ضدان يجتمعان
لولا جعيد الشعر مع فرق لها * ما كان لى ليل وصبح ثان
قسما بطلعتها ولفتة جيدها * و بثغرها و بقدها الريان
و بنون حاجبها و روضة خدها * و بلطفها و بحسنها الفتان
لم أنس لما ان أتت بملابس * قد طرزت بمحاسن الاحسان
وافت وثوب الليل أسدل ستره * حتى غدا كالثوب للعريان
فضممتها ورشفت بردا الثغر كى * أطفى بذلك حرقة الاشجان
باتت تعاطينى كؤس حديثها * وتشنف الاسماع بالالحان
بتنا على رغم الحسود بغبطة * وبفرحة ومسرة وأمان
حتى دنا الفجر المنير فراعنى * شيب برأس الليل نحوى دان
قامت وقد ألوت لنحوى جيدها * خوف النوى والقلب فى خفقان
ودعتها والدمع يجرى عندما * فى الخد حتى قرحت أجفانى
سقيا لها من ليلة قضيتها * فى طيب عيش والسرور مدان

وكتب اليه شيخنا عبد الغنى بن اسمعيل النابلسى مداعبا و بينهما قرابة من جهة والدة شيخنا فانها منهم

قلت وقد أطرب نظمى الورى * لحاسدى المغموم خفض عليك
لابدع أن يطرب صوت الذى * اتصلت نسبته بالدويك

وكانت وفاته فى أوائل شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

نفعى شاعر الروم

(عمر) المعروف بنفعى بن رومى عالم الروم وشاعرها المتفوق وكان أحد أعيان كتاب الدولة وله شهرة طنانة وهو من بلدة يقال لها حسن قلعه سى بينها و بين أرزن الروم خمس ساعات الى جهة القرص ولد بها ثم قدم الى قسطنطينية وتعانى الكتابة والادب ومهر فيهما وشعره غاية فى الملاحة سيما مدائحه وأما أهاجيه فلم يصل أحد الى فحشها فيما أعلم وقد دونها ووسمها بسهام القضاء وحكى انه لما تم

جمعها وصل خبرها الى السلطان أحمد فطلبها وقرئت بحضرمنه فما تمت قراءتها الا وأرعدت السماء وأبرقت ونزلت صاعقة بالقرب من مكان القراءة ولهذا شاع بين الناس أن قراءتها تورث بلاء تماو أدرك عهد السلطان مراد وكان السلطان يحبه ويقربه وتعجبه مسامرته ولما ولى الوزارة العظمى بيرام باشا وكان طاعنا فى السن وفيه غفلة أمره السلطان بهجائه فامتنع من ذلك فألح عليه السلطان ففعل قصيدة طويلة أفرط فيها كل الافراط فبلغت الوزير فتألم وأكن له القتل ثم دخل الوزير الى السلطان شاكيا منه وقال له ان لم تقتل نفعى فقد اخترت أن تقتلنى وأبرم على السلطان بذلك ففوض اليه أمره فقتله هكذا تلقيته من الافواه ثم حكى بعض من له اطلاع على أمره أن الوزير لما بلغه هجوه اياه طلب نائلى الشاعر المشهور وكان ممن تخرج على نفعى وله به زيادة اتصال وأمره بأن يهجو نفعى ولا زال يبرم عليه حتى هجاه بقصيدة وكتبها للوزير بخطه وأعطاه اياها فطلب نفعى وأعطاه الورقة ففطن للغرض وأخذته الحدة فطرح الورقة قبالة الوزير بغيظ فخنق الوزير وقتله فى الحال وكان قتله فى سنة اثنتين وأربعين وألف (قلت) وقصة قتله شبيهة بقصة قتل ابن الرومى وقد حكاها كثير من المؤرخين وذلك أن الفضل بن مروان وزير المعتصم العباسى دعا أناسا لوليمة صنعها ولم يدع ابن الرومى فافتكره فى آخر الوليمة فجهز خلفه فلما حضر أحضر طبق فيه بيض مصبوغ سبعة ألوان فمديده ابن الرومى وأكل بيضة حمراء وتوجه فصنع هذين البيتين وهما قوله

وزيرنا أكرم من حاتم * أكلت فى دعوته بيضه
قد أدخلتها أمه فى استها * وصمغتها بدم الحيضه

فلما سمع المعتصم البيتين ضحك ثم نادى ابن الرومى وقال له اهجنى فقال الله الله من ذلك يا أمير المؤمنين كيف أهجو من مدحه الله ورسوله فقال له المعتصم هذا على سبيل المداعبة لاجل خاطر الوزير لا يغتاظ فامتنع من ذلك فألح عليه المعتصم فقال

ملوك بنى العباس فى الارض سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى الكهف سبعة * كرام اذا عدوا وثامنهم كلب

فضحك المعتصم وأسرها فى نفسه وقال متى خرج من عندى أشهر عنى الهجو فلما حضر السماط أخذ المعتصم سنبوسكة وشغلها بالسم وناولها لابن الرومى فقام وأخذها ولم يشعر بما فيها فلما أكلها والسم فيها قام مستعجلا وهو ماسك قلبه

فقال له المعتصم الى أين فقال الى مكان بعثني اليه فقال والى أين بعثك قال الى القبر فقال له المعتصم سلم على أبي هرون فقال مالي على جهنم طريق قال وهل أبي في جهنم قال نعم من تكون أنت ولده فما يكون مأواه الا جهنم وأتى منزله ومات

وزير الهند

(الملك عنبر) شنبو سنجس خان وزير الهند ومدبره ومرجع أهله هو في الاصل حبشي من الامحره وتسمى قبيلته مايه ويقال انه من عبيد القاضي حسين المشهور بمكة ثم اشتراه بعض التجار وجلبه الى الهند فاشتراه الوزير سنجس خان ولما مات سنجس خان تنقلت به الاحوال الى أن صار من عساكر عادل شاه صاحب بيجافور من اقليم الدكن وكان المال الذي يعطاه لا يكفيه لكثرة سماحته وانفاقه فاستزاده من الوزير الاعظم فلم يزده فخرج الملك عنبر من حينه خائفا يترقب وكان السيد الجليل علي حداد باعلوي قد وعده بأنه سيصير ملكا عظيما فكان له ظهور عجيب يحتاج الى تاريخ مستقل ولعذو بته ذكرته لكني لخصته من ملخص ماذكره الشلي في ترجمته قال وحاصله انه خرج من عند عادل شاه سنة ست بعد الالف وهو يومئذ مفلس وخرج معه السيد علي ثم وصل به الحال الى أنه لم يقدر على نفقة يومه ثم أعلم السيد عليا بما هو فيه من ضيق الحال فدعا الله تعالى فوجدوا ركازا جاهليا فاتسع أمره وأكثر من العساكر والاتباع ولا زال أمره يعظم الى ان ملك بلادا كثيرة وكان كلما ملك بلدا أوقرية أحسن الى الرعايا وأظهر العدل والاحسان ونصب قاضيا للاحكام وحاكما للسياسة ثم استدعاه السلطان حسين نظام شاه من سلاطين الدكن فانحاز اليه وهو من أعظم سلاطين الهند لكن مذهبه في الاعتقاد مذهب الرفض وكان مقر سلطنته دولة آباد وكان وزيره الاعظم كافرا شجاعا فاتكا صاحب جيوش وأموال مستوليا على المملكة وكان الملك عنبر يعجز عن مقاومته فصار يداريه ويترصد له فرصة حتى قتله على حين غفلة وولى مكانه الوزارة العظمى ورأى السلطان محبته وجده فأمده واتفقت له وقائع كثيرة وفتح قلاعا ونفذت كلمته واتسعت مملكته وأخرب الكنائس وعمر شعائر الاسلام ثم مات السلطان حسين نظام شاه وكان ولده برهان صغيرا فعقد الملك عنبر له البيعة ولم يكن له من السلطنة الا الاسم وجميع الامور بيد الملك عنبر كما كان الخلفاء العباسيون ببغداد ثم استبد الملك عنبر بالامور واستمر في القتال والجلاد وأزال المظالم من تلك الجهة وعمرها وأخمد الفتنة والبدعة وعمر المساجد والمآثر وكان

مؤيدا في حروبه ومغازيه مسددا في رأيه مسعودا في أحواله وكان كثير الاحسان الى السادة وأهل العلم وقصدته الناس من جميع البلدان فغمرهم باحسانه خصوصا أهل تريم من السادات وكان يحسن لمشايخ الطريق والصوفية وكان عصره أحسن الاعصار وزمانه أنضر الازمنة وكان يحمل كل سنة الى حضرموت من الاموال والكسوات للسادة والمشايخ والفقراء مايقوم بهم سنة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم والقصاد ووقف ربعة قرآن بمدينة تريم ووقف بمكة والمدينة مصحفين واشترى في الحرمين دورا ووقفها على من يقرأ فيهما ويهدي ثواب القراءة اليه ومن آثاره الحسنة أنه عمق نهر الكركي وهو نهر عظيم يمر تحت البلاد ولا تنتفع به وسبب ذلك ان بعض وزراء عادل شاه وهو المنلا محمد الخراساني استبعد وقوع ذلك لسعته وكثرة مائه وظن انه يحتاج الى عمل كثير لا يقدر عليه أحد من المخلوقات وغرم مالا كثيرا للملك عنبر ان قدر على ذلك فشرع فيه وساعده القدر فكمل العمل في خمسة أشهر وجعل له قنوات تجري الى البساتين والزراعات وكثر به النفع وجمع من في ذلك المكان من السادة والاعيان وأنعم عليهم وأجزل الصدقات وكانت عمارته في سنة أربع وعشرين وألف واخترع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان ومن ألطف ماقيل فيه خيرجاري وأكثر من شراء الحبوش وكانت التجار تجلبهم اليه ويتغالون في أثمانهم الى أن كثر واجدا يقال ان جملة ما اشتراه من الذكور نحو ألفي حبشي وكان الجلب أول مايشتريه يسلمه الى من يعلمه القرآن والخط ثم الى من يعلمه الفروسية واللعب بالسيف والعود والسهام الى أن يتفرس في أنواع الحرب والحيل والخداع ثم يترقى وصاروا يترقون في المراتب ويتفاضلون في المناصب كل بمقدار سعيه واستحقاقه ومرتبته وكان لهم اعتناء باقامة الجماعة وأمور الدين وكان لكل أمير منهم فقيه يتعلم منه الفقه وأمور الدين وامام يصلي به ومؤذن وجماعة يتدارسون القرآن وجماعة يذكرون الله تعالى ليلة الجمعة والاثنين وكان لكل أمير سماط مملوء بأنواع الاطعمة الفاخرة وبالجملة فانهم وان كانوا عبيدا حبشة فلم تكن العرب تفوقهم الا بالنسب وقصده جماعة من مشاهير شعراء عصره من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح وكان السلطان ابراهيم عادل شاه أظهر له العداوة والحسد وبلغ غاية جهده في اضمحلال هذا الرجل وبذل أموالا كثيرة لمن يقتله أو يسمه فلم يقدر له ذلك ومن عداوته له انه عزم

جهان كير أعظم سلاطين الهند لقاتلته وعهد اليه أن يبذل له فى كل مرحلة مائة ألف هن والهن بضم الهاء نحو دينار ذهبا فأرسل جهان كير بعساكر وخيل وأفيال ضاق عنها الفضاء وجرى على مراد الله القدر وأقبل عادل شاه بعساكر من الجانب الثانى وأيقن كل من عند الملك عنبر بالهلاك فجمع من عنده من السادة الاشراف والعرب وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم وبذل الخزائن للعساكر وأقبل بعساكره على القتال ثابتا بين ثبات الجبال وحمل بمن معه فقتلوا خلائق لا يحصون وأسروا من وزراء جهان كير وعادل شاه أربعين أو يزيدون ورجع الملك عنبر ظافرا منصورا ثم بعد ذلك جرد الحمام سيفه عليه ومزق جلباب ملكه وتوفى فى سنة خمس وثلاثين وألف وأكثر الناس والضعفاء والفقراء والارامل والايتام من البكاء حول جنازته ويقال انه لم يعهد عند أهل الهند مثل ذلك اليوم ودفن بالروضة وهى موضع بالقرب من دولة آباد وعمل على قبره قبة عظيمة وللناس فيه اعتقاد عظيم وتحترمه الملوك والسلاطين ومن استجار بقبره لا يقدر أحد أن يناله بمكروه ورثاه الشعراء والفضلاء بأحسن المراثى وعمل الادباء لعام وفاته تواريخ نظما ونثرا ومن أحسنها نثرا قول بعضهم الجنة مثواه وكان موته بالسم وبعد موت الملك عنبر فوض السلطان برهان نظام شاه تدبير مملكته الى عبد العزيز فتح خان أكبر أولاد الملك عنبر وجعله أمير الامراء وكان شجاعا مقداما كبيرا سخيا لكنه قليل التدبير مبذر لا يصغى لقول مشير وارتكب الامر الفظيع فكان حجاج زمانه ووقع بسببه فتن ثم تضعضع الزمان وآل ذلك الى حصاد العلم والدين الى ان رماه الدهر عن قوس وزارته ثم خربت تلك الديار وذهبت بهجتها وخلقت ديباجتها قال الشلى قلت وقد تكرر ذكر الدكن فى هذه الترجمة وقد يتشوف الى الوقوف على معرفته من لا له معرفة بحقيقته وتفاصيل أمره تحتاج الى تأليف كبير ولا يحتمل هذا المحل الا اليسير فلنذكره بطريق الاجمال لضيق المجال ومجمل ذلك انه اقليم عظيم من أقاليم الهند التى هى أم الدنيا كثير الحصون والقلاع حسن الهواء كثير الامطار والانهار والبساتين أعدل الاقطار وفيه حصون وقلاع فى غاية الاستحكام والاتقان وكل قصر شامخ له شرف فى السماء باذخ تحاكى الاهرام فى احكام البنيان عالية البناء تسامى السماء وهى الروضة المورقة والغيضة المونقة وقلاعها مشحونة بآلات الحرب والمدافع الكبار مملوءة بالمكاحل الكثيرة حصينة

ولده عبد العزيز فتح خان

الحصار

الحسن وغيرهما ونبذة من تحفة الحكام فى نكت العقود والاحكام لابن عاصم وفى أصول الفقه جميع جمع الجوامع للسبكى مرتين قراءة بحث وطرفا من أصول ابن الحاجب مع نبذة من شرحه للعقبانى وشرحه للقاضى عضد الدين وحاشية المحقق التفتازانى عليه وفى أصول الدين أم البراهين بشرحها للسنوسى من قوله ويجمع معانى هذه العقائد لا اله الا الله الى آخره وجميع المقدمات بشرحها له وطرفا من الكبرى له وطرفا من اختصار الطوالع للبيضاوى وفى النحو الالفية لابن مالك سماعا من لفظه من أولها الى ترجمة الكلام وما يتألف منه مع الالماع بلطائف نكت واللامية من أولها الى باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه وفى فن البلاغة جميع تلخيص المفتاح بشرحه المختصر وفى المنطق جميع الجمل للخونجى مرتين بمراجعة شروحه التلمسانى وابن مرزوق الحفيد وابن الخطيب القسطينى وجميع مختصر السنوسى ومن ايساغوجى من القياس الخ ومن البردة من أولها الى قوله نبينا الآمر الناهى وكان يأتى فيها بالعجائب والغرائب وربما يمر عليه الايام فى البيت الواحد منها بمراجعة شرحها لابن مرزوق الحفيد وغيره وفى التصوف المباحث الاصلية نظم ابن البناء فى آداب السلوك وغير ذلك مما لا يحصى فى فنون شتى كالرسم والضبط والبديع والعروض والقوافى والتفسير وأجازه مرات بل أنابه عنه فى مباشرة وظيفة تدريس له وزوجه ابنته واختص به ولم يفارقه حتى ملت وماتت زوجته فرحل عن الجزائر وتبعه للقراءة عليه فى المنطق شيخنا العلامة المحقق المدقق يحيى بن محمد بن محمد بن عيسى بن أبى البركات الشهير بالشاوى وقال انه سار معه نحو ثمان مراحل حتى أكمل قراءته عليه ودخل تونس وأخذ عمن بها من أجلائها كالشيخ زين العابدين وغيره ولما دخل الى قسطنطنة أخذ بها عن الشيخ المعمر عبد الكريم اللكونى ولم يزل على ذلك كلما اجتمع بأحد من العلماء استفاد منه وأفاده حتى وصل الى مكة المشرفة وحج فى سنة اثنتين وستين وألف وجاور بها سنة ثلاث وستين وسكن بخلوة فى رباط الداودية وأخذ عنه اذ ذاك الشيخ على باحاج وقرأ عليه الصحيحين والموطأ ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن أكابر علمائها كالنور على الاجهورى والقاضى الشهاب أحمد الخفاجى والشمس محمد الشوبرى وأخيه الشهاب والبرهان المأمونى والشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى وغيرهم ممن يطول ذكر أسمائهم وأجازوه بمروياتهم وأثنوا عليه بما هو أهله بل

اتفق له مع شيخ الشافعية محمد الشوبرى وأخيه شيخ الحنفية أحمد انه اجتمع بهما في وليمة عند بعض الكبراء فقدّم اليهما استدعاء بخطه لما رآه الكبير منهما وهو الشمس محمد قال معتذرا عن كتابة الاجازة قد جاء في الحديث ان الله كتب الاحسان على كل شئ الخ واني لا أحسن كتابة اجازة تناسب هذا الاستدعاء الحسن فطلب من أخيه الكتابة عليه فقال أنا على مذهب الاخ وكتب له البرهان المأمونى في اجازته انه مارأى منذ زمان من يماثله بل من يقاربه ورحل الى منية ابن الخصيب وأخذ بها عن الشيخ على المصرى وهو الشيخ العارف بالله تعالى الورع الزاهد المشهور الولاية العظيم القدر الجامع بين الشريعة والحقيقة صاحب التصانيف منها تحفة الاكياس في حسن الظن بالناس ورسالة الانوار ومشارق الانوار في بيان فضل الورع من السنة وكلام الاخيار وغير ذلك ثم رحل الى مكة شرّفها الله تعالى وأخذ بها عن أجلائها كالقاضي تاج الدين المالكى والامام زين العابدين الطبرى والشيخ عبد العزيز الزمزمى والشيخ على بن الجمال المكيين وأجازوه بمروياتهم ولازم بها خاتمة المحدّثين الشمس البابلى وخرج له فهرستا بمقروآته واشتغل بالتدريس في المسجد الحرام في فنون كثيرة وكان يزور النبىّ صلى الله عليه وسلم في أثناء كل سنة ويتردّد على الاستاذ الصفىّ أحمد القشاشى ويأخذ عنه وكان يقول مارأيت مثل سيدى الشيخ أحمد يكتب ماأراد من غير احتياج الى تفكر قال وكان شيخنا على بن عبد الواحد يقول مادام القلم في يدى ومدته فيه كتبت به فاذا جف احتجت الى التأمل والاستحضار وأما سيدى الشيخ أحمد فلا يقف وارده عند جفاف قلمه ومكث بمكة سنين عزبا ثم ابتنى له دارا واشترى جارية رومية واستولدها وحصل كتبا كثيرة وكان للناس فيه اعتقاد عظيم حتى ان العارف بالله السيد محمد بن علوى كان يقول في شأنه انه زرّوق زمانه وكان السيد عمر باحسن باعلوى يقول من أراد أن ينظر الى شخص لايشك في ولايته فلينظر اليه وكفى بذلك فخرا له ومن شهد له خزيمة فحسب وقد شوهدت له كرامات وكانت سائر أوقاته معمورة بأنواع العبادة وانتفع به جماعة من العلماء الكبار منهم الاستاذ الكبير ابراهيم بن حسن الكورانى وشيخنا الحسن بن على العجيمى وشيخنا أحمد بن محمد النخلى فسح الله تعالى في أجلهما والسيد محمد الشلى باعلوى والسيد أحمد بن أبى بكر شيخان والسيد محمد بن شيخنا عمر شيخان والشيخ عبد الله الطاهر العباسى وغيرهم وله

مؤلفات

مؤلفات منها مقاليد الاسانيد ذكر فيه شيوخه المسالكين وأسماء رواة الامام أبي حنيفة وفهرست البابلي وكانت وفاته يوم الاربعاء لست بقين من رجب سنة ثمانين بعد الالف ودفن بالحجون عند قبر الاستاذ المشهور الشيخ محمد بن عراق

ابن كنان الخلوتي

(عيسى) بن محمود بن محمد بن محمد بن كنان الحنبلي الصالحي الدمشقي الخلوتي خليفة شيخنا وأستاذنا السيد محمد بن محمود العباسي روّح الله تعالى روحه كان من صلحاء الزمان وفضلائه ورعا عابدا زاهدا في الدنيا قانعا بما قدر له ساكنا عليه سيما الصلاح ولد بصالحية دمشق وبها نشأ ولما بلغ سبع سنين من عمره حفظ القرآن ثم لما بلغ العشر سافر مع والده الى مصر وعاد الى دمشق ثم سافر اليها ثانيا وحده وطلب العلم على مشايخ أجلاء منهم الشيخ مرعي البهوتي الغزي والنور الشبراملسي والشيخ محمد الخلوتي والشمس البابلي والشهاب أحمد الشوبري والشيخ سلطان وغيرهم وكان مغرما بزيارة الاولياء والصالحين سيما الامام الشافعي وكان اذا جلس يقرأ عنده بين القراء يتعجبون منه لحسن تأديته وفصاحته مع كمال لطفه وجميل سيرته وحكى أنه تردد مرة في آية وهو يقرأ عنده وسكت ففتح عليه الامام الشافعي من داخل القبر ثم رجع الى دمشق في سنة خمس وخمسين وألف واجتمع بالشيخ الولي الشيخ منصور المحلي الصابوني وقطن عنده بجامع الصابونية يقرأ القرآن استظهارا وكان الشيخ منصور يحبه محبة كلية وكان في بعض الاوقات يطرقه الحال والشوق فيخرج هائما على وجهه يدور في البراري والقفار يدخل بيروت وصيدا ويزور جبل لبنان ومعه ركوة وعكازة ومرقعة ويأكل من الحشيش ويشرب من عيون الارض وربما كلمه بعض الوحوش ثم يعود الى زاوية الشيخ منصور وحج مرارا على التجريد ماشيا امام الحاج لا يعوّل على مركوب ولا خيمة ولا يطلب من أحد شيئا ان حصل له شئ أكل والا طوى وكان كثيرا ما يرى النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال له مرة مرحبا مرحبا بفلان باسمه ولم يزل على هذا الحال بعد موت الشيخ منصور حتى وصل الى شيخنا العارف بالله تعالى السيد محمد العباسي فأخذ عليه الطريق ولم يزل عنده في أعلى مكانة حتى برع في طريق القوم وأشار اليه بالخلافة بعده فوليها وكانت تظهر له كرامات وأحوال منها انه أخبر بموت انسان قبل موته بأيام فكان كما قال وكان له نزاهة وعفة واتفق ان رجلا أعطاه مائة قرش هبة وأشهد على ذلك ثم بعد أيام شحت نفسه بها فطلبها منه ففي الحال

أعطاه اياها من غير توقف وأرسل اليه الوزير حسين باشا يطلبه للاجتماع به فلم يجب فأرسل اليه بثلاثين قرشا فأعطاها للذى أرسلها معه وبالجملة فانه كان بركة الوجود وكانت ولادته فى سنة اثنتين وأربعين وألف ومات ليلة الاثنين لاربع ليال بقين من شوال سنة ثلاث وتسعين وألف بالصالحية وكان أوصى أن يدفن لصيق شيخه العباسى بمقبرة الفراديس وهيأ له قبرا ثمة قبل موته بمدة يسيرة فدفن به وكانت جنازته حافلة جدا وأسف الناس عليه كثيرا رحمه الله تعالى

الصمادى

(عيسى) بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل الصمادى الشافعى القادرى تقدم ذكر أخيه ابراهيم وكان الشيخ فى شبيبته مشغولا باللذات وكان مسرفا فى المصرف ثم تقلبت به الايام حتى مات جده وأبوه فولى المشيخة الصمادية بعد أبيه ولما وليها ترك ما كان عليه وأقلع عنه وقام بالمشيخة أحسن قيام وكان حكام الشام يكرمونه حتى انتدبه أحمد باشا الحافظ للذهاب الى السردار مراد باشا الى ديار بكر فى التخفيف فى النزول فذهب اليه وقضى الامر وسار قبل ذلك الى مراد باشا وهو فى حلب فى الانتقام من الامير على بن جانبولاذ مع من سار اليه من علماء دمشق وأعيانها ثم تقدم ونبل بعد موت الشيخ محمد بن سعد الدين على سائر الصوفية حتى انتهت اليه قال النجم وجد بخط جده أبى مسلم أن ولادته كانت فى الثامن والعشرين من شوال سنة تسع وستين وتسعمائة وتوفى ليلة الاثنين سادس ذى الحجة سنة احدى وعشرين وألف ودفن الى جانب أبيه بزاويتهم المعروفة داخل باب الشاغور رحمه الله تعالى

(حرف الغين المعجمة)

غازى باشا

(غازى باشا) ابن شاهسوار الجركسى الاصل أحد وزراء الدولة العثمانية كان من مشاهير فضلاء الوزراء مطلعا على كثير من المسائل والنكات عارفا باللغات العربية والفارسية والتركية حافظا لكثير من أشعارها كان والده من الامراء واقتفى هواثره فى طليعة عمره ثم صار أمير الامراء بمدينة قونية ولما ولى الوزير البشير الوزارة العظمى توجه من حلب قاصدا بلاد الروم ومر على قونية فاستدعاه ووجه اليه نيابة الشام فقدم اليها فى نهار الخميس خامس جمادى الاولى سنة خمس وستين وألف وكان شابا خفيف اللحية جميل المنظر وكان مع حداثة سنه ورقة طبعه معرضا

عما

عما يقتضيه الشباب من غلوائه مقبلا على محبة العلماء لا يعرف له صبوة وربما انه ما نظر الى وجه أمرد (وحكى) عنه انه طلع يوما للتنزه فى الوادى التحتانى فالتقى مع جماعة من أرباب الصنائع خرجوا للسير فأرسلوا له قهوة مع شاب منهم خالى العذار فلم يتناولها منه وأمر بعض أتباعه من الكهول بمناولتها ثم صرف عن دمشق فى ثالث ذى القعدة سنة خمس وستين وجاءته رتبة الوزارة وهو مقيم بها ثم رحل الى الروم وولى بعد مدة محافظة مصر وورد دمشق وهو متوجه اليها وذلك نهار الاربعاء عشرى ذى القعدة سنة سبع وستين واستمر بها حاكما ثلاث سنين وسيرته فيها الى الآن مذكورة مشكورة ثم عزل عنها وأسند اليه بعض أمور وهو برىء منها فحبس أياما ثم قتل ودفن بالقرافة تجاه شباك الامام الشافعى رحمه الله تعالى وكان قتله فى سنة احدى وسبعين وألف ومن لطائفه انه كتب اليه الاستاذ محمد بن زين العابدين البكرى وهو فى السجن رسالة فى شأن مال أخذه منه تعديا فى زمن توليته من جملتها ان كان الذى أخذناه من المال عاد عليكم فأنتم فى حل منه وان كان عاد الى الغير فلا بأس بالاعلام به لنسترجعه فكتب اليه الجواب بيتا ولم يزد عليه وهو

شربنا وأهرقنا على الارض فضلة * وللارض من كأس الكرام نصيب

وحكى انه لما قتل وجد فى جيبه كاغد مكتوب عليه هذه الابيات وكان وهو فى السجن كثيرا ما ينشدها وهى

تجنوا الى ذنوبا ما جنتها * يداى ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدرا * كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موقفنا وتبدو * صحيفة ما جنوه وما جنيت
ويحكم بيننا المولى بعدل * فويل للخصوم اذا ادّعيت

قلت وقد تداولت الناس هذه الابيات كثيرا وخمسوها وأغلبهم يظن انها من نظمه وليس كذلك فانها للامير اسامة بن منقذ ذكرها فى ترجمته ابن خلكان ولها أبيات أخر فى أولها مثبتة فى ديوانه وكان كتبها لابيه جوابا عن أبيات كتبها أبوه اليه وهى

وما أشكو تلون أهل ودّى * ولو أجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم * فما أرجوهم فيمن رجوت
اذا أدمت قوارصهم فؤادى * كظمت على أذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا * كأنى ما سمعت ولا رأيت

تحنوا الى آخر الابيات

غرس الدين الخليلي

(غرس الدين) بن محمد بن أحمد بن محمد بن غرس الدين بن محمد بن أحمد بن غرس بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الوهاب ابن عبد الفتاح بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج ابن حارثة بن ثعلبة بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الخليلي ثم المدني الانصاري الشافعي المحدث الفقيه الاديب المشهور صاحب كتاب كشف الالتباس فيما خفي على كثير من الناس ألفه في الاحاديث الموضوعة وهو كتاب جم الفائدة رأيته ونقلت منه أشياء من جملتها انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم ويأمر الفقراء باتخاذ الدجاج فقال لا أصل له وقد سبقه الى هذا الوضع جماعة منهم الزركشي والسيوطي وألف فيه النجم الغزي الدمشقي كتابه اتقان مايحسن في الاحاديث الجارية على الالسن لكن تأليف صاحب الترجمة أسهل مأخذا من الجميع وله من التآليف أيضا نظم الكنز ونظم مراتب الوجود للامام عبد القادر الجيلي في رجز في غاية الرقة والانسجام وقد تولى شرحه العارف بالله تعالى عبد الله البوسنوي الرومي شارح الفصوص المار ذكره لما كان بينهما من المودة أخذ بالقدس عن الشيخ محمد الدجاني والشيخ يحيي بن قاضي الصلت امام المسجد الاقصى وقارئ الحديث به ثم رحل الى القاهرة في سنة سبع بعد الالف وحضر بها دروس أبي النجا سالم السنهوري في البخاري والشفاء وأخذ عن الاستاذ زين العابدين البكري والحافظ محمد حجازي الواعظ ورأى في منامه وهو بمصر كأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه رغيفا فقص الرؤيا على سيدي ابي الاسعاد يوسف الوفائي فأشار اليه بالذهاب الى الروم فذهب اليها اذ ذاك واجتمع بالوزير الاعظم بواسطة كتاب سيدي أبي الاسعاد وكان تقدم له ولاية بمصر وأظنه بيرام باشا فوجه له خطابة المدينة وعين له مايكفيه فهاجر الى المدينة وسكنها وتزوج بها وصار بها منهلا للواردين لاسيما أهالي القدس والخليل وأحبه أهل المدينة وعظم شأنه فيما بينهم ووقع لهم أمر خطير في سنة ثمان وأربعين وألف احتاجوا الى عرضه للسلطنة فأرسلوه الى السلطان ومعه الشيخ الفاضل محمد ميرزا السروجي الدمشقي نزيل المدينة فوصلا الى دمشق صحبة الركب الشامي وكان

السلطان اذذاك قد رجع من فتح بغداد ووصل الى حلب فخرجا من دمشق ووصلا اليه وتمت الامور التى أرسلا لاجلها واجتمع صاحب الترجمة بوزير السلطان المذكور مصطفى باشا وكتب اليه قصيدة يحثه فيها على ازالة العبيد الخصيان من المسجد النبوى والقصيدة هذه

يا مصطفى بالمصطفى العدنان * وبآى قرآن عظيم الشان
لا تجعلن على المدينة أسودا * شيخا على حرم النبى العدنان
وكذلك الحبشان أيضا منهم * فهمو همو لا خير فى الحبشان
بل جاء فى خبر رواه بعضهم * ها لفظه لا خير فى الحبشان
قوم لهم طمع شديد زائد * لا يشبعون من الحطام الفانى
لولا المخافة منهم لاتاكم * شاكون من هم ومن أحزان
واذا أردتم أنكم تتيقنوا * أحوالهم من غير ما بهتان
فلتسألوا حنفى أفندى عنهم * يخبركم عن خلسة الغربان
ما كل ما يدرى يقال وأنتم * أدرى بطيش السادة الخصيان
يستنزلون لاخذ ما قد جاء من * صدقات خير للفقير العانى
فيصيب أهل الفضل من صدقاتكم * ما ساءهم من أسهم الحرمان
فانظر لنا شيخا تقيا صالحا * مستنزها عن ذا الحطام الفانى
ان لم يجز الا خصيا اسودا * فاخصوا لنا شيخا من البيضان
يا ويحكم ان لم تراعوا حقنا * يوم الحساب بحضرة الديان
يوما تكونوا مثلنا ما ان لكم * فى الناس من أمر ومن سلطان
هذى نصيحة غرسكم فى روضة الهادى الى الاسلام والايمان
يدعو لسلطان الورى ولمصطفى * سيف الاله وعاضد السلطان

ولما عاد صاحب الترجمة أنزله الفاضل أحمد بن شاهين عنده وأقبلت عليه علماء دمشق وأخذ عنه جماعة من أهلها منهم الشيخ محمد بن على المكتبى وذكره فى ثبته وأثنى عليه قال ومما اتفق له انه نظم لنا الشمايل فى ليلة واحدة فيما بين المغرب والعشاء وكتب عنه أناشيد وأمالى لنفسه ولغيره فمن ذلك قوله

انى لاعجب مما * صار الزمان اليه
اذ ما بكيت لدهر * الا بكيت عليه

وقوله اذا رأيت وليا * مغرى بحرص وبخل
فليس ذا لله وليا * للرب بل عبد جهل

وقوله في العقد لقد قال النبي مقال صدق * يراه بالبصيرة كل رائي
أتى معناه منظوما بشطر * وشطر منه بالنظم السواء
وبعدي ما تركت هنا لفتنه * أضر على الرجال من النساء

وكتب على كتاب من شعره

هذا كتاب حقه يشترى * بالذهب المحبوب بين الورى
تقدم العالم اخباره * ان أخر الجاهل خلف الورى

وكتب الى بعض تلامذته من أهالي القدس وهو الشيخ يوسف العسيلي

يا من اليه تشوقي وتشوفي * قلبي يحدثني بأنك متلفي
هل قد عرفت بأنني لك مصطفى * روحي فداك عرفت أم لم تعرف
ولقد أقول للائمي في حبكم * أيلام من يهوى الجمال اليوسفي
ان جئتني مصرا فقد أسعفتني * يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
ما حبني بالصدق شخص غيركم * حقا وكيف يحب من لم يعرف
أوفوا لنا واعدتموني سرعة * كرما فاني ذلك الخل الوفي
لو قد وهبت مبشري بقدومكم * روحي وحق جمالكم لم أنصف
ولقد كلفت بحب أصلكم لذا * كلفي بكم خلق بغير تكلف

وله قصائد في مدح الشريف زيد بن محسن شريف مكة نظمها على حروف المعجم من الالف الى الياء كل قصيدة عشرة أبيات وقفت عليها وانتقيت منها قصيدتين فالاولى منهما مطلعها

خليلي ان الحب بالصب عابث * فكيف التسلي وهو في القلب لابث
رأيت ظباء قد تراءين في الضحى * لعيني عين بالعيون عوابث
ولو كان رمحا واحدا لاتقيته * ولكنه رمح وثان وثالث
فمن منقذي من وقذهن فانني * وقيذ فهل لي من وقيذ يغاث
تطلبت غطريفا عطوفا يجيرني * يكون له في الملك قدما توارث
فنوديت هذا وصف زيد بن محسن * قمين به فهو الشجاع الشنابث
فطرت سرورا وامتطيت طمرة * تباري هبوب الريح والريح عابث

بحثت الى المولى الشريف أبى الضعيف لبى ضعيفا وهو فى الملك ما كث
غدوت عليه فاغتدوت بروحة * ورحت وروح القدس فى الروع نافث
والثانية أولها

وادى الاباطح بالعبير تأرجا * أم عطر عزة فى الصباح توهجا
أم أشرقت شمس الجلالة ضحية * أم وجه عزة بالجمال تبلجا
أم زيد المولى الشريف أتى الى الحرم الشريف فمن سناه أبلجا
لا تحسبوا عمار أيستم انما * نور النبوة فى البنوة أبهجا
أوما علمتم أن نور محمد * فى نسل فاطمة بدا متبلجا
فهم شموس للهدى وهم بحور للندى وهم بدور للدجا
وهم اذا كشف الغطاء رأيتهم * للمؤمنين بغيرهم بين زبرجا
ماذا يقول المادحون وربهم * أثنى عليهم فى الكتاب المرتجى
أبقاهم المولى وأبقى زيدهم * فى ملكه كيما يؤم ويرتجى
متمتعا بمقامه ومقامه * وذمامه اذ بابه ما أرتجا

ومن شعره قوله فى القهوة

دع الصهباء واشرب صرف قشر * مشعشعة تدور بكف بدر
وان شئت الشفا بادر سريعا * الى حان لها قد حان بدرى
فما الياقوت فى لون نضير * وما لون النضار ولون تبر
دع الفاروق ان رمت التداوى * وخذها فهى للاسقام تبرى
كان حبابها المنظوم عقد * من الياقوت يجلى فوق نحر
سأسعى نحوهم وتها أبى * ليصفو بالصفا صدرى ونحرى
ندمت ندامة الكسعى عليها * لما قد فات من أيام عمرى
سأدمن شربها ما دمت حيا * ولا أصغى الى زيد وعمرو
وأجلو عين أفيارى وهمى * بصافيها سحيرا قبل فجر
فرأيى الآن يامن رام نصحى * اذا شاهدتها فى الحان فاجر
ولم لا وهى مشروب العوالى * من السادات فى بحر وبر
هى الراح المريح لكل روح * ولم تمزج ولم توجد بعصر
وكل مخالف فيها فانى * أسفه قوله من أهل عصرى

فقل ان قال ساقيها المفدّى * حبابا يامرحبا واشكر بشكرى
وخذها من يديه فى حضور * مع الساقى المليح بغير سكر
فلا غول ولا تأثيم فيها * وليست مرة بل طعم تمر
وان غالى المحب وقال شهد * أجيب نعم اذا ما كان تمرى
ولولا مد حتى للبن قبلا * لعدت له بهجو ثم هجر
لبئس طباعه وسواد قلب * له فهو الحرى بكل هجر

ونقلت من تذكرة القاضى أحمد بن عيسى المرشدى قال ورد علينا فى أثناء عام خمس وأربعين وألف الشيخ الاوحد الاكمل فرس الدين الازهرى المقدسى الخطيب والامام بالروضة المشرّفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولم يؤانسه أهل مكة فقال معرضا

علماء مكة جاوزوا الافلاكا * عزا وحق لهم لعمرى ذاكا
لولا الرياسة فى رؤس نفوسهم * كانوا وحقك كلهم أملاكا

وقال أيضا

جيران مكة جيران الاله لذا * لا يعبأون بمن قد غاب أو حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم * اسرار وحسبهم السرّ قد ظفرا

فقال بعض السادة الاشراف المتصل محتدهم الزاكى بالمغيرة بن عبد مناف نخر الشجرة التى أصلها ثابت وفرعها فى السما أكرم به نسبا ومنتمى على طريق الجواب عن المكيين

لله درّك من أديب بارع * بذكائه ما يعجز الادراكا
أحسنت اذ أتحفتنا ببدائع * بهرت وان جادت فدون نداكا
فجها بذا البيت الحرام مديحة * بأريج مدح من بديع ثناكا
وهم الجحاجح والذين سموا بمن * خرم السما واستخدم الاملاكا
لا غرو ان جازوا الاثير بفضلهم * وعلوا بحق جواره الافلاكا

وعن الثانيين

يا مفلقا لم يزل فى كل غامضة * يبدى بها فلقا بالحق قد ظهرا
وبحره لم تحلى من فرائده * جيد البلاغة عقدا يفضح الدررا
أثنيت حقا وعين الفضل شاهدة * وأنت انسانها الرائى بغير مرا
لكن اليك اعتذار منهم فذوو الافضال يعذر من قد جاء معتذرا
لم يتركوك لاهمال ومنقصة * لكن حجبتهم فالذنب منك برى

وأجابه أيضا القاضى الفاضل تاج الدين المالكى

جيران مكة غرس الدين أينع في * قلوبهم باسقا يهدي الهدى ثمرا
سقوه من أنهر الاخلاص صافيها * فاخضل يطلع من أكمامها زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته * أسرى وفاز بسرا لسرحين سرا
به قد اتحدوا اذ كان بينهم * تواصل معنوي من ألست جرى
فحيث دارت كئوس الاتحاد على الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فأجاب الشيخ غرس الدين معتذرا

يا شهم مكة يا تاج الرؤس بها * يا شهم مكة قد بكت من هذرا
يا حبر علم يفيد الطالبين بها * يا بحر فهم به نستخرج الدررا
يا رب حذق غدا رب البيان له * عبدا وألقى عصا التسليم مفتقرا
يا ألمعيا أضاءت من لوامعه * مشارق الذهن بالذوق الذي بهرا
يا لوذعيا بلا عي يمازجه * أعيا وأفحم كلا قال أو شعرا
يا رب ظرف ولطف كسر اخطأ * أغصان غرسي على بعد وما شعرا
هل ترفين الذي أخلقت من حللي * أو تقبلن الذي يأتيك معتذرا

فأجابه القاضي بقوله

كللت اكليل تاجي بالثنا درا * لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مضمنا طيب شكر عرف نفحته * كروض غرسك حيته الصبا سحرا
غرس روى حين روى الفضل منبته * للسمع نواره عن طيبه خبرا
غرس من المبدأ الفياض قد سقيت * أعراقه فسما يهدي الهدى ثمرا
اني عقدت وقد عرضت معترضا * لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
هذا الى ما هو الاحرى بنا وبه * اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا
لخرقة الفقر ان لم يوف لابسها * بشرطها نبذته كاسيا بعرا
عودا لبدء فم الاعتذار ولم * تقر اذ قلت بكت الذي عثرا
وقلت في حق من جازى وعرض لم * يشعر وأغصان غرسي مخطئا كسرا
قد حصحص الحق فاعلم انما كسرت * أغصان غرس الذي أخطأ وما شعرا
أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزهم * عنه فجهدك ذنب غير ما غبرا
قضى بما جرت الاقلام منك بما * جرى به القلم المحتوم حين جرى
يكبو الجواد ومن يعثر يقل كرما * فنسأل الله غفرانا لمن عثرا

ونقلت أيضا من التذكرة المذكورة قال القاضي أحمد كان الشيخ غرس الدين كتب الى مولانا القاضي تاج الدين أبياتا ذكرني فيها مجرّدا عن الناصب والجازم بأن قال (وأحمد المرشدي في ذا الثقد حضرا) ثم اعتذر مني فكتبت اليه ستة أبيات وأردت أكملها فأكمل عليها مولانا السيد أحمد بن مسعود ستة أخرى و بعثتها اليه وهي

غرستنا الغرس الدين في قلبنا الودا * فأطلع من أكمام أفواهنا الوردا
فعطر لما أن جنته يد الوفا * وضاع فأذكى عرفه العنبر الوردا
سقيناه من عذب التصافي زلاله * وما كدرت منا له جفوة ودا
رعى الله من يرعى أخاه اذا هفا * ويوسعه عن أن يقابله حمدا
وذلك غرس الدين لازال باسقا * بروضة من يسقي غرائسه المبدا
ويذكر عهدا أحكمت في قلوبنا * أواخيه ايدي الودّ أكرم به عهدا
امام سما فوق السماك بأخمص * وجاوزه حتى سما الابن والجدا
وناظم أشتات العلوم بنثره * فنظمه في جيد أهل الحجا عقدا
وكاشف ليل الجهل من صبح علمه * بشمس فتكسوه أشعتها بردا
أتمت بفضل فاستحقيت شاهدا * لاحمد فاستوليت مني به مجدا
وأظهرت بالافضال ما كنت مضمرا * فكنت به أحرى وكنت به أجدى
ولا عجب سبق الجياد لانها * معوّدة بالسبق ان كلفت شدا

فأجابهما بقوله

أقول وقد غلبت خيركما جدا * وقاعدة التغليب معروفة جدا
حمدت الهي أن غرست لنا الودا * أبا أحمد السامي سماك السما أحمدا
فأينع غرسي بعدما كان ذاويا * وأطلع عن أكمامه الزهر والوردا
وان دامت السقيا له من وصالكم * سيثمر في روض الرسول لكم ودا
هنيئا الغرس صار أحمد ساقيا * له من عيون الودّ كأس الصفا وردا
فظل يراعي عهده في مغيبه * ويبني له في بيت مدحته عقدا
وذكره عهدا أواخيه أحكمت * يد الودّ في أرواحنا العقد والشدا
وعذرا لاني قادم وتراهم * يقولون في الامثال والحق لا يعدى
لكل غريب قادم دهشة اللقا * بها يدرأ الحذاق عن ربها الحدا
وهبنا تجاوزنا الحدود ألستم * تقيلون من أخطا ومن قد جنى عمدا

اذا لم تكونوا هكذا فتخلقوا * باخلاق مولى يملك الغي والرشدا
لعمري لو كنت البليغ خطابة * وأخطبت من قس الايادي من عدا
ورمت بأن أحصي فضائل أحمد * لما استوعبت نفسي فضائله عدا
هو ابن الرسول المصطفى وذوي الصفا * بني حسن الحسنى الذين سموا مجدا
ملوك ملوك الارض رق ولائهم * وحبهم أنجى وبغضهم أردى
لهم حرمة يعنوا لها كل مسلم * بها أخذ المولى علينا لهم عهدا
فلله آداب بغير تطبع * ولكن من سر الرسول بها مدا
وأدى بنى ربي له منه قسمة * بفرض وبالتعصيب من ارثه مدا
ولله شعر جاوز الشعر رقة * وجاوز للشعرى العبور بما أبدى
ولا عجب من ذاك عندي وربه * بعزته قد جاوز الاين والحدا
وناظم عقد المكرمات بكفه * وينثره جودا فهي به فقدا
وكاشف ليل الكرب عن عرش عزمه * بعزم كان الكون من أيده مدا
وقد كان منك الفضل قدما مقدما * بسابقة تستوجب السعي والعودا
فأظهرت بالابيات ما كان مدغما * وعممت بالاخفاء بيتا حوى عودا
فشمت به تاجا على الرأس مشرقا * فعانقته حبا وهمت به وجدا
وداخلني منه حياء ودهشة * لما كان من وهم فأورثنا حقدا
وقابلته بالرحب والبشر فرحة * ولم نر منه حين حان اللقا صدا
ولا عجب سبق الجياد فانها * معودة بالسبق ما كلفت شدا
ولست بحمصي كما قال باهت * ولكن خليلي تميمي استهدى
وجدي من الآباء فيما روى أبو * سعيد هو الخدري وأكرم به جدا
وذلك من الانصار أنصار جدكم * رسول به نلنا على الجد والجدا
عليه صلاة الله ثم سلامه * وآل وصحب والمحب لهم جدا
أجدك هذا القدح فيمن يحبكم * ويحمد كم مدحا ويمدحكم حمدا
وما أصلتت كفاك يا مطلقا على الاعادي سيفا باترا ماضيا حدا
فحسبي علم الله والله عدتي * وذمة خير الرسل تكفي من استعدى

وقد ذكره الفيومي في المنتزه ووالدي رحمه الله تعالى في تاريخه وبالجملة ففضائله وآثاره كثيرة معجبة وكانت وفاته في سنة سبع وخمسين والف ودفن الى جانب

الجبارى والى جانبهما الشيخ منصور السطوحى المحلى نزيل دمشق

اليمنى

(غياث) السيد الشريف العارف بالله تعالى أبو الغيث الشجرى اليمنى نزيل مكة كان من خير خلق الله عز وجل وله فى الكشف والولاية قدم راسخة وللناس فيه اعتقاد زائد ذكره النجم الغزى فى الذيل وقال فى ترجمته رأيته بمكة ووجدت منه كشفا عظيما وكان يحب الطيب ويحيى به زواره وكان يتصرف فى سلاطين مكة ويأخذ منهم ماشاء ثم يصل بما أخذه الفقراء والمساكين وكان تارة يلبس لباس الملوك وتارة ينزعه ويبيعه ويطعمه للفقراء ويلبس لباس الفقراء وكانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به فى شدائد البحر ومضايق البر فيجدون بركة الاستغاثة به وينذرون له أشياء يرسلون بها اليه اذا تم غرضهم وكان يعمل الموالد بالحرم أيام الموسم وغيرها على طريقة اليمنيين ويلحن الحانهم بنفسه وكان له رياضة واجتهاد فى العبادة وكانت آثار الله لاح فيه ظاهرة وكانت وفاته بمكة فى المحرم سنة أربع عشرة بعد الالف ودفن بالشعب الاعلا من باب المعلاة بالقرب من ضريح أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها

(حرف الفاء)

المصرى

(فايد) المصرى الولى الصالح العابد تقدم طرف من خبره فى ترجمة الامام خير الدين الرملى وكانت اقامته بباب جامع الازهر وكانت كبار العلماء تعتقده وتحترمه واذا جاءه أحدهم يقف بين يديه فان أشار اليه بالجلوس جلس والا وقف الى أن يقول له انصرف أو ينصرف هو من ذاته وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكانت الوزراء بمصر يأتون لتقبيل يده والتبرك به فلا يلتفت اليهم وحكى الخير الرملى انه كان يوما جالسا عنده فجاءه الوزير قال فأردت القيام فمنعنى وقال اجلس فجلست عنده الى أن ذهب الوزير وكان مواخيا للنور الزيادى وكان كل منهما يعتقد الآخر وكانت وفاة الشيخ فايد فى حدود سنة ست عشرة بعد الالف

البيلونى

(فتح الله) بن محمود بن محمد بن الحسن الحلبى العمرى الانصارى المعروف بالبيلونى الشافعى الفقيه الاديب المشهور كان أوحد أهل عصره فى فنون الادب وعلو المنزلة وشهرته تغنى عن الاكثار فى تعريفه أخذ عن والده البدر محمود الآتى ذكره وسافر عن حلب الى الروم صحبة الوزير نصوح وكان صار معلما له فحصل على

جاه

جاه عريض ثم انحط عنده وولى افتاء الشافعية بالقدس وهو من المكثرين في الرحلة دخل بلادا كثيرة منها مكة والمدينة والقدس ودمشق وطرابلس وبلاد الروم وألف تآليف فائقة منها حاشية على تفسير البيضاوي والفتح المسوى شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي وله الكتاب الذي سماه خلاصة ما يعوّل عليه الساعون في أدوية دفع الوبا والطاعون وهو مشهور وله مجاميع اشتملت على تعاليق غريبة وأخذ عنه خلق كثير وله شعر كثير منه ما قرأته في الجواهر الثمينة للسيد محمد بن عبد الله المعروف بكبريت المدني قال أنشدني اجازة لنفسه بحلب الشيخ فتح الله البيلوني قوله

السبت والاثنين والاربعا * تجنب المرضى بها أن تزار
بطية يعرف هذا فلا * تغفل فان العرف عالي المنار

(قلت) هذا عرف مشهور لكن ورد في السنة ما يرد السبت منه فقد روى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفقد أهل قبا يوم الجمعة فيسأل عن المفقود فيقال له انه مريض فيذهب يوم السبت لزيارته ومن كلام صاحب الترجمة في صدر تأليف له ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدي اليه هدية فائقة تكون في سوق فضائله نافقة فلم أجد الا العلم الذي شغفه حبا والحكم التي لم يزل بها صبا والادب الذي اتخذه كسبا ورأيت فاذا التصانيف في كل فن لا تحصى والامالي من سطور العلماء وطروس الحكما أوسع دائرة من أن تستقصى الا أن التأنق في التحبير من قبيل ابراز الحقائق في الصور ومن هنا قيل لكل جديد لذة ولا خلاف في ذلك عند أهل النظر وذكر السيد محمد كبريت المذكور آنفا في كتابه نصر من الله وفتح قريب انه أخبره انه قال له عمه أبو الثناء محمد بن محمود البيلوني لا تباحث من هو أعلى منك مرتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فيحمر وجهه ثم لا تكاد تفلح ان رأيت في نفسك شيئا لذلك ولا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله والمعاصر لا يناصر وعليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد أنت بافادته فقد روي عن أبي حنيفة من أحب أن يظهر الخطا في وجه مباحثه فقد أخطأ هو لرضاه بالخطا وانما يعرف حال أهل العلم من جال في ميدانهم بنور الانصاف كان السيد تلميذا السعد يستفيد منه كل يوم

أربع مسائل ويفيده ثمانية مسائل وكان عمره عشرين سنة وعمر شيخه ثمانين فقيل له فى ذلك فقال أما الاربع فأضمها الى الثمانية فتكون اثنى عشر وأما الثمانية التى أفيدها فعدم افادتها الايزيد فيما لدى * وما أحسن قول من قال

أفد العلم ولا تبخل به * والى علمك علما فاستزد

من يفده يجزه الله به * وسيغنى الله عمن لم يفد

وقال ابن المعتز لاتمنعن العلم طالبه * فسوالك أيضا عنده خبر

كم من رياض لا أنيس بها * هجرت لان طريقها وعر

وقد وقفت على أربعة كراريس جمعها ابن أخيه محمد بن فضل الله من نتفه التى لم تصل الى حد القصيدة وغالبها فى النصائح والحكم والاستغاثة فمن ذلك قوله

يقولون دار الخصم تظفر بوده * فذلك درياق من الغل فى القلب

فما ازداد مذ داريته غير جفوة * لان قديم الداء مستصعب الطب

وقوله بباب الله لذ فى كل قصد * وغض الطرف عن نفع الصحاب

فماء الارض لا يروى ثراها * اذا لم ترومن ماء السحاب

وقوله وينسبان لفتح الله بن النحاس والصواب انهما لفتح الله هذا

يقولون وافق أو فنافق مرافقا * على مثل ذا فى العصر كل لقد درج

فقلت وأمر ثالث وهو قول أو * ففارق وهذا الامر أدفع للعرج

وقال مضمنا لا تجزعن لحادث * وبصدق عزمك فانفذ

فالصبر أمنع جنة * والله أعظم منقذ

فالجأ لعز جنابه * ومن الهموم تعوذ

واصرف تصاريف الامور الجور ائلك وانبذ

ان المقدر كائن * ولك الامان من الذى

ومما قاله عاقد المارى عن ابن عباس رضى الله عنهما

وقال ابن عباس ثلاث جزاء من * حبانى بها لا يستطاع فحصر

سماع لتحديثى وقصدى لحاجة * وتوسيعه لى مجلسا حين أحضر

ولقد أجاد فى قوله

المرء مادام فى عز وفى جدة * فكل خل له بالصدق متصف

لاعرف الله عبدا صدق صاحبه * فانه بانكشاف الحال ينكشف

وقوله

وقوله هذا مثال جرى فافطن لباطنه * فعارف الوقت من للوقت قد عرفا
اذا ابتليت بسلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدم نحوه العلفا

وقوله توق من العداوة للادانى * فكيف بمن اذا ماشاء كادك
تبيت لرفعة تبغى وجوها * ولا تدرى بماذا قد أرادك

وأصابه رمد وهو بالقاهرة فكتب لبعض أحبابه

أيها الشهم قد ملكت فؤادى * بوداد ماشيب قط بمينك
ان عينى شكت لبعدك عنها * لا أراك الاله سوأ بعينك

ومن مجونه المستملح

لا أرتضى المرد ولا أبتغى * الا لقا الحسنا السمر بطن
فقل لمن ناقق فى حبها * ان من الايمان حب الوطن

ومما يستجاد له قوله فى العيون ويعبر عنها بالنظارة التى تستعملها الناس لتقوية البصر

رب صديق عاب نظارة * يقوى بها الناظر من ضعفه
وعن قليل صار فى أسرها * يحملها رغما على أنفه

وقال متوسلا قبل دخول مكة فى ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وألف

أبقنا منك بالعصيان جهلا * وأنت دعوتنا حلما ومنا
فقابل بالرضا يارب واغفر * بمحض الفضل ماقد كان منا

وهذا ماوقع اختيارى عليه من أشعاره وفيها كفاية وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى سنة اثنتين وأربعين وألف بحلب ودفن بزاوية آبائه والبيلونى بفتح الباء الموحدة ثم مثناة تحتية ولام وواو ونون نسبة للبيلون وهو نوع من الطين يستعمل فى الحمام وأهل مصر تسميه طفلا قال الخفاجى وكلاهما لغة عامية لا أعرف أصلها كذا ذكر وفى الصحاح الطفل بالفتح الناعم يقال جارية طفلة أى ناعمة انتهى ولعله سمى به هذا النوع من الطين لنعومته لانه كالصابون تغسل به الابدان سيما فى الحمام

ابن النحاس

(فتح الله) المعروف بابن النحاس الحلبى الشاعر المشهور فرد وقته فى رقة النظم والنثر وانسجام الالفاظ لم يكن أحد يوازيه فى أسلوبه أو يوازنه فى مقاصده وكثير من أدباء العصر يناضل فى المفاضلة بينه وبين الامير منجك ويدعى أرجحيته مطلقا وعندى ان أرجحيته انما هى من جهة حسن تراكيبه وحلاوة تعبيراته وأما

ارجحية الامير فن جهة معانيه المبتكرة أو المفرغة فى قالب الاجادة ونحن لم نطلع لفتح الله على معنى يشبه قول الامير من الرباعيات

ما مر تذكاركم فى بالى * الا دفعته راحة البلبال
أشفقت من الجفون لما يؤذى * أقدام خيالك العزيز الغالى

ولا قوله لولم يكن راعها فكر تصوّرها * من واله وثنتها مقلة الامل
ما قابلت نصف بدر بابن ليلته * وألقت الزهر فوق الشمس من خجل

فهذان مما لا قدرة لمثل الفتح على طرق بابهما وبالجملة فهما شاعرا الزمان ولعمرى ان زمانا جادبهما لسخى جدّا وكان فتح الله فى حداثته من أحسن الناس منظرا وأبهاهم صباحة ورشاقة وكان أبناء الغرام يومئذ يفدونه وهو يعرض عنهم ويجافيهم حتى تبدّلت محاسنه فعطف عليهم يستمد ودادهم وكانت النفوس قد أنفت منه فرمته فى زاوية الهجران وفى ذلك يقول وقد رأى اعراضا من صديق له كان يألفه

انى أنا الفتح سمعتم به * ماهمه حرب ولا صلح
من عدّ لى ذنبا قلانى به * فانما ذنبى له النصح
قولوا له يغلق أبوابه * فانما جاربه الفتح

ثم اندرج فى مقولة الكيف وتزيا بزىّ الزهاد واتخذ من الشعر صدارة حدادا على وفاة حسنه ووفاة جماله ومازال يرثى أيام حسنه وينعى ما يتعاطاه من الكيف وله فى ذلك محاسن ونوادر منها قوله فى قصيدته التى أوّلها

من يدخل الافيون بيت لهاته * فليلق بين يديه نقد حياته
لو يا بثين رأيت صبك قبل ما الافيون أنحله وحل بذاته
فى مثل عمر البدر يرتع فى رياض الزهر مثل الظبى فى لفتاته
من فوق خدّ الدهر يسحب ذيله * منّاه أنى شاء وهو مواته
وتراه ان عبث النسيم بقدّه * يتقدسر والروض فى حركاته
واذا مشى تيها على عشاقه * تتقطر الآجال من خطراته
يرنو فيفعل ما يشاء كأنما * ملك المنية صار من لحظاته
لرأيت شخص الحسن فى مرآته * ودفعت بدر التمّ عن عتباته

وقال من قصيدة أخرى

ياهذه ان أنت لم تدرى الهوى * لا تجحديه فللهوى استحكام

واسلمى

وأبيك كنت أحد منك نواظرا * وبكل قلب من جفاى كلام
والسحر الا فى لسانى منطق * والحسن الا فى يدى ختام
لدن القوام مصونة أعطافه * عن أن تمد يدا لها الاوهام
متمنعا الا الوعد يدنى وصله * يوما ولا الخيال له المنام
حتى خلفت السقم فيه بنظرة * ولقد يلاقى ظلمه الظلام
وتنوّعت أدواؤه فبطرفه * شكل الرقيب وفى الصماخ ملام
ألف التجنب فى هواك فقربه * للناس بعدك خطوة وسلام

ثم مل الاقامة بين عشيرته فخرج من حلب وطاف البلاد وكان كثيرا التنقل لا يستقر بمكان الا جدد لآخر عزما وفى ذلك يقول وقد أحسن كل الاحسان

أنا التارك الاوطان والنازح الذى * تتبع ركب العشق فى زى قائف
ومازلت أطوى نفنفا بعد نفنف * كأنى مخلوق لطى النفانف
فلا تعذلونى ان رأيتم كتابتى * بكل مكان حله كل طائف
لعل الذى باينت عيشى لبينه * وأفنيت فيه تالدى ثم طارفى
تكلفه الايام أرضا حللتها * ألا انما الايام طرق التكالف
فيملى عليه الدهر ماقد كتبته * فيعطف نحوى غصن تلك المعاطف

ودخل دمشق مرات وأقام بها مدة واتفق عند دخوله الاوّل جماعة من الادباء المجيدين وكان لهم مجالس تجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها فاختلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على أرغد عيش وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها ثم سافر الى القاهرة وهاجر الى الحرمين واستقر آخرا بالمدينة وله فى مطاوفه القصائد والرسائل الرائقة يمدح بها أعيان عصره ومن أرقها قوله يعاتب

غرست لكم فى المدح ما اخضر عوده * وألقت اليه الزهر عقدا من الزهر
وصارت عيون المنصفين قلائدا * عليه وعين الحقد تنظر عن شزر
وقلت ستندى بالثمار أناملى * فما كان الا أن قبضت على جمر
وعدت كما عاد المسىء مذمما * أغص بشكرى وهو يحسب من وزرى
وماساء حظا كالذى اجتلب الهوى * وأسلمه محض الوداد الى الهجر

ومن نثرها عهدى بالشيخ جبلا آوى اليه وحمى أحوم حوله وعمادا اعتمد بعد الله

عليه فما بال الجبل لم يؤو والحمى لم يحم والعماد لم يحو ومابا له فى مسراته وأنا فى ليل الهموم أتوقع تنفس صبحها وأبتهل الى الله تعالى فى طلوع شمسها فعند ماحلت أكف الابتهال عرى الدجى ولاح من تنفس صبح الوصال أشعة شمس المنى حال بين طرفى وسناها قذاة العين وأصبحت مصابا بعين أعوذ بالله من أن يلهى الشيخ بزخرف المتشدق أو تستميله أقاويل المتملق والزخرف عنة التلاشى والتشدق باب الهول والاقاويل مطية الكذب والدخيل قذا ل يد الرد والتملق خراب النفاق ولى فى محبته الود الثابت والقلب الصابر واللسان الرطب والفم الشاكر وله منى الوداد المحض والقصائد الغر ولى منه أنة المتوجع ولوعة المصاب وحرقة المهجور وخشية المرتاب وماأراه من اقتفائه اثر المتلبس عليهم الامر فى كسر زجاجة ودادى من زيد وعمرو ولا غرو فقد يدمى الجبين اكليله وتحجر الحسام قيونه وكثيرا مايضل المدلج دليله ويخطى المؤمل ظنونه * وكان مع ظهوره بزى الفقراء من الدراويش كثير الانفة زائد الكبرياء والعجب ومن هنا حرم لذات المعاشرة واستعرض أكدار المذمة وهذا عندى من الحمق العظيم مع انه ينافيه جودة تخيله فى الشعر وقد يقال ان الشعر موهبة لا يتوقف أمره على وجود الصفات الكاملة بأسرها وأما أمر التناقض فى الاحوال فكثير من يبتلى بها وهى وصمة لا رادّ للطعن فيها بحال ومما يحسن ايراده فى هذا الشان مار وى عن الاسكندر انه رأى رجلا عليه ثياب حسنة وهو يتكلم بكلام وضيع قبيح فقال له ياهذا امان تتكلم بمثل قدر ثيابك أو تلبس ثيابا على قدر كلامك وقولهم (غرّ تشا كل بعضك) أصله أن سكرانا مر وهو يميل فقيل له ذلك انتهى واشعار فتح الله كثيرة مطبوعة مرغوبة فمن جيدها قصيدته اللامية التى مطلعها

غيروفاء الحسان يحتمل * وفى سوى الصبر يحسن الامل
نخل ما القلب فيه مطرب * لبعده والمزاج منفعل
وعدّ عن نظرة رميت بها * فغير جرح اللحاظ يندمل
سمعت بالوصل ثم همت به * أكل صب قبل الهوى غفل
دنوت من منهل على ظمأ * ودونه البيض دونها الاسل
فمن زلال الوصال خذ بدلا * فما لمثلى اذا قضى بدل

هم الظباء الذين ان بعدوا * قتلت شوقا وان دنوا قتلوا
السالبون البقاء ان رحموا * السافكون الدماء ان عدلوا
لاهون لا يستخفهم حزن * عليك مستحسنون ما فعلوا
ولا لقتلى لحاظهم عدد * ولا لاطراف بيضها فلل
هم حرمونا الخدود نلثمها * وكل وقت يمسها الخجل
وحرموا العطف قسوة وهم الغصون والغصن شأنه الميل
أولوا الثنايا البرود سلسلها * والمقل المنتمى لها النجل
من فرق السحر فيهم اجتمعت * أسماؤه منها الرضاب والكحل
من جعلوا الورد يستظل به الطلع وأعلاه نرجس خضل
هى الامانى المسد موردها * ورب ورد من دونها الاجل
ولى فؤاد ألماع ناظره * كلاهما بالمشيب مشتعل
فالطرف فيما عناه متهم * وذا بما لا يعنيه مشتغل
وذبت عشقا لم أدر أم سقما * بل فى ما أعظمى له سبل
لكل عضو اذا وضعت يدى * يصدها من صبابتى شعل
أود آها وليس تنفعنى * وكتمها فوق علتى علل
لا الرشد عندى ولا الفؤاد ولا العقل ولا الصبر لى ولا الحول
أنا الذى فى الانام حيره الحب فما الاهتداء ما الحيل
فمن لطرفى أو من لقلبى فى الحب وذا هائم وذا ثمل
خلقت صبا كأنما خلقت * له العيون الفواتك النجل
يودع أحشاه من كنائنها * ودائعا ما اهتدى لها ثقل
كمكرمات الاستاذ تودعه الجود ولا يهتدى لها البخل

وهى قصيدة طويلة وفى هذا القدر منها كفاية وأرق منها وأشهى قصيدته الدالية التى مدح بها ابا الاسعاد الوفائى وأخاه ومطلعها

قد نفدت ذخائر الفؤاد * فكم أربى الدمع للسهاد
فؤاد من يحب مثل دمعه * ودمعه مظنة النفاد
اذا هدا الليل فطفل مقلتى * يبيت بالنزيف غير هادى
ومن بكى من النوى فقد رأى * بعينه تقطع الاكباد

تمايلوا على الجمال ميلة * فعلموها مشية التهادى
وما سمعت بالغصون قبلهم * مشت بها أكثبة البوادى
فان تجد يدى على ترائبى * فلا تقل لغسة الفؤاد
وانما رفعتها لانها * كانت لهم حمائل الاجياد
حمر الخدود ان تغب فشكلها * بناظرى داخل السواد
لاجل ذا الدمع جرى بشوقها * فنظم الياقوت فى نجادى
لا وأبى ومن يقل لا وابى * فقد تلى ألية الامجاد
ماعثرا الغمض بذيل ناظرى * ولا انثنت لطيفهم وسادى
وهب رشاش مقلتى حبائلا * فأين منها زلق الرقاد
آه وآه ان تسكن مل عفى * فانها مضمضة الصوادى
قد نفض السمع كلام غيرهم * كما نفضت الصبر من مزادى
أعاذلى فللهوى غواية * بعث بها كما ترى رشادى
ولعت بى وشعلتى كمينة * بقادح يعبث فى زنادى
دع الهوى يعبث بى وان تشا * فعدنى من عذبات واد
مالحق اللوم غبار عاشق * حدابه من النسيب حاد
أماترى الاقاح حول لمتى * حكى ابتسام البرق فى البوادى
بشرنى طلوعه بأن لى * صبح وصال للدجى بعادى
ولم أقل مناصل تجردت * وأركزت بجانب الاغماد
كان شيب الشعرات ألسن * على ضياع رونقى تنادى
لبست ما أضاعنى فأسوتى * كأسوة الجمرة فى الرماد
وحالك فى الرأس ضياه خيمة * ذات طنابين الى الافواد
كأنها عمامة لبستها * من يد مولاى أبى الاسعاد
مجرّد العزم فرنده التقى * وغمده تبسم الاجياد
ماعرك الجدب أديم أرضه * ومن يديه فوقها غواد
أما ولو بسابه احتمى الدجا * لما اختشى خطب صباح عاد
أو دخل النهار تحت ذيله * ما زحف الليل على العباد
لقيته ومن رأى بنى الوفا * فقد رأى أهلة الاعياد

الضار بين رفرفا على العلى * الواضحين غرر الرشاد
هم البحوران حبوا أو احتبوا * قلت الحبى دارت على أطواد
تميزوا فى الاولياء مثل ما * تميز الملوك فى الاجناد
هم الذين فرعوا خصائص الملوك من خصاصة الزهاد
قد نقد المجد لهم صفاتهم * نقد فتاة الحسن للجياد
وقد رأيت فرقدى بنى الوفا * كلاهما لمن يضل هاد
كلاهما منبع فضل وهدى * يكرع فيه حاضر و باد
فيا مفيض البركات ذكره * ان نفدت راحلتى وزادى
أرسلنى الحب اليك قاصدا * وأرتجى كرامة القصاد
وفى يدى من المديح تحفة * قليلة لمثلها الايادى
و باثنتين منك ان أجزتنى * غنيت عن جوائز الانشاد
بنظرة جالبة الوداد * ودعوة قامعة الفساد
آه و يارب عسى عناية * وتستقال عثرة الجواد
وتستقر مقلتى بماثها * واكتفى من الورى جهادى
كم أزرع الشكر ومازرعه * اذا أتى الابان من حصاد
وأتبع الهوى بكل غادر * ليس هواه فى سوى عنادى
فأنفث الرقى على مخبل * وأطلب الحر الثمر من جماد
ولى حظوظ لا تفيد جملة * كما خط الطفل بالمداد
تشعبت من الصبا وناصبت * على السرى مخارم البلاد
بين هوى لخاتل ومدحة * لباخل وفرقة لعاد
نفرت من قصائدى لانها * الى الكثير سلم التعادى
لا أسفا على ذوات أسطر * فانها مراود الاحقاد
أليه لولا هوى بنى الوفا * منزل منزلة اعتقادى
وان تكون منهم التفاتة * تثبت فى شهرة السداد
لما نظمت قولة لقولة * من القوافى الصعبة القياد
لكننى ادخرتها وسيلة * ونعم ما ادخرت من عباد

ومن عقوده الزاهية سلسلته التى نظم بها قلائد الاجادة وهى فى مدح الاستاذ أبى

المواهب البكرى ومستهلها

يا مبتدع العذل ان عذلك اشراك * عذرا لعذار رميت منه باشراك
للناس غرام يا عاذلى وغرامى * من سرب ظبا النقا بالعس منحاك
تسبيك بديباج خده شعرات * قد نمنمها السحر والجمال لها حاك
تالله وما الحسن غير حسن عذار * فانظره وسلنى فقد تريك عناك
ما خط عذاره سوى حسنات * يارب وأرجوا بذى الصحيفة ألقاك
يا بدر كما جئت للحسان ختاما * المسك ختاما أتى لحسن محياك
أقسمت بسطر كاللاز ورد بخد * كالعسجد حلته وجنتاك فلاك
ما فيك سوى نقضك العهود معيب * وافعل ففؤادى على فعالك يهواك
أنعمت صباحا يا من بدا كصباح * والليل بحيرمن الذوائب مساك
ما شئت فزدنى أسى أزدك ودادا * ما أجهل من يدعى هواك ويشناك
قد كنت وكاوأنت بدردجانا * واليوم فلم يا هلال تحرم رؤياك
هل كان من الرشد أن تقاطع مثلى * يا حب وتنقاد مع غواية نهاك
هب ان رقيبى عليك مثلى مضنى * من صدك عنى أنا وحبك فى ذاك
يا ليت غليل الحسود فيك وظنى * ما كان ليشفى من التنغص لولاك
أودعتك غرس الهوى ليثمر ودا * ما كان رجائى ان العداوة مجناك
ان كان عقاب الذى يحبك هذا * أفديك فقل لى فما تركت لاعداك
أجفى وأنا العندليب فيك وعار * تصغى لصدى عاذلى وتطرب أذناك
لا تصغ لدعوى السوى فليس سواء * مغريك وتزوير ما ادعاه ومغراك
لوانك أنصفت لاعتلت بأنى * مضناك وكلهم لكيدى مضناك
يا غصن وان دمت لم تكن لعتابى * لا غرو لى العذر فى اذاعة شكواك
أشكوك لمن تطلب الملوك رضاه * من فاق جميع الورى بعنصره الزاك
من نسل أبى بكر الامام امام * للسودد والفضل والولاية ملاك
ذو الرفعة أعنى أبا المواهب من لى * بالبشر مدى الدهر والسماحة يلقاك
يممه تجد من يديه فائض بحر * لا تنضب سحب البنان منه بامساك
واستذر به واعتقد وخذه حساما * عن كل حسام أبو المواهب أغناك
ان تأت له خائفا وأنت محب * لا بد وأسد العرين ما تنفك

يا بحر لآل ويا غمام نوال * طوبى لموال دنا اليك ووالاك
مولاي أقل عثرتي فليس مقيل * والحب جفاني وقل صبري الاك
من مثلك يا ابن الكرام طبت نجارا * وازددت فخارا فزد يزيدك مولاك
قد أطلعك الله بين قومك بدرا * لازلت منيرا بهم وهم لك أفلاك
يهتز على الحاسدين منك حسام * بذلا وخصاما كسيف جدك فتاك
يا عترة ذلك الامام فاق وفقتم * ان قصر مدحي لكم فعجزي ادراك
ما المدح بمجد سوى الوصول اليكم * أنتم درر الكون والمدائح اسلاك
لازال على سيد الورى وعليكم * أزكى صلوات من السلام باملاك
ما جاور سر الهوى فؤاد محب * في الناس وما ذل في المحبة املاك

وكتب الى العلامة عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق وقد أصابه رمد

فدا لعينيك دون الناس عيناي * وكل عضو فداه كل أعضائي
نود لو كان مودوعا بأنفسنا * ما تشتكيه بعين منك رمداء
نظارة لكتاب الله قد ملئت * خوف المعاد باشفاق واغضاء
وأنت لا عن حجاب كنت ناظرها * فارفع حجابك وانظر للاحباء

وكتب الى ابنه ابراهيم يهنئه بمولود

أتانا بشير الوليد الجديد * فساق الينا حياة وبشرى
فلازلت مولاي حتى ترى * هلالك مثلك قد صار بدرا

وقال يخاطب بعض الصدور وكان الفتح قدم من الحج فأهداه تمرا

أحسن ما يهديه أمثالنا * من طيبة من عند خير الانام
بعض تميرات اذا أمكنت * اهداؤها ثم الدعا والسلام

ومن رباعياته قوله

لا تبد لمن تحبه ما أبدى * واصبر فلعل الصبر يوما يجدي
اظهار محبتي لمن أعشقه * صارت سببا لطول هجر الصد

وقوله أيضا

زر واجل لمسمعي كؤس اللفظ * واجعل كبدي غمدا لسيف اللحظ
بل زر واهجر ولا تخف مظلمتي * ما أوردني البلاء الاحظي

وقوله

من أرقني قد استلذ الارقا * ويلاه ومن أعشقه قد عشقا
من يعذبني منه ومن ينقذه * أفنى حرقا فيه ويفني حرقا

ومن نوادره قوله فى مدح الامير محمد بن فروخ

عجبا لسيف لحاظ من أحببته * يزداد صقلا مع طراوة حسنه
ويظل يفتك فى الاسود كأنه * سيف ابن فروخ بدا من جفنه

وأنفس نفائسه تضمينه المشهور لمصراع الرئيس ابن سينا

لا يدعى قمر لو جهك نسبة * فأخاف أن يسود وجه المدعى
فالشمس لو علمت بأنك دونها * هبطت اليك من المحل الارفع

ومن روائعه قوله

أيا رب جعلت متاعى القريض * وقد كان قدما يعد السنينا
فلم لا وقد درست سوقه * كاطلال أصحابه الاقدمينا
ولا بد للشعر من رزقة * فياويح من يقصد الباخلينا
أأقطف من روض شعرى لهم * فأنثر وردا على نائمينا
فها أنا ذا شاعر واقف * ببابك يا أكرم الاكرمينا

ومحاسنه كثيرة وفى هذا القدر كفاية وكانت وفاته بالمدينة المنورة ليلة الخميس لثمان بقين من صفر سنة اثنتين وخمسين وألف ودفن ببقيع الغرقد

المعرى

(فخر الدين) بن زكريا بن ابراهيم بن عبد العظيم بن أحمد القدسى المعروف بالمعرى الحنفى تقدم أبوه زكريا وكان فخر الدين هذا عالما فقيها نبيلا رحل الى القاهرة وأقام بالجامع الازهر مدة وتفقه بالشهاب الشوبرى وأخذ الحديث عن أبى الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربينى الشافعى بعد قراءته عليه شرح النخبة فى المصطلح وأخذ علم الاصول والفروع عن أبى الاخلاص حسن الشرنبلالى ورجع الى القدس وانقطع فى آخر أمره للتدريس والافادة بحجرة بالمسجد الاقصى بقرب رواق الشيخ منصور فاشتهرت الآن بخلوة المعرى وصار اماما بالسلطانية بالمسجد الاقصى وكانت وفاته فى سنة سبعين بعد الالف ولم يعقب

ابن معن

(الامير فخر الدين) بن قرقماس بن معن الدرزى الامير المشهور من طائفة كلهم أمراء ومسكنهم بلاد الشرف ولهم عراقة قديمة ويزعمون ان نسبتهم الى معن بن زائدة ولم يثبت وكان بعض حفدة فخر الدين حكى لى عنه أنه كان يقول أصل آبائنا من الاكراد سكنوا هذه البلاد فأطلق عليهم الدروز باعتبار المجاورة لا أنهم منهم وهذا أيضا غير ثابت فانهم منشأ زندقة هذه الفرقة وكثرتهم وفخر الدين هذا ولى امارة

الشرف من جانب السلطنة بعد موت أبيه وعلا شأنه وتدرج الى أن جمع جمعا كبيرا من السكان واستولى على بلاد كثيرة منها صيدا وصفد وبيروت وما في تلك الدائرة من أقطاع كالشقيف وكسروان والمتن والغرب والجرد وخرج عن طاعة السلطنة ولما وصل خبره الى مسامع الدولة بعثوا لمحاربته أحمد باشا الحافظ نائب الشام وكثيرا من أمراء هذه النواحي فلم يقابلهم وهرب الى بلاد الفرنج وأقام بها سبع سنين الى أن عزل الحافظ عن نيابة الشام فطلع الى مستقره في شوّال سنة سبع وعشرين وألف وزاد بعد ذلك في الطغيان والاستيلاء على البلاد وبلغت أتباعه الى نحو مائة ألف من الدروز والسكبان واستولى على عجلون والجولان وحوران وتدمر والحصن والمرقب وسلمية وبالجملة فانه سرى حكمه من بلاد صفد الى انطاكيه وتنبل ولده الامير على وولى حكومة صفد وكان وقع بين فخر الدين وبين بنى سيفا حكام طرابلس الشام حروب شديدة ودهمهم مرة فنهب طرابلس وأباد كثيرا من ضواحيها وكان سببا لخراب هاتيك البلاد ثم صاهر بنى سيفا هو وابنه وتزوجا منهم وجاءهما أولاد ولما ولى نيابة الشام الوزير مصطفى باشا بعد عزله عن مصر في سنة ثلاث وثلاثين قصده بعسكر الشام وكان الشاميون قد خامروا عليه فلما وقع المصاف بين الفريقين بالقرب من عنجر ولى العسكر الشامى هربا فانكسر مصطفى باشا كسرة منكرة وقبض عليه ابن معن وأخذه الى بعلبك مقيدا في الباطن مطلوقا في الظاهر وبقى عنده الى أن وصل الخبر الى دمشق فاجتمع علماؤها وكبراؤها وذهبوا الى ابن معن ورجوا منه فكاكه فأطلق سبيله وقدم دمشق فانتقم ممن كان السبب له في الركوب ورجع فخر الدين الى بلاده ولم يزدد بعد ذلك الا عتوا وكبرا وبلغت شهرته الآفاق حتى قصده الشعراء من كل ناحية ومدحوه ورأيت مدائحه مدوّنة في كتاب يبلغ مائة ورقة وأكثرها قصائد مطولة وأمّا المقاطيع فلم أستحسن منها الا هذا المقطوع أنشده اياه عطاء الله السلوني المصرى يخاطبه به

يراعك ان أبكيته ضحك الندى * وعضبك ان أضحكته بكت العدا
فسمة هذا اعتدى قط رأسه * وسمة هذا قط رأس من اعتدى

ولما تحقق السلطان مراد مخالفته وتعديه بعث لمقاتلته الوزير المعروف بالكوجك المقدم ذكره وعين معه أمراء وعساكر كثيرة فركب عليه وقتل أوّلا

ابنه الامير عليا ثم قبض آخراعليه و جهزه الى طرف السلطنة فقتله السلطان
وقد تقدم تفصيل ذلك فى ترجمة الكوجك وكان قتله فى سنة ثلاث وأربعين وألف
وأنشد بعض الادباء فى ذلك

ابن معن ما كان الاخبالا * ضعضع الكون واستمال ومالا
كن الله منه أحمد باشا * وكفى الله المؤمنين القتالا

ورأيت فى المجموع الذى جمعت فيه مدائحه أن ولادته كانت فى سنة ثمانين وتسعمائة
وقيل فى تاريخ ولادته خطابا لوالده

يا أمير الجود هنئت بمن * آنس الكون وحيا الاهلا
قد غدا الدين به مفتخرا * أرخوه فخر دين هلا

ذكر الدرزية

والدرزية طائفة كبيرة ينتسبون الى رجل من مولدى الاتراك يعرف بالدرزى
وقد ظهر فى زمن الحاكم بأمر الله العبيدى هو ورجل أعجمى يقال له حمزة وكان
الحاكم لعنه الله يدعى الالهية ويصرح بالحلول والتناسخ ويحمل الناس على
القول بذلك وكان حمزة والدرزى ممن وافقوه وأظهروا الدعوة الى عبادته والقول
بأن الاله حل فيه واجتمع عليهما جماعة كثيرة من غلاة الاسماعيلية فثار عليهم
عوام المصريين فقتلوا أكثرهم وفرقوا جمعهم وذكر صاحب مرآة الزمان أن
الدرزى المذكور كان من الباطنية مصرا على ادعاء الربوبية للحاكم لعنهما الله
تعالى وصنف له كتابا ذكر فيه ان الاله حل فى علىّ وان روح علىّ انتقلت الى أولاده
واحدا بعد واحد حتى انتقلت الى الحاكم وتقدم بذلك عند الحاكم وفوض اليه
الامور بمصر ليطيعه الناس فى الدعوة وأنه أظهر الكتاب فثار عليه المسلمون
وقتلوا جماعته وأرادوا قتله فهرب منهم واختفى عند الحاكم فأعطاه مالا عظيما
وقال له اخرج الى الشام وانشر الدعوة هنالك وفرق المال على من أجاب الدعوة
فخرج الى الشام ونزل بوادى تيم الله بن ثعلبة غربى دمشق من أعمال بانياس
فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم الى الحاكم وأعطاهم المال وقرر فى نفوسهم
التناسخ وأباح لهم الخمر والزنا وأخذ يبيح لهم المحرمات الى أن هلك لعنه الله تعالى
فهذا أصل وجود الدروز والتيامنة فى هذه البلاد وأما القول فيهم من جهة
الاعتقاد فهم والنصيرية والاسماعيلية على حد سواء والجميع زنادقة وملاحدة
وقد صرح قاضى القضاة ابن العز والشيخ برهان الدين بن عبد الحق من الحنفية

والشيخ صدر الدين بن الزملكاني والشيخ البلاطنسي والشيخ جمال الدين الشريشي من الشافعية والشيخ صدر الدين بن الوكيل من المالكية والشيخ تقي الدين بن تيمية من الحنابلة في فتاويهم وغيرهم ان كفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون وان من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم وانهم أكفر من اليهود والنصارى لانهم لا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبائحهم بخلاف أهل الكتاب وانهم لا يجوز اقرارهم في ديار الاسلام بجزية ولا بغير جزية ولا في حصون المسلمين وجزم الشيخ ابن تيمية بأنهم زنادقة وانهم أشد كفرا من المرتدين لانهم يعتقدون تناسخ الارواح وحلول الاله في علي والحاكم ومن طالع كتبهم عرف حقيقتهم الخبيثة فان فيها ما يستبشع جدا ومن جملة معتقداتهم ان الالهية لا تزال تظهر في شخص بعد شخص كما ظهرت في علي وشمعون ويوسف وفي غيرهم وأنها ظهرت بعد ذلك في الحاكم وأن كل دور يظهر فيه اله ويقولون هو الآن ظاهر في مشايخهم الذين يسمونهم العقال ويجحدون وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان والحج ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ويوالون من تركها ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلا ولياليه أسماء ثلاثين امرأة وهكذا يقولون في سائر الشريعة المطهرة وينكرون قيام الساعة وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ويقولون بتناسخ الارواح وانتقالها الى أبدان الحيوانات وان من ولد في تلك الليلة انتقلت روح من مات فيها اليه ويقولون ان العالم أرواح تدفع وأرض تبلع وبالجملة فمعتقدهم ضلال كله وانما ذكرت حالهم وأطلت فيه لكثرة تشعب الآراء فيهم فهذا يقرر ما هم عليه في الاذهان وبالله تعالى التوفيق والشقيف بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وسكون الياء المثناة تحت ثم فاء ويعرف بشقيف أرنون بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو ثم نون في الآخر قال في المشترك وهو اسم رجل أضيف الشقيف اليه ويعرف أيضا بالشقيف الكبير وهو حصن بين دمشق والساحل بعضه مغارة منحوتة في الصخر وبعضه له سور وهو في غاية الحصانة وعلى القرب منه شقيف آخر يعرف بشقيف تيرون بكسر التاء المثناة فوق وسكون الياء وضم الراء المهملة وسكون الواو ونون في الآخر وهي قلعة حصينة من جهة الاردن على مسيرة يوم من صفد في سمت الشمال قال في مسالك الابصار وليست من بلاد صفد وأهل هذا العمل رافضة والله أعلم

ذكر الشقيف

الخاتونى

(فخر الدين) بن محمد الخاتونى المكى الكاتب الشاعر ترجمه الاخ الفاضل مصطفى ابن فتح الله فقال فى وصفه كاتب ماهر وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر جرى فى ميدان القريض مل عنانه فاجتنى من زهرات رياضه واقتطف ورد جنانه ولد بمكة وبها انشأ على طريقة حسنة وأخذ من شيوخ عصره علوما عديدة وبرع فى الادب وبه اشتهر وكان عظيم الهيئة حسن الصورة وضيء الوجه نيرا للحية يغلب عليه صفاء القلب ورقة الطبع والانطباع لعامة الناس والتغابى عما لا يرضى من أحوالهم ومن شعره قوله فى مليحة اسمها غربية

رب سمراء كالمثقف لما * خطرت فى الغلائل السندسيه
غادة تسلب العقول ولا بدع وأعمال طرفها سحريه
جبلت ذاتها من المندل الرطب ففاقت على الرياض الذكيه
مالها فى الغصون ندّ وليس الندّ الامن ذاتها المسكيه

منها

هى للقلب منية ولكم من * صدّها الصعب ذاق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان يفعل مالم * يفعل السيف فى قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البدر اذا لاح فى الليالى البهيه
حوت الحسن كله فهى مما * أبدع الله صنعه فى البريه
شبهوها عند التلفت بالظبى وهيهات ماهما بالسويه
كل شئ يخفى اذا ما تبدّت * وهى كالشمس لا تزال مضيه
ليت شعرى وأى شمس بشرق * لك تبقى اذا بدت غربيه

وقوله يرثى السيد أحمد بن مسعود

على فقد بدر التم أحمد فلتجد * لعظم الاسى من كل ندب شؤنه
والافق باليت شعرى بعده * اذا هى لم تسمح تسح جفونه
فتى كان والايام للجدب كلح * اذا أمه العافى اضاء جبينه
فتبصر بدرا منه قد تم حسنه * وتنشق روضا قد تناهت فنونه
تجود وان أودى الزمان بساره * بما قد حوت من كل وفر يمينه
فقل للذى قد جدّ فى طلب الندى * رويدك ان الجود سارت ظعونه
وقد غاب من أفق الكمال منيره * كما غار من بحر النوال معينه
وأصبح وجه المزن للحزن كالحا * كأن لم تكن من قبل قرت عيونه

سأبكيه والآداب أجمعها معي * بدمع تود السحب يوماتكونه
ولم لا عليه الفخر يبكي تأسفا * وقد حق منه البين وهو خدينه
فذاك الذي في مثله يقبح العزا * ويحسن الا من هواه سكونه
عليه من الله التحية ما وفت * بفرقته من كل حي منونه
ورحمته ما حن أو ناح واله * نأى عنه من بعد التداني قرينه

وكانت وفاته في نيف وخمسين وألف

الامير فروخ

(الامير فروخ) بن عبد الله أمير الحاج الجركسي البطل المتفوق الثابت القلب هو في الاصل من مماليك الامير بهرام بن مصطفى باشا أخي الامير رضوان حاكم غزة المشهور ثم بعد وفاة سيده تنبل وشاع أمره بالشجاعة والسخاء والمروءة حتى ولي حكومة نابلس وامارة الحاج وتصرف في هذا المنصب تصرفا محمودا وصرف جهده في حراسة الركب وكان من المعمرين الصالحين شجاعا جوادا مدبرا عاقلا حازما له خبرة بالامور معززا مكرما ولم يزل في هذا المنصب الى أن مات بمكة المشرفة في سنة ثلاثين وألف ودفن بجوار الله تعالى

الطبري المكي

(فضل) بن عبد الله الطبري المكي مفتي الشافعية بالبلد الحرام وامام مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذكره السيد ابن معصوم فقال في وصفه خلف ذلك السلف والمعيد من عهد مجدهم ما سلف الفضل اسمه وسمته النافحة بأرجه نسمته رفع عماد ذلك البيت فأقر عين الحي منهم والميت وهو الآن مفتي الشافعية بالبلد الحرام والملحوظ بعين الاجلال والاحترام يشنف السطور بفرائده ويفوق الطروس بفوائده مع اناقته في الادب بمكانه شيد من ربعها المشيد أركانه فاجتلى بها نجوم لياليه واقتنى منها منظوم لآليه ثم قال ولا يحضرني من شعره غير قوله في التفضيل بين مسمعين يعرف أحدهما بركن والآخر بالقصبي

تخالف الناس في ركن فقدمه * قوم وقوم عليه قدموا القصبي
وقائل الحق والانصاف قال متى * أسمعهما ألق أستاذا وألق صبي

وذكره غيره فقال ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن أكابر الشيوخ وله شعر كثير منه قوله

لا تضيع سبهللا فرس العمر بلا طاعة ولا تتعلم
سوف يدري الجهول عند انقضا العمر سدى كيف ضاع منه فيندم

وقوله مؤرخا السيل الواقع بمكة في سنة تسع وثلاثين وألف

سئلت عن سبل أتى * والبيت منه قد سقط
متى أتى قلت لهم * مجيئه كان غلط

ومن مؤلفاته التحجيل لشأن فوائد التسهيل في العروض وله من قصيدة يمدح بها الشريف زيد بن محسن

يا حي حيا الحيا أحيا محياك * هلا باعتاب عتبي فاه لي فاك
من لي اليك وقد أودى صدودك بي * ولا تزال ين لطوعي لي أفاك
ياهذه لم أزل من بعدها ودنو السقم من بعدها موثوق أشراك
تهسى أطيلي التجني والجفاء وما * أردت فاقضيه بي فالحسن ولاك
رفقا رويدا كأني بالعذول على * تطاول الصد في ذا الصب عزاك

منها

حسبي دليلا على شوقي المبرح بي * اني لثمت عذولي حين سماك
والجفن في أرق والقلب في حرق * والعين في غرق انسانها باك
يامهجة الصب غير الصبر ليس وقد * جنت عليك بما لاقيت عيناك

منها

وأجمل الود واخشى عدل ذي الشرف المؤيد العزمولائي ومولاك
زيد بن محسن سلطان الانام امام الحضرتين أمان الخائف الباكي

منها

يهتز للعفو من حلم ولا طرب الشمول من شمس شماس وبتراك
وذكره أرج الارجاء شاسعة * فطيب عرف الصبا من عرفه الذاكي
يا نفس آمله بشراك بشراك * فلو قضيت باذن الله أحياك

منها

لو كان في عصره بعد النبوة مبعوث لكان بلا دفع واشراك
لو طرزت باسمه الرايات ماحذرت * أصحابها غلبا أو حطم دهاك

منها

قد زاد في شرف البطحاء انك في * جيرانها خير فعال وتراك
مولى الجميل ومنجاة الدخيل ومنجاة الخذيل سري عين املاك

قوله في مطلع القصيدة فاه لي فاك جرى فيه على اللغة الضعيفة وهو لزوم الالف للاسماء الخمسة في جميع الحالات كقوله ان أباها وأبا أباها وكانت وفاته بمكة المشرفة في رابع عشري شعبان سنة أربع وثمانين وألف ودفن بالمعلاة

العمادي

(فضل الله) بن شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي الحنفي تقدم جده وأبوه وعماه ابراهيم وعماد الدين وكان فضل الله هذا من فضلاء الوقت وبلغائه وهو من المتقبلين في الاخذ باطراف الفضائل والاشتمال على كرم الشمائل ويرجع

مع ذلك الى شعر باهر ونثر معجب وكان من حين نشأته الى مماته متفيئا ظلال النعمة آخذا من التنعم حظه وجاهه فى دولة آبائه يحل فرق الفراقد ويزاحم مناط الثوابت وكان معتنيا بالاشتغال من طليعة عمره فقرأ فنون الادب على شيخنا المحقق ابراهيم الفتال والشيخ محمد العيثى وتخرج بأبيه وعميه حتى تفوق وبلغ من الفضل ما بلغ وكان والدى رحمه الله تعالى يفضله ويرجحه على كل من عداه من أقرانه ويقول انه مما يهزنى الى الطرب حسن منطقه ولطف محادثته وأعهده ينشد فى حقه هذه الابيات غير مرة وهى

صاحبته فرأيت البدر كملني * وجئته فرأيت البحر ينهمل

فيا رعى الله مخدوما نسامره * وقد تناسب فيه المدح والغزل

قد حاز باكورة الافضال وهو لدى * باكورة السن لا زالت له الدول

وكان والده فرغ له عن المدرسة الشبلية فدرس بها ولما أناخ الدهر على بيتهم بكلكله ووجهت عنهم الفتيا انزوى مع أبيه فى زاوية الوحدة مدة الى أن ولى المولى محمد بن محمود المعروف بمفتش الاوقاف وهو الذى صار آخرا مفتى التخت العثمانى قضاء الشام ظهر ظهور الكنز المخفى وكان قاضى القضاة المذكور أقرأ التفسير فكان صاحب الترجمة يحضر درسه ويبدى أبحاثا فائقة فاشتهر فضله وسما قدره ثم بعد مدة من عزل المولى المذكور عن قضاء الشام سافر المترجم الى الروم واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقارى فأقبل عليه ووجه اليه رتبة الداخل ورجع الى دمشق ولما توفى والدى أعطى مكانه قضاء بيروت على طريق التأبيد ولم تبق عليه كثيرا وكان وراءه للزيادة مواعد ماطله الزمان بها فارتبط فى داخل داره لادب يقتبسه أو كتاب يطالعه وكان مولعا بالآداب الغضة يهصر أغصانها ويقصد دنانها وكنت لما رجعت من الروم أنست بمجلسه أياما فوجدته يرجع الى اتقان فى الادب وذكاء فى الخاطر وحذق فى البلاغة وتوسع فى البضاعة وعثرت بنبذ من أشعاره البهية النقية فى بعض المجاميع فصرفت وجه الهمة الى أخوات لها فمن ذلك قوله

مذ مال خرت له الاقمار ساجدة * خوط به من رحيق الثغر اسكار

حط اللثام فغاب البدر من خجل * وقد بدا للدجى فى الصبح اسفار

أضحى كجسمى منه الخصر ليس يرى * ومنطقه من العشاق أبصار

وشاحه مثل قلبى خافق أبدا * ولحظه الفاتن الفتال سحار

كأنما شعرة فى خال وجنته * دخان قطعة ند تحتها نار

وهذا معنى لطيف وقد سبق اليه فمنه قول ابن سناء الملك

سمراء قد أزرت بكل أسمر * بلونها ولينها وقدها

أنفاسها دخان ند خالها * وريقها من ماء ورد خدها

وقول السيد محمد العرضى الحلبى

على وجناته خال عليه * تبدت شعرة زادته لطفا

كقطعة عنبر من فوق نار * بدا منها دخان طاب عرفا

ولصاحب الترجمة

ومديرلنا المدام بكاس * مثل عقد حبابه منظوم

هو بدر وفى اليمين هلال * فيه شمس وقد علتها النجوم

من دنادنه يشم عبيرا * من شذاه رحيقه مختوم

حى يا صاح بالفلاح عليها * واصطبحها تفك عنك الهموم

ودع العمر ينقضى بالتصابى * وكذا الوشاة دعهم يلوموا

قوله هو بدر قد أحسن فى هذا الجمع لكن تشبيه الكاس بالهلال محل نظر والمتعارف تشبيهه بالبدر لتمام استدارته كما فى قول الاستاذ ابن الفارض

لها البدر كأس وهى شمس يديرها * هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

الا أن يكون قصد الزورق فانه شبيه بالهلال كما فى قول ابن المعتز

وانظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

فعكس التشبيه وقد وقع لى فى حل بيت فارسى سئلت تعريبه فقلت

ولما أدار الشمس بدر لانجم * بأفق الهنا بين الهلالين فى الغسق

عجبت له يبدى لنا الصبح جيده * وما غاب عنا بعد فى كفه الشفق

فالهلالان هنا الباهم والمسبحة اذا قبضا على الكاس كما يفعله الاعاجم والاروام فى منا ولة اناء المشروب وقد اقتفى أثرهم فيه أهل بلادنا فينشأ منه صورة هلالين من كل منهما هلال فهو تشبيه بلا شبيه ولصاحب الترجمة

أطار الهوى من جمر خديه جذوة * فأصلى بها قلبى الذى ضم أضلعى

وصعده من بعد ما قد أذاقه * وقطره من مقلتى در أدمعى

وأحسن منه قول كمال الدين بن النبيه

تعلمت علم الكيمياء بحبه * غزال بجسمي ما بعينيه من سقم
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي * فصح من التقطير تصفيرة الجسم

وله
قد بتلك رأبي الاعراض عني * ولم أعرف له سببا وحقك
سوى اني المقيم على ودادي * واني يا حبيبي عبد رقك

وله
بي ظبي أنس لاح في قرطق * قد فضح الدر سني ثغره
ما فيه من عيب سوى أنه * أشبه جسمي بالضنى خصره

وله
دائي الحب والاماني طبيبي * والنوى والفراق من عوادي
ودوائي ذكر اللوا وسميري * ضيف طيف موكل بسوادي

وله
ودعي من نواه أودعني * شوقا يزيد الفؤاد نيرانا
وقال لي والبكاء يغلبه * ياليت يوم الفراق لا كانا

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة خمس وأربعين وألف وتوفي قبيل الظهر بمقدار ساعة من يوم الاربعاء خامس عشري رجب سنة ست وتسعين وألف وصلي عليه بعد العصر بالجامع الاموي ودفن بمقبرة باب الصغير ومن غريب ما اتفق لي في هذا التاريخ اني لما بيضت منه التبييض الاوّل كنت وصلت في تبييضه الى هذا المحل وشغلتني العوائق أياما عن تبييض شئ منه مع انه لم يعهد لي ذلك حتى مات صاحب الترجمة فأدرجته في محله الذي يذكر فيه وأغرب من ذلك توافقه مع والدي رحمه الله تعالى في أشياء كثيرة يعرفها من طالع الترجمتين والثانية تأتي قريبا ومن جملة الموافقات موافقتهما في الاسم والعمر والفضل وكان ذلك هو الباعث لي على رثائه بهذه الابيات وهي

لهفي على الفضل وحيد دهره * قضى فكل لاهج بذكره
ندب به الايام قد تشرفت * عز فهان الدهر عند قدره
حكى أبي في كل وصف ناضر * ما المسك الاشمة من عطره
بكيته حتى استحالت عبرتي * دما وهذي مهجتي في اثره
وكيف لا أبكي موافقا أبي * في فضله وفي اسمه وعمره

الاسطواني

(فضل الله) بن علي بن محمد بن محمد الاسطواني الدمشقي الحنفي رئيس الكتاب بمحكمة قاضي القضاة أحد أفاضل الكتبة الاكامل وهو ابن خالتي وختني وكان من أفراد العصر في المعرفة والصلف وافر التنعم سخيا متوددا معاشرا الزم فيما عهدته

شيخنا الشيخ عبد الحي بن العماد العكري المقدم ذكره فقرأ عليه كثيرا واغتنمت في صحبته معه ليالي وأياما مازلت أذكرها ثم بعد وفاة شيخنا المذكور لزم شيخنا الشيخ رمضان العطيفي فقرأ عليه الدرر والغرر ومات شيخنا ولم يكمله فشرع في تتميمه على شيخنا الشيخ ابراهيم الفتال ثم بعد وفاة الفتال قرأ دروسا منه على شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي ودرس بالمدرسة الخاتونية والمقدمية وهي مشروطة لهم وسافر الى الروم وحج وجمع من نفائس الكتب والذخائر مالم يجتمع عند أحد من أبناء عصره وولي رياسة الكتاب ثم مرض وطال مرضه مدة الى أن توفي وكانت وفاته في أوائل ذي الحجة سنة مائة وألف عن ست وخمسين سنة ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بتربة الغرباء عند أسلافه بني الاسطواني

البوسنوي

(فضل الله) بن عيسى البوسنوي الحنفي نزيل دمشق الامام المفنن الاستاذ الشهير كان أحد أعيان العلماء معرفة واتقانا وحفظا وضبطا للفقه وتفهما في علله مميزا لصحيح الاقوال من سقيمها مستحضرا الكثير من الفروع على تشعبها وكان عارفا بالاصلين والحديث وفنون الادب حق المعرفة نظارا كثير الاشتغال حسن العقيدة في الصلحاء قرأ في بلدته بوسنة الكثير وحصل ثم ولي الافتاء ببلدة بلغراد وتعين بها كل التعين ثم خرج منها بنية الحج ودخل دمشق في سنة عشرين وألف وحج من طريقها في تلك السنة ولما رجع الى دمشق توطنها واقتنى دارا داخل باب الجابية بمحلة الشيخ محمود ودرس أولا بالمدرسة الامينية ثم أخذ المدرسة التقوية عن الشهاب العيثاوي في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وألف ووجهت اليه الحجرة التي في المشهد الشرقي المعروف بمشهد المحيا بالجامع الاموي واتخذها محلا لدروسه الخاصة وقرأ عليه غالب أعيان الفضلاء في العلوم العقلية والنقلية وكان يقررها أحسن تقرير وكان اليه الغاية في القراءة والتفهيم وأفتى مدة طويلة بدمشق وكانت فتاويه مرغوبة مقبولة وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ أحمد العسالي الخلوتي المقدم ذكره وصار خليفة وكان يلازم حلقة ميعاده ويدخل معه الخلوة وبنى مسجدا بمحلة الحسودية خارج دمشق بالقرب من جامع يلبغا ورتب فيه مبرات ووقف عليه حوانيت بسوق الرصيف قرب المدرسة الامينية احتكرها من وقف المدرسة المذكورة وكان على ما مكن له من الطول الطائل والتوسع في الدنيا ممسكا جدا خبيرا بأمر المعاش وحكى عنه انه كان يقول

ينبغي أن يكون حطب البيت قطعا كبارا لئلا يحصل اسراف في وقدها وكان مغرما بمعاملة الفلاحين واتفق له انه ادّعى عليه لدى قاضي القضاة المولى عبد الله بن محمود العباسي المقدّم ذكره بمبلغ أخذه زائدا فأهانه قاضي القضاة اهانة بليغة ولم يكن عهد له انه أهين مدّة عمره فانه كان موقرا محترما عند كبار الوزراء والاعيان وبالجملة فانه كان من صدور العلماء وكانت ولادته ببروسة سراي في صفر سنة تسع وستين وتسعمائة وتوفي في نهار الخميس ثاني عشري صفر سنة تسع وثلاثين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من حضرة بلال الحبشي رضي الله عنه

والد المؤلف

(فضل الله) بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقيّ الدين والدي المرحوم الدمشقي المولد والوفاة أركن فضلاء الوقت البارعين وبلغائه المعروفين وكان حسن المعرفة بفنون الادب يجمع تفاريق الكمالات ويرجع معها الى خط منسوب ولفظ عذب ومعرفة باللغتين الفارسية والتركية واستكثر في أوائله من القراءة على الشيخ أحمد بن شمس الدين الصفوري المقدّم ذكره فأخذ عنه الفصاحة وتفتحت له أبواب الشعر ثم لزم الشيخ عبد اللطيف الجالقي فأخذ عنه الفقه وسما في حداثة سنه الى مراتب أعيان الادباء التي لا تدرك الا مع الانتهاء وكان قويّ البديهة حسن المناسبة حكى لي من لفظه قال كنت وأنا في سنّ ثلاث عشرة سنة معتنيا بالقلم التعليق فحضرت مجلسا للمولى أحمد بن المنلا زين الدين المنطقي وهو قاضي القضاة بالشام ومعه أعيان علماء دمشق في دعوة لوالدي فطلب من والدي أن يرى خطي فكتبت له في قرطاس هذين البيتين

ألزمت شكرك منطقي وأناملي * وأقمت فكري بالوفاء زعيما
ومتى أقوم بشكر نعمتك التي * عقدت على من الخطوب تميما

فلما وقف على ما كتبته أعجبته مناسبته غاية الاعجاب فوقع تحته قول الشيخ الامام التقيّ السبكي في ابنه

أرى ولدي قد زاده الله بسطة * وكمله في الفضل والعلم مذ نشا
سأحمد ربي حيث أوتيت مثله * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

وحكى لي أيضا أن والده دعي الى وليمة وكان فصل القيظ قد اشتدّ فحضر وفي يده مروحة وكان الاديب أحمد بن شاهين أحد من حضر فقال جاءنا المحبي بمروحتين يعني المروحة الحقيقية وكبر اللحية وكان الشاهيني أحول فلما بلغ والدي مقالته

قال هو رآها اثنتين وهي في نفس الامر واحدة وله من هذا القبيل أشياء أخر وكان يحب المداعبة ويستعملها اذا خلا مع بعض خلانه وأذكر ليلة خرج الناس بالجامع ينظرون هلال شهر رمضان فرآه رجل من جيراننا وحده ولم يزل يومئ اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه ثم جاء الى الوالد مهنيا وهو مفتخر برؤية الهلال وحده فقال له أخشى على بصرك من تحديقك فيه أن لا تراه ليلة عيد الفطر وهذا سحر الكلام ومات أبوه وسنه ست عشرة سنة فاتصل بخدمة العلامة عبد الرحمن العمادي المفتي وتخرج بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره وراض طبعه على أخذ نمطه في الانشاء فصار منشئا بحقه وصدقه متبحرا في ترسله وشعره وان كان جيدا الا أن نثره أجود وألطف موقعا وأبدع صنعة وانا بحمد الله تعالى قد أخذت الانشاء عنه وتلقيت أساليبه منه كما قلت في ترجمته في كتابي النفحة حتى خصني بتعليم ما انفرد به من الانشاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكان أخذ الحديث عن النجم الغزي وأجازه اجازة عامة في سنة ثمان وأربعين وألف ثم قصد سلوك طريق علماء الروم فسعى على الملازمة من شيخ الاسلام المولى يحيى بن زكريا وسافر لاجلها الى حلب لما قدم اليها المولى يحيى في خدمة السلطان مراد في سنة ثمان وأربعين وألف في سفرته هذه رحلته الحلبية وفرغ له أبوه عن المدرسة الدرويشية ودرس آخرا بالامينية مضافة اليها ثم سافر الى الروم في سنة احدى وخمسين وألف رحلته الرومية وأقام بها مقدار سنة وانفصل عن مدرسة الاربعين ثم رجع الى دمشق وأقام مشتغلا فيها بالتأليف ومن مؤلفاته شرحه على الآجرومية أطال الكلام فيه وذكر أشياء لطيفة ثم رحل الى مصر في سنة تسع وخمسين في خدمة قاضيها المولى محمد بن عبد الحليم البورسوي وناب عنه في محكمة الصالحية وكان ممتعا بالتفاته وحظي عنده كثيرا ثم ورد مورد الشهاب الخفاجي للتلقي منه وكان البورسوي يبغض الشهاب فوجد بعض حاشيته مسلكا للذمه وقالوا انما كان اجتماعه معه ليذمك عنده ويهجوك فانحرف عليه بسبب ذلك وغض عنه طرفه فلم يعد بعدها الى مجلسه ولما عزل البورسوي استقر هو بالقاهرة ولم يزل مدة اقامته مشتغلا بأخذ العلم على كبراء الجامع الازهر منهم النوران علي الاجهوري وعلي الشبراملسي والشهاب الشوبري وغيرهم ممن ذكره في رحلته المصرية ثم قدم الى وطنه وهو مريض واسترسل به المرض حتى استغرق عمره فتخلى للتأليف

وجمع كتابا من مفردات الابيات يحتاجها المنشئ فى ترسلاته ورتبها على أبواب وكان كثير المطالعة لكتب الطب والمراجعة للاطباء حتى تمهر فى علم الطب جدّا وكان ملازم الحمية وسمعت من لفظه قبيل موته بأشهر أنه من منذ سبع عشرة سنة لم يأكل المشمش والعنب وكان شديد التوهم فى أمر المزاج يتوهم أشياء بعيدة ويبنى عليها واستمر مجانب الاختلاط مع الناس مدة الى أن ولى أستاذى المرحوم شيخ محمد العزى قضاء الشام فنبه حظه من سنة الغفلة وراسل شيخ الاسلام أبا سعيد فى الشفاعة له برتبة قضاء آمد فأحسن بها اليه ثم بعد مدة سافر الى الروم وذلك فى تاسع المحرم سنة ثلاث وسبعين وألف وأقام بها أربع سنوات ولما توجه تركنى وأنا ابن احدى عشرة سنة وكنت ختمت القرآن فابتدأت فى الاشتغال من ذلك العهد وتعانيت نظم الشعر وأوّل شعر قلته هذه الابيات كتبت بها اليه فى صدر رسالة

أتراه يسرني بتلاقى * ونواه قد لج فى احراقى
كيف أسلو عهوده وغرامى * فيه أضحى وقفا على الاشواق
يالك الله من فؤاد معنى * كم يلاقى من الجوى ما يلاقى
قد تصبرت بالضرورة حتما * وأرى الصبر عنه مر المذاق
فلعل الزمان يقضى بجمع * لى من بعد طول هذا الفراق

فكتب الىّ من جملة رسالة وقد قرأت الابيات القافية التى هى باكورة شعرك وعنوان نجابتك ان شاء الله تعالى وعلوّ قدرك فاياك من الشعر فانه كاسد السعر ويشغل الفكر وعليك بالاشتغال لتبلغ درجة الفحول من الرجال والله سبحانه يبقيك ومن كل سوء يقيك ويقرّ عين أبيك فيك وفى أخيك وكان لى أخ أصغر منى وهو الذى ذكره وكان اسمه فيض الله مات فى غيبته فلما بلغه موته كتب الى ولدى وواحدى أطال الله له البقاء وأدام له العز والارتقاء يعرض عليه والده بعد عرض السلام انه لما قدم فلان وسألته عن أحوال الشام

ومن يسأل الركبان عن كل غائب * فلا بدّ أن يلقى بشيرا وناعيا

فأخبر عن فقد شقيقك من مدّة وشهور عدّة فغدا القلب دهشا والبنان مرتعشا والجفن بدمعه غرق والقلب محترق وقد أظلمت فى وجهى ديار الروم وعمت على قلبى غيوم الغموم فياله من خبر فتت الاكباد ومنع العين الرقاد كدّر العيش وجلب الطيش

وكان النوى يكفي لتشتيت شملنا * فكيف اذا كان النوى والنوائب

وكنت أرجو بقاه لاحظي بعد طول هذه الفرقة بلقاه وهذه حسرة الى الابد وجمرة لا تكاد تخمد فلا حيلة الا التسليم والرضى وانا لله وانا اليه راجعون بما قدّر به وقضى فنسأله سبحانه أن يلهمنا جميل الصبر ويعظم لنا جزيل الاجر وأن يجعل ذلك خاتمة الكروب وقافية بيت الخطوب وما نقص من عمره وانكسف من بدره زيادة في عمر أخيه رأس المال ونتيجة جميع الآمال ففي بقائه عوض عن كل ذاهب وخلف عن كل غارب واذا دعوت الله أن يمتعني بسمعي وبصري منيته واذا قلت اجعلهما الوارث مني فهو الذي أردته لذلك وارتضيته ووقع له في بلاد الروم ماجريات وأشعار وترسلات أثبت منها كثيرا في رحلته الاخيرة وهي أحسن آثاره وكان له أمان من الدهر ماطله بقضائها حتى مل الاقامة ويئس من الطلب فأشار اليه بعض اخوانه بعمل قصيدة للوزير أحمد باشا الفاضل فنظم قصيدته الرائية التي مطلعها

طيف يمثله الغرام بفكره * ورجا يحار بطيه وبنشره

حكى لي مرارا أنه لما دخل بها عليه تناول قرطاسها من يده وشرع في قراءتها الى أن وصل الى قوله فيها

وألفت صرف الدهر حتى انه * سيان عندي عسره مع يسره

فأعجبه البيت ثم سأله عن مطلبه فأنشده بيت الطغرائي

أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبلي

فزاد اعجابا بمناسبته ووعده مواعيد أنجزت ولكنها تخلفت أياما فأخذته شدة القلق والغم لتأخرها ومما اتفق له انه كان في ذلك الاثناء مارّا في بعض أزقة دار الملك وهو في غاية ضيق الصدر فسمع رجلا من الروم يقول بلفظ عربي فصيح (ولا بد في الاوقات وقت مبارك) ففرج عنه وأخذ فأله منه فلم يمض أيام قليلة الا ونالته شفاعة الوزير بقضاء بيروت ولم تطل مدة مقامه بعد ذلك بالروم فتوجه تلقاء الشام ودخلها في يوم الاحد غرة المحرم سنة سبع وسبعين وألف وأقام بها ثلاثة أشهر ثم توجه الى بيروت وصحبني معه وأقمنا بها مقدار سنة ثم رجعنا الى الوطن وعدنا اليها مرة أخرى وأقمنا بها مقدار عشرة أشهر ثم رجعنا أيضا الى الشام وتفرغ للتاريخ الذي جمعه وذيل به على تاريخ الحسن البوريني والتزم فيه التسجيع وهو أحد مادة

تاريخي هذا وجمع ديوان شعره ومنشآته وها أنا مجرّد لك قطعة من شعره يبتهج بها الخاطر فمن ذلك قوله من قصيدة مطلعها

رعى الله أيام الشبيبة من عصر * وهز نسيم العيش ريحانة العمر
وحيا بقاعا تنبت الحسن تربها * وتبدى لنا الاقمار من فلك الخدر
حللت بها والدهر أبيض مقبل * وعيشي مقيم في خمائله الخضر
تحوط بي الغيد الحسان أوانسا * كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

وقوله من أخرى

عميد قلبه يجب * بوجد الخل يضطرب
اذا عنت له الذكرى * بنار الشوق يلتهب
فلا وعد يعلله * ولا وصل فيرتقب
فليلي كله فكر * ويومي كله تعب
فيا ربع كاظمة * ولا زالت به السحب
وعيشا مر لي رغدا * عليه الصب ينتحب
يبيت الطرف في دعة * بمن يهواه يصطحب
هلال بالبها تعنو * له الاقمار والشهب
يروم الريم يحكيه * ولكن فاته الشنب
يميل بغصن قامته * اذا ما هزه الطرب
بدا والكاس في يده * زهى باللؤلؤ الحبب
فسكنه غدا قلبي * وعن عيني يحتجب
فمن أفتاه في تلفي * ترى للهجر ما السبب
ولوم لوائمي لؤم * وعذل عواذلي عجب
لعل لياليا تصفو * ودهري للمنى يهب
فتسعدني وتتحفني * بمولى صدره رحب

وقوله من قصيدة أخرى مطلعها

غزال باسياف اللحاظ يصول * له فرع حسن قد نما وأصول
يطول على الليل من فرط هجره * ولا غرو ليل العاشقين يطول
أسائل من شوقي له نسمة الصبا * اذا زاد وجدي والمحب سؤول

أراه بعين القلب في كل ساعة * قريبا ولكن ما اليه وصول
أكل محب بالجفاء معذب * وكل حبيب بالوفاء بخيل
فكم أندب الاطلال مني جهالة * وهيهات أن يسلي العميد طلول
فهام مهجتي وقف عليه محبس * وقلبي رهين والفؤاد كفيل
عساه بأن يشفي فؤادي بزورة * فاني من داء الفراق عليل
وعل زماني بالاماني يجود لي * فان جواد الحظ منه جفول
فآها على أوقات قرب تقدمت * وساعات سعد ما لهن مثيل
زمان به غصن الشبيبة يانع * ووجه زماني بالسرور جميل
سقى الله ها تيك المنازل والربى * وربعا به أهل الحبيب نزول
وحيا على رغم النوى كل ليلة * تولت وطرفي بالرقاد كحيل
وأيام أنس لا يكدر صفوها * بلوم ولم يعذل هناك عذول
فما ملت يوما بعدها لشمائل * ولا حركتني للغرام شمول

وقوله من أخرى

حديث غرامي في هواك صحيح * وقلبي كأقوال الوشاة جريح
وشوقي الى لقياك شوق حمامة * لها فوق أفنان الغصون صدوح
فتندب اطلالا لها ومعاهدا * وتظهر أشجانا بها وتصيح
فلا مؤنس في الدار لي غير صوتها * اذا هاج وجدي والدموع تسيح
كلانا غريب يشتكي الهجر والنوى * فيبكي على الفه وينوح
فقلبي وجفني ذايذوب صبابة * حزينا وهذا بالدموع قريح
ومهجة صب مستهام متيم * بها صار من داء الغرام قروح
أهيم غراما حين أذكر جلقا * ودمعي بسفح القاسيون سفوح
ولو كان طرفي في يدي عنانه * سعيت ولكن عن مناي جموح

وقوله من أخرى

ومصون عليه غيرة حسن * حجبته عن أعين الاوهام
حبه في القلوب سر خفي * كخفاء الارواح في الاجسام
ملك لم يدع من الحسن شيئا * لسواه يراه في الاحلام

ومن مقاطيعه قوله

وقد كنت أخشى البعد والشمل جامع * بأحبابنا والقلب دار وداد
فقد صرت فى ذا الآن أبعد طالب * وأقنع من رؤياهم بمداد

وقال من الرباعيات

ياقلب دنت خيام سعدى فلج * وانعم سحرا بطيب ذاك الارج
واصبر جلدا ولا تكن فى حرج * فالصبر غدا مفتاح باب الفرج

وله

ياقلب ان كنت قلبى * فى الحب لا تتقلب
لعل من بعد بعد * يدنو الحبيب فتطرب

وله فى صدر مكاتبة

ان كتبى الى جنابك تبدى * بعض ما بى من كثرة الاشواق
وفؤادى أضحى عليل اشتياق * ليس يشفيه منك الا التلاقى

وله غير ذلك وأما منشآته فكثيرة جدا ولما كانت هى المقصودة بالذات من آثاره ذكرت فصولا منها ليتم الغرض فمن ذلك قوله من فصل كتب به الى قاض نقل اليه عنه انه يزدريه مولاى حرس الله تعالى مجلسه وشرح صدره وأدام أنسه ان الاعداء ماز الوا يترقبون فرصة ويرتادون وسيله ليتوصلوا بها فى القدح بى لدى هاتيك الحضرة الجليله حتى غفل البواب وفتح لهم الباب رتبوا شباك الغدر ونصبوا حبائل المكر واستفرغوا فى السعاية جهدهم وأخرجوا أقصى ما عندهم وسلكوا فى الافتراء طريقا عجيبا وكانوا يتمنون لذلك سببا

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا * وغاب أبو عمرو وغابت رواحله

ولو رأيت ما افتروه فى المنام لتحققت أنه أضغاث أحلام وتعوذت بالله من شر منامى وسألته سبحانه العافية من طوارق أحلامى

لو كانت الاحلام ناجتنى بما * ألقاه يقظان لأصمانى الردى

ولظننت ان تلك الرؤيا نتيجة فكر ردى وبخار خلط سوداوى وانما دفعت فى منامى الى هذا التخليط لا كل الباذنجان والقنبيط فبحق حياتك العزيزة عندى وشرف طبعك الذى استأثر بمجموع شكرى وحمدى ان ما قيل من محض الاباطيل ودعوى من غير دليل والله على ما نقول وكيل اللهم انا نسألك عقلا يعقلنا عن مثل تلك الحماقات ورشدا يمنعنا عن تلك الدعاوى الباطلات

والدعاوى مالم يقيموا عليها * بينات أبناؤها أدعياء

فالباطل يصغر من حيث يكبر ويقل من حيث يكثر والسعاية سلاح من لا سلاح له والكذب كيد من لا كيد له فمن جبل على الكدر لا يصفو أبدا والذى خبث لا يخرج الا نكدا ومن فصل آخر كتب به الى صديق له عزل عن منصب وبدل بشخص دنى يعز على أن أنظر الى ذلك الصدر وقد جلس فيه غير ذلك البدر وانى لاستحى لعينى ان أفقهها على الصغير وقد جلس مجلس الكبير فانى لذلك ضيق ساحة الصدر قريب غور الصبر كثير المباراة قليل المداراة فما أسرع الايام على الكريم فيما يضره وعلى اللئيم فيما يسره فترفع كل وغد خسيس وتخفض كل حر نفيس فما هى الا البحر تسفل فيه الجواهر النفيسة وتطفو فوقه الجيفة وكالميزان يرفع من الكفة ما يميل الى الخفة ويخفض ما يفى بالرجحان ويعد من النقصان ولا بدع فهى علامه على قيام القيامه وهذا الخروج مقدمة يأجوج ومأجوج

يا ضيعة الاعمار فى طلب العلى * بالعلم والنسب الذى بالشين

على أن المنصب يشرف بصاحبه والمركب يجل براكبه فالصغير منه بالكبير كبير والكبير منه بالصغير صغير

أنت الكبير الذى لا العزل ينقصه * قدرا ولا المنصب العالى يشرّفه

وهى جلسة خطيب وسحابة صيف تقشع عن قريب ومن فرح النفس ما يقتل وقد تهافت تهافت الفراش بالشهاب وولغ ولوغ الذباب فى الشراب ولو أن الدهر يجيب من خاطبه ويعتب من عاتبه لاستدركت هذه الغفلة عليه وفوّقت سهام الملام اليه لكنه أصم عن الكلام صبور على وقع سهام الملام فمن عمود الى عمود فرج وكم صبر يشم منه طيب الارج وله من فصل آخر كتب به الى بعض أحبابه يعتذر عن عدم المكاتبة أريد أن أقدم على المعذرة فأحجم وأكاد أن أعرب عن الشوق فأعجم كيف لا وشوقى مالا تسعه عباره وذنب تقصيرى ليس له غير العفو كفاره

وما الفضل الا خاتم أنت فصه * وعفوك نقش الفص فاختم به عذرى

وله من فصل آخر فى توقع أمنية لا يعزب عن علم المولى بلغه الله تعالى أمله ان أفضل الصدقة أن تعين بجاهك على من لا جاه له وشفاعة اللسان أفضل زكاة

الانسان ولا يخفى قولهم زكاة الجاه رفد المستعين وقد وردت من أنهار فضلك كل معين فمن طلب الرى من الفرات لم يخش الظمأ فى ورده ومن قصد الكريم برجائه لم يخب فى قصده فليس ينجى من هذه الآلام والشدائد التى تعجز عن وصفها السنة الاقلام الا لمحة من لحات فضلك ولا يجبر هذا الكسر الا نفحة من نفحات عدلك . وماعسر وعد أنت مستنجزه ولا بعد أمر أنت منتهزه وماخاب من أنت رائش نبله وواصل حبله والثقة واقعة بك على كل حال والمثوبة محققة من الكريم المتعال ومن آخر يعاتب فيه على قطع المراسلة تأخرعنى كتاب سيدى متع الله الادب بطول بقائه وصرف السوء عن شريف حوبائه حتى كدت أنسى أيام المراسلة وصرت أرى فى المنام أوقات المكاتبة والمواصلة ثم انى راجعت ظنى فوجدت الذنب مقسوما بينه وبينى فحملت حصة منه ثم انفردت بجميعه عنه فها أنا الآن أبدى عن ذلك عذرا مع اعترافى بالتقصير كلما ضاق الامر صدرا أوسعته صبرا

وما كان قطع الكتب عنى ملالة * وحاشا لمثلى أن يقال ملول

ولكن أمور قد عرت وحوادث * ألمت وشرح الحادثات يطول

فالمحوج بكل شئ يتعلق والغريق بكل حبل متعلق ولقد عققت الود وظلمت العهد وكنت منتظرا لعساكر العتاب فلم يرد على الى هذا اليوم من ذلك الجناب خطاب ولا كتاب فكتبت هذه الاحرف أخطب بها مودتى القديمه وصدق ولائى من تلك الحضرة الكريمه وأنا الآن بكتاب سيدى اذا ورد على أشد سرورا من المشتاق الى التلاق بعد طول الفراق وقد مددت الى الطريق عينى وأخذت أعد الخطا بينه وبينى أحسب كل انسان رسولا وكل شخص كتابا الى محمولا ومن رسالة له أرسلها الى منصور الطبيب العيسوى

أنا أصبحت لا أطيق حراكا * كيف أصبحت أنت يامنصور

قد طالت العلة وطابت العزلة فليس فى الحركه هذا الآن بركه والانقطاع أربح متاع والاجتماع جالب للصداع والاختلاط محرك للاخلاط والوحشة استئناس وأجمع للحواس

خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

فهو زمان السكوت وملازمة البيوت وأوان القناعة بالقوت وذلك قوت من

لايموت فالحر حر وان مسه الضر فوطؤه خفيف وضا لته رغيف

لزوم البيت أروح فى زمان * عدمنا فيه فائدة البروز
فلا السلطان يرفع من محلى * ولست على الرعية بالعزيز
ولست بواجد حرا كريما * أكون لديه فى حرز حريز

وهذا ما وقع اختيارى عليه من منشآته لاثباته فى ترجمته ووراءه أشياء أخر تمتع كل مطالع أعرضت عنها حذرا من التطويل وبالجملة فنثره كما تراه مفرغ فى قالب السلاسة خال من وصمة التعقيد وفيه معان مهذبة وألفاظ رائعة وكانت ولادته ليلة الاربعاء سابع عشر المحرم سنة احدى وثلاثين وألف وتوفى نهار الثلاثاء قبيل الظهر بمقدار ساعة ثالث عشرى جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانين وألف وصلى عليه بعد العصر بجامع بنى أمية ودفن بمدفننا الخاص قبالة جامع جراح فى قبر جده ووالده

البركلى

(الشيخ فضل الله) بن محمد الرومى البركلى وأبوه الشيخ العالم العلم صاحب كتاب الطريقة المحمدية أخذ العلوم عن والده وقدم الى قسطنطينية فى حدود سنة عشرين وألف وأقام بها واشتهر صيت علمه وأعطى وظائف الوعظ والتذكير من ذلك وعظ جامع السلطان سليم وكان ينقل فيه التفسير ثم أعطى وعظ جامع السلطان بايزيد وكان عالما فصيح اللسان حسن البيان باهر الشان وكان للناس عليه اقبال تام وكانت وفاته فى سنة ثلاثين بعد الالف وصار مكانه واعظا العالم الشهير بقاضى زاده الرومى صاحب الطريقة المشهورة فى التقشف والصلابة فى الدين وكان صار مكانه أيضا واعظا بجامع السلطان سليم وسيأتى ابنه محمد المعروف بعصمتى ان شاء الله تعالى

فضل الله باشا

(فضل الله باشا) الوزير نائب اليمن وليها بعد محمد باشا فكان وصوله الى بندر الصليف فى ثانى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وألف ودخل صنعاء فى رجب من هذه السنة وكان يغلب على ظاهر أحواله الجذب من سرعة حركاته وهو فى جميع أحواله من أهل الحزم والدهاء وكان يخاف من الله تعالى ويلوذ بالصالحين وكان كثير الصدقات للعلماء والسادة والفقراء وكان يدور فى الليل بنفسه على بيوت الاشراف ويحسن اليهم وكان مجدا فى الامر بالصلوات فى الجماعات ومن تأخر عاقبه وبرزت أوامره الى سائر الولاة بأن يأمروا كافة أهل الاسلام بحضور

الجماعات حتى عمرت المساجد فى زمنه ونسى اسم الخمر وكان يسعى على قدمه الى الجوامع للصلوات وكان زمانه زمان خصب وخير رخصت فيه الاسعار وكثرت الامطار وحصل الامن فى الطرقات ولما وصل الخبر اليه ان بلاد اليمن قد وجهت للوزير حيدر باشا نهض قبل مجيئه بسبعة أشهر خوفا أن يقع فى جانبه كما وقع على من تقدمه من الحكام وخاف من عاقبة هذا الامر أن يكون سببا لخراب البلاد فلم يملك نفسه فى التربص والتوقف مع علو صيته و بطشه فى الحروب حين كان فى اليمن بل شمر ونهض معلنا انه يريد أن يطوف فى ولاية اليمن وقد فعل قبل ذلك ليكون سبيلا لمثل ذلك وان مراده اظهار العدل والانصاف ولاجل قمع شوكة الفرنج الذين تسلطوا على المراكب فى البحر وكان خليقا بهذا الامر لولا استعجاله بالنهوض و باطنه بخلاف ما أظهر فانه أضمر فى نفسه الخلوص من اليمن قبل أن يحصل له فتنة فكان خروجه من صنعاء فى حادى عشرى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وألف فوصل الى أبى عريش وهى انتهاء حد ولاية اليمن وذلك فى شعبان من السنة المذكورة فانتقل الى رحمة الله تعالى فلما صارت البلاد خالية ممن يدعى الملك نهض الامير محمد بن سنان باشا وقد أدركه العجب بحب الرياسة والملك اعتمادا منه على أحواله بالقوة الظاهرة وأظهر أنه يريد حفظ الخزانة التى خلفها المذكور وقد رجع كتخدا الوزير فضلى باشا بالخزينة والعساكر حين وصل اليه المقر الكريم الامير خضر لاجل ازعاجهم ممن هو قائم بالامر فحين التقوا فى مرجعهم بالامير محمد قبض على الخزائن ونكل الكتخدا المذكور وسائر أتباع الوزير بأشد النكال وصادرهم وكاد يبوح بالاستقلال فلما ركب فى غير سرجه ودرج فى غير درجه أحاطت به النحوس من كل جانب ولما استقر فى مدينة زبيد فى جمع عظيم وقد اشتهر من الاراجيف ان الحاكم المتعين لليمن حصل عليه أمر فى البحر ووردت بعد ذلك اخبار وصوله الى بندر جدة مع رجل من أتباعه فحينئذ ظن الامير أن خروج صاحب الامر من بندر البقعة بقرب زبيد وتطايرت الاخبار الى الوزير ببعض حركته فعدل الى طريق بندر المخا فكان خروجه الى البندر المذكور يوم الجمعة غرة شهر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف فحين خرج من البحر أرسل الى الامير أن يصل اليه فلما وصل قابله فيما طلبه من الاسعاف فلما تمكن أمر بقطع رأسه فقطع فى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين وألف

الشريف فهيد

(الشريف فهيد) بن الحسن بن أبى نمى أحد أشراف مكة كان من أمره أنه شارك أخاه الشريف ادريس وابن أخيه الشريف محسن بن حسين بالربع فى جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباعه من الاشراف وغيرهم بحيث صار موكبه يضاهى موكب الملك وكان اذا جلس وقفت الترك عن يمينه وشماله واتخذ رماة للبندق نحو مائتين أو أكثر ولم يحفظ أتباعه وعبيده من النهب والسرقة فكثر ضرره على الناس وعجز عن مداراته الشريف ادريس ولما اشتد أمره أخذ بجانب أكمل الدين القطبى وأراد أن يصيره مفتيا فلم يرض الشريف ادريس ووقع بينهما فأرسل الشريف ادريس لابن أخيه الشريف محسن وكان اذ ذاك فى اليمن بأن يأتى بجميع من معه من الاشراف والقواد والعرب فحضر ومعه أمير حلى محمد بن بركات الحرامى ونودى فى مكة بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف ادريس والشريف محسن وخلع الشريف فهيد من الذكر ومنع من الربع ولم يخطب له وكان يومئذ بمكة فى بيته وجموعه وافرة فاستعد أصحابه للقتال وأشار اليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من الشريف ادريس مقدار شهر مهلة ليتأهب للخروج من مكة ويتوجه الى حيث أراد فخرج من مكة فى سنة تسع عشرة وألف وطلب من أخيه الشريف ادريس أن يمكنه من سكنى مكة بغير ربيع فامتنع فانضم الى بعض أكابر الحاج المصرى وسافر الى مصر وتاريخ قدومه مصر قدومكم خير ثم توجه الى الديار الرومية واجتمع بالسلطان أحمد فيقال انه أنعم عليه بامارة مكة فعاجلته المنية ومات هنالك فى سنة عشرين بعد الالف وقيل فى تاريخ موته (مات بالروم فهيد بن الحسن)

ابن القاف الرومى

(فيض الله) بن أحمد المعروف بابن القاف الرومى قاضى العسكر أحد مشاهير فضلاء الروم كان فاضلا أديبا فصيح اللهجة هدار الشقشقة طنان الصيت وله تقرير وتحرير وأشعار بالعربية حسنة التأدية ولى فى ابتدائه قضاء حلب ولما دخلها أنشد لنفسه قصيدة طويلة فى مدحها ومستهلها

الحمد لله منجينا من الكرب * جئنا الى حلب الشهبا بلا تعب

مصر جليل خليل الله عمره * طوبى لساكن مصر قد بناه نبى

وليس قصدى سوى دفع المظالم عن * ذى حاجة عاجز يدعو ولم يجب

ثم بعد مدة من عزله عن قضائها وجه اليه قضاء الشام وذلك فى سنة تسع وتسعين

وتسعمائة

وتسعمائة ومدحه الجمال يوسف بن العماوى بقصيدة طويلة لم أقف عليها وكان طلب من علماء دمشق أن يقرظوا له عليها فكتب عليها منهم جماعة منهم جدى القاضى والشمس ابن المنقار والحسن البورينى ولما وقف القاضى المذكور على القصيدة والتقاريظ عمل أبياتا يمتدح بها أهل دمشق و يشير الى أسماء بعض من قرظ والابيات هى هذه

عموا واسلموا يا أهل جلق بالبشر * صباحا وفى عيش رغيد مدى الدهر
ولا نالكم ضيم ولا مسكم أذى * من القاسطين الجائرين ذوى الجبر
أضاءت شموس العلم فاضت بحوره * فأضحت دمشق الشام تعبق بالنشر
مشايخهم فى عالم القدس وجدهم * وأنفاسهم قدسية مجلس الذكر
وكل مريد الخير والبر والتقى * وكل محب الدين ذو الفضل والقدر
هم حسنو الاخلاق قد طاب شملهم * وأقوالهم أقوى لهم صدقها يجرى
وكم قارئ باب الفضائل قارع * وكم شاعر يسبى العقول من السحر
أتوا بقريض فى المديح كأنه * جواهر قدرا قد علت أنجم الزهر
فألفاظه قطرا لندا موضع الصدا * على انه قد فاض حتى على البحر
أاشراق شمس أم سنا البدر قد بدا * وسمط لآل أم عقود من الشعر
أينثر من بحر المعانى لآلئا * فينظمها فى سلك جيد من الفكر
وكم لاقط من درفيه جواهرا * فرائد تغنى النحر عن درر البحر
وانى وان أبديت للعلم بهجة * وأعليته حتى سما رتبة البدر
وانى وان جاهدت فى الله قائما * بنصر التقى فى الدين خيرا من النصر
وانى وان أصلحت سرى مخلصا * لربى حتى فزت بالحق فى السر
ولكن ظهور الحق صعب وانى * على الذنب والتقصير مستوفى العذر
ونيتنا اجراء شرع نبينا * عليه سلام الله فى السر والجهر
فكن عون فيض الله يا سيد الورى * بامداد أهل العجز والضعف والفقر

ولما عزل عن دمشق رحل الى الروم وأقام مدة ثم ولى قضاء الغلطة فى سنة اثنتين بعد الالف ثم لم يزل يتولى بعد ذلك منصبا بعد منصب حتى ولى قضاء العسكرين وانتقل بالوفاة ومن مشهور شعره قصيدته التى مدح بها السلطان مراد بن السلطان سليم ويذكر فتح عثمان باشا المدينة تبريز وذلك فى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة

ومطلعها لله در جيوش الروم اذ ظهروا * على الروافض قد صارت بهم عبر

كم أبدعوا وابدعوا باسا ومظلمة * لهم قلوب يحاكي لينها الحجر

فالناس تجار للرحمن من يدهم * والله يسمع منهم كلما جأروا

أتت اليهم جيوش الروم يقدمها * من بأسها المنذران الخوف والحذر

وعند ما اقترب الجيش العرمرم من * تبريز ثم بدا في ذاتهم خور

فشجعوا أنفسا منهم قد امتلئت * جبنا وقد طاشت الاحلام والفكر

ظنوا بأن الليالي نحوهم نظرت * فأخطأ الظن لما أخطأ النظر

وأملوا سحرا من ليل كربهم * فلم يكن لدجى أوصابهم سحر

لما رأى بأسنا حمر الرؤس اذا * فروا كافر من أسد الشرى الحمر

قلوبهم خشيت أبصارهم عميت * شاهت وجوههم خوفا وقد خسروا

سطوا بهم فتراهم ذا يفر وذا * عان أسير وذا في الترب منعفر

والنقع ليل بهم لا نجوم به * تلوح للعين الا البيض والسمر

فالبيض في يدهم صارت صوالجة * والارؤس الحمر فيما بينهم أكر

كأنما السمر مغناطيس أنفسهم * فحيث مالت ترى الارواح تنتثر

ذوت رياض أمانيهم فلا ثمر * يلوح فيها ولا في دوحها ثمر

وللفرار الى الاقطار قد نفروا * ومالهم معشر فيها ولا نفر

فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم * وقد خلت مابها عين ولا أثر

وتخت تبريز نادى وهو مبتهج * هذا الزمان الذي قد كنت أنتظر

فيا مليكا له كل الملوك غدت * تدين طوعا وتأتي وهي تعتذر

سر واملك الارض والدنيا فأنت اذا * اسكندر العصر قد وافى به الخضر

فيا لها نعمة آثار مفخرها * كانت لدولته الغراء تدخر

ظل الاله مراد الله قد شرفت * به المنابر والتيجان والسرر

أجل من وطئ الغبراء من ملك * بأمره سائر الاملاك تأتمر

بدا له في سماء المجد نور هدى * من دونه النيران الشمس والقمر

بعزمه ظهر الفتح الذي عجزت * عنه السلاطين قد أفنتهم العصر

وأصبح الملك محروس الجناب وقد * وافى به المسعدان القدر والقدر

لو فاخرته ملوك الارض قاطبة * ما نالهم من معاني فخره العشر

هل يستوي الشمس والمصباح جنح دجى * ويستوي الجاريان البحر والنهر
عطفا على العبد فيض الله ناظمه * وقلبه من صروف الدهر منكسر
لا زال ملكك دوري السعود فلا * يرى له آخر في الدهر ينتظر
بدولة تخلق الايام جدتها * مالاح جنح الدياجي الانجم الزهر

وكان أبو المعالي الطالوي وهو بالروم أحد ندمائه وله في مدحه قصائد كثيرة وله معه مداعبات فمن ذلك ما كتبه اليه في ليلة شاتية يطلب منه ولقة وفيها الزوم مالا يلزم

قل لفيض الله مولانا أدام الله أنسه
ان نوع البرد هذا * ما رأينا قط جنسه
هجم الدار وفيها * عقل الظالم عنسه
وجد المنزل خال * قد أجاد العبد كنسه
فثوى بين ضلوع * لقيت ما ليس أنسه
سمعت بالروم منه * انني أهل بلنسه
فأغثني يا غياثي * من يديه بولفسه

وقرأت في كتاب السانحات قال كنت أغشى في زمان عزله كل وقت داره وحماه وأجعل سميري في ليل ذلك العزل قمر محياه وهو يعد وعني بحصول بعض المطالب والمآرب اذا ولي منصبا من بعض المناصب فلما ولي قضاء الغلطه صارت تلك المواعيد كأنها مغالطه وأما توليته قضاء اسلامبول فقد خاب فيها الامل وخيب المأمول فكتبت اليه ولم أعول عليه

لي صاحب في العزل يبصر دائما * ما ليس في الاجسام يدرك بالبصر
فيكاد يحكم عند رؤيته على * طوق الحمامة ثم ألوان أخر
ولربما نظر النجوم لوامعا * وقت الضحى ورأى السهى مثل القمر
بصر حديد في الحديد نفوذه * كنفوذ أضواء الاشعة في الاكر
فكأن زرقاء اليمامة كحلت * جفنيه من كحل لديها مدخر
مازلت أنهله مياه مودتي * وأعل منه الصفو خال من كدر
لا صبر لي عنه نهارا كاملا * وكذاك عني ليس فيه مصطبر
واذا جرى ذكري له في مجلس * جادلت عنه بالخصومة من حضر
أما الصداقة والعلاقة بيننا * فحديثها بين الانام قد اشتهر

حتى اذا ولى القضاء رأيته * أعمى البصيرة فيه مكفوف النظر
لا يهتدي سبل الرشاد بقائد * كم حذروه منه لو نفع الحذر
لو شام بارق درهم لجهنم * أهوى ليأخذه ولو كانت سقر
فغدوت منه مثل همزة واصل * أوراء واصل حين لفظتها هجر
لكن أقت على التباعد عذره * والدهر فيه عبرة لمن اعتبر
ورأيت أحسن ما يقال لمثله * يوما اذا جاء القضا عمي البصر

انتهى وكانت ولادته فى سنة خمسين وتسعمائة وتوفى فى سلخ جمادى الاولى سنة عشرين وألف

(حرف القاف)

المنلا قاسم الكردى

(المنلا قاسم) بن أحمد الكردى نزيل دمشق من أفاضل الاكراد ورد الى دمشق وأقام بالمدرسة الاحمدية قبالة قلعة دمشق وأقرأ بعض الطلبة وسكن دمشق وأنشأ دارا بالقرب من جامع الدرويشية ولما قدم محافظ الشام الوزير أحمد باشا الكوجك جعله اماما له وحصل أموالا كثيرة وصار خادم المزار سيدنا يحيي بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ولما عمر مخدومه المذكور عمارته بدمشق شرط له النظر عليها فلما مات أحمد باشا استأجر وقفه ببعلبك وصرف جهده فى تنمية الوقف وبعده اضمحل أمره وخربت قراه ومن عجيب أمره أنه كان سخيا الى الغاية والسخاء فى الاكراد أعجب العجيب وكانت وفاته ليلة الاحد سادس المحرم سنة ثمان وستين وألف ودفن بالقلندرية بمقبرة باب الصغير

قاسم بن عبد المنان الكردى

(قاسم) بن عبد المنان الكردى الاصل نزيل دمشق ناظر وقف سنان باشا بالشام وأحد الكبراء الصدور وهو فى الاصل من عتقى الوزير الاعظم سنان باشا المذكور خدمه فى صغره ثم خدم ابنه محمد باشا وهو نائب حلب وكان وكيل خرجه وغضب عليه آخر أمره بسبب ان سوقة حلب طالبوه بما لهم عنده من المصرف وكان مقداره تسعة آلاف قرش فطلبه من مخدومه فطرده وألزمه باعطاء المبلغ من ماله فأعطاه ولم يبق عنده بعد ذلك الا ثياب بدنه وخرج من حلب الى دمشق وأقام عند يوسف أغا ناظر وقف السنانية واتفق أن مخدومه ولى نيابة الشام فصيره أيضا وكيل خرجه وفعل معه فعلته الاولى فبقى بعده بدمشق ولما مات يوسف أغا المذكور ولى النظارة مكانه ونجحت آماله وأخذ فى تنمية الوقف وعمارة مسقفاته وشاع أمره

وعمل دار العدل المنسوب تعميرها الى السلطان نور الدين الشهيد بالقرب من باب السعادة وعمرها عمارة متقنة ثم سافر الى الروم فى سنة ثلاث وثلاثين وألف وحج مرتين وصار وكيلا عن نواب الشام مرات وعمر ضريح سيدى سعد بن عبادة الصحابى رضى الله تعالى عنه بقرية المنيحة تابع وقف السنانية وبنى عليه قبة لطيفة وأحدث الى جانبه مسجدا وبالجملة فقد صار من ألطف المنتزهات وله غير ذلك من المآثر الدالة على متانة رأيه وحسن تصرفه والحاصل انه كان كبير الجاه والعقل وله التصرف التام فى الامور وكانت وفاته نهار الاحد ثانى وعشرى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير وسيأتى ابنه مصطفى فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

الامام القاسم المنصور بالله

(الامام القاسم) الملقب بالمنصور بالله بن محمد بن على بن محمد بن على بن الرشيد صاحب اليمن وتقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة ابنه الامام اسمعيل المتوكل على الله قال السيد روح الله عيسى بن لطف الله بن المطهر فى كتابه الانفاس اليمنية فى الدولة المحمدية اعلم أن هذا الامام يعنى القاسم مالآبائه وأجداده فى الرياسة التى هى تود الجنود وخفق البنود قدم ولا قدم ولا كان لسلفه علامة ولا علم وكان أبوه من عسكر والدنا المطهر بن شرف الدين وله رزق يجرى عليه من جملة العسكر الذين هم غير مرابطين وشهد مع والدنا الحرب التى جرت بينه وبين الوزير الاعظم سنان باشا وذلك فى قاع خوجان وكان مولد القاسم فى سنة ثمان وستين وتسعمائة ولما بلغ سن الاحتلام قرأ القرآن وكان فيه فطنة وقوة ولازم الامام الحسن الذى أدخله الوزير حسن باشا الروم وأقام عنده فى بلاد الاهنوم وبعد سفر الامام الحسن فارق تلك البلاد ومابرح ينتقل فى البلدان ويطلب العلم ولما أدرك طرفا من العلوم دعته نفسه الى أن ينهض على فترة من الفتن وذلك انه علم أن البلاد كانت لوالدى لطف الله بن المطهر قد خلت عن واليها وتعطلت من كالها فدعا وقام لثلاث بقين من المحرم سنة ست وألف فى محل يقال له جديد قاره من أعمال شام الشرق فاتقدت عند ذلك الجمرة وبزغ نجم الفتن انتهى كلامه (وقال) غيره كان من أمره أنه لما توفى المتوكل عبد الله بن على بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن على المؤيد فى سنة ست عشرة وألف ظهر الامام القاسم فى اليمن وكاتبه الامير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن مطهر مكاتبات اتفقا عليها منها فتح الحرب على السلطنة

وبث الامام الرسائل على كافة القبائل على جاري عادته فأجابوه وقامت الحرب على ساقها فوجه الوزير سنان باشا المحاط على الامام وعبد الرحيم فضعف الامام القاسم عن المقاومة فعطفت العساكر على عبد الرحيم وحين رأى الامام اشتغال العساكر بعبد الرحيم نهض على حصن شهارة وتحصن به ثم وصلت الاخبار للوزير سنان باشا بأن السلطان أنعم باليمن على جعفر باشا فتوجه من صنعاء الى الابواب السلطانية فأتاه الاجل وألحد بالمخا وسبب موته انه لما نزل من صنعاء أراد الاجتماع بجعفر باشا وهو بتعز فأكثر الناس الاراجيف وأرهبوا جعفر باشا من لقاء سنان باشا وفهم الامراء منه ذلك فألجؤه الى المرور في أوعر المسالك فلما وصل الى المخا مات في شعبان من سنة ست عشرة وألف ودفن الى جنب قبر الشيخ الامام على ابن عمر الشاذلي وكان يحب العلماء والفقراء وآثار خيراته كثيرة ووصل جعفر باشا الى صنعاء في شوّال ولما دخلها رأى تقوّى الامام القاسم بمساعدة عبد الرحيم فصالح الامام في ذي الحجة سنة ست عشرة وألف على جهات معلومة وفك أولاده من حصن كوكبان فأطلقهم الوزير وأحسن اليهم ووجه العسكر على عبد الرحيم فأسره وأرسله الى الابواب السلطانية ثم استمر الامام القاسم واليا الى أن حاربه الباشا وحصره في حصن شهارة فخرج منه متنكرا ولم يشعر به أحد وبقي ولده محمد المؤيد الى أن عجز وضاق حاله فخرج بالامان على أن يكون قراره عند صاحب كوكبان وخرج باخوانه وأهله وقبض الباشا حصن شهارة ثم مات بأجله ليلة الثلاثا خامس عشر شهر ربيع الاوّل سنة تسع وعشرين وألف وخلف عدّة أولاد منهم محمد والحسن والحسين وهو أعلمهم وأحمد المخلوع واسمعيل فقام من بينهم محمد بعد أبيه وجدّد الصلح بينه وبين الوزير محمد باشا على ما كان عليه في زمن والده ثم اجتمعت كلمة اليمن اليه وأخرج الاتراك بأسرهم من اليمن وهو أبو القاسم الامام ابن الامام محمد الداعي بعد موت عمه الامام اسمعيل المتوكل دعا فأجابه جم غفير من علماء اليمن وأقبلوا اليه من كل حدب وخطب له على منابر شهارة والاهنوم والشرفين وحجة والتهائم وغيرها وأجابه السيد محمد بن الامام المهدى أحمد بن الحسن وخطب له على منابر المنصورة وحيس وزبيد وقد كان دعا بعد وفاة الامام اسمعيل ابن عمه المهدى المذكور فتقدّم الى جهات شهارة لطلب الاجتماع بالقاسم واتفق رأيهم على تعيين أكابر العلماء من الجانبين فعين من جهة القاسم جماعة منهم

ذكر القاسم الثاني وهو حفيد الاوّل

الحسين بن الناصر المهلا والسيد يحيى بن أحمد والسيدان اسمعيل ويحيى ابنا
ابراهيم بن جحاف والقاضي محمد بن قدس والسيد على بن صلاح الصلحى وغيرهم
ومن جانب المهدى القاضي على بن جابر الهبل والقاضي يحيى بن اسمعيل الحادى
والسيد محمد الكبسى وغيرهم واجتمعوا فى الرحبة من أعمال شهارة للنظر
فى الترجيح بين الامامين وفى خلال هذا كتب السيد يحيى بن أحمد الشرفى رسالة
أولها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد حمد الله كما يستحق أن يحمد وكما ينبغى لكريم
وجهه وجلال سلطانه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة
عن الحق اليقين وعيانه وأن محمدا عبده ورسوله المؤيد بباهر المعجز ونير برهانه
والصلاة والسلام عليه وعلى آله الذين شعشعوا أنوار الحق وشادوا رفيع بنيانه
وعلى أصحابه الراشدين المرشدين والذين اتبعوهم باحسان فأحيوا شرائع احسانه
فيقول العبد الفقير الى الله الغنى به عمن سواه يحيى بن أحمد بن محمد الشرفى تجاوز
الله عنه وعافاه وتلقاه برحمته اذا توفاه انه لما اختار الله وله الخيرة واليه يرجع
الامر كله لمولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين اسمعيل ابن أمير
المؤمنين قدس الله روحه مالديه من الكرامة وألحقه بآبائه الطاهرين الذين
رفع درجاتهم فى دار الكرامه وجب النظر فيمن يخلفه فى منصبه الجليل ويقوم
مقامه وكان المؤهل لذلك الشأن العظيم والمنظور اليه والمؤمل لتحمل الاعباء
الثقيلة والمعول عليه هو مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم ابن أمير المؤمنين
المؤيد بالله أيده الله لما أتاه الله وخصه به من أوصاف الكمال فى الدين والدنيا
وكمال الاوصاف التى يلتفى بها فى محاسنه الى الغاية القصوى من العلم والحلم
والتقوى والورع والكرم والسخاء والتواضع والايثار المراضى ربه فى كل حال
وحسن الاخلاق التى هى واسطة عقد شرائف الخصال وطهارة النشا
وخصائص الكرامات التى يخص الله بها من عباده من يشا فلم تتق نفسه الى
تحصيل دنيا دنية ولا زاحم عليها أحدا من الخلق بل اطرحها وأبت الالتفات
اليها نفسه الابية وهمته العلية وقصر همه فى ليله ونهاره على الاشتغال بما
يزلفه عند بارئ البرية حتى فاض عليه من سجال الكرامة من ربه وغشيته أنوار
التوفيق الالهية فألقى الله عليه محبة فى قلوب عباده وعمرها بعظمته وغمرها
بوداده وأبرز فيه السر المقدس الذى أودعه فى آبائه وأجداده فوفقه لاقتفاء

آثارهم والقيام بجهاده وبعث همته على الدعوة للامام على سبيل ربه وأظهر حجته فى جميع بلاده فوردت الينا دعوته الميمونة فى يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وألف وهو اليوم الثالث من وفاة مولانا المتوكل على الله الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل محمد وكان سبق علمنا بما هو عليه من تلك الاوصاف الحميدة والكمالات العديدة واختصاصه بها من بين أهل هذا البيت واعترافهم له بها كما تواترت به الينا عنهم الاخبار المفيدة للعلم وتصريح من صرح منهم بأنه الاولى بهذه الخطة الشريفة ان احتيج الى من يقوم بها فعلمنا وجوب اجابة دعوته وجوبا مضيقا ولزمنا فرضها لزوما محققا وانه الرضى الذى تجب اجابته اذا تقدم على ما قلناه برهانا مصدقا وبادرنا الى ما أوجب الله علينا من وجوب اجابته خوفا من وعيد الله على التراخى والله أحق أن يتقى ثم بعد ثمانية أيام من ورود هذه الدعوة الشريفة وردت الينا دعوة من صفى الاسلام أحمد بن الحسن ابن أمير المؤمنين حفظه الله مثل ذلك فى كونها الى الرضى من آل محمد فالدعوتان عند التحقيق واحدة اذ الرضى هو المدعو اليه فى كلتيهما فأجبنا عليه بأنا قد أجبنا الدعوة الى الرضى وان ما قضت به الادلة من ذلك الحكم المضيق قد فرغ منه وانقضى وبينا له الوجوه التى ثبت بها على كل من علمها ذلك القضا من الفضائل التى اختص بها من تقدمت اجابتنا له وعلمنا أن الامر فى هذه المسئلة من علماء الاسلام جميع من مضى فتكررت كتبه اليه بعد ذلك قاضية بأنه غير موافق على ما قلناه وكاشفة بأنه يريد بالرضى نفسه وان ذلك مقصوده ومعناه فظهر حينئذ تخالف القصدين وصار المهم هو النظر فى أهدى النجدين وفيما ذكرناه سابقا من الفضائل الظاهرة والمحاسن المتكاثرة لمولانا القاسم واختصاصه ما يقضى برجحان استحقاقه لذلك المنصب الجليل ووجوب الحكم باستحقاقه لخلافة النبوة أن نخاطب بما قيل

أنت الامام الذى نرجو بطاهره * يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربك عنا فيه احسانا

فالذى أدين الله به وأشهده على اعتقادى له أن امام هذا العصر المفترض الطاعة على المسلمين هو مولانا المنصور بالله القاسم بن امير المؤمنين المؤيد بالله عن نظر صحيح وأدلة يسطع منها للمنصف نور الحق الصريح وأستغفر الله لى ولجميع المسلمين

ولا

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى وبعد أمور يطول شرحها اتفقت الكلمة على امامة المهدي المقدم ذكره ولم يزل القاسم المذكور ناشرا للمكارم الحسان مقصودا من جميع البلدان منصفا للوافدين معظما للعلماء العاملين وله كرامات شهيرة منها ما اشتهر أيام دعوته من ظهور اسمه واسم أبيه مكتوبا على الجراد الحاصلة في اليمن في ذلك الزمن ظهورا شهيرا في الانام الى غير ذلك من الفضائل التي علمها الخاص والعام وله السماعات الكثيرة في الفقه والاصلين والنحو والتفسير مع الحرص على التدريس والافادة في ذلك الخطب الكبير ومولده في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وألف

قاسم الخوارزمي

(قاسم) الخوارزمي أصله من بخاري من قرية فشلان جوبان رحل الى خوارزم وسلك عند الشيخ حسين الخوارزمي النقشبندي ولازم عنده مدة وصار من جملة خلفائه فلما دخل شيخه الى الشام نقل هو أيضا الى بخاري وتوطن بها مشتغلا بارشاد الطالبين الى أن توفي وكانت وفاته في سنة خمس بعد الالف (قلت) والشيخ حسين الخوارزمي المذكور هو المدفون في الحديقة قرب تربة الصوفية بالوادي الغربي وله في الكواكب السائرة للغزي ترجمة فليرجع اليها ثمة في الطبقة الثالثة

قانصوه باشا نائب اليمن

(قانصوه باشا) نائب اليمن قدمها في ثاني وعشري المحرم سنة تسع وثلاثين وألف من الديار المصرية ثم الى مكة في عسكر عظيم وصحبه من الامراء والكبراء ما يجل عن الوصف من مشاهيرهم الامير موسى بن الخبير من عرب مصر في نحو ثلثمائة فارس أو يزيدون والامير سليمان بعد أن كان عزم الى مصر لخدمة الوزير عابدين بمال جزيل ليجهز له عسكرا فلما بلغ الى مصر بلغه تجهيز قانصوه فساعده ووصل صحبته وتولى تدبير ملك المذكور وكان متهما بنحوسة لسوء تدبيره حتى عاجله القضاء المقدور على يد قانصوه المذكور في سنة أربعين وألف وصحبته حمزة أغا وادريس أغا في ثلاثة آلاف من الاسباهية من الابواب السلطانية ونحو ألف من المغاربة وألفين من أهل الشام وأربعة آلاف من مصر وألفين من مكة فحصل بينه وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب منافسة فقبض عليه وقتله وأقام مكانه مسعود بن ادريس وأقام بجدة واحدا من جماعته اسمه مصطفى ثم أخذ من مكة أموالا جمة ووجد مع الشريف خزائن كثيرة وخيولا ونجائب وعجائب ثم توجه من مكة برا والمراكب بالخزائن والجنود تمشي محاذية له بحرا فقدم أول عسكره مورا وفيهم

الاميرابن خبير وذلك يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الآخر فلما علم بورودهم التقي بن
ابراهيم انحاز بجنوده الى ربوع أذرع شرقي بيت الفقيه الزيدية وكذلك الشريف
هاشم انحاز الى جانب اصاب وكذلك الامير سنبل قام من حيس الى شرقيه وكان عزم
السيد هاشم ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر وفي ليلة الثلاثا الثامن عشر
منه مر يوسف الكتخدا في مائتي حصان في المراوعة الى بيت الفقيه ثم الى زبيد
وذلك صبح الثلاثا فتوجه الى المخا عصر ذلك اليوم فورد يوم الاربعاء الى المخا ضحوة
فقبض على عابدين باشا وحبسه وقتله صبرا بعد ثلاثة أيام وقبض خزائنه وجعل عياله
في مكان عيال الشريف أبي القاسم الشجر وسمعوا البكاء عليه كما سمع البكاء منهم
على المشار اليه وأما قانصوه فورد بيت الفقيه ابن عجيل صبح الجمعة الحادي
والعشرين من شهر ربيع الآخر فقبض على الفقيه أحمد بن محمد بن جعفر العجيل
وحبسه وأخذ منه مالا جزيلا وصلبه في صبح الاثنين الثالث والعشرين وعظم
المصاب وأهدم بيت الفقيه ونهبت جملة من بيوت وأموال لانه كان عينا في بيت
الفقيه رئيسا مقبولا عند السيد هاشم فحسده أعداؤه ونسبوا اليه المكايد وكان هو
السبب في دخول الوهن على قانصوه لانه لما فعل به ما فعل نفرت قلوب الناس منه
وخصوصا حيث انه كره شفاعة السيد الطاهر بن بحر ولم يقبل مشورته في العفو
عن اساءة الناس ووعظه بوصول الوزير سنان وعفوه فأبى واستكبر لامر يريده الله
تعالى ثم توجه من بيت الفقيه الى زبيد صبح الثلاثا خامس عشري الشهر بالجند
الموفور فواجههم الامراء والكبراء والمشايخ والسادات وورد اليه يوسف
الكتخدا في جملة من عسكر المخا فدخل المحطة دخلة عظيمة ولما استقر بها أمر
بتجهيز الوزير حيدر وفكه من الحبس الشديد فجهزوه الى سواكن هو وبعض
مماليكه ثم دخل الى مصر فالى الروم وحصل له مقام كامل عند السلطان وأمر
الامير موسى بن الخبير بالمسير الى حيس فدخلها بجيش كبير فشرع الوباء في الجنود
ومات ابن الخبير المذكور وابن أخيه وأكثر جماعتهم ولم يبق منهم الا اليسير ومات
بزبيد الامير أحمد وعالم كثير حتى كل الحفارون عن الحفر والغسالون عن
التغسيل فأقام نحو أربعين يوما ثم توجه الى حيس وأقام بها فعظم الوباء ومات من
جماعته عالم كثير وهلكت الجمال التي وصلت من الشام وكانت نحو عشرة آلاف
أو أزيد وكان من أراد جملا أخذه لموت الجمالين ومعظم الخيل ثم توجه الى المخا فحط

بظاهرها

بظاهرها وبنى بها قلعة عظيمة وفى عشر الحجة حصل مهادنة بين قانصوه وبين الامام الى سنة أربعين بعد الالف وأرسل اليه محمد ولى وجماعة من أعيانه فكساهم وأنعم عليهم ثم رجعوا الى المخا وفى أربع عشر الحجة طلب قانصوه يوسف الكتخدا فأمر بضرب عنقه فى الديوان فقام عليه العسكر وحصروه فى القلعة نحو خمسة عشر يوما فصالحهم بزيادة فى علائفهم وشرطوا عليه قبض سبعة أنفار من جماعته اثنان قتلوهما وأربعة أودعوهم كران والسابع فر بنفسه ونجا ثم حصل بينه وبين العسكر منافسة فأحاطوا به ورسموا عليه ثلاثة أيام وحبسوا أكابر الامراء بالمخا ثم اتفق الصلح بينهم على زيادة فى علائفهم ثم كان فى كل شهر يحدث بينه وبين العسكر حوادث حتى استحال جماعة منهم الى الزيدية وعزم من عزم منهم الى الشام ولم تزل الشحناء بينهم ثم فى سنة خمس وأربعين حصلت وقعة بين قانصوه وبين الحسن وقتل جماعة من الفريقين ثم فى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة خرج قانصوه الى الحسن ودخل تحت طاعته وصار من أتباعه ثم جهزه الحسن يوم الاثنين ثالث جمادى الاولى وأعطاه نحو خمسين حصانا بسلاحها وعددها ونحو خمسين جملا باحمالها وجملة من الاموال وجهز معه جماعة وجعل صحبتهم السيد التقى بن ابراهيم الى مكة فوصل اليها ومكث بها أياما ثم توجه الى الروم ومات بها وكانت وفاته فى نيف وستين وألف

(حرف الكاف)

(كمال) بن مرعى العيثاوى الدمشقى الفقيه الشافعى كان من الفقهاء الاجلاء درس بجامع دمشق وانتفع به جماعة من الفضلاء وكان متقشفا صلبا فى دينه كثير الصلف مخالطا للعلماء منخرطا فى سلكهم يراجعه الناس فى مهامهم وكان وافر الحرمة مقبول الكلمة عند العوام وكانت وفاته سنة ست وثمانين وألف

ابن مرعى العيثاوى

كيوان) بن عبد الله أحد كبراء أجناد الشام كان فى الاصل مملوكا لرضوان باشا نائب غزة ثم صار من الجند الشامى وسردارا عند صوباشى الصالحية فنزع الى التعدى وأخذ الناس بالتهمة وتطاول الى أخذ أملاكهم حتى استولى على أكثر بساتين الربوة والمزة وضم بعضها الى بعض وكان اذا أخذ حصة فى مكان احتال على الشركاء فيه حتى يأخذ أشقاصهم طوعا أوكرها وكان يساعده على ذلك نوّاب محكمة الباب

كيوان أحد كبراء الشام

وأعيان شهودها ويبالغون فى نصيحته فى كتابة التمسكات يعلمونه الحيلة وهو يبالغ فى اكرامهم ومن غريب خبره أنه كان مستأجرا لبستان من بساتين وقف بنى العنبرى قرب المزة وكان ملاصقا لبساتين بيده فطلب من ناظر الوقف أن يأذن له بقطع الغراس ويحكره أرض البستان فلم يفعل ووقع بينه وبينه مشاجرة فأدى طغيان كيوان الى أن جمع جمعا من الفلاحين وأتى بهم الى البستان ليلا وأمرهم بقطع جميع غراسه الكبير ففعلوا وغرسوا مكانه غراسا لطيفا وحرثوا الارض وغير واحدود البستان وبابه وأضافوه الى بساتينه ثم استدعى قاضى القضاة بالشام للكشف عليه وأحضر أولاد العنبرى فادّعوا أن البستان داخل فى وقفهم وأبرز وا كتاب الوقف فقرئ بالمحضر العام فلم توافق الحدود والغراسات فمنعهم القاضى وسلط يد كيوان على البستان وبقى كيوان يترقب لابن العنبرى الناظر فرصة ليوقعه فى هلاك حتى قدم نائب الشام محمد باشا فى سنة احدى بعد الالف فتقرّب منه كيوان وأطمعه بجريمة عظيمة فى أن يوقع بابن العنبرى فعلا فأمر مناديا ينادى على الخواجا محمد بن العنبرى بأنّ من له عنده من جهة بستان أو معاملة أو ظلمه أو زوّر عليه فليحضر فى غد بعد صلاة الجمعة الى الجاجية وهو بستان بالقرب من القنوات كان قد ادّعى المذكور أنه اشترى نصفه من رجل وأبرز تمسكات تشهد بذلك فلما كان من الغد بعد صلاة الجمعة صلى الباشا فى السنانية وأرسل خلف الشيخين الشيخ محمد وأخيه الشيخ ابراهيم ابنى سعد الدين فخرجا من الجامع بالفقراء وانضم اليهما من رعاع الناس من لا يحصر وأرسل الباشا الى القاضى فحضر وأمر باحضار ابن العنبرى فأحضر وعقد له مجلس بالبستان وادّعى عليه السيد محمد الجعفرى بأنّ من الجارى فى وقف السبع النورى البستان المعروف بالجاجية وان الخواجا محمدا المذكور وضع عليه يده بغير طريق فسئل عن ذلك فأجاب بأنّ نصفه بيده بطريق الاجارة والنصف الآخر بطريق الشراء من فلان وأبرز من يده تمسكات تشهد له بطبق جوابه فأبرز الجعفرى مايدل على أنّ جميع البستان وقف السبع النورى فقال له القاضى يارجل هذا ظهر به كتاب وقف يشهد بوقفيته فكيف تشترى ماهو وقف فقال لم أعلم بكونه وقفا وانما اشتريته على كونه ملكا كما يشهد لى بذلك هذه التمسكات على أنى لما اطلعت على كونه وقفا خرجت عنه وأعدته وقفا كما كان وأظهر تمسكا يشهد باعادته وقفا كما كان فقال له

القاضى

القاضي يلزمك ريع مدة وضع يدك عليه فقال ان لزمني شئ دفعته فقال له القاضي ألزمتك بمائة قبرصي بدل ريعه الذي استوفيته منه فقال نعم أدفع ذلك فلما لم يظهر في هذه الدعوى نتيجة كبيرة قال الجعفري للشيخين ومن معهما يامشايخنا وياسادتنا ماذا تقولون في هذا الرجل وفي سيرته فقال الشيخان نشهد أنه رجل مزوّر مفسد ورموه بأمور وأجابهم الناس من كل جانب هذا مزوّر مفسد واجب القتل وأمثال هذا حتى صار للخلق ضجة عظيمة فأمر برده الى القلعة والناس خلفه يضجون عليه قيل كان هيأهم لذلك كيوان ووقع بعد ذلك ان الباشا أمر بدمغ الخواجا محمد بن العنبري فدمغ بالنار في جبهته وأنفه ووجهه وأركب حمارا مقلوبا وكشف رأسه وعري حتى صار بالقميص وطيف به في أسواق دمشق وشوارعها هذا جزاء من يزوّر على أوقاف نور الدين الشهيد ثم بعد التطواف به أعيد الى القلعة وحزن الناس عليه حزنا عظيما وكل ذلك كان بتدبير كيوان لعداوته له ثم عظم أمر كيوان وانتقل الى سرداريه دمشق وأخذ أكابر أهلها بالحيلة وعوامهم بالرهبة وكان له كتخدا يقال له ابراهيم بن البيطار وكان من أخبث الناس وأسعاهم في الاذية وكان من جملة خياناته أنه يحتال بنسوة عنده بأخذ المرأة منهن حليا أو حاجة من نساء الاكابر اما على سبيل العرض على البيع أو على سبيل العارية وتأتيه به فيأخذه في كمه ويذهب الى ولي تلك المرأة وهو مظهر لحزنه وهمه ثم يطلعه على مايكون معه سرا ويقول له قد دفعت اليوم عنك شرا فان صاحبة هذا المتاع أخذها البارحة جماعة العسس في جمعية فخفت عليك من غائلة هذه القصة فقلت هذا المتاع لبنتي أو لاختي خذ هذا المتاع واكتم هذا السر وقد وزنت عنك لكيوان كذا وكذا فما يسع الرجل الا أن يدفع اليه المال ويتحمل منته ولم يزل كيوان على تجريه حتى وقع بينه وبين الجند فتنة عظيمة وصمموا على قتله وقتل كتخداه ابن البيطار فاختفيا ثم هرب ابن البيطار فلحق بالدروز ثم نزل في البحر وسافر الى مصر وضبطت أمواله واصطلح كيوان مع الجند بعد أمور جرت وبقيت الضغينة في قلبه لهم ولما كانت فتنة الامير علي بن جانبولاذ تعين لمحاربته الامير يوسف بن سيفا كما تقدم ومعه أمراء الشام فبعثوا كيوان الى أحمد باشا أمير غزة ليأتي به فوافق وصوله موت أمير غزة وكان ابن سيفا والعساكر تلاقوا مع ابن جانبولاذ وكسروا فوصل خبر الكسرة الى غزة فرجع كيوان منها الى ابن معن وحمله

عـلى معاونة ابن جانبولاذ واغتنم الفـرصـة ومازال بابن معن حتى قوّى رأس ابن جانبولاذ عـلى المسير الى دمشق وانتهاك حرمتها وانتهبوا ما أمكنهم نهبه من خارجها ثم ان السـلطان عين الوزير مراد باشا لمقاتلة ابن جانبولاذ فلما وصل الى حلب قاتله وفتك فيـه وفى أعوانه من السكبانية حتى كاد يستأصلهـم فذهب أهل الشام اليه للشكاية على ابن معن فتوجه كيوان الى جانب الوزير وخـدعه بمال كثير كان معه من ابن معن فترك الوزير ابن معن على حاله ثم رجـع كيوان الى دمشق بالاموال السلطانية من عنـد ابن معن واسـتقر قليلا ثم عاد الى الفتن ورجـع ابن معن الى التمرد على حكام الشام حتى وليها الحافظ أحمد باشا الوزير فـكاتب فى شأنه الى عتبة السـلطان فجهز اليه العسـاكر من أوّل ولاية أناطولى الى أرض دمشق ثم خرج الى ابن معن فحصل له ولكيوان رعب شديد واقتضى رأيهما آخرا الى أن نزلا البحر ولحقا ببلاد الفرنج واستقرّا هناك الى ان عزل الحـافظ عن ولاية الشام فخرج كيوان من صيدا وحده وترك ابن معن فى بلاد الفرنج ليكشف له الحال فرأى محـمد باشـا الوزير قد صـار سردارا على العجم ونزل حلب وأراد تصحيح أمر الشـام فخرج اليه الامير يونس بن الحرفوش أمير بعلبـك وكيوان وتوافقا معه عـلى أن يهدما قلعة الشقيف وقلعة بانيـاس و يسلمـا اليه مالا وتعطى البلاد لابنه الامير على وطلبا الامان للامير فخر الدين فجـاء من بلاد الفرنج وكان كيوان قد استقرّ بدمشق فأظهر أنه انفرد عن ابن معن واستقل بأمره فى الشام ثم ذهب الى مكة ورجـع وقد أظهر كثيرا من عمل الخير وسمى نفسه الحاج كيوان وأمسك عن قبول هدية الناس و بقى فى انفراده وصـدارته الى أن تحرّك ابن معن عـلى البقاع وخرج لمقـاتلته الوزير مصطفى باشـا الخناق نائب الشام وكان كـيوان ممن سارع الى ابن معن لمعاونته ولمـا انـكسر عسكر الخناق وقبض ابن معن عليه وقعت الفتنة بين ابن معن وكيوان بسبب ذلك وآل الامر بينهمـا الى أن ضرب ابن معن كيوان بخنجـره فى رأسه فقتله وكان قتله فى صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وألف ودفن عند باب دمشق من أبواب بعلبك وقيل فى تاريخ قتله

قال لى صاحبى وقـد مات كيوان هلا كان من له الذكر يتلى
كيف راح الخبيث ناديت أرخ * عـلم الله راح كيوان قتلا

وأرخه أبو بكر العمرى شيخ الادب أيضا بقوله

ولما طغى كيوان في الشام واعتدى * وأرجف أهليها والظلم فصلا
فقلت لهم قرّوا عيونا وأرخوا * ففي بعلبك قتل كيوان أصلا

وذهب دمه هدرا والله تعالى أعلم .

(حرف اللام)

لطف الله الرومي

(لطف الله) بن زكريا بن بيرام الرومي والد أستاذي واحد الدهر عزتي روّح الله تعالى روحهما فرد الزمان في التفضل والجمع لاشتات النعم والتموّل لازم من شيخ الاسلام سعد الدين بن حسن جان وولي بعض المناصب ثم أعطي قضاء قلبه بالمولوية فأقام بها واستوطنها واقتنى بها دورا وأتباعا وعبيدا وتملك عقارات وبساتين وحوانيت وحمامات تفوت الحصر وجمع من الحواشي والمواشي ماتقصر عنه احاطة الحساب وعمر بها جامعا وجعل له وقفا ورتب به خيرات كثيرة واستمر بها قاضيا نحو خمسة وأربعين عاما لم يعزل الا مرتين ماتجاوزت مدتهما العامين بكثير وعوض عنها في احداهما بقضاء أيوب ووقع له في الثانية أنه صار مكانه المولى عبد الله الشهير ببلبل زاده وكان من أخصاء أخيه شيخ الاسلام يحيى فاجتمعا في وليمة عرس أو ختان وكان به بعض أرباب الملاعب فأراد بلبل زاده اظهار التكرم على المترجم فأمر بعض أتباعه بأن يعطي الملاعب مائة قرش فانتدب صاحب الترجمة وأمر له بخمسمائة قرش وقال لبلبل زاده أنا بعناية الله تعالى في قدرتي أن أعطي أمثال هذا في كل ليلة هذا المقدار فمثلي لايقابل باظهار مثل هذا التكرم مع العلم بعدم المكنة ثم أعيد الى قضائها وأعطي رتبة قضاء العسكر بأناطولي ثم بروم ايلي وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وألف تقريبا وعين أخوه لضبط مخلفاته المولى محمد بن عبد الحليم البورسوي فأقام في ضبطها ثلاث سنوات

لطف الله الغياث

(لطف الله) بن محمد الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيري قال ابن أبي الرجال في تاريخه شيخ الشيوخ وامام أهل الرسوخ الحري بأن يسمى أستاذ البشر والعقل الحادي عشر بهاء الدين وسلطان المحققين الى آخر ماوصفه به مما لامزيد عليه قال ولقد صار مفخرة لليمن على سائر البلاد ونقل أهل الاقاليم الشاسعة أقواله وماوضعه من الكتب هو مرجع الطالبين في اليمن منها المناهل الصافية على الشافية كالمختصر للرضي أبرز فيها الفوائد من الرضي في صورة تعشقها الافهام

وأتى للمنتهى والقاصر بما يريده حتى لم يفتح الطالبون بعدها كتابا فى الفن الا المتوسع المتبحر وقد صارت الشروح كالمفسوخة بالمناهل وكان العلامة أحمد بن يحيى بن حابس أراد التقريب لفهم الائمة على أفهام الطلبة فلما رأى هذا الكتاب أعرض عن ذلك وقال اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل وله عليها حاشية وولع بهذا الكتاب من رآه ولقد حمله شيخنا القيروانى من فوائد سفره الى اليمن واعتنى بتملكه وله شرح على الكافية لكنه ما تم له ومن أعجب كتبه الايجاز فى علمى المعانى والبيان شرحه شرحا مفيدا أتى فيه بزبد المقالات لاهل الفن وله الحاشية المفيدة على شرح التلخيص المختصر للسعد وهى حاشية مفيدة ما تناقل الناس بعدها غيرها وكانت حاشية العلامة الخطائى كثيرة الدوران وان لم تكن كاملة فألقاها الناس وحاشية حفيد الشارح وغيرهما ولم يدعها الشيخ باسم فسماها السيد الامام صلاح بن أحمد بن المهدى المؤيدى بالوشاح على عروس الافراح والسيد اختار هذا الاسم بناء منه على أن الشرح الصغير يسمى بعروس الافراح وهو كذلك شائع فى الطلبة وليس كذلك انما عروس الافراح شرح السبكى ونعما هو فانه شرح مفيد جدا وله أيضا شرح على الفصول اللؤلؤية لم يتم له بلغ فيه الى العموم وهو كتاب منقح مفيد وكان قد اشتغل بكتاب يفك فيه العبارات المبهمة فى الازهار ولم يكن قد علم بالفتح لانه كان يومئذ بالطائف فلما وصل الى اليمن اطلع على كتاب يحيى ابن حميد المسمى بفتح الغفار وشرحه المسمى بالشموس والاقمار فاكتفى بذلك لموافقته لما أراد وله فى الطب ملكة عظيمة كان الامام القاسم وهو من علماء هذا الفن يقول الشيخ لطف الله طبيب ماهر ومع ذلك لم يتظهر بهذا الفن ورعا وله فى علم الجفر والزيجات وغيرها ادراك كامل وكان قد أراد القاء شئ الى تلميذه السيد الحسين بن الامام القاسم فانه أرسل اليه قبل وفاته أن يبعث اليه بالقاضى العلامة أحمد بن صالح العنسى ليستودعه شيئا من مكنون علمه فوصل القاضى وقد نقله الله الى جواره وله أرجوزة مثل الارجوزة المسماة برياضة الصبيان وكان كابن الهائم فى الفرائض والحساب اليه النهاية فى هذا العلم وكتب جعفر بن وبير العنقاوى الحسنى أيام اقامته بمكة فانه أسلف فى مكة أياما غرا واختلط بالفضلاء واختلطوا به وكان مجللا مكرما اليه كتابا يلتمس منه تأليف كتاب فى الفرائض والفقه ولفظه

أيا شيخ لطف الله انى لقائل * ولا شك من سماك فهو مصيب
لانى رأيت اللطف فيك سجية * ولله فى كل الامور حبيب
سأ لتك سفرا أستعين بها على * عبادة ربى لابرحت تجيب
فتوضح لى يا شيخنا ما أقوله * فأنت لداء الجاهلين طبيب
وأنت لنا فى الدين عون وقدوة * بقيت على مر الزمان تصيب

فنظم له أرجوزة فى الفرائض وكتابا يتعلق بربع العبادات ككتاب أبى شجاع فى فقه الشافعية ولم يخرجا الى اليمن وأجابه بقوله

أمولاى يامن فاق مجدا وسوددا * وما ان له فى الخافقين ضريب
أتانى عقد يخجل الدر نظمه * ويعجز عنه أحمد وحبيب
معان وألفاظ زكت وتناسقت * فكل لكل فى البيان نسيب
وما كان قدرى يقتضى أن أجيبه * ومثلى لذاك الملك ليس يجيب
وقلتم بأن اسمى يشير بأن لى * نصيبا وكلا ليس فيه نصيب
أتحسب ما أعطيت من لطف شيمة * تقصر عنها شمأل وجنوب
تعدّى الى مثلى وأنى وكيف ذا * وانى من أدنى الكمال سليب
ولكن حويت اللطف أنت جميعه * فقلت على ذا الناس أنت مجيب
وأمركم ماض وحظى قبولكم * وانى على قدر القصور مجيب

وكان صاحب الترجمة فى سكناه مكة وأهلها معلقون بأشياء قد استنكرها العلامة ابن حجر وصنف للزجر عنها كتابا سماه كف الرعاع عن تعاطى اللهو والسماع وقل من يسلم من ذلك الا من توفرت أسباب تقواه كالشيخ فانه كان أعف خلق الله عن كل ريبة وحكى أنه مرض مرضا آل به الى السكتة وتغير الحس فقال بعض مهرة الاطباء انه يفيده السماع فقال المعتنى بشأن الشيخ انه لا يرضى بذلك فقال افعلوا مع غفلة حسه ففعلوا فتحرك ثم استمر وافيق فلم يكن المهم له غير تسكيتهم وله شرح على خطبة الاساس للامام القاسم وأجوبة مسائل منقحة وكانت وفاته بظفير حجه فى رجب سنة خمس وثلاثين وألف رحمه الله

(لطفى) بن محمد بن يونس الكاتب الدمشقى الاديب البليغ الفائق المعروف بالبصير كان فى الذكاء وقوة الحافظة مما يقضى منه بالعجب ولم يكن فى زمنه من يماثله فى الحذق وقوة البراعة وسرعة الانتقال والبديهة وشدة الحفظ ولد بدمشق

ابن يونس الكاتب

ونشأ بها فى نعمة أبيه وكان أبوه كاتبا فى العمارة السليمانية بالميدان الاخضر وكان ذا ثروة عظيمة يضرب به المثل فى كثرة المال وجده يونس رومى ورد فى خدمة السلطان سليم لما جاء الى دمشق واستخلصها من أيدى ملوك الجراكسة وأما الطى هذا فان والده مات وهو فى سن خمس وعشرين تقريبا وخلف له ماينيف على عشرين ألف دينارا ومن الملبوس الفاخر والاملاك شيئا كثيرا فسلك أولا طريق العلم فقرأ وادأب وأخذ الصرف والنحو والمعانى عن العلامة الكبير علاء الدين بن عماد الدين الاحدب وأخذ الفقه والاصول عن علماء ذلك العصر والحديث والتفسير عن البدر الغزى وأتقن فنونا كثيرة وتأدب كثيرا ونقلت من خط الحسن البورينى أنه رافقه فى القراءة على فاضل الشرق العماد السمرقندى لما ورد دمشق صحبة الوزير حسن باشا ابن محمد باشا قال وقرأنا عليه المعقولات فتشاركنا فى هداية الحكمة والمنطق والهيئة وكنا كل يوم نقرأ عليه فى درس واحد وذلك فى فن واحد لاغير وفى يوم آخر نقرأ دروسا فى غير ذلك وكان ذلك الدرس الواحد يطول من كثرة التحقيقات من مطلع الشمس الى وسط النهار وكان العماد المذكور فى المعقولات كالسعد التفتازانى فى عصره فاستمرت قراءتنا عليه فى تلك الفنون الثلاثة مدة ثلاث سنين انتهى ثم بعد ذلك تقلبت بالطى الاحوال وابتلى فى بصره من كثرة الرمد والوجع فقل نظره جدا من تراكم الوجع على عينيه فكان له شوق لحفظ كلام الله تعالى قيل انه اشترى جارية حسناء وكانت تقرأ القرآن أحسن قراءة فحفظه منها أتم حفظ وكان له طلبة يطالعون له الكتب بأجرة وهو يحفظ ما يسمع من العبارات من قراءتهم حتى حفظ كتبا كثيرة فى سائر الفنون فصار آية عظيمة فى جميع الفنون خصوصا فى فنون الادب برمتها وكان اذا أراد ايراد شئ من هذه الفنون على العبارات كما هى من حفظه ثم ترك القراءة واشتغل بهوى نفسه وعاشر القينات والغلمان ومما اتفق له أنه تعشق ولدين للشرفى يحيى بن شاهين الصالحى أحدهما يدعى ابراهيم والآخر درويشا وكانا بارعين فى الجمال وصرف عليهما جميع ما اقتناه من تراث أبيه وكان يوقد بحضرتهما فى مجلس المدام ثلاث شمعات من الشمع العسلى ويضع فى كل واحدة ما يزيد على خمسين دينارا فكلما ذاب منها شئ يسقط دينار فيتناوله أحد الغلامين ودام على هذا زمانا حتى فقد منه المال وأثرى ابراهيم وصار ذا دائرة واسعة وبقى هو صفر اليدين وآل أمره الى بيع

جميع ماتركه له والده من الاملاك ثم تنقلت به الاحوال الى أن صار فى آخر عمره يقف فى بعض أسواق دمشق و يستجدى وبلغ من الفقر والخصاصة الى حالة فظيعة وفقد الملبوس ومما يروى له من الشعر قوله وبعث بها الى معشوقه ابراهيم بعد خصاصته

بروحى الذى عنى غدا ممتنعا * وكنت به دون الورى متمتعا
وكانت ليالى السعد تسعدنى به * وكنا كما شاء الهوى دائما معا
رعى الله هاتيك الليالى فانها * ليال بها غرس الهوى لى أينعا
ليال كان الدهر طوع يدى بها * وكان الذى أهواه لى منه أطوعا

وكتب الى صديق له يطلب منه حبرا

أيا من تضوع افكاره * كمسك فخجل عطاره
تصدق على بمقلوب ضد * تصحيف قولى خبت ناره

قوله خبت ناره تصحيفه خساره وضده ربح وقلبه حبر اه مصححه

وقرأت بخط عبد الكريم الطارانى ومما أنشدنى لطفى البصير من محفوظه بيتان من شعر العلامة العماد الحنفى كان نظمهما مؤرخا بهما قناة بناها والد لطفى محمد بالقرب من داره باطن دمشق بمحلة بين الطوالع بالقرب من مدرسة العادل بن أيوب وأتم بناءها فى سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة ونقشهما فى بلاطة من الرخام ركبها فى أعلى القناة وهى يومئذ موجودة وهما

وهى

محمد قد بنى سبيلا * للخير يرجو به سبيلا
فجاء تاريخه شرابى * حلا طهورا وسلسبيلا

وكانت وفاة لطفى فى سنة خمس بعد الالف ودفن بمقبرة باب الصغير

(حرف الميم)

ابن هاشم البحرانى

(ماجد) بن هاشم بن على بن المرتضى بن على بن ماجد أبو على الحسينى البحرانى من أجل فضلاء البحرين وأدبائها ذكره السيد بن معصوم فى السلافة فقال فى وصفه هو أكبر من أن يفى بوصفه قول وأعظم من أن يقاس بفضله طول نسب يؤل الى النبى وحسب يذل له الابى وشرف يتطع النجوم وكرم يفضح الغيث السجوم به أحيا الله الفضل بعد اندراسه ورد غريبه الى مسقط راسه شفع شرف العلم بطرف الادب وبادر الى حوز الكمال وانتدب فملك للبيان عنانا وهصر من فنونه أفنانا فنظمه منظوم العقود ونثره منثور الروض المعهود ومما يسطر من

مناقبه الفاخرة الشاهدة بفضله فى الدنيا والآخرة أنه كان قد أصابته فى صغره عين ذهبت من حواسه الشريفة بعين فرأى والده النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال ان أخذ بصره فقد أعطى بصيرته ولد ونشأ بالبحرين فكان لهما ثالثا وأصبح للفضل والعلم حارثا ووارثا وولى بها القضا فشرف الحكم وأمضى ثم انتقل منها الى شيراز فطالت به على العراق والحجاز وتقلد بها الامامة والخطابة فشرفت به المنابر ونشر حبر فضائله المستطابة فتباهت به المحابر ثم أنشد من شعره قوله

حسناء ساءت صنيعا فى متيمها * ياليتها شفعت حسنا باحسان

دنت اليه وما أدنت مودتها * فما انتفاع امرئ بالباخل الدانى

وقوله فى مليح قارئ

وتال لآى الذكر قد وقفت بنا * تلاوته بين الضلالة والرشد

بلفظ يسوق الزاهدين الى الخنا * ومعنى يشوق العاشقين الى الزهد

وقوله وذى هيف ما الورد يوما ببالغ * صدى وجنتيه فى احمرار ولا نشر

يرينا من العلياء ان سيم وصله * علينا بما فوق النفوس ولا نشرى

وكانت وفاته بشيراز فى سنة ثمان وعشرين وألف

جدّ المؤلف

(محب الله) بن محمد محب الدين بن أبى بكر تقى الدين بن داود جدّى والد والدى صدر الشام فى زمنه ومرجع خاصتها وعامتها وقد أوصله الله تعالى بين علماء دمشق الى مرتبة لم يصل اليها أحد فيما تقدمه منهم وأقبلت عليه الدنيا اقبالا عظيما وتوفرت له دواعى المعالى وملك من الذخائر والتحف مالا يضبط بالاحصاء ورزق الابناء الكثير مات منهم عن ثمانية وولى المناصب العالية والمدارس السامية واتفق له أنه تصرف فى نيابة الشام وقسمتها العسكرية جمعا بينهما ست عشرة سنة لم يعزل فيها الا ثلاث مرات أو أربع مرات ولما حج قاضى الشام المولى شعبان بن ولى الدين كان أرسل الى طرف الدولة يستأذن بالحج فأذن له وفوضت النيابة بأمر سلطانى لجدّى المترجم ولما مات والده كان عمره ست عشرة سنة فوجهت اليه عن والده المدرسة الناصرية البرانية واشتغل بطلب العلم فقرأ على أكثر تلامذة والده منهم العلامة عبد الرحمن العمادى وغيره وسما من ذلك العهد فطلب معالى الامور وسافر الى الروم ولازم من شيخ الاسلام يحيى زكريا

وهو

وهو قاضي العسكر بروم ايلي وبوسيلته والتقرب منه نال ما نال وصار قاضي الحج وقاضي العسكر في صحبة أحمد باشا الوزير المعروف بالكوجك لما سافر علي بن معن ودرس بالدرويشية برتبة الداخل المعروفة الآن ثم أعطي رتبة قضاء القدس وعظم قدره جدًّا وأثرى وبالجملة فقد نال أمانيه من الزمان على وفق المقترح ولم يخدشه الدهر بخدشة الا أنه لم يعمر كثيرا وكانت ولادته في سنة احدى وألف وأرخ العمادي المفتي ولادته بقوله على لسان والده (ذا ولدي طالعه أسعد) وتوفي في ليلة الجمعة سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وألف ودفن على أبيه بالمدفن الخاص بنا قرب جامع جراح

الشريف محسن

(الشريف محسن) بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي سلطان الحرمين كان من أمره أنه نشأ في كفالة أبيه وجده وكان جده ينوه بقدره ويقدمه لنباهته ونجابته وظهور آثار الرياسة عليه في صغره وكان يقدمه في الحروب فيرجع مظفرا منصورا وعدوه مخذولا مقهورا جبل على مكارم الاخلاق وطارصيته في الآفاق ولما تولى عمه أبو طالب امارة مكة أحله محل ولده الى أن مات أبو طالب فشارك عمه الشريف ادريس في امارة مكة ولبس الخلعة الثانية ودعي له في الخطبة وعقد له لواء الامارة وضربت له النوبة الرومية في بيته ووردت الاوامر السلطانية برسمه وأتت المراسيم اليه مع عمه واستمر شريكا بالربع الى أن أذن الله له بالاستقلال بولاية الحجاز فجرى بينه وبين عمه حال أدى الى قيامه عليه وبايعه جميع الاشراف على ذلك فخلع عمه الشريف ادريس واستقل بالامر يوم الجمعة سنة أربع وثلاثين وألف وفي سادس شهر ربيع الاول من هذه السنة وردت اليه من صاحب مصر الخلع وفي شعبان خرج الى المبعوث وأقبلت اليه الوفود من كل النواحي ثم دخل مكة في شوال في موكب عظيم ودخل المسجد ونصب لشيخ الاسلام عبد الرحمن بن عيسى المرشدي منبرا بالحطيم وقرأ المرسوم السلطاني وبعد تمام قراءته قلد الشريف محسن بسيف مجوهر ثم ألبس الخلعة السلطانية ثم فتح له البيت العتيق فطاف والخلعة عليه ثم توجه الى منزله فجيء له بخلعة صاحب مصر فلبسها ثم نشر العدل وانتظم به الحال واطمأنت الرعية وكثر الدعاء له ودخل في سلك طاعته سائر الفرق العاصية ثم توجه الى المبعوث سائرا الى بجيلة ونواحيها وناصره في جيش جرار فلما علموا بمجيئه جاءته مشايخ بجيلة ووجوه أهلها مطيعين لامره

وطلبوا العفو والمسامحة بما صدر منهم من العصيان فعفا عنهم ثم توجه الى ناصرة
ونزل بمكان يقال له ميسان من وادى مخرا وأمر الجند بخراب ديارهم لامتناعهم
من الدخول تحت طاعته فأخربوا بعض القرى وقتلوا منهم نحو خمسة وأربعين
رجلا ثم رجع عنهم ولما فارقه السيد مسعود وعبد الكريم ابنا ادريس
وغيرهما جمعوا من أعراب نجد بعض القبائل من سبيع ومطير وعدوان فكان
سبب خروج الشريف محسن اليهم فالتقوا بمحل معروف فطرح الشريف
مسعود ضربه الشريف محسن بالسيف فأطار السيف من يد مسعود وطرحه
فاستخنا فمن عليه الشريف محسن وأطلقه وقيل ضرب مسعود حتى ملئ جراحة
وتهبر ولم يعرض عنه الا بعد أن لم يشك فى موته وانهزم من كان معه وبقى هو وتفرقت
جموعهم ثم أخذ الشريف مسعود وعولج فقطبت جراحاته وجبر ما تكسر منه
فعوفى وعاش الى أن ولاه مكة قانصوه باشا بعد قتله للشريف أحمد بن عبد المطلب
ولما كان فى آخر صفر سنة سبع وثلاثين وألف وصل الوزير أحمد باشا متوليا
الجهات اليمنية فلما وصل الى محاذاة جدة بحيث يراها انكسرت سفينته وغرقت
أمواله فنزل الى جدة وأرسل اليه الشريف محسن بهدية ثم نزل اليه الشيخ عبد
الرحمن المرشدى بمكاتيب منه وأقام عنده أياما ثم طلب الاعانة من الشريف
محسن فشرع فى تدبير مال له فلما أن كان فى أثناء ذلك وصل الخبر الى مكة أن أحمد
باشا المذكور سجن القائد راجح بن ملحم الدويدار حاكم جدة ومحمد بن بهرام
الشريفى أحد خدام الشريف محسن وكان أرسله الشريف الى جدة بمكاتيب
اليه فأرسل الشريف حينئذ الشيخ عبد الرحمن قره باش الواعظ الرومى الى جدة
لينظر فى هذا الامر فلم ينتج شيئا فلما كان ليلة غرة شهر ربيع الآخر من السنة
المذكورة وصل الخبر بأنه صلب راجح المذكور وأنه ولى السيد أحمد بن عبد
المطلب وكان فى هذه المدة يتردد اليه فحصل حينئذ اضطراب وقال وقيل فبعد مدة
وصل خبر وفاة أحمد باشا وأنه نودى بجدة للشريف محسن ففرح الناس بذلك كثيرا
ففى ثانى يوم ورد الخبر بأن الامر عاد الى ما كان وأنه نودى للشريف أحمد بجدة فبعد
مدة برز الشريف محسن بعساكره وجنوده ونزل بوح اسم ماء بقرب جدة ووقعت
هنالك فتنة بموجب أن الاتراك خرجوا الاخذ غنم ترعى فى تلك الجهات فوصل
الخبر للشريف محسن فركب ومعه الاشراف والاجناد فوقعت ملحمة عظيمة قتل

فيهامن الاتراك جانب ومن الاشراف السيد ظفر بن سرور بن أبي نمي والسيد أبو القاسم بن جازان وغيرهما ثم بعد مدة وصل الشريف محسن الى البلد وأقام بها وجعل هناك رتبة وأقام عليها السيد قايتباي بن سعيد بن بركات فلما كان آخر شعبان وصل الخبر بأن الشريف أحمد برز هو والعساكر الى جهة مكة فلم يزل يسير أياما عديدة وكان وصوله على جهة وادي مر فلما كان يوم سادس عشر شهر رمضان وصل الخبر بأنهم قاربوا مكة فبرز الشريف محسن بمن معه من الاشراف والعساكر بعد صلاة عشاء ليلة السابع عشر من شهر رمضان فالتقوا بالقرب من التنعيم في صبيحتها فوقعت معركة وأطلقت المكاحل وضربت البنادق فتوجه الشريف محسن والاشراف الى جهة الحسينية ودخل الشريف أحمد بن عبد المطلب الى مكة ضحى ذلك اليوم وهو السابع عشر من شهر رمضان والمنادي بين يديه وكان دخوله من الحجون فاضطربت الافكار وتعب الناس فأول مابدأ به دخول المسجد من باب السلام وفتحت له الكعبة المشرفة فدخلها ثم عزم الى المحل الذي أراد السكنى به فوقع الهرج والمرج وتسلط العسكر على بيوت الناس وحصل الخوف وذهب صاحب الترجمة الى بيشه بكسر الباء وأقام بها ونزل ولده زيد على القنفده ونهب منها أموال الاجمة وكاتب الامام محمد بن القاسم فعضده بابن لقمان فجهز اليهم ابن عبد المطلب جيشا من جدة الى القنفده فالتقى الجمعان هناك فكسرهم وشتت جموعهم مرات ثم أقام ابن لقمان في عنود هو وزيد وأصحاب ابن عبد المطلب في القنفده وتوجه الشريف محسن الى الامام فلما ورد اليه أكرمه وأحسن اليه وأقام عنده أياما ثم توجه الى صنعاء يريد التنزه بها فاخترمته المنية بمحل يسمى غربان وحمل الى صنعاء ودفن بها وكانت وفاته في خامس شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وألف ويقال انه مات مسموما وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر ونصف ولعلماء عصره وشعرائه فيه مدائح كثيرة يتناقلها أدباء مكة

بديع الز.

(محمد) بن ابراهيم المدعو ببديع الزمان الفاسي كان فاضلا لسنا فصيحا وشاعرا عربيا له نظم رائق ونثر فائق مشتمل على المعاني الحسنة والنكات البديعة وكان حسن الايراد مقبول الانشاد مع مافيه من رقة الحضارة ودقة البداوة رحل من المغرب الى المشرق وجال في البلاد ودخل قسطنطينية الروم في سنة احدى وألف واجتمع بعلمائها وقد ذكره أبو المعالي الطالوي في سانحاته وأثنى عليه كثيرا وذكر

مراجعات وقعت بينه وبينه فمن ذلك ما كتبه اليه صاحب الترجمة

لدمعي بعد بينهم انهمال * فكم عن حفظ عهد الصب مالوا
وحلوا القلب دارا واستحلوا * دمي عمدا وعن ودّي استحالوا
وقال القلب مع صبري وعقلي * وأفراحي لنا عنك ارتحال
وحان الحين حين البان بانت * مطايا هم وأعلاها الرحال
وأبقت لي النوى جسما كأني * لفرط السقم حال أو محال
أفديهم بأموالي ونفسي * وهل لي في الهوى نفس ومال
أأسلوهم مدى الدنيا سلوهم * ولو أصلوا فؤادي ثم صالوا
شعاري حبهم والمدح ديني * لمولى الفضل درويش بن طالو
هو النحرير بحر العلم مهما * أهمّ الامر أو أعيا السؤال
ذكي ألمعي لوذعي * سري ماله حقا مثال
له علم حنيفي محيط * وحلم أحنفي واحتمال
وفكر عند ذي التحقيق ذكر * بشكر الله مغرى لا يزال
حوى كل المعاني والمعالي * بعقل ماله عنه انعقال
له نظم كدر في نحور الغواني دونه السحر الحلال
فريد في العلى من غير ندّ * فدع ما قيل او ما قد يقال
فيمم داره وانزل لحماه * اذا جار الاعادي واستطالوا
وقل للمدّعي هل حزت أصلا * له بالطالويين اتصال
لقيناه باسلامبول لما * عدمنا فيه حرّا يستمال
فوالانا وأولانا بشاشا * وبشرا دونه العذب الزلال
وأنسانا بايناس أناسا * لهم في القلب حل وارتحال
ألا يا ابن الالى قد حزت فخرا * له في وجنة البدر انتعال
وسدت اليوم أهل الارض فاهنأ * بعز ماله عنك انتقال
فخذها مثل خلق منك سهل * على الاعداء صعب لا ينال
كساها مدحك المحمود حسنا * لها فيه ازدهاء واختيال
فتبدي تارة دلالديكم * ويعروها على الدنيا دلال
ترجي أن تنيلوها قبولا * عسى يبدو لها منك احتفال

فان أحسنت كان الامر بدعا * والا منكم يرجى الكمال

ثم أعقب هذا النظم بنثر وهو رضى الله عنك وأرضاك وأخصب فى مرابع المحامد مرعاك سلام عليكم ورحمة الله سلاما يتخذه البدر برق محياه وقام لاجلاله سنا شمس الضحى وحياه وافتك حاسرة حسيره ونزهة يسيره يشرفها ذكرك ويكرمها شكرك والعذر واضح وتفسير الواضح فاضح فان لى خاطرا متى تفكر تفطر وان راجع وتدبر القدر تصبر والحر خل عاذر واللئيم خب غادر ومثلك يغض ولا يغضى وحلمك لا شك الى الرضا يفضى وكتب المحب الاكبر والفقير الاصغر النائى عن الاخوان محمد المدعو ببديع بل بشنيع الزمان وحكى الطالوى انه حن يوما الى وطنه حنين الفحل الى عطنه والمهجور الى سكنه وقد ذكر مسقط راسه ومشتعل نبراسه وهى البلدة البيضاء أعنى فاس فتصاعدت منه لفرقتها الانفاس حتى ذرفت عيناه بالدموع شوقا الى تلك المنازل والربوع فلما رأى الحاضرون حاله رق كل له ورثى له قال فقلت على لسان حاله وقد توجه لمنزله ببلباله قطعة سبقته الى النادى وكانت عنده كبعض الايادى مع لغز فى اسم بلدة مراكش وكان قد جرى شئ من ذكرها فنظم ذلك فى اثرها

ربعت على تلك الربوع هتون * وطفاء فيها للبروق حنين
مسفوحة العبرات سفح مدامعى * نحو الديار كأنهن عيون
فسقى معالم فاس حيث صبابتى * وصباى فيها صاحب وخدين
فارقتها وأنا الضنين وربما * يسخو الفتى بالروح وهو ضنين
فعلى معالمها تحية مغرم * فى قلبه اهوى الديار شجون

وأما اللغز فهو

وما اسم خماسى مسماه بلدة * تركب من شكين وهو يقين
فشك تراه العين بادبلا مرا * وشك بقلب لا تراه عيون

فكتب اليه بسرعه لما وصلت اليه الرقعه ومازال العبد من حين مفارقتكم لا يقر له قرار الى ان ورد شذا نظمكم المعطار فقال طالبا للقبول على استعجال من الرسول

مولاى لا زلت فردا فى المكارم يا * أبا المعالى ودم فى أرفع الدرج

ألبست فاسا وأهلها ثياب علي * قد نمقتها يدا تقريظك البهج
لما جرى ذكرها في رحب خاطركم * أنشدتها قول صب بالهوى لهج
لتهن يا فاس واخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وأما لغزكم السهل الممتنع فهو في بلدة هي لقلب الصب الحبيب الممتنع وعاجلني الرسول على نظم بعض الفضول ولكن ان شاء الله في غد يقع الاتمام عالما ومقررا ان لي دساحة اقتداركم المام فكتب اليه ثانيا

ماذات عودلها لحن من الهزج * باتت تغنى به في روضها البهج
الها بدعوة نوح طوق غانية * على وشاح من الازهار منتسج
مخضوبة الكف لا من عندم خضبت * ذاك البنان ولكن من دم المهج
مدت قوادم ليل فيه لاح لنا * بيض انخوافي كصبح منه منبلج
يوما بأحسن من مرأى نظام فتى * بذكر فاس ومغنى ربعها اللهج

ثم انه سافر الى مصر وبها توفي وكانت وفاته في سنة ست بعد الالف

التنوري

(محمد) بن ابراهيم الفرضي الميداني المنعوت شمس الدين التنوري الشافعي أحد مشاهير مشايخ دمشق في علم الفرائض والحساب وكان اليه النهاية في هذين العلمين مع مشاركة في غيرهما وكان صالحا ورعا حسن الاعتقاد وبالجملة فانه بركة من بركات عصره أخذ الفرائض عن الشيخ محمد النجدي نزيل المدرسة العمرية بصالحية دمشق وكان يسكن محلة ميدان الحصا فيذهب منها في كل يوم الى الصالحية ويقرأ عليه وخدمه كثيرا حتى مهر وقصده الطلبة من الاطراف وانتفعوا به وممن أخذ عنه الحسن البوريني والشيخ عمر القاري والبدر الموصلي وغيرهم وسكن مدة داخل دمشق في سوق البزوريين وصاحب آخرا رجلا مصريا يقال له الشيخ يحيي وكان يعرف العلوم الغريبة كالزايرجا والسيميا والكيميا وكان الشيخ يحيي قد رحل الى البقاع العزيزي فكان التنوري يأخذ معه نفائس المأكولات ويسافر الى البقاع بقصد الشيخ يحيي ويطلب منه التعليم فما سمح له بشئ سوى بعض مبادي الكيميا فأتلف ما كان يملكه ولم يحصل منها على شئ وعمر كثيرا ومات بمحلة ميدان الحصا في أوائل شهر ربيع الاول سنة سبع بعد الالف قال البوريني في ترجمته وأخبرني ولده الشيخ محمد أنه عاش ستا وسبعين سنة ودفن بتربة الجوزة بمحلة الميدان

القاضي أكمل

(محمد) بن ابراهيم بن عمر بن ابراهيم بن محمد الاكمل بن عبد الله بن محمد بن مفلح

القاضي أكمل الدين بن برهان الدين بن قاضي القضاة نجم الدين بن مفلح الراميني المحدث الرحلة المورخ أخذ عن مشايخ عصره واستجازله أبوه من شيخ الاسلام السيد كمال الدين محمد بن حمزة مفتي دار العدل وتعانى في مبدا أمره الشهادة بالمحكمة ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة وقرأ على العلامة عز الدين خليل الحلبي المعروف بابن النقيب نزيل قسطنطينية وولي قضاء بعلبك وصيدا ثم استقر بدمشق وكان أكثر مقامه بقصره الشامخ بصالحية دمشق قبالة دار الحديث الاشرفية المعروف الآن بقصر بني كريم الدين وبقاعته قرب المدرسة المقدمية باطن دمشق وكان له يد طولى في علم التاريخ وكتب تاريخا تراجم فيه معاصريه وكان يكتب الخط الحسن المنسوب وفيه يقول الحسن البوريني

لاكمل مولانا خطوط كأنها * خطوط عذار زينت صفحة الخد

اذا ما امتطى منه اليراع أناملا * أراك سطور المجد في فلك السعد

فهذا العمري مفلح وابن مفلح * فناهيك مولى فاق بالجد والجد

وكان مع كثرة أدبه واطلاعه لم ينظم شعرا سوى ما رأيته في بعض المجاميع انه روى له هذا البيت ولم يتفق له غيره وهو قوله

أليس عجيبا ان حظي ناقص * وغيري له حظ واني لاكمل

وكان كثير الفوائد ورأيت بخطه مجاميع كثيرة ونقلت منها أشياء مستظرفة فمن ذلك هذه الفائدة فيما تقوله العرب انه أحد الشيئين حسن شعر المرأة أحد الوجهين والقلم أحد اللسانين وحسن المرافقة أحد النفقتين ونشيد الهجاء أحد الهجاءين والعزل عن المرأة أحد الوأدين والادب أحد الحسبين والجنوب أحد المطرين وحسن المنع أحد البذلين والسؤال عن الصديق أحد اللقاءين والتثبت أحد العزمين والقرض أحد الهبتين والتلطف في الحاجة أحد الشافعين واللطافة أحد الحضنين وحسن الخط أحد البلاغتين واليأس أحد الراحتين والطمع أحد المعرتين وسوء الخلق أحد المصيبتين ومن ذلك هذه العجيبة قال أخبرني شيخنا شيخ الاسلام أبو الفتح المالكي ابن عبد السلام أنه لما توجه في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة الى دار السلطنة قسطنطينية نزل بمدينة قونيه فرأى بها رجلا بلحية كبيرة سائلة الى صدره وهو يتعاطى المتجر فتحرر أمره أنه امرأة وله فرج أنثى وكشف عليه حاكم تلك المدينة فوجده أنثى بفرج فخلق لحيته وأمره بالسترة

فائدة

وبلغنى بعد ذلك انها تزوجت وولدت من فرجها (قلت) ومن هذا القبيل مانقله المقريزى أنه فى أول المحرم سنة ست وسبعين وسبعمائة وقع بمصر أن الامير شرف الدين بن عيسى بن باب حكر والى الاشمونين كانت له بنت فلما بلغت من العمر خمس عشرة سنة استد فرجها ونبت لها ذكر وأنثيان واحتلمت كما يحتلم الرجال واشتهر ذلك بالقاهرة حتى بلغ الامير منجك فاستدعى بها ووقف على حقيقة خبرها فأمر بنزع ثياب النساء عنها وألبسها ثياب الرجال من الاجناد وسماها محمدا وجعله من جملة خدمه وأنعم عليه باقطاع وشاهد ذلك كل أحد (ورأيت) فى الكشكول تأليف البهاء الحارثى نقلا عن حياة الحيوان عن ابن الاثير فى كامل التاريخ فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة قال كان لنا جار وله بنت اسمها صفية فلما صار عمرها خمس عشرة سنة نبت لها ذكر وخرج لها لحية قال البهاء ونظير هذا ما أورده حمد الله المستوفى فى كتاب نزهة القلوب وأورده بعض المؤرخين أيضا أن بنتا كانت فى قيشة وهى من ولايات اصفهان فزوجت فحصل لها ليلة الزفاف حكة فى عانتها ثم خرج لها فى تلك الليلة ذكر وأنثيان وصارت رجلا وكان ذلك فى زمان السلطان الجانبولاذ خدا بنده وذكر الاكمل أنه يعرف قصة وقعت بدمشق فى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وهو أنه كان بمحلة القميرية شاب أمرد أسمر اللون يسمى على بن الرفاعى وكان يجلد الكتب ويهواه شخص يسمى عبد الرحمن بن الظنى فوقع له معه واقعة أفضى أمرها للوقوف بين يدى القاضى كمال الدين العدوى الشافعى البقاعى الحاكم خلافة بمحكمة الميدان فترجح عنده أن عليا المذكور خنثى وانه للانوثة أميل فأمر الاطباء بالكشف عليه فوجدوا له فرجا له حلمة صغيرة فوقها ثلاثة أنحاش صغار فأزالوا ذلك بالقطع فظهر تحت المحل المذكور فرج أنثى فعند ذلك حكم الحاكم الشافعى بأنوثته وسموه عليا وزوجوها بعاشقها عبد الرحمن المذكور فدخل عليها فوجدها بكرا وأزال بكارتها وحملت منه ووضعت أولادا متعددة شاهد ذلك وتحققه غالب أهل دمشق انتهى وكانت ولادة الاكمل فى يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثين وتسعمائة وتوفى نهار الاربعاء وقت الضحوة الكبرى سابع عشر ذى الحجة سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة سفح قاسيون فى قبر والده

ابن الصائغ

(محمد) بن ابراهيم الملقب بسرى الدين الدروري المصرى الحنفى المعروف بابن

الصائغ

الصائغ السرى وما أدراك ما السرى أنموذج المعارف ونكتة مسألة التحقيق كان من الفضل والتحقيق فى أسمى منزلة وأعلى هضبة وما رأيت فيمن رأيت الا من يصفه بالفضل الباهر ويبالغ فى الثناء عليه وقال والدى فى ترجمته لم أر فى مصر أحسن من شكله وملبوسه وعمامته ولا ألطف من مصاحبته ومنادمته وأما فضله فاليه النهاية وليس وراءه غاية ولم يكن فيه عيب سوى الشح وكان والده من أكابر التجار المياسير خلف له أموالا كثيرة ثم اشتغل بقراءة العلوم فقرأ على أبى بكر الشنوانى ثم لزم المولى حسين المعروف بباشا زاده نزيل مصر واختص به وبه تفوّق على نظرائه وكان يعرف اللغة الفارسية والتركية حق المعرفة بحيث انه اذا تكلم بهما يظن أنه من أهلهما ودرس بمصر فى المدرسة السليمانية والمدرسة الصرغتمشية وكان يكتب الخط المدهش وألف حاشية على شرح الهداية للاكمل وحاشية على شرح المفتاح الشريفى وحاشية على البيضاوى ورسالة فى المشاكلة وكلها ممتعة نفيسة جارية على الدقة والنظر الصحيح وانتفع به جماعة وسافر الى الروم بطلب من شيخ الاسلام أحمد بن يوسف المعيد مفتى السلطنة ورزق منه قبولا تاما ووجه اليه رتبة قضاء القدس ودخل دمشق ذهابا وايابا وأخذ عنه بها الشيخ محمد ابن محمد العيثى ووالدى وعرض عليه رحلته الرومية الاولى فكتب عليها الحمد لله الذى تفضل على من شاء من عباده فكان له محبا وشغفه بالكمال فكان به ولوعا وصبا والصلاة والسلام على أشرف الانام الذى ترقى فى حضرات القدس وشاهد الانس دنوا وقربا وعلى آله وأصحابه الذين لم يجعل لهم فى سوى اقتفاء آثاره حاجة وقربى (وبعد) فقد بعث الىّ من وادى الادب المقدّس هدية سفينة وسفر أسفر عن بدائع عبقريه حيرتنى فلست أدرى أروض دبجته أيدى الغمام أم عسجدية حسنتها فارس بأنواع التصاوير والارقام بيد أنها أعربت عن سموّ همة مبدعها بالاقتداء فى الهجرة بالآباء الكرام فسار مسير الهلال فى منازل التحصيل ثم الترقى الى أوج التمام فالله تعالى يكثر من أمثاله اذ لم نر له مثلا فضلا عن أمثال ويبقيه صدرا للافادة ومحتدا للفضل والافضال وأورد له والدى رحمه الله فى ترجمته قصيدة من نظمه فى غاية السلاسة واللطافة وذكر أنه مدح بها قاضى مصر المولى عبد الكريم المنشى ومستهلها

رعى الله عصرا بالغرام تقدّما * أراه بثوب الدهر وشيا منمنما

وحيا الحيا منى ديار أحبتى * وان كان ربع الود منهم تهدما
وان كان ودا فى الحقيقة غير أن * عشقت وأوهمت الحجى فتوهما
الى كم أضيع العمر فى أين هم غدوا * وحتام يسليني لعل وأينما
أطالب دهرى أن يجود بقربهم * فما زاد بالبطلان الا تبرما
وناشدته الا مقاسمة الاذى * وصفو الليالى فاستقال وأقسما
وماضرهم لو أن برق التقائهم * أضاء اذا الليل الحقيقة أضرما
تبدت لى الايام فى زى بأسهم * وسلت بكف الغدر للقتل مخذما
وضحك مشيبى أن عصر شبيبتى * يودع جسما ما أراه مسلما
هبطنا الى أرض المذلة بالذى * تخذت لصرح العز مرقى وسلما
ومما دهانى أن بليت بأغيد * اذا شاء اسكار العقول تبسما
وان مارنا واهتز غصن قوامه * فويل المهى منه وتعسا على الدما
تمايل وسنان الجفون وما احتسى * مداما وأصمانا وماراش أسهما
وولاه سلطان الجمال نفوسنا * ألست ترى ديباج خديه معلما
وماهو الا ان تعطفه الحجى * فيسمح لى فى زورة ثم يندما
زرعت بلحظى الورد فى روض خده * أما آن أن يجنى بنى أما أما
وهبه حمى ورديه بعذاره * فمنع فم العشاق ذا اللثم اللمى لما
مللت البقا الا بمن قد صحبته * أعانقه ليلا اذا الطيف أحجما
وذا اللقاء المفرد الكامل الذى * غدا الدهر فى ترتيل مدحته فما

وكانت وفاته فى سنة ست وستين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

السيد محمد

(السيد محمد) بن ابراهيم بن المفضل بن ابراهيم بن على بن الامام يحيى شرف الدين قال ابن أبى الرجال هو بحر العلم الخافق فى الخافقين وبدر الدين الذى أنار فى المشرقين امام المعقولات والمنقولات والمبرهن على حدودها وبراهينها والمقولات صدر السادة وبدر القادة كان قدس الله تعالى سره نسيج وحده وفريد وقته وانسان زمانه الكامل القاضى فى العلوم على كل فاضل والحاكم الذى لبه رزين والواسطة التى بجواهر العقد تزين وكان ربانى عصره معمور الباطن والظاهر مسعودا فى حالاته ملحوظا اليه بعين التكريم أينما توجه مع كمال فى سمته وجلالة باهرة حتى قال بعض الفضلاء أحسب أنه لو اجتمع الخلق فى الحشر

وخرج السيد محمد بينهم علم كل أحد انه عالم وكان مع تلك الخلال وذلك الجلال سهل الاخلاق غير مترفع ولا ينقص ذلك من مقداره شيئا وكانت له فكرة سليمة كما قال شيخه الوجيه عبد الرحمن الحيي فى صفته انه مستغرق الفكرة بالله تعالى وهو مع الناس ظاهرا هكذا ذكره لى شيخنا مشافهة أيام قراءته عليه فى الكشاف وكانت أحواله أحوال الامراء وصيته أعلى من ذلك لما حواه من هذه الكمالات ولما له من النسب الشريف الذى لا يسامى وكان فى أهل بيته الكرام كالبدر بين النجوم ولد سنة اثنتين وعشرين وألف ولم يزل مواظبا على العلم من صغره الى كبره يستفيد منه الطالبون ويراجعه الفضلاء بالكتب من الآفاق ويستمطرون ديمة آدابه ويفجرون معين علمه فيأتيهم من قبله كل عجيب غريب وقرأ فى الفنون بمدينة صنعاء وبلدة كوكبان وشيام ورحل الى الطويلة لقراءة شئ من كتب أصول الفقه على السيد العلامة عز الدين بن دريب وأكثر ما تعلق به فى صنعاء علم الادوات والتفسير وأما الحديث فأكثر قراءته على شيوخ وردوا اليه الى محله المبارك فقرأ من كل فن وجوه كتبه وهيمن على غرائبها وكان واسع الحفظ نادرة فى ذلك سيال الذهن ولا يلقى المسائل الا على جهة الاجابة واستوطن فى آخر أيامه وادى ظهر وأنس به الناس هنالك وازداد الوادى به بهجة وعلق به من لا علاقة له به وكان استشارنى لمكان المودّة فى انزال أهله الى الوادى فارجح لى وظهر له الرجحان فكان الصواب رأيه وهو الحرى بذلك وله من التآليف نظم الورقات لامام الحرمين الجوينى فى غاية الحسن وكان شيخنا الوجيه يتعجب من حسنه ويسر الله تعالى فى أيام القراءة شرحها بشرح مفيد ولكنه لم يظهر وغاب بين كتبه وشرحها رجل من بنى النزيلى وكانت وفاته نهار الاثنين غرة رجب سنة خمس وثمانين وألف بمنزلة شيام وكان لموته موقع عظيم عند العلماء وغيرهم وما أحقه بقول الزمخشرى فى الامام ابن سمعان

مات الامام ابن سمعان فلا نظرت * عين البصير اذا ضنت بأدمعها

وأى حوباء لا صمت ولا عميت * ولا استفادت عبرآها ومسمعها

أين الذى ان شر ينا ما لما أخذت * ببعضه هذه الدنيا بأجمعها

أين الذى الفقه والآداب ان ذكرت * فهو ابن ادريسها وهو ابن أصمعها

من للامامة ضاعت عند قيمها * من للبلاغة غيث عند مصقعها

من للاحاديث علماً ويسمعها * بعد ابن سمعان عملها ومسمعها
سرد الاسانيد كانت فيه لهجته * ككفه اوفى تسريد أدرعها
خلى الائمة خيرا فقد أعلمها * على اتفاق وأذكاها وأورعها

وعمر عليه تربة ورثاه من يعرفه ومن لا يعرفه ومن جملة من رثاه القاضى محمد بن الحسن الحيمى وجماعة من بلاد كوكبان أجادوا والشيخ البليغ ابراهيم الهندى والقاضى على بن صالح بن أبى الرجال ولم يحضرنى من هذه المراثى غير مايسره الله تعالى لى ولست بكامل الصنعة فى الشعر وهى قولى

الله أكبر فلك الصالحات رسا * الله أكبر راد الافق عادمسا
والمجد هدت على رغم قواعده * كم معلم بعد عز الملة اندرسا
ومسمع المجد والعليا به صمم * ونطقه عن فصيحات اللهى خرسا
هى المصيبة عمت كل ناحية * يا أيها الناس هذا البدر قد طمسا
فابكوا جميعا فهذا الهول عمكم * هذا القوى من رجال منكم ونسا
من ذا لعلم رسول الله ينشره * يحييه عليه يبدى منه ما التبسا
من للاصولين من ذا للفروع ومن * بالمنطق الفصل علمها لمن درسا
لهفى علمها وما لهفى شفا كمد * شوى فؤادى وأورى فى الحشا قبسا
آه وما هى فى خطبى بنافعة * وان رثى لى منها الضد والجلسا
مصيبة قد دهت من قد قصا ودنا * وأعظم الناس خطبا معشر الرؤسا
قد كان فينا كشمس الراد مشرقة * ما ان نخاف ظلاما أو نرى غلسا
وكان فينا كهلان نلوذ به * اذا الزمان ملنا بالخطوب أسا
وكان فينا فراتا مرويا فاذا * يدنس الدين أمر طهر الدنسا
ماذا أقول وقولى فيه ذو قصر * ومنطقى بعد افصاحى قد انحبسا

الى أن يقول

مالى سوى الصبر فى خطبى ألوذ به * عسى يخفف من قلبى الهموم عسى
يامن نأى عن فؤادى وهو موطنه * وفى سويداه حب منه قد غرسا
نأيت عنا الى الجنات متعما * مع الاحبة من آل وأهل كسا
ونحن نبكى كما تبكى مولعة * بنجلها اذ رأته صار مفترسا
لكننا قد رضينا حكم خالقنا * وان يجرع كل من نوال حسا

وسوف

وسوف نفزع فى دا الخطب نحو اسا * كم بردت من حرارات القلوب أسى

ابن القصير

(محمد) بن ابراهيم الملقب شمس الدين الحمصى الشافعى المعروف بابن القصير بالتصغير واحد قطره فى الفنون وكان فاضلا حسن التحرير ندى القلم أفتى بحمص على مذهب الشافعى نحو سبعة وأربعين سنة وله تآليف حسنة منها شرح على منظومة الشيخ أبى بكر القارى فى العقائد وشرح الغاية فى الفقه وله أجوبة عن أسئلة سئل عنها فى التفسير والفقه بحلب ودمشق رأيتها وانتخبت منها أشياء نفيسة وكانت ولادته فى شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة بعد الالف وتوفى بدمشق نهار الثلاثا ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

محمد اليتيم

(محمد) بن أبى بكر الشيخ العارف المعروف باليتيم الدمشقى العاتكى الصوفى كان أحد الرجال الاتقياء أرباب المكاشفات كان فى أول أمره يتكسب ببيع القهوة بالسويقة المحروقة وكانت قهوته مجمع الصالحين وكان الى جانبه حوش يجمع بنات الخطا فاستأجره وأخرجهن منه واتخذ فيه مسجدا وكان اذا أذن المؤذن دعا الناس الى صلاة الجماعة فيه وهذا هو المكان الذى بنيت فيه المرادية ويقال انه داخل حرمها بناها مراد باشا نائب الشام فى سنة ست وسبعين وتسعمائة وكان الشيخ اليتيم يتردد الى مسجد المرادية ويحبه الى الممات وكان أخذ الطريق عن الشيخ موسى الكناوى ومن الشيخ سعد الدين الجباوى وأخذ علم التوحيد والتصوف عن سيدى أحمد المناوى المغربى واجتمع بالاستاذ محمد البكرى بالقدس وأخذ عنه وصحب الشيخ منصور السقيفى والشيخ محيى الدين الذهبى وكان الذهبى يتهم بعلم الكيميا وحكى عنه بعض الاخيار أنه قال خطر لى أن أذهب اليه وأسأله أن يعلمنى اياها قال ثم قلت فى نفسى وبما لا يعلمك فلو توجهت الى روحانية النبى صلى الله عليه وسلم وطلبت ذلك منه قال وكان من عادتى اذا ذهبت الى زيارة الشيخ محيى الدين بدكانه التى يدق فيها الذهب بسوق القيمرية تجاه المدرسة القيمرية فبمجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لى باب طاقة الدكان قال فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت اليه فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لى يا محمد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمد الكون بأنواع السعادات ويليق منك أن تطلب منه الامداد بالدنيا الفانية هلا طلبت منه أن يمدك بالمعارف ثم

انقطع فى بيته بجملة قبر عاتكة وكان يتردد اليه الزوار وكان مجلسه غاصا باللطائف والمعارف وبالجملة فقد كان آية من آيات الله تعالى قال الغزى فى ترجمته صحبته نحو خمس سنين وكنت أقول ما على من صحب هذا الشيخ اذا فاتته الصحبة مع المتقدمين وكانت وفاته فى نهار السبت السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس بعد الالف وكانت جنازته حافلة ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من سيدى نصر المقدسى رحمه الله تعالى

جد المؤلف

(محمد) بن أبى بكر بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن عبد الرحمن الملقب محب الدين بن تقى الدين أبو الفضل العلوانى الحموى الدمشقى الحنفى جد أبى شامة الشام وفرد الزمان وانسان حدقة العلم وروح جسم الفضل وفريدة عقد الادب ودرة تاج الشعر وكان ممن توحد فى عصره بمعرفة الفنون خصوصا التفسير والفقه والنحو والمعانى والفرائض والحساب والمنطق والحكمة والفنون الغريبة كالزايرجا والرمل وغير ذلك وفاق من عداه فى لطف النثر وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد وانسجام التراكيب وأما خطه فاليه النهاية فى الحسن والضبط وكتب الكثير بخطه بحيث لو حسب عمره والذى كتبه لبلغ كل يوم كراسا بالكامل هذا مع كثرة الاسفار وتزاحم الاشغال والارتباط للقضاء والفتوى والتأليف وألف المؤلفات العجيبة السائغة منها حواشيه على التفسير والهداية والدرر والغرر ومنظومته فى الفقه التى سارت مسير الشمس سماها عمدة الحكام وقد احتوت على غرائب المسائل واعتنى بشرحها أجلاء الفضلاء منهم الامام يوسف بن أبى الفتح امام السلطان والشيخ اسماعيل النابلسى وابنه شيخنا الشيخ عبد الغنى وله شرح شواهد الكشاف سماه تنزيل الآيات على الشواهد من الابيات وشرح منظومة القاضى محب الدين بن الشحنة فى المعانى والبيان وكان سنه اذ ذاك ست عشرة سنة وله الرحلة المصرية والرومية والتبريزية والسهم المعترض والرد على من خرج وله عشرون رسالة مجموعة فى دفتر وترسلاته كثيرة جدا جمع والدى منها حصة فجاءت فى مقدار أربعين كراسا وبالجملة فهو أكثر أبناء عصره احاطة وأجلهم فائدة وقد ولد بحماة ونشأ بها وقرأ على والده الى أن تنبل وكان أبوه قد بلغت به السن الى العجز عن الاقراء فبعثه الى الشيخ العارف بالله تعالى أبى الوفا ابن ولى الله الشيخ علوان وكتب اليه معه هذه الابيات من نظمه

وكان هو أيضا ممن أخذ عن الشيخ أبي الوفا

لما علي اعتدى دهري وأحرمني * تقبيل أعتابكم والرشف من ديم
والغرف من أبحر العرفان مع حكم * جاءت كدر مع العقيان منتظم
أرسلت فرعي عني نائبا أبدا * فعده سيدي من جملة الخدم

فلزمه يتفقه عليه على مذهب الشافعي الى أن وصل الى قراءة شرح البهجة ثم تحول حنفيا وكان أكثر تعبده على مذهب الشافعي الى أن مات وقرأ من أول البخاري الى باب القراءة في المقبرة على المسند أبي بكر تقي الدين بن أحمد الشهير بابن البقا بالموحدة والقاف المشددة خليفة الشيخ محمد بن الشيخ علوان الاربلي ثم الحموي وهو أخذ عن شيخ الاسلام العلامة أحمد بن عميس الحموي بحق اجازته عن ابن حجر العسقلاني وهذا أعلى سنده له وكانت وفاة ابن البقا في حدود السبعين وتسعمائة وتاريخ القراءة في أواخر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة وأجازه بباقي البخاري ثم قرأ عليه في أواخر رجب سنة اثنتين وستين ثم قدم الى حماة الشيخ أحمد بن علي اليمني وكان من المتبحرين في جميع العلوم فأسكنه دارا جوار داره وقرأ عليه شرح الكافية للملا جامي وشرح العقائد مع الخيالي وشرح الشمسية والمطول وغالب شرح المفتاح وجانبا من تفسير البيضاوي وسمع عليه جانبا من شرح المواقف بقراءة المرحوم منلا أبي الهدى العتابي ولازمه عدة سنين وكان اليمني هذا مع تضلعه من العلوم له القدم الراسخة في الكشف والولاية وله وقائع تدل على علو كعبه منها أنه خرج هو واياه وجماعة يوما الى أحد منتزهات حماه واستمر بهم النشاط الى أن قرب وقت الغروب وهم خارج البلدة فخافوا من تسكير باب المدينة فذكروا ذلك للشيخ فدعا الله تعالى بأن يوقف الشمس حتى يدخلوا المدينة فوقفت الشمس مقدار ساعة الى أن دخلوا وبعد وفاة مشايخه المذكورين رحل الى حلب وأخذ عن علمائها منهم الرضي محمد بن الحنبلي الحنفي كذا ذكره النجم في تاريخه في ترجمة ابن الحنبلي وناقضه في ترجمة الجد في الذيل بأنه لم يلحق ابن الحنبلي وهذا أغرب الغريب منه فان لحوقه لابن الحنبلي لا شبهة فيه أبدا وأما أخذه عنه فما أعرف حقيقته على أن ابن الحنبلي قرظ له على شرحه لمنظومة ابن الشحنة أرسل الشرح اليه من حماة فقرظ عليه وذكر في التقريظ نسبته لابن الشحنة وان جد والده البرهان لامه وكان الجد لم يطلع على نسبته اليه فخجل من التطفل على الشرح مع

وجود ابن الحنبلي فأرسل اليه رسالة يعتذر فيها عن ذلك وكان الشمس محمد بن المنقار ممن أخذ عن ابن الحنبلي وكان يفاخر بالاخذ عنه فاذا تذاكر هو والجد في الاخذ عن علماء حلب يقول له أنت لم تقرأ على ابن الحنبلي فيقول له هو قرظ على مؤلف لي وأخذ بحمص عن الشهاب أحمد الاطاسي ثم دخل الروم واختلط مع كبرائها ومدحهم بالقصائد الفائقة ووجهت اليه المدرسة القصاعية بالشام فورد اليها وأخذ بها عن شيخ الاسلام البدر الغزي الحديث والتفسير وغيرهما وكتب اليه مسائلا

ألا يا امام الفضل يا من ببدره * يضيء لنا وجه الزمان ويقمر
وان أشكلت في الواقعات مسائل * جلاها بايضاح معانيه تنور
بصيغة تعليق الطلاق ونحوه * كعتق بشرط عبدكم يتفكر
على ان الانشا يا امام العلوم لا * يسوغ لنا التعليق فيه ويظهر
فهل يقع التطليق في الحال سيدي * وتعليقه يا أوحد الدهر يهدر
فنوا بابداء الجواب تكرما * ومن بما فيه يقال و يزبر
وأنعم على هذا المحب لذاتكم * بما يرفع الاشكال فيه وحرروا
فلا زلت في عز منيع ورفعة * ولا برحت أنوار بدرك تزهر

فاتفق أن جاءه السؤال وقد عرض له سوء مزاج فأجاب ولده العلامة الشهاب أحمد عن السؤال وأبياته هي

ألا يا محب الدين من شاع فضله * وعنه بكل المكرمات يخبر
لئن كان نور البدر عم ضياؤه * فطورا لدى الساري الشهاب ينور
ومن فرعها الاشجار تجني ثمارها * وتحقيق مجناها عن الاصل يؤثر
فانشاء تعليق يجوز وقوعه * وتعليق انشاء به المنع يصدر
فبعتك ان شاء المقال مصحح * وان شئت بعا بعتك اللفظ يهدر
ووكلت زيدا في طلاق سعاد ان * تشأ جاز ذا التعليق فيما يحرر
وقولك ان شاءت سعاد طلاقها * فزيد وكيلي فيه كاللغو يذكر
وقائله الغزي أحمد يرتجي * من الله في أخراه يعفو ويغفر

ثم تديرد مشق وصاهر العلامة أبا الفدا اسمعيل النابلسي الكبير على بنتين ماتت احداهما قبل أن يبتنى بها والاخرى دخل بها وولدت له جدي محب الله المقدم ذكره ولما قدم قاضي القضاة بالشام شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس الشهير بجوي زاده

كان معه فلما أعطى قضاء مصر من الشام صحبه معه وكان قاضي القضاة المذكور أمر بالتفتيش على كنيسة في القدس وعين معه الصدر أحمد بن عبد الله المعروف بفوري مفتي الحنفية بدمشق وكان اتصل بمسامع الدولة أن النصارى جددوا اشياء في الكنيسة فخرجوا من دمشق في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ثمان وسبعين وتسعمائة فوجدوا النصارى قد أحدثوا أوضاعا منكرة ووجدوا الى جانب الكنيسة مسجدا قديما هدم الكفار جدرانه وحولوا وضعه القديم وجددوا بنيانه فأمر قاضي القضاة بهدم ما جددوه فهدمه المسلمون وأعلنوا بالتكبير وأقيمت صلاة الجماعة في عصر ذلك اليوم في المسجد المذكور وصلى قاضي القضاة المشار اليه اماما بالناس ثم زاروا بعض المشاهد ورحل القاضي وفي خدمته صاحب الترجمة الى القاهرة ورجع فوري الى دمشق فوصلوا القاهرة في نهار الاربعاء سادس عشري شهر رمضان واجتمع صاحب الترجمة بالاستاذ سيدي محمد البكري ووقع بينهما محاورات ومراسلات أورد صاحب الترجمة كثيرا منها في رحلته منها أنه حضر الاستاذ للسلام على قاضي القضاة وكان أول اجتماعه به قال فتقدمت وقبلت يده وقلت له يا مولانا هذا السلام المجازي يريد أن سلامي عليكم هنا مجازي للملاقاة وأما السلام الحقيقي فهو أن أحضر الى خدمتكم فلما ذهبت الى بيته رآني مقبلا فلما صافحته قال لي هذا السلام الحقيقي فلمح الى قول أبي العلاء ومن بالعراق قال وأهديت اليه هدية من قلب الفستق واللوز والصنوبر وكتبت اليه

لما تملك قلبي حبكم فغدا * مجردا فيه قلبا رق واستعرا
حررته فغدا طوعا لخدمتكم * محررا خادما وافاك معتذرا
فعاملوه بجبر حيث جاءكم * مجردا بمزيد الحب منكسرا

يقبل اليد الشريفة ويلثم الراحة اللطيفة وينهي انه أهدى ما يناسب اهداؤه لارباب القلوب ويلائم ارساله لاصحاب الغيوب فقدم العبد رجلا وأخر أخرى في أن يهدي الى جنابكم الشريف منه قدرا علما منه بأنه شئ حقير لا يوازي مقامكم الخطير وقد توارى بالحجاب حيث وافاكم وهو حسير وما مثل من يهدي مثله الى ذلك الجناب الا كالبحر عطره السحاب ثم انه تجسم باهداء هذا القدر اليسير فان وقع في حيز القبول انجبر القلب الكسير ولا يعزب عن علم مولانا بلغه الله أملا النمل يعذر في القدر الذي حملا قال ثم اجتمعت بعد ذلك

بجنابه وقال لى مايقول الانسان فى هدية كلها قلب وأنشدنى بديهيا

جسم أقسم أنى امرؤ * صديق حميم بقلبى محب

وأخذ بالقاهرة عن المسند الحافظ النجم الغيطى صاحب المعراج والشيخ الامام أبى النصر الطبلاوى والامام العلامة على بن غانم المقدسى والحافظ الكبير الجمال يوسف بن القاضى زكريا وغيرهم وصحب القاضى بدر الدين القرافى المالكى والشمس محمد الفارضى وله معهما مفاوضات أدبية أوردها فى رحلته وكان بينه وبين السرى ابن الصائغ رأس الاطباء بمصر مودة أكيدة ووقع بينهما محاورات منها أنه كان حصل لصاحب الترجمة دمل احتاج الى العلاج فكتب الى السرى أيها الرئيس البارع والبدر الذى فى أفق البلاغة طالع ذو الحكمة التى أعيا بها جالينوس والحذاقة التى حار فيها أبقراط وبطليموس أشكو اليك دملا أبطأ نجره وآلم ضره وأضمر عامله لا على شريطة التفسير وحصل منه ألم كثير فتفضلوا بما يبرز ما استكن فيه على عجل وبما ركب علاجا لتنازع ما فيه من العمل بحيث يصير هذا المضمر مبنيا على الفتح لتنطق الالسنة بالدعاء وتعرب عن أفعال المدح فأرسل اليه شيئا يلائم ذلك وكتب جوابه هل لك أيها الممتزج بالروح امتزاج الماء بالراح المهدى الى النواظر التنزه والى النفوس الارتياح الداعى برسالته المعجزة الالفاظ الى جنة ناضرة المبرز بدلالته وجوه المعانى الناضرة الى عيون البيان الناظرة لا زالت أزمة الرغبات منقادة منا اليك ونواصى البلاغات معقودة أعنتها بيديك والفصاحة لا تحسر اه قاتها ولا تقصر مقصوراتها الا عليك

ودمت الى كل القلوب محببا * وفى كل عين شاهد لك حبيها

فى بناء ذلك الدمل العاصى عن الاندمال على الفتح ونصب ثناء العامل من الادوية على المدح والدخول على جمع مادته بصورة التكسير وتصريفها بالتحويل الى وضعيات التغيير وارخاء الشد كيلا يكف الدواء ولا يلغى عامله وتقوية المعمول بالتجلد على التأثير الذى ارتفع فاعله فبذلك ان شاء الله تعالى تفتر ثغوره وينبسط على جلد الجلد غوره والله يديم معاهد الفضل بك آهله والفضلاء من مناهلك ناهله والنبلاء فى ظلال طلالك قائله لتكون ألسنتهم بأحامد المحامد فيك قائله آمين وأقام صاحب الترجمة بمصر مدة وولى بها قضاء فره ثم رحل الى الروم

وولى قضاء حمص وحصن الاكراد ومعرة النعمان ومعرة نسرين وكلس وعزاز ثم استقر بدمشق فى سنة ثلاث وتسعين وتولى النيابة الكبرى سنين عديدة وقضاء العسكر بها وقضاء الركب الشامى ودرس بعد القصاعية بالناصرية البرانية والشامية البرانية والسلطانية السليمية وأفتى مدة طويلة بالامر السلطانى واشتهرت فتاويه بالآفاق وكان علامة نهاية محققا مدققا غوّاصا على المسائل طويل الباع فى المنقول قوى الساعد فى المعقول وكان مستحضر المسائل الفقه حافظا لعبارات المتون مواظبا على التدريس والافتاء ويدرس فى تفسير القاضى مع مطالعة الكشاف والحواشى وانتفع به أفاضل الطلبة المشار اليهم منهم التاج القطان والشموس الخمس محمد الميدانى ومحمد الجوخى ومحمد الايجى ومحمد الحمامى ومحمد الحادى والبدر حسن الموصلى والشيخ عبد الرحمن العمادى والنجم محمد الغزى وأخوه أبو الطيب والتقى الزهيرى والشهاب أحمد بن قولاقسز والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ أبو بكر المغربى مفتى المالكية والشيخ أيوب الخلوتى وأخذ عنه بالاجازة الشمس محمد والبرهان ابراهيم ابنا أحمد المنلا الحلبى وغيرهم ممن لا يحصى كثرة وكانت له شهرة طنانة وذكره جماعة من المؤرخين والادباء وأثنوا عليه كثيرا منهم البورينى والعرضى والغزى والخفاجى والبديعى قال البديعى فى وصفه علامة ورد دمشق فأخجل وردها بمنثوره ومنظومه وفيها مقة ضاهى أنهارها بغزارة علومه جعلته مفتيها وهمام حفلها وامام فرضها ونفلها وما زال فلك الفتوى مشرقا بمعلوماته الى أن غاض بحر فضله وأفل كوكب حياته ومن أجود شعره قوله

حكت قامتى لاما وقامة منيتى * حكت ألفا للوصل قلت مسائلا

اذا اجتمعت لامى مع الالف التى * حكتك قواما ما يصير فقال لا

وأهدى لبعضهم سكرا وكتب معه

هذا الذى أهداه عبد حنا بكم * من صار معروفا بكم بين الورى

هو شكر احسان حلا تكريره * مستعذبا حتى تصحف سكرا

وكتب لبعض الموالى طالبا منه كتاب الصحاح عارية

مولاى ان وافيت بابك طالبا * منك الصحاح فليس ذا بمنكر

البحر أنت وهل يلام فتى سعى * للبحر كى يلقى صحاح الجوهرى

وكتب لبعض أصدقائه

سلام على من لم أزل تحت ظله * وقت أياديه الحسان وبره
سلام محب مخلص لك فى الولا * يعطر أنفاس النسيم بشكره

ومن فوائده أنه سئل عن بيتى أبى اسحاق الغزى

وخز الاسنة والخضوع لناقص * أمران عند ذوى النهى مران
والرأى أن تختار فيما دونه المر ّان وخز أسنة المر ّان

وكان فى مجلس أحد الموالى فتكلم بعض الحاضرين على ما يتعلق بالبيتين من جهة المعنى وبيان الاعراب فكتب عليهما رسالة ملخصها ان الوخز الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا والاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح والمر ّان آخر البيت الاخير قال صاحب القاموس هو كرمّان الرماح اللدنة انتهى أقول لا يخفى على الفاضل النبيه انه أصاب لما قصد القلب عند هذا التشبيه ولا يخفى أن تعدد وصف الخبر هنا على حد قولهم حلو حامض أى مز والمعنى أنها حالة متوسطة بين الصلابة واللين وبقية ألفاظ البيت ظاهرة لا تحتاج الى تبيين ثم اضافة وخز الى الاسنة معنوية بمعنى اللام أى وخز للاسنة وهو مبتدأ خبره أمران واعراب البيتين ظاهر لا يحتاج الى بيان ولا يخفى ما فى البيت الاول من الصناعة البديعية وهو شبه الاشتقاق نحو فأقم وجهك للدين القيم والجمع وذلك أن تجمع بين متعدد فى حكم ومن ذلك قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله الرأى أن تختار الى آخره الظاهر ان ما فى قوله فيما دونه موصولة وتحتمل الموصوفة وصلتها متعلق الظرف وعائدها الضمير البارز والمر ّان فاعل الظرف لاعتماده على الموصول أو الموصوف والتقدير والرأى أن تختار فيما استقر ّ دونه المران أى عنده أو امامه وخز أسنة المران يعنى اذا اجتمع الامران المران وخز الاسنة والخضوع لناقص فالرأى أن تختار وخز الاسنة على الخضوع يعنى أن الدون فى جانب الخضوع متحقق بأن يكون له مراتب متفاوتة بعضها دون بعض وأما وخز الاسنة فلا يتحقق فيه هذا المعنى فنقول يمكن أن يغلب الخضوع أو يجعل لوخز الاسنة مراتب متفاوتة له أيضا تقديرا لا تحقيقا ولا يخفى ما فى البيت من الجناس التام هذا ولا منع من أن تجعل دون من قبيل قولهم هذا دونه أى أقرب منه كما هو أحد معانيها ويغلب الخضوع على وخز الاسنة من حيث المعنى أو يقدر الدون فى جانب وخز الاسنة وحينئذ يظهر له وجه دقيق وبالقبول حقيق وله تحرير على المثل المشهور وهو من حفظ حجة على

من لم يحفظ وكان سبب تحريره له أنه اجتمع هو وجماعة في مجلس بعض الاعيان فدار الكلام بينهم فيه من جهة الاعراب فاختار بعضهم رفع الحجة وبعضهم نصبها فكتب ما ملخصه من اسم موصول مرفوع المحل على الابتداء وجملة حفظ صلة لامحل لها من الاعراب والعائد الضمير المستتر في حفظ وحجة خبر المبتدا أعني الموصول وهو من وعلى ظرف لغو لان عامله من الافعال الخاصة التي لا يتضمن الظرف له لامحل له من الاعراب وهو متعلق بحجة وعلى حرف جر معناه الاستعلاء وهو هنا معنوي ولم حرف نفي وجزم ويحفظ فعل مضارع مجزوم بلم وجملة لم يحفظ صلة من الثانية المجرورة المحل بعلى وعائدها الضمير المستتر في يحفظ وجملة من حفظ حجة على من لم يحفظ استئنافية (فان قلت) هل يصح نصب الحجة على أنه مفعول حفظ وجعل على فعلا ماضيا والموصول بعده مفعوله منصوبا بنزع الخافض على الحذف والايصال والتقدير من حفظ حجة علا على من لم يحفظ ثم حذفت على وباشر الفعل المنصوب فنصبه على حد قول الطغرائي

وان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(قلت) التقدير لا يروج عند النا قدين الا للضرورة ولا ضرورة هنا على أن رسم الخط لا يساعده أيضا فانه لو كان فعلا ماضيا لكتب بالالف والموجود بصورة الياء (فان قلت) يمكن أن يرجح نصب الحجة بأنه يلزم من عدمه بقاء حفظ بلا مفعول على أنه من الافعال المتعدية قلت مثل هذا غير عزيز في كلامهم فانه قد تقرر في فن المعاني أنه قد يكون الغرض من الفعل المتعدي اثباته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا من غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فينزل منزلة اللازم (فان قلت) فاذكرته مرجح لرفع الحجة وحينئذ فكيف يصح حملها على الموصول الذي هو عبارة عن الشخص (قلت) هو من باب المجاز المرسل من قبيل اطلاق الحال وارادة المحل أو اطلاق المسبب وارادة السبب وأمثاله أكثر من أن تحصى ولهذا الكلام تتمة أعرضت عنها لعدم تعلقها بالغرض ومنشآته وآثاره كثيرة وأما لطائفه ونكاته فما اشتهر وبهر وما أحقها بأن تدون ويسامر بها ومن نادرها أنه خرج هو وجماعة من العلماء الى توديع بعض قضاة الشام كان عزل عنها لنسبة الجهل اليه وأعطى بعدها قضاء حلب فلما ودعوه قال ان كان لكم في الحلب بالتعريف حاجة فاذكروها لنا حتى نرسلها لكم الى شام بدون تعريف فقال له المترجم ليس لنا حاجة ثمة الا الالف واللام الذاهبتان

من شام فلتبعموا بارسالهما وله خبر ذلك وكانت ولادته في أواسط شهر رمضان سنة تسع وأربعين وتسعمائة وتوفي سحر يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ست عشرة بعد الالف وصلى عليه ظهر اليوم المذكور بالجامع الاموي وحضر للصلاة عليه قاضي القضاة بالشام المولى ابراهيم بن على الازنيقي وحمل في جنازته وتأسف على احلاقه العلماء ودفن بالمدفن قبالة الجانب المحاذي لجامع جراح خارج باب الشاغور وكان آخر درس أقرأه أو وقف عليه قوله تعالى ألم تر أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها وأرخ عام وفاته بعض الفضلاء بقوله (آها آها مات المفتي) ورثاه جماعة منهم الشيخ عبد الرحمن العمادي نظم في رثائه قصيدة بليغة مطلعها

قامت قيامة مفتينا وقاضينا * لا بل قيامة دانينا وقاصينا
مصاب علم أضاع القلب منصدعا * ورزء مجد أطار العقل مفتونا
قد فت من عضد العليا وقاص من * ظلالها بعد ما مدت لنا حينا
بادرت فيه الى الانكار مذ طرقت * سمعي أحاديثه شكا وتخمينا
حتى اذا صدع الشك اليقين به * وصح ما كان عند الصب مظنونا
وصار لا طعن لي فيه أحاوله * رجعت من نصله في القلب مطعونا
أوهى عماد القوى زلزال صدمته * وصادفت من خلو القلب تمكينا
تبت يدا ذا الردى أودى لنا بندى * كف تكف العدا عنا وتكفينا
فليت كل محب دولة وغنى * فدا محب فنون العلم والدينا
أمات حساده من قبل موتته * وهكذا دائما تلقى العرانينا
فقل لبكر المعاني العين مفترع * قد عنست بعده مهما تلق عنينا
يا طالبا للندى والعز خب أملا * من بعده قد لزمت العدم والهونا
مضى الجواد الذى كانت مكارمه * تريشنا اذ صروف الدهر تبرينا
صرنا معاشر أهل الشام سائبة * مباحة غاب راعينا وحامينا
أما العلوم وأهلوها فقد درست * مات الذى كان يحييها ويحيينا
من للبلاغة ان عنت لطائفها * من للفتاوى اذا ما احضن تبيينا
حماسة منه شابتها لطافته * ومازج العز منه الحلم واللينا
أهكذا يستر البدر المنير ترى * ويصبح البحر تحت الترب مدفونا

ظنوه صورمن مجد ونورهدى * فذأعيد بأرض حققوا الظنا
لم أنس وقفتنا تلقاء روضته * واذنحيي بها من لا يحيينا
منها ياسيدا كنت مسرورا به زمنا * تركتني بعد طول العمر محزونا
ألزمت قلبي تحر يكا عليك أسى * وعن جميع أماني الدهر تسكينا
قد كان لي منك ركن شامخ وأب * فقد فقدت عمادي منك ذا الحسنا
فقل لنا من لنا ان ناب نائبة * نأوي اليه ونشكوها فيشكينا
أعزز علينا بأن الصدر منك خلا * في مجلس كنت فيه منك تدنينا
بفقدك العلم ثم المجد قد نكست * أعلامه وغدا بالذل مقرونا
ان خص شخصك بطن الارض مستترا * فذكر فضلك عم البدو والبينا
كان ذاتك لم تملأ فضائلها * دمشق من كل معروف أفانينا
فضائل ان يكن أودى المنون بها * فان أجرك فيها ليس ممنونا
سقاك مولاك من صوب الرضا ديما * منهلة المزن ملقاة العرى جونا
ودمت تسكن في الفردوس مرتبعا * رحبا تعاين فيه الخرد العينا
ترى الانيس به المولى ورحمته * والصالحات وعلما منك مخزونا
تقرا فترقى به أعلى الجنان كما * نرويه وعدا لاهل العلم مضمونا
في نعمة من جوار الله فقت بها * على سلاطين في الدنيا أساطينا
ودام من بيتك السامي نرى خلفا * أولادك الكمل الغر الميامينا
لازال منهم رئيس في دمشق لنا * مكان والده عنه يسلينا
ولا يزالون في لطف يعم وفي * حب من الله طول الدهر باقينا
ماجددت سنن الاسلاف بعدهم * أخلافهم حذوهم في الخير يحذونا
والله تحت ظلال العرش يجمعنا * مع المحبين فوق العفو آمينا

ابن الاهدل اليمني

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن عفيف بن الهادي بن أبي بحر به بتقديم الجيم مع الباء الموحدة المتأخرة ابن أبي القاسم بن أحمد بن عبد الرحمن الشريعي بضم الشين وفتح الراء ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي الاهدل كان على قدم عظيم من العبادة والزهادة عاكفا في مقصورة من مقاصير الجامع الظافري بزبيد لا يخرج منه الا لحاجة وكان عالما عاملا ورعا زاهدا مقصودا للقراءة عليه في الفقه غالبا لحقه السيد محمد بن الطاهر البحر سنة اثنتين وعشرين وألف وقرأ عليه بعض

المنهاج وممن أخذ عنه السيد أبو بكر بن أبي القاسم الاهدل وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وألف وترك جملة كتب وقفها هو وكتب ذلك على أكثرها بخطه

السقاف اليمني

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف الحضرمي الصوفي ذكره الشلي وأثنى عليه ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وولده السيد زين العابدين والسيد عبد الرحمن بن عقيل ثم تدير البلدة المسماة بالقارة وهي قريبة من بلدة تريم وصحب الامام العارف بالله أحمد بن عبد الله الحبشي ولازمه وأخذ عنه التصوف وقرأ عليه كتبا كثيرة وصاهره بابنته وحج وأخذ بالحرمين عن جماعة وصحب كثيرين منهم عم أبيه السيد علوي بن علي بن عقيل وكان يحبه ويثني عليه ودعا له بدعوات ظهرت عليه آثارها ثم رجع الى القارة وأقام بها ملجأ للوافدين وكان مبذول النعمة حسن الاخلاق لين العريكة سليم الصدر متواضعا حافظا للسانه ثم طلبه ولده السيد أبو بكر لما حصل له مرض شديد الى مكة فرحل اليها وجاور بها وصحب بها الامام العارف محمد بن علوي وحصل بينهما اتحاد ومحبة شديدة وصحب الشيخ الجليل السيد عبد الرحمن المغربي وكان يحبه ويثني عليه ثم رحل الى المدينة وأخذ بها عن غير واحد منهم الشيخ أحمد بن محمد القشاشي ورجع الى مكة بنية الرجوع الى وطنه وحاوله أصحابه بأن يقيم بمكة لكبر سنه والتزم له ولده بجميع ما يحتاجه فلم يقبل فلما صمم على الارتحال أدركه الموت فتوفي بمكة لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى

الزهيري

(محمد) بن أبي بكر بن محمد بن محمد المعروف بالزهيري الدمشقي الشافعي الفاضل النبيل الاصيل مات أبوه التقي وهو طفل فنشأ في تربية عمه القاضي نجم الدين واعتنى به فألزمه بالاشتغال فاشتغل على الشرف الدمشقي والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ عن النجم الغزي ولزم دروسه زمانا طويلا وصار خطيبا بجامع المعلق ومعيد الدروس المدرسة الشامية البرانية وألف وصنف ومن تآليفه شرح لامية ابن الوردي طالعته فرأيته يشتمل على أشياء نفيسة وشرح ديوان ابن الفارض وأظنه لم يكمله وقد نظم الكثير وقد رأيت له شعرا لا بأس به فمنه هذه القصيدة نظمها

فى النصيحة وهى طويلة ذكرت بعضها هنا ومستهلها

ألا خل الاصاغر والاكابر * خليلى ذا الزمان ولا تكابر
وجانب جانبا عن كل صدر * رحيب الصدر لو حزت المفاخر
ولا تركن لذى جاه وجيه * ومن بالمال فى الدنيا يفاخر
ولا يغررك صدق من صديق * ولا تظهر له منك السرائر
ولا تركن الى من تأمننه * ولو طابت به منك المخابر
فكم قلب تقلب بعد صدق * فعادى وهو أدرى بالمضارر
وكم من صاحب أضحى مخيبا * وكم خل يوافى وهو ماكر
اذا كشفت حقيقته عيانا * تراه فى حقيقته مغادر
فاخوان الزمان بكل حال * جواسيس العيوب لكل باصر

منها

ولا تجزم بأمر من أمور * اذا لم تحسب العقبى وشاور
وشاور عاقلا شهما نصوحا * سليم الفكر برا غير فاجر
فليس يخيب شخص مستشير * وربى للنبى بذاك آمر
فمن يعفر قليبا كان فيه * قريبا واقعا فيما يغادر
وسامح من أساء اليك واحسن * وكن للذنب عفوا منك ساتر
وان والاك من مولاك عسر * فان اليسر بعد العسر صادر
ولا تضجر ولو فقر تناهى * ولا تشكو وكن لله شاكر
فكم حر بضنك العيش راض * وكم عبد يمتع بالحرائر
وكم شهم تجرع كل وقت * كؤسا لا تسوغ لها المرائر
وكم نذل تقدم فى البرايا * ومال الى الميامن والمياسر
وحر الوجه لا تبذله يوما * لمن يزريك لو بذل الجواهر
وحاذر أن تعيش بذل نفس * وهون فى العوالم للاصاغر
فموت الشخص خير من حياة * له فيها المذلة وهو صاغر
وان وافاك ذم من بغيض * فبالاحسان قابله وغاير

ومنها

ولا تجلس مع الجهال يوما * ولا مع غير جنسك فى المحاضر
ولا تخلل محلا ليس فيه * لاهل الفضل حمد أو مآثر
وجانب بلدة لا حق فيها * ومصرا لا تقام به الشعائر

ولا تمكث بذل فى مقام * وأرض الله واسعة المحاضر
فمن يرض المذلة دون عز * ولو فى جنة الفردوس خاسر
ولا تحقر لشيخ ذى وقار * وقدم للكبير وأنت صاغر
وعرضك صنه عن فعل مريب * ومافيه اشتباه كن محاذر
فمن حول الحمى قد حام يوما * فيوشك وقعه فيما يباشر
ولا تصحب سوى شخص نصوح * يكن فى أمر أخراه مذاكر

ومنها

وفكر فى ذنوبك واجتنبها * ولا تيأس فان الله غافر
ولازم للتقى والدين دوما * فتقوى الله ربح للتاجر
وبالله استعذ من شر نفس * وشيطان يضلك وهو ساحر
وكن مستنصرا بالله حقا * فما خاب الذى مولاه ناصر
وبالله استعن فى كل أمر * وسلم للقضاء وللاوامر

وله غير ذلك وكان فى آخر عمره أصيب بولد نجيب حزن عليه حزنا شديدا وضاقت اخلاقه بعد ذلك وتغيرت معاملته مع الناس وابتلى باستعمال الافيون وكان متهما بالكذب وفيه يقول بعض الظرفاء

سألت عن الشيخ الزهيرى وفضله * فقيل شويخ الكذب حدث عن البحر

وله أخبار ووقائع طويلة الذيل أعرضت عن ذكرها لشهرتها وكانت وفاته فى سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

ابن مطير اليمنى

(محمد) بن أبى بكر مطير أحد أجلاء علماء اليمن الذين لازموا تقوى الله وجمعوا بين العلم والعمل وتحروا فى تحقيق مسائل العلم واشتهر ذكرهم شهرة القمرين وجمعوا بين الشرفين أخذ عن والده وعمه عبد الله بن ابراهيم وغيرهما من أهل ذلك الاقليم حتى برع واشتهر وألف وصنف وله من الاشعار الصالحة ماهو مشهور فمن ذلك قوله يمدح العارف بالله تعالى ذهل بن ابراهيم حشيبر صاحب الزيدية

مالى أراك كثير الهم والحزن * ولهان من شدة الاهوال والمحن
وذاهلا هائما والقلب منك غدا * خال من العقل والتدبير فى الزمن
كانت مضاجعهم بالليل عن جنب * لا يسأمون خطاب الله فى الدجن
وسرت تقفو بعيد الدار عن وهن * والقوم قد أدلجوا والله بالرسن
هم سادة الناس فى الاحوال أجمعها * وهم غياث الدنى بالفضل فاستبن

لكن اذا رمت نجحا أو بلوغ منى * فانهض الى معدن الاسرار والمنن
هذا الولى الكبير القطب من شهدت * له الاكابر بالتصريف فى الزمن
وصار بالذهل المشهور بلدته * بها الرضا والهنا للصابر الفطن
بحر المعارف مشهور فعدنها * عين الرجال وفحل القوم فى السنن
من ساء فى سوحه جاءت منيته * اليه تفجؤه فى السر والعلن
من حل روضته قد نال بغيته * بكل خير بحسن الظن ذا الذهنى
فاعكف بتربته والزم بعروته * واستبق ذا دائما مادمت فى المكن
يوليك كل العطا من جود منحته * وأنت فى مأمن من كل ذى احن
بالله يا زائرا قبراله شرفا * أخلص فؤادك لا تأتى على دخن
فالفضل شيمته والنصر خادمه * والغوث سيرته والله فى المحن
مطالع السعد لا تخفى شواهدها * فالسعد ساعده كالريح للسفن
وكم ظهرن له فى كل معضلة * آيات حق على الاعداء بالعلن
أبادهم جمعهم فى ساعة علنا * بالطعن والضرب لا يرجعن عن جبن
ان العناية فى علم له سبقت * من الاله على التقدير بالحسن
آل الحشيبر من عدنان انهم * نجوم أهل الثرى للعارف الفطن
بالله يا نسله كونوا على نهج * من الشريعة والتقوى مدى الزمن
يا سيدى الشيخ يا غوثى ومعتمدى * عبدكم قاصد للفضل غير غنى
فقم بنا مسرعا وانهض بحجتنا * فالعلم قد ضاع فى شام وفى يمن
طريقة الحق لا تمشى لعزتها * وصاحب الجهل قد أضحى على فتن
انا قصدناك فى أمر أضر بنا * فى الدين والمال والارواح واغبنى
فانعش لغربتنا وافتح بصائرنا * واكبت لحاسدنا فى كل ذى وطن
واطمس عيونا له تبقى على عمه * هذا جزا من بقى بالخير لم يبن
انا لجير اسكم والجار حرمته * قديمة ذكرت فى الذكر والسنن
أرعوا لنا ذمما كانت لنا قدما * من أجل سالفنا فى سالف الزمن
لا تهملونا جميعا من اعانتكم * عطفا علينا عبيد بالمطير كنى
آل المطير اهم فى حقكم نجم * أهيل علم سموا فى أرفع القنن
بالعلم والدين والتحقيق ما برحوا * فى خدمة الشرع والاديان والسنن

وعندكم سيدى عقد السالفنا * عن الامانة أدوه لكل بنى
ونحن أبناؤكم والكل يطلبكم * ما عندكم من عظيم الفضل والمنن
من كان فى سوحكم من كل ذى نفس * فحقه واجب فاحموه من عطن
وسامحوه على ما كان من خطا * فبحركم واسع والكل ليس غنى
عن منتهى جودكم فى كل حادثة * فالله أولاكم من كل ذى حسن
عليكم من اله العرش رحمته * تغشى ضريحكم كالوابل الهتن
ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى المبعوث من عدن
والآل والصحب والازواج كلهم * والتابعين لهم ماش على السنن

وكانت وفاته فى ثالث عشر شوال سنة ست وثمانين وألف بمدينة الزبيدية رحمه الله تعالى

الشلى الحضرمى

(محمد) بن أبى بكر بن أحمد بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر بن علوى بن عبد الله ابن على بن عبد الله بن علوى بن الاستاذ الاعظم الملقب جمال الدين أبو علوى الشلى الحضرمى نزيل مكة المشرفة صاحب التاريخين اللذين أنقل عنهما كثيرا تقدم أبوه وقد ذكرت تتمة نسبه فى ترجمته فارجع اليها ثمة وكان صاحب الترجمة من العلماء الاجلاء أصحاب التصنيف وقد ترجم نفسه فى تاريخه نفائس الدرر فقال كان مولدى منتصف شعبان سنة ثلاثين وألف وضبطها بعض الادباء بحروف جد برضا الله وسمانى والدى محمدا ولقبنى جماعة من المشايخ جمال الدين وكنانى بعض العارفين بأبى علوى وهو أول أولادى وحفظت القرآن العظيم على المعلم الاديب عبد الله بن عمر باغريب وختمته وأنا ابن عشر سنين وحفظت العقيدة الغزالية والاربعين النووية والاجرومية والقطر والملحة والارشاد وعرضت محفوظاتى على مشايخى ثم من الله تعالى بالاشتغال ووفقنى لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسر من كتبه المعتبرة مع الملازمة على تحصيل العلوم الشرعية والفنون الآلية والقوانين العربية لاسيما علم الفقه والتصوف فأخذت هذه العلوم عن العلماء العارفين منهم سيدى الوالد رحمه الله تعالى أخذت عنه التفسير والحديث والتصوف والنحو ومنهم الشيخ فخر الدين أبو بكر بن شهاب الدين أخذت عنه التفسير والحديث والاصول والعربية بقراءتى وسماع قراءة غيرى عليه ومنهم شيخنا السيد عبد الرحمن بن علوى الفقيه أخذت عنه الفقه

والاصول

الاصول والعربية وجل انتفاعي به ومنهم شيخنا محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان أخذت عنه الفقه والتصوف ومنهم شيخنا القاضي السيد أحمد بن عمر عيديد أخذت عنه الفقه والنحو ومنهم شيخنا الشيخ السيد عقيل بن عمران باعمر أخذت عنه الفقه والتصوف بمدينة ضمار ومنهم شيخنا عمر بن عبد الرحيم بارجا المشهور بالخطيب بظفار أيضا فهؤلاء أشهر مشايخي بتلك الديار ثم ارتحلت الى الديار الهندية وأخذت عن جماعة ثم ارتحلت منها الى الحرمين وقضيت النسكين وتشرفت بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وألفيت بهما من المحدثين جماعة أجلاء فلزمتهم للأخذ عنهم منهم الاستاذ الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي أسمعني الحديث المسلسل بالاولية والمسلسل بسورة الصف وسمعت عليه البخاري مرتين والمسلسل بقول وأنا أحبك وحديث المصافحة وأخذت عنه بقراءتي وبقراءة غيري الحديث رواية ودراية والفقه أصولا وفروعا وكذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف واللغة والمنطق وأصول الدين ولازمته في دروسه كلها وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وأجازني بجميع مروياته ولقنني الذكر ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري المغربي ولازمته مدة اقامته بمكة فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة الا الفقه فأرويه عنه بالاجازة وسمعت منه الحديث المسلسل بالاولية وسورة الصف ومسند الصحبة وألبسني الخرقة الشريفة ولقنني الذكر وأجازني بجميع مروياته ومنهم العالم العامل المربي المكمل صفي الدين أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي قرأت عليه بعض الجامع الصغير وناولنيه بيده وأجازني بجميع مؤلفاته ومروياته ولقنني الذكر وألبسني الخرقة وصافحني ومنهم شيخ الاسلام عبد العزيز الزمزمي أخذت عنه الفقه وصافحني وأجازني بجميع مروياته ومؤلفاته وقرأت علم الفرائض والحساب على الاولين من الثلاثة وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة والصحبة على شيخنا خاتمة المحققين محمد بن محمد بن سليمان المغربي وأجازني وأطعمني الاسودين بسنده الى سيد المرسلين ومنهم السيدان المشهوران في الحرمين اماما المشرقين والمغربين الشيخ محمد بن علوي والسيد زين باحسن أخذت عنهما علم التصوف وصحبتهما وألبساني الخرقة الشريفة وحكماني وصافحاني ولقناني الذكر وقد جمعت مروياتي عن

المشايخ الاربعة الاولين فى معجم صغير وأجازنى غير واحد من مشايخى بالافتاء والتدريس ولما توفى شيخنا على بن الجمال أمرنى جماعة من مشايخى منهم الشيخ الجليل عبد الله باقشير بالجلوس فى محله بالمسجد الحرام فاعتذرت بامور منها اشتغالى بالطلب على المشايخ اغتناما مالملازمتهم قبل حلول وفاتهم وذلك عندى أهم من التدريس فلم يقبلوا وألحوا على فى ذلك فجلست فى المسجد الحرام عدة أعوام ثم انقطعت عنه لمرض شديد وطلب منى جماعة القراءة فى الدار وكنت أستشفى بذلك واستمريت عليه ثم طلبوا العود الى المسجد الحرام فلم ينشرح صدرى اليه وطلب منى جماعة ان أؤلف فى علم الميقات فألفت رسالة فى علم المجيب وانتفع بها الطلبة ثم شرحتها شرحا وانتفع به وكتبه كثيرون من أهل مصر واليمن والهند وألفت رسالتين مطولتين فى علم الميقات بلا آلة ورسالة فى معرفة ظل الزوال كل يوم لعرض مكة ورسالة فى معرفة اتفاق المطالع واختلافها ورسالة فى المقنطر ورسالة فى الاصطرلاب وألفت شرحا على مختصر الايضاح للشيخ ابن حجر جمعت فيه مافى الكتب المتداولة فجاء فى جلدين كبيرين ولما قرأنا التسهيل على شيخنا الشيخ عيسى المغربى جمعت من شروحه مسودات ثم عن لى ان أجعلها شرحا لجمع الجوامع النحوى للجلال السيوطى فشرحته ولكنه لم يتم الآن وشرحت منطق السيوطى وهو الآن مسودة وشرحت مختصر الرحبية المسمى بالتحفة القدسية نظم الامام ابن القاسم سميته بالمنحة المكية وجمعت ذيلا على النور السافر فى أخبار القرن العاشر للشيخ عبد القادر بن شيخ العيدروس فجاء فى مجلد كبير وجمعت تاريخا فى أخبار القرن الحادى عشر كتبت منه مجلدا وأخذ عنى خلق كثير فى عدة علوم وطلبوا الاجازة فأجزتهم ولبس منى الخرقة كثيرون ومدحنى جماعة من أشياخى وغيرهم بقصائد طريفة مااستحسنت ذكرها واخترت الاستيطان فى حرم الله هذا ماترجم به نفسه ولم أطلع له على أزيد من هذا القدر وهو مشهور الصيت وله عقب بمكة الآن وكانت وفاته فى آخر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وألف رحمه الله تعالى

البهوتى الحنبلى

(محمد) بن أبى السرور بن محمد سلطان البهوتى الحنبلى المصرى الفاضل الاوحد كان من أجلاء الفقهاء الحنابلة بمصر له فى الفقه والعلوم المتداولة اليد الطولى قرأ على الامامين عبد الرحمن ومنصور البهوتيين الحنبليين وعلى غيرهما وشيوخه

كثيرون

كثيرون ودرس وأفاد وانتفع به خلق من أهل مصر وكانت وفاته بمصر يوم الخميس خامس عشر رجب سنة مائة بعد الالف رحمه الله تعالى

ابن الاسطواني

(محمد) بن أبي الصفا بن محمود بن أبي الصفا الاسطواني الدمشقي الحنفي أحد أفاضل الشام المعروفين ونبلائها الموصوفين وهو خالي وله علي حق تربية وتعليم وكان آية من آيات الله تعالى في الكمال والمعرفة والتضلع من الادب وحسن الخط بأنواعه نشأ على نزاهة وطاعة ولم يعهد له صبوة مدة عمره واشتغل ودأب وأخذ العلم عن الشيخ عبد اللطيف الجالقي والشيخ رمضان العكاري والشيخ محمد المحاسني ولازم من الامام الهمام يوسف بن أبي الفتح امام السلطان لما كان بينه وبين والده من المودة وكان وكيلا عنه بدمشق ثم ولي القسمة البلدية في زمن قاضي القضاة محمد المعروف بعصمتي وصيره كاتب عرضه ومهر في صنعة الانشاء العربي والتركي ودرس بالمدرسة الظاهرية الكبرى وصار كاتبا في وقف سنان باشا بعد أبيه واشتهر بالمعرفة حتى كان يضرب به المثل في ذلك وكان ساكنا صامتا حلو العبارة حسن العشرة وكان خطه متنوعا متناسبا في التظرف وربما لا يوجد فيه كشط أبدا وكانت بينه وبين والدي مودة أكيدة ومدحه بقصائد وفي بعضها يقول في وصفه

في الفضل والافضال بحر كامل * وعليه من حلل الوقار سكون
فاق ابن مقلة في الكتابة والنهى * وابن العميد ودره المكنون
أدب كزهر الروض باكره الحيا * تصبو اليه أنفس وعيون
مدحي له فرض علي محتم * عندي ومدحي غيره مسنون
فله بحر كني رسيس صبابة * ولبعده عني الرقاد شطون

وكانت ولادته في سنة أربع وعشرين وألف وتوفي فجاءة في سنة سبع وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس

ابن أبي القاسم اليمني

(محمد) بن أبي القسم بن محمد السيد الجليل له مشاركة في العلوم والانساب وفي السعي بالخير بين العرب والولاة ولهم فيه معتقد عظيم وبيتهم بيت رياسة لهم الجاه المكين عند الامراء والعرب خصوصا أولاد الشريف بن جابر فان لهم عليه اليد المستطيلة بفضل الله تعالى وعلى الفخر وعلى المهادلة وشهر بين مهادلة الدنيا أن كل من قتل قتيلا وركب على تربتهم وتربة سيدنا أبي بكر بن علي الاصم عفي عنه ولم يؤخذ منه دية ولا تود ومسكنهم المنيرة وهم قائمون بالجمعة والجماعة وامتضوا في أيام فضل

الله باشا بمغالطة نسبت اليهم وهي على العرب بني مسليل فاستشهد منهم جماعة لسعادة سبقت وأظن أن زوال دولة الاروام من اليمن بسببهم لان السيد عبد الله بن أبي القاسم لما قتلوا ولده وأسروه جعل صرخة الى النبي صلى الله عليه وسلم محفوظة وقال فيها فبظلمهم وبجورهم انزل بهم ذكره السيد محمد بن الطاهر بن البحر وكانت وفاته بعد أخيه عبد الله في سنة اثنتين وأربعين وألف وخلفه ولده السيد الجليل العلامة المحدث أبو القاسم وقام بزاويتهم بعد أبيه وعمه

القدسي الخريشي

(محمد) بن أحمد القدسي الخريشي الحنبلي ترجمه الشمس الداودي وقال في ترجمته كان والده بناء وكان يقرأ القرآن وربما ناب عن ولده في الامامة في بعض الاحيان ورحل هو الى القاهرة واشتغل بالجامع الازهر وغيره وأقام بها مدة طويلة حتى برع وتميز وتأهل للتدريس والفتوى وأجيز بذلك من شيوخه المصريين ثم قدم الى القدس وأقام بها ملازما على الدروس وكان عالما عاملا خاشعا ناسكا متقللا من الدنيا قانعا باليسير طويل التعبد كثير التهجد ملازما على تلاوة القرآن وتعليم العلم انتفع به أهل القدس انتفاعا ظاهرا وكثير من أهل نابلس وخصوصا في العربية وكان لا يجتمع بالامراء ولا بالقضاة مع حرصهم على الاجتماع به وكان امام الحنابلة بالمجمع الذي تحت المدرسة القايتبائية ومفتيهم وكان يعظ الناس ويذكرهم وحصل بينه وبين صاحبنا الشيخ محمد ابن شيخنا الشمس محمد بن أبي اللطف وحشة أدت الى ترك ذلك قيل سببها أن الخريشي وقف على حكم العذبة والتحي واستحباب ذلك فأرخى له عذبة ثم تحي وكان له طلبة ومحبون يعتقدونه فأخذوا بالاقتداء به في ذلك وكثر متعاطو ذلك حتى من أولاد المشايخ وصار بعض الناس يضحكون منه ومنهم ويأمرونهم بترك ذلك وهو يحملهم على الملازمة وترك الالتفات الى قول المنكرين فأدى ذلك أن أفتى الشيخ محمد المذكور بأن التحي بدعة ويعزر متعاطيه فتسلط السفهاء على المتحين يؤذونهم ويؤذون الشيخ المذكور الذي أمرهم بذلك ويقولون هو مبتدع وسعوا في منعه من الوعظ فترك ذلك وتحمل الاذى وصبر فلم تمض الامدة قليلة حتى مات الشيخ اللطفي مسكونا فصار الناس يقولون هذا من بركة الخريشي وانكاره على السنة وكانت وفاة الخريشي في ليلة الاحد ثالث عشر ربيع الثاني سنة احدى بعد الالف والخريشي بضم الخاء المعجمة والشين المعجمة مصغرا نسبة الى قرية في جبل نابلس رحمه الله تعالى

ابن هلال الحمصي

(محمد) بن أحمد بن شهاب الدين الملقب شمس الدين بن هلال الحمصي الاصل الدمشقي الفقيه الحنفي المشهور أخذ الفقه عن القطب بن سلطان والشمس بن طولون والشيخ عبد الصمد العكاري وقرأ المعقولات على العلاء بن عماد الدين ولزم فيها أبا الفتح الشبستري وأخذ الادب عن أبي الفتح المالكي وقرأ على المولى علي ابن أمر الله الحنائي قاضي القضاة بالشام وبرع في الفقه وشارك في غيره وولي امامة السليمانية وكان يكتب رقاع الافتاء وأكثر ما يكتب لمفتية الحنفية من الروم وكان هو المفتي في نفس الامر ولم يكن بدمشق في زمانه أعلم بالفقه وأقوال الفقهاء الحنفية منه وكان له قدرة تامة على استخراج النقول من محالها وفيه يقول شيخه أبو الفتح المالكي

ان الكتابة للفتاوى لم تجد * أحدا سوى الشمس من اشكالها
حملتك مقلتها فيا انسانها * أنت ابن مقلتها وابن هلالها

فائدة

(قلت) ولقد ظرف في هذا القول وابن مقلة هو أول من نقل الخط الكوفي الى العربي وخطه يضرب مثلا في الحسن لانه أحسن خطوط الدنيا وفيه يقول أبو منصور الثعالبي

خط ابن مقلة من أرعاه مقلته * ودت جوارحه لو حولت مقلا
فالبدر يصفر لاستحسانه حسدا * والنور يحمر من نواره خجلا

وقيل انه كتب كتاب هدنة بين المسلمين والروم فوضعوه في كنيسة قسطنطينية وكانوا يبرزونه في الاعياد ويجعلونه من جملة تزايينهم في أخص بيوت العبادات ويعجب الناس من حسنه ومن خبره أنه تقلبت به أحوال ومحن أدت الى قطع يده ومن نكد الدنيا أن مثل تلك اليد النفيسة تقطع ومن عجائبه أنه كتب باليسرى بعد القطع وأما ابن هلال فهو أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب وهو الذي جاء بعد ابن مقلة وزاد في تعريب الخط ثم جاء ياقوت المستعصمي وختم فن الخط وأكمله وأدرج في بيت جميع قوانينه فقال

أصول وتركيب كراس ونسبة * صعود وتشمير نزول وارسال

وفي القاموس ان أول من وضع الخط العربي مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة ثم تعلموه أهل الانبار فتعلمه حرب بن أمية ابن أخت أبي سفيان فتعلمه جماعة من أهل مكة فلذلك كثر من يكتب من قريش انتهى ولابن هلال صاحب الترجمة أشعار

ومنشآته فمن شعره يرثي شيخه العلاء

لقد فارقت نفسي وانبعاثي * الى أيام حزني وانبعاثي

لتكراري نواحي في النواحي * وتجديد القوافي والمراثي

على من كان في الدنيا ملاذي * وملجأ غربتي ويد انبعاثي

وكتب مقرظا على شرح العلاء الطرابلسي الذي وضعه على فرائض ملتقى الابحر نزهت طرفي في رياض هذا الشرح البديع وأجريت طرفي في ميدان ما أبداه من حسن الصنيع فألفيته سابقا في حلبة التأليف لما اشتمل عليه من حسن الترصيع والترصيف أغنى به من كان طالبا لعلم الفرائض وراض بعباراته الرائقة كل راغب رائض بين بفصاحته النسبة ما بين الرؤس والسهام وعين ببلاغته ما يستحقه الوارث والملحق به من ذوي الحقوق والاقسام فأخفى بساطع أنواره ضوء السراج وأبطل بلامع برهانه شهاب الفناري فلم يبق الى غيره مفتقر ولا محتاج فلله دره هذا الهمام على ما أبرز من زهرات الاكمام فلقد أحيا الموات بسكب الانهر وشرح الصدور بشرح فرائض ملتقى الابحر ولم يسبقه أحد الى ذلك ولا يلحقه من سلك تلك المسالك وكان تناظر هو وبعض المفتين بدمشق في مسئلة فقهية وظهر الحق في جانبه فألف رسالة ردّ بها على المفتي وبعث بها الى جدي القاضي محب الدين فكتب له عليها هذين البيتين

أصبت يا ابن هلال في الردود على * من صار في جهله نارا على علم

جردت سيفا لجرح في مقاتله * مرصعا بيواقيت من الكلم

وكانت ولادته في سنة عشرين وتسعمائة وتوفي في المحرم سنة أربع بعد الالف

الشمس الرملي

(محمد) بن أحمد بن حمزة الملقب شمس الدين بن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الانصاري الشهير بالشافعي الصغير وذهب جماعة من العلماء الى أنه مجدد القرن العاشر ووقع الاتفاق على المغالاة بمدحه وهو أستاذ الاستاذين وأحد أساطين العلماء وأعلام نحاريرهم محيي السنة وعمدة الفقهاء في الآفاق وفيه يقول الشهاب الخفاجي وهو أحد من أخذ عنه

فضائله عدّ الرمال فمن يطق * لحصر معشار الذي فيه من فضل

فقل لغبيّ رام احصاء فضله * تربت استرح من جهد عدك للرمل

اشتغل على أبيه في الفقه والتفسير والنحو والصرف والمعاني والبيان والتاريخ

وبه استغنى عن التردّد الى غيره وحكى عن والده انه قال تركت محمدا بحمد الله
تعالى لا يحتاج الى أحد من علماء عصره الا فى النادر وكانت بدايته بنهاية
والده وحفظ القرآن والبهجة وغيرهما وأخذ عن شيخ الاسلام القاضى زكريا
والشيخ الامام برهان الدين بن أبى شريف رحمه الله تعالى قال رأيت الشيخ زكريا
كالالف فى الانتصاب ورأيت برهان الدين وهو قاعد الى هيئة السجود أقرب من
الهرم فقلت لوالدى مابال الشيخ زكريا مع كونه أسن من الشيخ برهان الدين أصح
جسما ومنتصب القامة فقال كان الشيخ برهان الدين يكثر الجماع جدا فأسرع
اليه الهرم وأما الشيخ زكريا فكان معرضا عن ذلك جدا انتهى وذكر النجم
الغزى فى ترجمته أن له رواية عن شيخ الاسلام أحمد بن النجار الحنبلى وشيخ الاسلام
يحيى الدميرى المالكى وشيخ الاسلام الطرابلسى الحنفى والشيخ سعد الدين
الذهبى الشافعى وكان عجيب الفهم جمع الله تعالى له بين الحفظ والفهم والعلم
والعمل وكان موصوفا بمحاسن الاوصاف وذكره الشيخ عبد الوهاب الشعرانى
فى طبقاته الوسطى فقال صحبته من حين كنت أحمله على كتفى الى وقتنا هذا
فما رأيت عليه مايشينه فى دينه ولا كان يلعب فى صغره مع الاطفال بل نشأ على
الدين والتقوى والصيانة وحفظ الجوارح ونقاء العرض رباه والده فأحسن
تربيته ولما كنت أحمله وأنا أقرأ على والده فى المدرسة الناصرية كنت أرى عليه
لوائح الصلاح والتوفيق فحقق الله رجائى فيه وأقرّ عين المحبين به فانه الآن مرجع
أهل مصر فى تحرير الفتاوى وأجمعوا على دينه وورعه وحسن خلقه وكرم نفسه
ولم يزل بحمد الله فى زيادة من ذلك انتهى وجلس بعد وفاة والده للتدريس فأقرأ
التفسير والحديث والاصول والفروع والنحو والمعانى والبيان وبرع فى العلوم
النقلية والعقلية وحضر درسه أكثر تلامذة والده وممن حضره الشيخ ناصر الدين
الطبلاوى الذى كان من مفردات العالم مع أنه فى مقام أبنائه فليم على ذلك
وسئل عن الداعى الى ملازمته فقال لا داعى لها الا أنى أستفيد منه مالم يكن لى به
علم ولازمه تلميذ أبيه الشهاب أحمد بن قاسم ولم يفارقه أصلا وسئل ابن قاسم مرة أن
يعقد مجلس الفقه فقال مع وجود الشيخ شمس الدين الرملى لا يليق وطار صيته فى
الآفاق وولى عدة مدارس وولى منصب افتاء الشافعية وألف التآليف النافعة
منها شرح المنهاج أتى فيه بالعجب العجاب وشرح البهجة الوردية وشرح الطريق

الواضح للشيخ أحمد الزاهد سماه عمدة الرائج وشرح العباب لكنه لم يتم وشرح الزبد وهو غير شرح والده وشرح الايضاح منسك النووى وشرح المناسك الدلجية وشرح منظومة ابن العماد فى العدد وشرح العقود فى النحو وشرح رسالة والده فى شروط المأموم والامام سماه غاية المرام وشرح مختصر الشيخ عبد الله بافضل الصغير وشرح الاجرومية وله حاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على العباب وغير ذلك واشتهرت كتبه فى جميع الاقطار وأخذ عنه أكثر الشافعية من أهل مصر ورجعوا اليه وأجل تلاميذه النور الزيادى والشيخ سالم الشبشيرى وغيرهما ومن الشاميين الشمس محمد الميدانى والشيخ نعمان الجبراصى والشيخ عمر بن الكاسوحة وأخذ عنه أبو الطيب الغزى قال الشلى والظاهر انه مجدد القرن العاشر لانه لم يشتهر الانتفاع بأحد ممن انقضى القرن وهو موجود مثل اشتهاره واحتياج الناس لكتبه لاسيما فيما يتعلق بالعلوم الشرعية قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها أخرجه أبو داود وغيره واختلف فى رأس المائة هل يعتبر من المولد النبوى أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة ولو قيل بأقربية الثانى لم يبعد لكن صنيع السبكى وغيره مصرح بأن المراد الثالث وقد ذكر الحافظ السيوطى المجددين فى أرجوزة سماها تحفة المهتدين بأخبار المجددين وهى

الحمد لله العظيم المنه * المانح الفضل لاهل السنه
ثم الصلاة والسلام نلتمس * على نبى دينه لا يندرس
لقد أتى فى خبر مشتهر * رواه كل حافظ معتبر
بأنه فى رأس كل مائة * يبعث ربنا لهذى الامة
منا عليها عالما يجدد * دين الهدى لانه مجدد
فكان عند المائة الاولى عمر * خليفة العدل باجماع وقر
والشافعى كان عند الثانيه * لما له من العلوم الساريه
وابن سريج ثالث الائمه * والاشعرى عده من أمه
والباقلانى رابع أو سهل أو * الاسفراينى خلف قد حكوا
والخامس الحبر هو الغزالى * وعده ما فيه من جدال
والسادس الفخر الامام الرازى * والرافعى مثله يوازى

والسابع الراقى الى المراقى * ابن دقيق العيد باتفاق
والثامن الحبر هو البلقينى * أوحافظ الانام زين الدين
وعد سبط الميلق الصوفيه * لو وجدت مائته وفيه
والشرط فى ذلك أن تمضى المائه * وهو على حياته بين الفئه
يشار بالعلم الى مقامه * وينصر السنة فى كلامه
وأن يكون جامعا لكل فن * وأن يعم علمه أهل الزمن
وأن يكون فى حديث قد روى * من آل بيت المصطفى وهو قوى
وكونه فردا هو المشهور * قد نطق الحديث والجمهور
وهذه تاسعة المئين قد * أتت ولا يخلف ما الهادى وعد
وقد رجوت أننى المجدد * فيها ففضل الله ليس يجحد
وآخر المئين فيها يأتى * عيسى نبى الله ذو الآيات
يجدد الدين لهذى الامه * وفى الصلاة بعضنا قد أمه
مقررا لشرعنا ويحكم * بحكمنا وفى السماء يعلم
وبعده لم يبق من مجدد * ويرفع القرآن مثل مابدى
وتكثر الاشرار والاضاعه * من رفعه الى قيام الساعه
وأحمد الله على ماعلما * وماجلا من الخفا وأنعما
مصليا على نبى الرحمه * والآل مع أصحابه المكرمه

انتهت الارجوزة قال الحافظ عماد الدين بن كثير قد ادّعى كل قوم فى امامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين انتهى وقال فى جامع الاصول تكلموا فى تأويل هذا الحديث وكل أشار الى القائم الذى هو من مذهبه وحمل الحديث عليه والاولى العموم فان من تقع على الواحد والجمع ولا يختص أيضا بالفقهاء فان انتفاع الامة يكون أيضا بأولى الامر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ لكن المبعوث ينبغى كونه مشارا اليه فى كل من هذه الفنون ففى رأس الاولى من أولى الامر عمر بن عبد العزيز ومن الفقهاء محمد الباقر والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله والحسن وابن سيرين وغيرهم من طبقتهم ومن القراء ابن كثير ومن المحدثين الزهرى وفى رأس الثانية من أولى الامر المأمون ومن

الفقهاء الشافعي والاؤلؤى من أصحاب أبي حنيفة وأشهب من أصحاب مالك ومن الامامية على بن موسى الرضا ومن القرّاء الحضرمى ومن المحدثين ابن معين ومن الزهاد الكرخى وفى الثالثة من أولى الامر المقتدر ومن الفقهاء ابن سريج الشافعى والطحاوى الحنفى والخلال الحنبلى ومن المتكلمين الاشعرى ومن المحدثين النسائى وفى الرابعة من أولى الامر القادر بالله ومن الفقهاء الاسفراينى الشافعى والخوارزمى الحنفى وعبد الوهاب المالكى والحسين الحنبلى ومن المتكلمين الباقلانى وابن فورك ومن المحدثين الحاكم ومن الزهاد الثورى وهكذا يقال فى بقية القرون وقال فى الفتح نبه بعض الائمة على أنه لا يلزم أن يكون فى رأس كل قرن واحد فقط بل الامر فيه كما ذكره النووى فى حديث لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق من أنه يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم فى قطر واحد وتفرقهم فى الاقطار ويجوز اجتماعهم ببلد وأن يكونوا فى بعض دون بعض ويجوز اخلاء الارض كلها من بعضهم أوّلا فأوّلا الى أن لا يبقى الا فرقة واحدة ببلد واحد فاذا انقرضوا أتى أمر الله وقال الحافظ زين الدين العراقى فى أوّل تخريج أحاديث الاحياء فى ترجمة الغزالى بعد أن ذكر نحو ما مر وانما قلت من تعيين من ذكرت على رأس كل مائة بالظن والظن يخطئ ويصيب والله أعلم بمن أراد نبيه صلى الله عليه وسلم ولكن لما جزم أحمد بن حنبل فى المائتين الاوليين بعمر بن عبد العزيز والشافعى تجاسر من بعده بابن سريج والصعلوكى وسبب الظن فى ذلك شهرة من ذكر بالانتفاع بأصحابه ومصنفاته والعلماء ورثة الانبياء وكذلك من ذكر أنه مظنون فى المائة الثامنة فعلمه الى الله تعالى والله تعالى يبقى العلماء ويديم النفع بهم الى أزمان متطاولة ولكن لم تزل الصحابة يظنون قرب الامر حتى قال بعضهم فى الرجل الذى يخرج الى الدجال ويقتله فكانرى أنه عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله ولا انكار فى اقتراب الساعة فقد قال الله تعالى فقد جاء أشراطها انتهى قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة ويقرب عندى أن المجدد للمائة العاشرة القاضى زكريا لشهرة الانتفاع به وتصانيفه واحتياج غالب الناس اليها لاسيما فيما يتعلق بالفقه وتحرير المذهب بخلاف كتب السيوطى فانها

وان

وان كانت كثيرة فليست بهذه المثابة على أن كثيرا منها مجرد جمع بلا تحرير وأكثرها فى الحديث من غير تمييز الطيب من غيره بل كأنه حاطب ليل وساحب ذيل والله تعالى يرحم الجميع ويعيد علينا من بركاتهم قال ولا ندرى من يكون على رأس العاشرة فان الجهل عم وأفق العلم أظلم بل قد انمحى رسمه ولم يبق الا اسمه وصار المعروف منكرا والمنكر مشتهرا وعاد الدين غريبا وصار الحال عريبا انتهى قال المناوى فى شرح الجامع الصغير وهنا تنبيه ينبغى التفطن له وهو أن كل من تكلم على حديث ان الله يبعث انما يقرره بناء على أن المبعوث على رأس القرن يكون موته على رأسه وأنت خبير بأن المتبادر من الحديث انما هو البعث وهو الارسال يكون على رأس القرن أى أوّله ومعنى ارسال العالم تأهله للتصدّى لنفع الانام وانتصابه لنشر الاحكام وموته على رأس القرن أخذ لا بعث فتدبر بالانصاف ثم رأيت الطيبى قال المراد بالبعث من انقضت المائة وهو حىّ عالم يشار اليه والكرمانى قال قد قال قيل كل مائة أيضا من يصحح ويقوم بأمر الدين وانما المراد من انقضت المدّة وهو حى عالم مشار اليه ولما كان ربما يتوهم متوهم من تخصيص البعث رأس القرن أن القائم بالحجة لا يوجد الا عنده أردف ذلك بما يبين أنه قد يكون فى أثناء المائة من هو كذلك بل قد يكون أفضل من المبعوث على الرأس وان تخصيص الرأس انما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالبا وظهور البدع ونجوم الدجالين قال الشيخ عبد الرحمن بن زياد وهنا دقيقة نبه عليها تاج الدين السبكى على رواية رجل من أهل بيتى وهى أن عمر بن عبد العزيز والشافعى قرشيان تصدق عليهما الرواية المذكورة وبذلك يتعين عندى أن يكون المجدّد بعد الشافعى شافعى المذهب فانه هو الذى من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم والظاهر أن المراد بكونه من أهل البيت بالنسب المعنوى كما ورد فى الخبر سلمان منا أهل البيت وزعم الجمال محمد بن عبد السلام الغزيلى أن المجدّد فى العاشر الشيخ على بن مطير وقال السيد عبد القادر بن شيخ والظاهر أنه عبد الملك ابن دعسين ويحتمل أنه الشيخ محمد الهندى (قلت) ابن هؤلاء من الرملى صاحب الترجمة وشهرته كافية فى هذا الباب وكانت ولادته سلخ جمادى الاولى سنة تسع عشرة وتسعمائة بمصر وتوفى نهار الاحد ثالث عشر جمادى الاولى سنة أربع بعد الالف والرملى نسبة الى رملة قرية صغيرة قريبا من البحر بالقرب من منية

العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية قاله الشعراني

ابن العيدروس

(محمد) بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس الولي العارف بالله تعالى الحضرمي قال الشلي في ترجمته كان مشهورا بالولاية التامة وفيه نفع عظيم وارشاد ولد بمدينة تريم وأخذ عن والده امام الطريقة وصحب تاج الدين وشيخ العارفين محمد بن علوي باجذب وجد في الاجتهاد حتى فاق أقرانه وسار ذكره في الآفاق وقصده الناس من كل مكان وصحبه خلق كثير ولبسوا منه خرقة التصوف وكان كبير القدر واسع الصدر وله كرامات مشهورة وحج هو وأخوه الشيخ عبد الله ورجعا الى وطنهما تريم ولم يزل صاحب الترجمة على حالته المرضية حتى توفي الى رحمة الله تعالى وكانت وفاته في سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة زنبل بقرب مشهد جده الشيخ عبد الله العيدروس وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى

ابن المنلا الحلبي

(محمد) بن أحمد بن محمد المعروف بابن المنلا شمس الدين بن شهاب الدين شارح المغني المتقدم ذكره الحصكفي الاصل الحلبي الشافعي ذكره العرضي الكبير في تاريخه وقال في ترجمته ولد في سنة سبع وستين وتسعمائة ثم نشأ في حجر أبيه وقرأ عليه شرح الشذور لابن هشام قال ودخلت يوما الى زيارة أبيه وكان صاحبنا فرأيته يقرئه في بحث المبني وهو يتعتع في فهم الكلام وتفهيمه لولده لاكثاره من المطالعة والنظر فأغنيته عن تقرير ذلك الدرس ووضحت للولد البحث وركز حسنا في قلب الولد فأتى الينا باذن أبيه وطلب مني الاقراء فأقرأته شرح الكافية للجامي من أوله الى آخره فلم يختم الكتاب الا وقد صار ذا ملكة ثم مشى معنا في مغني اللبيب ثم في المطول وشرح آداب البحث للمسعودي وفي الاصفهاني ومتن الجغميني في الهيئة وشرح ابن المصنف على ألفية أبيه ابن مالك وفي ارشاد ابن المقري وشرح المنهج للقاضي زكريا وسمع من لفظي صحيحي البخاري ومسلم ورفيقه في معظم ذلك أخوه البرهان ثم ان محمدا تصدر للتأليف فكتب تاريخا لحلب تعرض فيه لمن حكم فيها من حين فتحها الصحابة الى زمن ابراهيم باشا الملقب بالحاج ابراهيم أجاد فيه وأنبأ عن اطلاع عظيم وكتب حصة على صحيح مسلم ورسالة حسنة في اسلام أبوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظم الشعر الحسن وامتدحني بقصائد جمة مع كثرة عبادة وتلاوة للقرآن وصلاة حسنة يصليها عند دخول الوقت مع الجماعة ويكثر فيها من تلاوة القرآن وكرم وافر واحسان للمحبين واجزال الضيافات ومحبة الناس

والتواضع والتمسك بالسنة مع الفضيلة التامة وبغض الزنادقة وذكره الشهاب مع أخيه البرهان وكذا البديعي ووصفاهما بأوصاف حسنة وأورد الشهاب من شعر محمد قوله في الترجمة من الفارسية هذا الرباعي

في الليل وفي النهار حرا كبدي * مقتول ضنى بجائر ليس يدي
تنثر عيني جواهر الدمع على * لقياه تظن أنها طوع يدي

وقال ولصاحبنا القاسمي مثله

لقياك سرور قلبي المحزون * فالوحشة من نوالك لا تعدوني
يا ويح دموعي خشيت شقوتها * مني فأتت بدرها ترشيني

وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا * فأثابها منه الدموعا
ومن البلية أنني * علقت ممنوعا منوعا

وللارجاني

لولا طروق خيال منك منتظر * يلم بي راقدا ما ساء في سهري
كان جفني اكراما لزورته * أمسى على قدميه ناثر الدرر

وأنشد له البديعي قوله

ما أقل الاصحاب ان حم أمر * في عظيم وما أقل المساعد
وبلاء لابد للمرء منه * أن يرى راغبا بآخر زاهد

وقوله سيلحق من سره موتنا * بنا مثل من سرنا موته

فيه زيادة على قول الآخر

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وله قلت لما تنكرت أمر شيبي * وأبت دون شرحه في التراضي
كان لي في الزمان بعض حساب * أخرجته أيدي النوى للبياض

وله سامرته في ليلة وصباحها * يتكايدان على تكيد المحنق
فالليل يظهر لي بقلب أسود * والصبح ينظرني بطرف أزرق

وله ألا ليت شعري هل زارني * حبيبي وليس رقيبي قريب
وهل علم الدهر أني امرؤ * كثير لدي قليل الحبيب

قال العرضي وأصابته حمى الربع فطالت به فوصف له بعض مبغضيه أن يكتوي

فى ظهره فشكوا برجل زنديق من قرية كفرحابس ولا يخفى أن أهلها مختلفوا العقائد فى سلسلة ظهره وصادفه مجىء الشتاء فحصل له الكزاز مرض ردىء فمات به فى سنة عشر وألف رحمه الله تعالى ودفن فى تربة جده الخواجا اسكندر فى محلة الجبيلة بحلب

العجل اليمنى

(محمد) بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد العجل بن محمد بن يوسف بن ابراهيم ابن الامام القطب الغوث الفرد الجامع الفقيه أبى الغيث أحمد بن موسى بن على ابن عمر العجيل بن محمد بن حامد بن زريق بن وليد بن زكريا بن محمد بن حامد بن مغرب بن عيسى بن محمد الفارسى ابن زيد بن دوال بن شبوه بن ثوبان بن عيسى بن شحاده بن غالب بن عبد الله بن علث بن عدنان أبو الغوائر صاحب بيت الفقيه اليمنى العارف بالله تعالى صاحب الاحوال الباهرة والكرامات الخارقه الظاهره والانفاس الطاهره الذى تواتر حديث فضله وجلالته وأجمع الناس على ولايته وعمت بركاته الحاضر والباد فى كل واد وناد وكان نفع الله به امام أهل العرفان المشار اليه بالبنان وقطب دائرة اليمن الفخيم ومركز محيط ذلك الاقليم متخلقا بالاخلاق النبويه متصفا بالصفات الربانية امام المرشدين فى عصره وأستاذ الاستاذين فى دهره جنيد الطريقة فى زمانه غزالى الرفيعة لامكانه ابن عربى الحقيقة بشانه ومن أرباب الاحوال السنيه بل المقامات العليه بهر بجميل جماله ألواد العقول وأثلج ببرد لطفه المناكب والصدور ونال منه تلامذته الوصول وكان له ببيت الفقيه الظهور الكبير العجيب والجاه الطويل العريض الغريب قلد أعناق الرجال باليمن المنن ودانت له النفوس وان خالف السر العلن وامتد فى المقامات والاحوال باعه وعمرت بالاقبال رباعه وقصده الناس الغادى والرائح وخدمته القرائح بالمدائح وكان رضى الله عنه حريصا على سلوك الطريق من أهل السنة والجماعه مواظبا على الخير لا يصرف أوقاته فى غير طاعه حافظا لازمانه وأوقاته مقبلا على طاعات ربه وعباداته حسن السمت والسيره نير القلب والسريره مع كرامات أشهر من الشمس فى رابعة النهار وخوارق اشتهرت فى سائر الاقطار ورأيت بخطه نفع الله به مانصه أخبرنى الشيخ الصالح نجم الدين بن أحمد الفيومى المصرى أنه رأى فى خيال سنته يوم عيد الفطر سنة سبع وألف كأن النبى صلى الله عليه وسلم فى محل

قبره الكريم بارزوا النور يخرج من سائر أجزائه ويخرج من صدره الكريم نورله جرم وحلق السبابة والابهام وقال مقدارهذا قال ورأيت ذلك ممتدا من محله حتى اتصل بسيدي محمد البجلي وهواذذاك في حال قراءة المولد والذكر بجسده وصار النور يدخل في صدره مستمرا على ذلك ورأيت جمعا من الاولياء بنا لهم نور من ذلك لكنه صغير الجرم ومثله الرائي بالخيط في مقتضى الحس قال واستيقظت والحال على ماهي عليه من اتصال نور النبي صلى الله عليه وسلم بصدر سيدي الفقيه محمد ودخوله فيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى ويقال ان صاحب الترجمة استمر نحو سنتين مريضا فكان في النهار يذهب الى الهيجاء ويأتي بالليل الى تربة جده سيدي الفقيه أحمد بن موسى حتى ظهر له في ليلة وأعطاه اصبعه فصها وأمره بالرجوع الى البلد للتربية والارشاد ويقال أيضا انه أتاه آت في منامه وقال له لازم مطالعة كتب الشيخ الاكبر ابن عربي ونحن ندافع عنك بالسيف والترس أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الدينية عن محدث اليمن وحافظه عبد الرحمن الديبع صاحب التيسير وأجازه اجازة عامة بمروياته وأخذ الطريق عن السيد الولي العارف بالله تعالى أبي القاسم بن علي صاحب الضحى وغيرهما من شيوخ عصره وعنه ولده العارف بالله تعالى أحمد أبو الوفاء البجلي وكان ينظم الشعر ومن شعره قوله في القات

لاندية الخلان صاح تجمل * بوجدان قات زانها وتهلل
فيا حسنه ان رق يوما لمحضر * وحف بألطاف لها الفضل يحمل
فيا سادة قاموا على قدم الصفا * اذا القات وافا كم فقوموا وهللوا
وقولوا بلفظ الجمع والفرق خالفوا * لان سوى الباري خيال مبطل
وحكم ارتباط عادي غير منكر * واحكامه في الشرع حقا تبطل
ولكنه سبحانه جل قدره * له مع جميع الكائنات تفضل
بها خصهم فضلا ومنا عطية * وليس لهم بالكسب فيها محصل
فلا تنكرن يا صاح قول مفضل * أتى عن معاني القرب يحكي وينقل
فسلم لتسلم فالسلام مسلم * لمن كان أسباب النجاة تحصل
ولازم على التسليم في كل حالة * تنل كل ماترجو وما أنت تأمل
ودع كل خب في المقال مخرق * يروع أهل الحق ثم يضلل

فكم عالم بالله يأكل قاتنا * وماهوعن طرق الهداية يعدل
فيانعم قوت الصالحين وقاتهم * ينشط معوانالهم لا يكسل
فأجمع أهل الله من أهل قطرنا * وممن لهم نور الهداية يكمل
يقولون مافي القات ضرولا أذى * ولامس جن للمساوى يحيل
ومارأيت القات وقتا بحضرة * الهايقنا للكرامة يحمل
فقابله بادا الودّبالرحب والهنا * وقبل رغام الارض اذهو يوصل
وماذا الالا أن فيه لنا الى * معان عليات المقام توصل
فأهلا به ألفاوسهلا ومرحبا * لاجل الذى فيه من السر يوكل
وبادر الى ذكر الاله قبله * وذكرك باسم الله للخير يوصل
فآكله هاد منيف ومهتد * محب ومحبوب الى الرشد موصل
فحاشا وكلا أن يكون رفيقه * وقدرافق الاخيار غيا يحصل
فمدح كرام الحى أعظم شاهد * على جمع أسرار حواها وأعدل
وراها أناس بالكشوفات قالهم * رجال عليهم في الامور المعوّل
فمن بعضها جذب حضور لذاكر * وفهم أمور ان خلا لبس تحصل
ولكن أخى لاينتج القات ان خلا * من النية العظمى فانك تمهل
ويكفيك قول المصطفى في امتداحها * عظيم حديث في الرسائل أوّل
فأحرص على القات الشريف بحبه * وقارنه بالنيات ان أنت تأكل
تشاهد أمورا من غريب معارف * من الحضرة العلياء تأتيك ترفل
بحلة لفظ من نقوش منمنم * له ترجمان القلب يروى مفصل

ولم تزل نفحات نسماته عاطرة الارج ونرجاجات وارداته ظاهرة الرهج الى أن أحب الله لقاءه فأجاب داعيه ودرج وبروحه اللطيفة اليه عرج وكانت وفاته ظهر يوم الخميس سابع عشر شهر ربيع الثانى سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن ببيت الفقيه ابن عجيل وبنى عليه قبة عظيمة بناها الوزير حسن باشا حاكم اليمن وكان ختم بنائها نهار الخميس رابع عشر شهر شوال سنة اثنتى عشرة وألف وقبره درياق مجرب لقضاء الحوائج رحمه الله تعالى

الحصنى الدمشقى

(السيد محمد) بن أحمد بن محمد المنعوت محب الدين الحصنى الدمشقى الشافعى السيد العالم العلم الجواد المربى كان غاية في الورع والتقشف والتصلب في أمر الدين دينا

خيرا ناجحا ملازما للاعتكاف بمسجد الحصنية بمحلة المزازمن الشاغور البراني بدمشق وكان محافظا على عمارة مطبخ آبائه بخان الكشك المقابل لخان ذي النون خارج دمشق باصلاح الحلوى والطعام والتفرقة على الحجاج ذهابا وايابا وكان سخيا لا يمسك شيئا وله حفدة ومريدون كلهم عائلة عليه وكانت وفاته نهار السبت حادي عشر شهر رمضان سنة احدى عشرة بعد الالف وقيل في تاريخه

ان الشريف محمدا القطب الذي * يدعى محب الدين للاخرى انتقل

ان تسألوني أين حل فأرخوا * في وسط جنات النعيم قدنزل

وبنو الحصني بالشام أشهر من كل مشهور وهم بيت بارك الله فيهم من قوادمهم الى خوافيهم وجدهم التقي شيخ شافعية الشام في عصره وأوحدها د زمنه المشهور بسموقدره تميزهم الفاضل من المفضول فالتعرض لشرح أحوالهم ضرب من الفضول

ابن المغربي

(محمد) بن أحمد بن علي القاضي شمس الدين المعروف بابن المغربي المالكي الدمشقي مفتي المالكية بدمشق وقاضي الباب أحد الاذكياء الفضلاء حفظ القرآن في ابتداء أمره وصار مؤذنا بالجامع الاموي وكان حسن الصوت وأخذ الفقه عن القاضي علاء الدين بن المرحل البعلي وسافر الى مصر وأخذ عن علمائها كالننوفري وغيره وحج وجاور وأخذ عن مشايخ مكة وقرأ بدمشق على مشايخ الاسلام أبي الفداء اسمعيل النابلسي والعماد الحنفي والجد القاضي المحب والشمس ابن المنقار وناب بمحكمة قناة العوني ثم بالباب بعد سفر شيخه القاضي علاء الدين الى الحج وكان يدرس بالجامع الاموي ويفتي واستقرت له الفتوى منفردا بها بعد شيخه وكانت سيرته في القضاء حسنة وكان لطيف المعاشرة وصار اماما بالجامع الاموي و كان يتعاقب على القضاء هو والقاضي كمال الدين بن خطاب واستقر الامر آخرا لابن خطاب وكان اذا عزل يحصل له قهر عظيم ولما طال عزله آخر الامر مرض وطال مرضه ولما دخل ابن جانبولاذ دمشق ومعه السكباية والدروز دخلوا عليه وهو في بيته بحارة قصر حجاج خارج باب الجابية وانتهبوه وأهانوه فزاد قهره واستمر متضعفا يشكو حتى توفي يوم الخميس ثامن عشر ربيع الاول سنة ست عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير

وحي زاده

(محمد) بن أحمد أبو عبد الله المعروف بوحي زاده الرومي شارح مغني اللبيب أصله من

بلدة ازنيق وجده على بك مذكور فى تذكرة الشعراء وقد أكمل صاحب الترجمة
طريق الصوفية على بعض المشايخ وجلس على سجادة الذكر والوعظ الى أن مات
الشيخ وسنة فى سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة وكان مدرس دار الحديث المنسوبة
لوالدة السلطان بمدينة اسكدار فوجهت اليه مع وعظ الجامع المنسوب اليها وكان
بحرا فياضا فى العلوم خصوصا العربية متفننا فى غيرها ومن آثاره الجليلة شرح
مغنى اللبيب فى مجلدين وهو شرح حافل مفيد يدل على سعة اطلاعه وله على التفسير
تعليقات وكانت ولادته فى سنة أربعين وتسعمائة وتوفى سنة ثمان عشرة بعد الالف
وكان عمره لما مات تسعا وسبعين سنة كذا قاله ابن نوعى

ابن الاكرم

(محمد) بن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد المنعوت شمس الدين بن الاكرم الحنفى
ويعرف بقطا البركا أن أباه كان يعرف بقطا البحر أحد فضلاء دمشق وأصلائها
وكان فاضلا محشوشنا متقشفا قرأ فى أول أمره ثم وصل الى خدمة البدر الغزى
فقرأ عليه فى الاحياء ولما مات أبوه فى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة سافر الى
الروم وولى تدريس المدرسة المقدمية ورجع من الروم فى شكل عجيب على
أسلوب موالى الروم من الاثواب الطويلة بالاكمام الواسعة ولقب نفسه بشيخ
الاسلام وكان يجمع الفقراء على الذكر عنده بالمدرسة ويتردد اليه بعض المنشدين
وربما يكسوهم ويطعم الفقراء وكان يتظاهر بانكار بعض المناكر وكان يمر على
تخت القمار بمحلة تحت القلعة فيأمر بتكسيره وضرب المقامرين وكان قليل
الحظ من الدنيا مع السخاء الزائد وكانت وفاته بداء البطن فى وقت الغداء من يوم
الثلاثاء ثالث عشرى ذى الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف عن خمس وخمسين سنة
ودفن عند أبيه بمقبرة الفراديس وبنو الاكرم بدمشق طائفة كبيرة منهم محمد وهو
جد محمد هذا والد والده كان فى آخر دولة الجراكسة أميرا من أمرائهم فلما ذهبت
دولة الجراكسة وجاءت دولة آل عثمان أعطاه السلطان سليم الفاتح زعامة
بأربعين ألف عثمانى فاستمر مباشر الزعامة الى أن عنوه خادم السلطنة فى جمع
أموال العرب فكتب الى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ علوان الحموى كتابا ولوح
فيه الى ماهو مبتلى به من خدمة السلطنة وأشار الى استفهامه عن هذه الاحوال
هل تخلص صاحبها عند الله تعالى فكتب اليه الشيخ علوان كتابا يقول فيه ولا بأس
بخدمة السلطان اذا كانت على طريق الاستقامة وأيضا فان الرأى أن تكون

حيث

حيث أنزلك حتى يكون الله عنه نقلك وأيضا فان الله لولم يرد لك هذا الامر الذى أنت فيه ماسهله لك وساق من ذلك فصلا وكتب بعده فى حاشية المكتوب ومع ذلك أقول

سجنوا الطبيب لغانهم * ياليتهم كانوا صموت
موت النفوس حياتها * من رام أن يحيا يموت

فلما وقف على هذين البيتين علم الاشارة فنزع ثيابه كلها وعتق مماليكه ودخل فى عدل تخين وجلس فى محلة العنابة فى مسجد العين ثلاثة أيام لايكلم أحدا ولا يأكل ولا يشرب وترك الزعامة والدولة واستمر فى بيته بمحلة العنابة جالسا منفردا عن الناس لابسا ثياب الصوفية الى أن مات فانتقل ولده أحمد الى محلة القيمرية وسكن فى بيوت ابن الحارة ثم أثبت المدرسة المقدمية وانه من ذريته واقفها وأظهر على ماادّعاه عدة تمسكات وانتقل اليها وسكنها ثم سكنها بعده ابنه صاحب الترجمة كما ذكرناه آنفا واستمر بيده تدريسها وتوليتها وهذه المدرسة منسوبة الى من هم منتسبون اليه وهو أمير الامراء شمس الدين المقدم الذى كان من كبار الامراء فى زمن الملك العادل نور الدين الشهيد ثم صار من كبار الامراء الصلاحية وحج فوقع بينه وبين أمير الحاج العراقى طاشتكين فضرب ابن المقدم بسهم وقع فى عينه فمات من غده ذكر ذلك ابن خلكان فى تاريخه وغيره من المؤرخين

ابن قولاقسز

(محمد) بن أحمد بن محمد بن ادريس المنعوت بشمس الدين الحلبى ثم الدمشقى المعروف بابن قولاقسز وقد تقدم ابنه أحمد وكان محمد هذا فاضلا بارعا فقيها له اطلاع على مسائل فقه الامام الاعظم أبى حنيفة قرأ بحلب على عالمها الامام النجم بن الحنبلى الاصول والفقه والحديث وأخذ عن منلا أحمد القزوينى المعانى والبيان والتفسير ثم رحل الى دمشق وأخذ بها الفقه عن خطيب الشام وفقيهها النجم والبهنسى والحديث عن شيخ الاسلام البدر الغزى وقرأ البخارى عن النور النسفى وأخذ الفرائض عن الشيخ عبد الوهاب الحنفى والقراآت عن الطيبى والمنطق عن منلا ابراهيم الكردى القزوينى الحلبى وبه تفقه ولده أحمد وكان يحب العزلة والانجماع عن الناس ولم يكن له وظيفة ولا مدرسة وبالجملة فقد كان من خيار الافاضل وكانت ولادته فى خامس عشرى شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وتسعمائة وتوفى نهار الاحد رابع عشرى شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

الدجاني القدسي

(محمد) بن أحمد الدجاني القدسي الشيخ المعمر البركة العارف بالله تعالى مفتي الشافعية بالقدس الشريف رحل الى مصر واشتغل بها وبرع ثم رجع الى وطنه وشرح ألفية ابن مالك والرحبية وأفتى على مذهب الشافعي وصام الدهر أزيد من خمسين عاما وكان منزويا عن الناس قليل الاجتماع بهم غير متصنع في هيئته ولا مباهيا بملبسه قليل الكلام مجذوبا وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وكانت وفاته صبيحة نهار الاربعاء سابع عشري ذي الحجة سنة ست وعشرين وألف بدير صهيون وصلى عليه بالمسجد الاقصى بعد العصر ودفن في فسقية أبيه وحضر جنازته الخاص والعام وتبرك الناس بحمل جنازته وقد تجاوز الثمانين رحمه الله تعالى

المرداوي

(محمد) بن أحمد المرداوي الحنبلي نزيل مصر وشيخ الحنابلة في عصره بها أخذ عن التقي الفتوحي وعن عبد الله الشنشوري الفرضي وعنه أخذ مرعي القدسي ومنصور البهوتي وعثمان الفتوحي الحنبليون والشمس محمد الشوبري وأخوه الشهاب أحمد والشيخ سلطان المزاحي وكثير وكانت وفاته بمصر في سنة ست وعشرين وألف ودفن بتربة المجاورين بالقرب من السراج الهندي رحمه الله تعالى

طاشكبري زاده

(محمد) بن أحمد بن مصطفى بن خليل المولى كمال الدين بن عصام الدين المشتهر بطاشكبري زاده قاضي العساكر فرد الدهر المجمع على فضله وبراعته وكان في العلم طودا شامخا لم ير نظيره في طلاقة العبارة والتضلع من العربية قال النجم الغزي في ترجمته لم أر روميا أفصح منه باللسان العربي وكتب اليه شيخ الاسلام أسعد بن سعد الدين يمدحه بقوله

العزم مع المجد هما نحولك مالا * يا مفخرنا كاسمك لا زلت كمالا
ان كان على حبك لي معذرة * كم من ألف مال الى اللام كمالا

أخذ عن والده العالم المشهور صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية وعن شيخ الاسلام أبي السعود العمادي ودرس بمدارس قسطنطينية ثم صار قاضيا بحلب ونقل منها الى دمشق فدخلها في أوائل المحرم سنة خمس بعد الالف وأقبل على أهلها وعاملهم بالاكرام التام حتى سحر عقول علمائها برعايته واقباله ثم طلب منهم محضرا في الثناء عليه بعد شهر فكتبوا له محضرا أثنوا عليه بما شاهدوه منه ثم لم تتم كتابة المحضر حتى انقلب عن أخلاقه وتظاهر بطمع لم ير نظيره وأكثر

من الرشوة واتفق أنه جاء فى زمنه أمر العوارض بثلثمائة عثمانى فنفذه وكان قبل ذلك لم تكاف الناس فى العوارض مقدار ذلك فحضر الى الجامع يوم الاثنين ثامن عشرى شهر رمضان من سنة خمس صبيحة الى الشيخ العارف أحمد بن سليمان الصوفى فلما فرغت الصبيحة دعا الشيخ محمد بن سعد الدين وأخاه الشيخ ابراهيم وأراهما الامر فذكر له الشيخ محمد فقر الناس وعجزهم عنها فلم يقبل فضج الناس واجتمعوا عليه وأخذوا فى شتمه واظهار الشكاية منه ومن ظلمه وتتابع الناس من أرجاء الجامع وأكثروا من سبه وأطلقوا الالسنة فيه وفى الشيخ محمد بن سعد الدين وأخيه ونسبوهما الى التقصير فى ذلك ثم خرج القاضى هاربا من باب العنبرانيين وتبعه أكثر الناس بعضهم يرجمه بلسانه وبعضهم بيده حتى ان بعضهم ضربه ببيضة فانكسرت على ثوبه فالتجأ الى بعض الدور حتى رجع الناس عنه وأما الشيخ محمد بن سعد الدين وأخوه فانهما خرجا من باب جيرون وتبعهما جماعة يصيحون فردهم النقباء والفقراء عنهما وقالوا لهم الحقوا القاضى ثم لما أصبح القاضى أمر بكتابة عرض ومحضر فى تخفيف العوارض وجمعها دينارا واحدا وأظهر ارادة العدل وفيه عمل أبو المعالى درويش محمد الطالوى قصيدته السائرة يشير فيها الى حادثته هذه ومطلعها

انّ الكمال على زيادة نقصه * مولى يجود بنفسه للمجتدى
فاذا أتاكم فاسق فتبينوا * من حاله والله يجزى المعتدى
يقعى جلوسا وسط مجلس حكمه * كيما يسكن حكة فى المقعد
واذا مشى أدلى بواسير استه * من خلفه تحكى أفاعى مربد
مثل الرشاء طويلة أذنابها * مابين ذى ذنب أحد وأورد
تنساب فوق نقى بياض صريمه * سيان فيه رائح أو مغتد
مكمدة ألوانها مسودّة * حمر الرؤس لها لسان مبرد
قد أثخنت فيه الجراح وجرحت * منه الفقاح فسبرها بالمرود
تلتف فى شعر تداخل بعضه * فى بعضه جعدا وغير مجعد
فكأن عرفجة هناك تفرعت * وأصولها ساخت بأرض قردد
تسقى بماء آسن فكأنها * مطروقة عين ببرقة ثهمد
وعلى المحيا اذ يجي مسحة * من سام أبرص خاف لسع الاسود

فاصفر بل قالوا دنانير الرشا * من أكلها صبغته لون العسجد
من أجل ذا حكوه وهو نبهرج * جعلت أحجار كوقع مهند
بينا تدار عليه كاسات الرشا * وقد انتشى منها براحات الدد
فى مجلس حاشاه من قول العدا * ما فيه غير مجسم أو ملحد
فاجاه عزل فاغتدى عن جلق * عجلان ذا زاد وغير مزود
من بعد ما عرضت أمور أوجبت * ما أوجبت وسل العوارض تشهد
اذ راح يمشى الخيزلى من عجبه * للجامع الاموى مشى الخرد
والناس مستنون يتبع بعضهم * بعضا وقد تعدا الحمام بمرصد
ما بين متبعل وحاف خلفه * يعدو يبرو كالسهام محدد
حتى رمى فى دار قوم نفسه * وأقام فيها خائفا الضحى الغد
للباب مستبقا وقد قيصه * يا صاح من دبر فجىء بالمقصد
وهلا لرب العرش من ظلم الورى * ان لم يفاج اليوم فاجا فى غد
ها قد كشفت لكم حقيقة حاله * يا قوم فاستمعوا مقالة مرشد
مذ ذاق طعم العزل راح بحسرة * رطب البعان وكفه كالجلمد
كالاقحوانة بعد فعلى ناجر * جفت أعاليها واسفلها ند
لا زال حادى النجم يهوى خلفه * وسقاه نوء الرجم موصول اليد
ما فرخت يوما عوارض خانة * وأهين قاض خان شرع محمد

ثم ورد عزله فى أواسط ذى القعدة وأعطى قضاء حلب فسار اليها ثم ترقى بعدها فى المناصب حتى ولى قضاء العسكرين وكان كثير الآثار وله نظم ونثر فمن نظمه ما كتبه لشيخ الاسلام محمد بن سعد الدين من أبيات

عاصف الحادثات أفنانى * صرصر الدهر بد أفنانى
كدى آذنى وأعيانى * ارحموا سادتى وأعيانى

قال البورينى فى ترجمته وكان وهو قاضى بدمشق وجه الى بقعة تدريس عن الشمس ابن المنقار ولما عزل عن دمشق وتوجه الى حلب بلغنى انه أعطى يحيى بن الشمس المذكور عرضا فى البقعة المذكورة فكتب اليه كتابا عتب عليه فيه بسبب ذلك وكان ما بلغنى بالخلا كذبا فكتب الى من انشائه وذكر رسالة طويلة استحسنت منها هذا المحل فذكرته هنا وهو (والعجب منكم انكم صدقتم مثل هذا الخبر

وادعيتم فيه التواتر كأنه حديث أو أثر وما تقرر عندكم ما شاهدتم من محبتنا الراسخة البنيان وقد قيل في الامثال ليس الخبر كالعيان وكان الواجب أن لا تلتفتوا الى مثل هذه الخرافات

وشاهدي في ادعاء الحب خاطركم * وهو المزكي فقولي لا تردّوه
كفى بقلبي ما يلقى ببعدكم * لا تحرقوه بنار الهجر خلوه

وكتب أيضا في غضون رسالته

وما أنا في حفظ الوفا متصنعا * ولا أنا للزور القبيح منمق
وأنت فتدري ما اقتضته جبلتي * فما أدّعي الا وأنت مصدق
ولكن دهرا قد بلينا بأهله * أباحوا به ثوب النفاق ونفقوا

فوالذي يعلم سرّي وعلني في جميع حالي لم يصدر عني ذلك الامر ولا خطر ببالي وهل يليق بي ان أدنس العرض بمثل ذلك العرض وأحشر في زمرة الكاذبين يوم العرض

وودّي أنت تعلمه يقينا * صفا لا يكدر بالجفاء
فلا تسمع لما نقل الاعادي * وما قد نمقوه من افتراء

وله غير ذلك مما يعذب وبالجملة فقد وصفناه من الكمال بما فيه مقنع ولم يكن فيه مما يشينه الا الطمع وكانت وفاته في سنة ثلاثين وألف وقال الفاضل الاديب ابراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي في تاريخ وفاته

ألا انما الدنيا غرور نعيمها * ينغصه أكدارها وزوالها
قضى الله للمولى الكمال بأن قضى * فأرخ ديار الروم مات كمالها

المنوفي

(محمد) بن أحمد المنوفي المصري الشافعي نزيل مكة أحد الفضلاء الاعيان كان فاضلا أديبا صاحب ثروة وكان له ايثار وسطة يد ولم يزل يعاني التجارة ثم لحقه ضيق يد فسافر الى الروم وصحب معه مفتاح الكعبة الشريفة قاصدا اعطاءه للسلطان مراد وورد دمشق وعقد حلقة تدريس في جامعها الاموي بعد صلاة صبح الحنفي من أول رجب وأقرأ صحيح مسلم فاجتمع عليه خلق كثير حتى رفع كرسي الوعظ أياما قلائل وضجت العالم من احداث ما لم يكن ومما اتفق له انه سئل هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم السحر ويعرفه على التعميم فأجاب عنه انه كان يعلم كل شئ منه ومن غيره من غير شك فنقل جوابه الى النجم الغزي فغضب غاية الغضب وكذبه وقال انه افتراها وأخذ النجم يقيم عليه الحدود في درسه كل ليلة ويقول انه ان أصر

على ذلك كفر وتطلب من أقرانه عمل رسالة على وفق مراده فامتنعوا من ذلك وقالوا انه أخطأ حيث قالها للعوام ومنهم من أحجم ولم يتكلم وقال قد وقع فيها خلاف ومارجحوا منها قولا ينقل وطال التنقيب على هذه المسئلة حتى ألف الشيخ أيوب الخلوتي المقدم ذكره في ذلك رسالة سماها السلك الموفي على رقبة المنوفي وهي رسالة جامعة لكل منثور ومنظوم فكف بعد المنوفي عن الدرس وأقام الى عيد الفطر ثم رحل الى ناحية الروم والسلطان مراد في نواحي حلب قاصد المسير الى روان فصحب العسكر الى بغداد وأنجحت سفرته ونال أمانيه ثم بعد فتح روان رجع الى دمشق فابتلى بمرض الامعاء وقاسى آلاما شديدة وكان سبب موته هذا خلاصة ما نقلته من ثبت الشيخ محمد بن على المكتبي الدمشقي ورأيت للمترجم ترجمة في السلافة وصاحب السلافة بسطه قال في ترجمته هو جدي لامي ومن ملأت به من عريق النسب كمي امام الائمة الشافعية ورب الفطنة الالمعية ملك للعلوم زماما وتقدم في مقام الفضل اماما فصلت الافاضل خلفه وظلت الفضائل حلفه لا يشق له غبار في مضمار سباق ولا يباريه مبار في اصطباح واغتباق ولا سوى الفضل والادب صبوح وغبوق وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق وكان قد شد لرحلة الروم ركابه وابله

يريد بسطة كف يستعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبله

فأسفرت سفرته عن وجوه آماله وأهب عليه الاقبال نسائم قبوله وشماله فتلقاه ملكها بأهل ومرحب وأنزله من ألطافه واسعافه أفسح منزل وأرحب ونفحه بنفحات عنايته المسكية حتى قلده أكثر المناصب المكية فلما عاد الى وطنه بقضاء أمله ووطره نصبت له المنون أشراكها في طريقه وأغصته اذ ساغت له أمانيه بريقه ثم قال ولا يحضرني الآن من شعره غير ما رأيته منسوبا اليه بخط سيدي الوالد وهو

عتبت على دهري بأفعاله التي * أضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال ألم تعلم بأن حوادثي * اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

قال وهذان بيتان لا يشيد مثلهما الا من شاد ربوع الادب وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب وهما أنموذج براعته وبلاغته واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته وقد صدرتهما وعجزتهما فقلت

عتبت على دهري بأفعاله التي * براني بها بري السهام من الهم
ليصرف عني فادحات نوائبي * أضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال ألم تعلم بأن حوادثي * وأخطارها اللاتي تلم بذي فهم
يضيق بها ذوا الجهل ذرعا وانما * اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

وكانت وفاته في سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى

حكيم الملك

(محمد) بن أحمد حكيم الملك بضم الميم وسكون اللام الفارسي أصلا ومحتدا والمكي منشأ ومولدا أديب الحجاز وشاعره وبليغه ذكره السيد معصوم فقال في وصفه فاضل تأزر بالفضل وارتدى وسلك سبيل المكرمات واهتدى سام في فنون العلم وسرح وأوضح متون الادب وشرح وهو من بيت رياسة وجلاله وقوم لم يرثوا المجد عن كلاله وكان لسلفه عند ملوك الهند التيمورية محل تتضوع المراتب ريه وتستسق المناصب ريه ولما وفد جده على السادة الاشراف الملوك من بني حسن قابلوه مقابلة الجفن للوسن فاكرموا نزله وقلدوا بأيادي منهم بزله وولد صاحب الترجمة بمكة فنشأ في حجر الفضل والمجد وانتشق عرف خزامى تهامة وشميم عرار نجد فجمع بين تليد المجد وطارفه ورفل في فضفاض الادب في أبهى مطارفه ولم يزل متمتعا بتلك الدار محمود الايراد والاصدار مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا تنفصم وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن أبي دؤاد عند المعتصم حتى حصل عليه من الشريف أحمد بن عبد المطلب ما حصل لما انحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل فكان ممن نهب الشريف داره وماله وقطع من الامان أمانيه وآماله فالتجأ مستأمنا الى بعض الاشراف فأمنه على نفسه بعد مشاهدة الوقوف على الهلاك والاشراف ثم سار مختفيا الى اليمن واستمر حتى قتل الشريف أحمد فلم ير من شريف مكة الشريف مسعود ما كان يؤمله قبل فتوجه الى الهند في سنة تسع وثلاثين وألف فألقى بها عصاه الى أن بلغ من العمر أقصاه ثم ذكر له قصيدته الدالية التي عارض بها قصيدة أحمد المرشدي المقدم ذكرها ومطلع قصيدته

صوادح البان وهنا شجوها بادي * فمن معين فتى في فت أكباد
صب اذا غنت الورقاء أرقه * تذكيرها نغمات الشادن الشادي
فبات يرعف من جفنيه تحسبه * يرجرج المدمع الوكاف بالجادي

جافى المضاجع الف السهد ساوره * سم الاساود أو أنياب آساد
له اذا الليل واراه نشيج شج * وجذوة فى حشاه ذات ايقاد
سماره حين يضنيه توحشه * فيستريب الى تأسيس عواد
وجد وهم وأشجان وبرح جوى * ولوعة تتلظى والاسى سادى
أضناه تفريق شمل ظل مجتمعا * وضن بالعود دهر خطبه عادى
فالعمر ما بين ضن يقضى وضنى * والدهر ما بين ايعاد وابعاد
لا وصل سلمى وذات الخال يرقبه * ولا يؤمل من سعدى لاسعاد
أضنى فؤادى واستوهى قوى جلدى * اقوا ملاعب بين الهضب والوادى
عفت محاسنها الايام فاندرست * واستبدلت وحشة من أنسها البادى
وعطلتها الرزايا وهى حالية * بساكنيها ورواد ووراد
وعاث صرف الليالى فى معالمها * فاتحبت الصداف اسوى الصادى
دوارج المور مارت فى معاهدها * فغادرتها عفا الساحات والنادى
وناعب الموت نادى بالشتات بها * فأهلها بين أغوار وأنجاد
وصوحت بالبلى أطلالها وخلت * رحابها الفيح من هيد ومن هاد
أضحت قفارا تجر الرامسات بها * ريحا جنوب وشمل ريحها الجادى
كأنها لم تكن يوما لبيض مهى * مراتعا قد خلت فهى من هاد
ولم تحل مغانيها بغانية * تغنى اذا ماردى من بدرها رادى
ولا عطا نتهار يحج ولا طلعت * بها بدور دجى فى برج مصطاد
ولا تثنت بها الميلاء ساحبة * ذيل النعيم دلالا بين انداد
فارقتها وكأنى لم أظل بها * فى ظل عيش يحلى عذر حساد
أجنى قطوف فكاهات محاضرة * طورا وطورا أناغى ربة الهادى
هيفاء يزرى اذا ماست تمايلها * بأملد من غصون البان مياد
يجاذب الجيد يهوى القرط مرتعدا * مهواه جد سحيق فوق أكتاد
شفاهها بين حق الدر قد خزنت * ذخيرة الفعل ممزوجا بها الجادى
اذا انفضت عن محياها النقاب صبا * مستهترا كل سجاد وعباد
وان تجلت ففيما قد جلته دجى * لنا به فى الدآدى أيما هادى
وميض برق ثناياها اذا ابتسمت * يعارض الدمع من مهجورها حادى

قوله سادى
يعنى سادس

وناظـران لهـا يرتدّ طرفهـما * مهـما رنت عن قتـيل ماله وادى
وصبح غرتها فى ليـل طرّتها * يومای من وصلها أو هجرها العادى
تلك الربوع التى كانت ملاعبها * أخنى عليها الذى أخنى على عاد
الى ملاعب غـزلان الصريم بها * يحن قلب المعنى ما شـدا شاد
بعدا لدهـر رمانى بالفراق بها * ولا سقى كنفيه الرائح الغادى
عمرى لئن عظمت تلك الفوادح من * خـطوبه وتعدّت حـدّ تعـدادى
لقـد نسيت وأنستنى بوائقـه * تلك التى دهدهت أصلاد أطواد
مصارع لبنى الزهـراء وأحمـد قد * أذكرننا ومن أردى به الهادى
لفقدهم وعلى المطلول من دمهم * تبـكى السماء بمـزن رائح غادى
وشق جيب الغمام البرق من حزن * عليهـم لا على أبناء عباد
كانوا كعقد بجيد الدهر قد قرظت * من ذا الذى واسطة أودى بتبـدادى
وهو المليك الذى للملك كان حمى * مـذ ماس من برده فى خزّ أبراد
كانت لجـيران بيت الله دولته * مهـاداً من بسرح الخيف ذوّاد
وكان طـود الدست الملك محتبيا * ولاقتناص المعالى أى نهاد
ثوى بصـنعا فيالله ما اشتملت * عليه من مجده فى ضـيق ألحادى
فقـد حويت به صنعاء من شرف * كما حوت صعدة بالسيد الهادى
فحبذا أنت يا صـنعاء مـن بلد * ولا تغشى زياداً وكف رصاد
مصابه كان رزأ لا يوازنه * رزء ومفتـاح ارزاء واسآد
وكان رأساً على الاشراف مذ هوى * تتـابعوا اثره عن شـبه ميعـاد
لهف المضاف اذا ما أزمة أويت * من قطب نائبة للمـتن هـدّاد
لهف المضـاف اذا ما أقحطت سنة * يضـن فى محلهـا الطـائى بالزاد
لهف المضـاف اذا كرّ الجياد لدى * حر الجـلاد أثار النقع بالوادى
لهف المضاف اذا ما يستباح حمى * لفـقد حام يورد الكر عوّاد
لهف المضاف اذا جـلى به نزلت * ولم يجـد كاشـفا منها بمرصاد
لهف المضاف اذا حمل المغارم فى * نيـل العلى أثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاف اذا نادى الصريخ ولم * يجـد له مصرخا كالليث للصادى
لهف المضاف اذا الدهر العسوف سطا * بضـيم جار لنزل العز معتاد

بل اهيف كل ذوى الآمال قاطبة * عليهم خير من قاد لمن ناد
كانت بهم تزدهى فى السلم اندية * وفى الوغى كل قداد وهناد
على الارائك أقمار تضىء ومن * تحت الترائك آساد لمساد
تشكو عداهم اذا شاكى السلاح بدا * شك القنا ما ضفا من نسج ابراد
الى الضوء روما تحوى الصدور وما * وارته فى جنحها ظلمات أجساد
بادوا فباد من الدنيا بأجمعها * من كان فكاك أصفاد باصفاد
وقد ذوت زهرة الدنيا لفقدهم * وألبست بعدهم أثواب احداد
واجتث غرس الامانى من تجمعهم * وأنشد الدهر تقنيطا الرواد
ياضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * فى جمع رحلك واجمع فضلة الزاد
ياقلب لا تبتئس من هول مصرعهم * وعز نفسك فى بوس وانكاد
بمن غدا خلفا يا حبذا خلف * فى الملك من خير آباء واجداد
بحائز ارثهم حاو مفاخرهم * كما حوى الالف من آحاد أعداد
وذاك زيد أدام الله دولته * وزاده منه تأييدا بامداد
سما به النسب الوضاح حيث غدا * طريفه جامعا أشتات أتلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما * يكفى لتحسن أجداد وأحفاد
أليس قد نال ملكا فى شبيبته * ما ناله من سعى أعمار آباد
أليس فى وهج الهيجا مواقفه * مشكورة بين أعداء واضداد
أليس أسمح بالتعميم ساعده * بلج المنايا الهيجا قبل أجناد
أليس يثبت يوم اللبث أن له * وثبات ليث يرجى ذو دنقاد
أليس يوم العطا تحكى أنامله * خلجان بحر بفيض التبر مداد
أليس قد لاح فى تأسيس دولته * من جده المصطفى رمز بارشاد
دامت معاليه والنعمى بذاك له * مصونها وهو محفوظ باسعاد
مالاح برق وما غنت على فنن * صوادح البان وهنا شجوها بادى

قوله أليس قد لاح فى تأسيس دولته يشير به الى ما وقع للشريف زيد فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولايته الحرمين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة قصد زيارة النبى صلى الله عليه وسلم فأراد الخدم ان يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحا وكانوا قد أغلقوه من قبل فعلم الناس انه اشارة الى الفتح والظفر وكان الامر كذلك وكتب

الى القاضى تاج الدين المالكى

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى * سواجم تغنى جانبيه عن الوبل
ولا برحت عينى تنوب عن الحيا * بدمع على تلك المنا هـل منهل
مغانى الغوانى والشبيبة والصبا * ومأوى الموالى والعشيرة والاهل

وقال سقاها الحيا من أربع وطلول * حكت دنفى من بعدهم ونحولى

وقال سقى صوب الحيا دمنا * بجرعاء الوادرسا
وزاد محـلك المـأنوس يادار الهوى أنسا
لئن درست ربوعك فالهوى العذرى مادرسا

وقال سقى بالصفا الربعى ربعا به الصبا * وجادبأ جياد ثرى منه ثروتى
مخـيم لذاتى وسـوق مآربى * وقبلة آمالى وموطن صبوتى

انما المحافظة على الرسوم والآداب والملاحظة للعوائد المألوفة فى افتتاح الخطاب لمن يملك أمره اذا اعتراه ذكر زينب والرباب ولم تحل عقال عقله يدا النوى والاغتراب وليست لمن كلما لاح بارق ببرقة ثهمد فكأنه أخو جنة مما يقوم ويقعد تتقاذفه أمواج الاحزان وتترامى به طوائح الهواجس الى كل مكان فهو وان كان فيما ترى العين قاطنا بحى من الاحياء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعـذيب يوما ويوما بالخليصاء

لا يأتلى مقسم العزمات منفصم عرى العزيمات لا يقر قراره ولا يرجى اصطباره ان روح القلب بذكر المنحنى أقام الحنين حنايا ضلوعه أو استروح روح الفرج من ذكر الخيف يمنى أومضت بوارق زفراته تحدو بعارض دموعه

من عنى مالا وحسن منال * فمناى منى واقصى مرادى

فياله من قلب لا يهـدأ خفوقه ولا تنى لامعة بروقـه ولا يبرح من شمول الاحزان صبوحـه وغبوقـه يساورهموما فما مساورة ضئيلة من الرقش وينا جى احزانا لولابس بعضها الصخر الاصم لانهش ويركب من أخطار الوحشة أهوالا دونها ركوب النعش يحن الى مواضع ايناسه ويرتاح الى مراتع غزلان صريمه وكناسـه ويندب أياما يستثمر الطرب من أفنان اغراسه

أيام لا الواشى يعـد ضـلالة * واهى عليه ولا العذول يؤنب

غيره أيام ليلى تريني الشمس طلعتها * بعد الغروب بدت فى افق ازرار

غيره أيام ثرنح شبابي روضة أنف * ما ريع منه بروع الشيب ريعاني
أيام غصني لدن من غضارته * أصبو الى غير جاراتي وخلاني
غيره ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
غيره لم يبق منها المشتاق اذا ذكرا * الالواعج فكر تبعث الفكرا
غيره ولم يبق مني الشوق الا تفكري * فلوشئت أن أبكي بكيت تفكرا
لم أكن على مفارقة الاحباب جلدا فأقول وهي جلدي وانما وهي تجلدي مما حملت من النوائب على كتدي وفتت صرف البين المشت من أفلاذ كبدي
جربت من صرف دهري كل نائبة * أمر من فرقة الاحباب لم أجد
غيره فراقا قضى أن لا تأسى بعدما * مضى منجدا صبري وأوغلت متهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك * ويقبح بي أن لا أكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على البكا * فلا أنتما مني ولا أنا منكما
وحسنتما لي سلوة وتناسيا * ولم تذكرا كيف السبيل اليهما
وله غير ذلك وكانت وفاته بالهند في سنة خمسين وألف

الختاتي المصري (محمد) بن أحمد المعروف بالختاتي المصري الاديب الشاعر الكاتب المشهور كان من أعيان الفضلاء وبلغاء الشعراء وله شعر رقيق في نهاية الحسن والجودة وكان ظريف الطبع خليعا طروبا وله في الطب باع طويل أخذ عن علماء مصر ثم دخل الروم وأقام بها مدة طويلة وولي قضاء أسيوط والجيزة في نواحي مصر وذكره الخفاجي في الخبايا فقال في حقه أديب فاضل رقيق شملة الشمائل جم المناقب صنو دراري الكواكب ان كان الادب روضا فهو نواره أو الفضل يدا وساعدا فهو سواره قطف ثمر المجد غض الجنا وكل من محل الغراس اجتنى وهو مع أن ربع الكرم هشيم الحطام مجدب روض ربيعه وسلسال معاليه مغدق مخصب وله في الطب يد كثيرة الايادي وطبع مفسد العناصر والمبادي وبدائع مجربات شهدت لها الاسباب والعلامات وفكر ألمعي لم يلم به ألمعي وموثق خط يسند وحديث مجد الى المعالي مسند وشعر رقيق ونثر هو المسك الفتيق وأدب يحل ولا يمل كتنفس الريحان اذا بكى الطل يتغنى به كل حاد وملاح ونثر يترقرق ترقرق الدموع في خدود الملاح وكان في صباه بمصر لا زالت السحب تحط عماء أثقالها مجدا في كسب المحامد والمعالي لا ترد سؤالها ثم أتهم وأنجد ودبا جهاله

بالرحيل تجدّد ولم يزل مغربا ومشرقا حتى اتخذ الروم لشمسه أفقا فنعمت فيها باجتناء فواكه محاوراته أزرف من زهر العلوم مونقه فطوّقني قلادة من مدائحه وعقدا من مطارحاته أكسد سوق الدر ما ينمقه ما بين جدّ أسكر ابنة الزرجون وهزل اغتبقت واصطبحت منه بسلافة المجون

هو الضيف سمعي له منزل * وقلبي فرش وحبي قرا

ثم أنشد له قوله من قصيدة طويلة

أسترجع الله أحلاما مضين لنا * في غفلة الدهر أو في يقظة العمر
حيث التصابي معقود اللواء على * جيش من اللهو بين الامن والظفر
أيام كانت شموس الصفو تلمع من * أفق الاسارير والكاسات والثغر
والانس تطفح عندي صفحتاه وان * طغى رقيبي رماه الكاس بالشرر
كأنني كنت في دار النعيم متى * ما جال للنفس سؤل لاح للنظر
لا غول فيها ولا لغو ولا كدر * سوى السلاف وصوت الناي والقصر
فكم ليال كست بدر الدجى شرفا * تمنت الشمس فيه رتبة القدر
أهدى لنا ضوأه لطفا لطائفها * ريح الصبا وافترشنا زهرة الزهر
وكم ركبنا بها دهما قلائدها * شهب النجوم على الاحجال والغرر
نبيت فيها نشاوى خمرة وصبا * غرقى المسرات في ورد وفي صدر
لا نعرف الحقد الا للصباح وقد * أضحت تنم علينا غفوة السحر
وكان يرقب ليلاتي ويسبقها * على الفجر وان لم تمض لم يسر
تلك الليالي التي لو أنصفت وصلت * بالروح بعد سويدا القلب والبصر
مضت سراعا بأحباب عرفت بهم * حال المراد اذا حالت عن الصور
واسودّ وجه شبابي بعد نضرته * بأبيض الشهب لا بالاثم والخور
أرى حداد الليالي بعد بينهم * شيبتي وحدادي أبيض الشعر
أبكي ويبكيهم دوما اذا ذكروا * بأعين النجم دمع الهاطل المطر
فلم تعض عنهم نجم ولا قمر * ولا شموس ولا زالت من البشر
سوى الشهاب أبي العباس سيدنا * المولى المفدى بأهل البدو والحضر
محيا به دارس للعلم حين غدا * مجدّد الدين والآداب والفقر
لو عاصر الاربع الاوتاد لا نعقد * الاجماع منهم على آرائه الغرر

شقيق نعمان لولا ورد بهجته * ثاني الشقيق وحمر انماطر العطر
يعطيك ماهية الاشيا ويسالها * سحر المجاز بمعنى فيه مبتكر
لم ألق في الملأ الادنى وفي الملأ الأعلى شبيها له فاسئل واختبر
علامة الدهر في كل العلوم لدى * كل العصور وليس الخبر كالخبر
هو ثقتي سيدي اصول أصول به * على الزمان وأغدو خير منتصر
ايه نصحتك قلبي فهو عروة تلك الوثقى تمسك به في الخطب واقتصر
وناد نفسك ان جاشت لنائبة * واستبدلت لعلاها اليأس بالوطر
لا يذهب الصبر ما لاقيت واعتمدي * على معاليه بعد الله والقدر
واستقبلي المجد من علياء همته * فانها في مضاء الصارم الذكر
طلق الجبين به استغنى زمانك عن * شمس الضحى وأبى اسحق والقمر
واستوكفي سيب كفيه يفيك عما * منه الصدور تمنت زينة المطر
ثم قال وكنت نظمت بالشام قصيدة طويلة طائية أولها

نثار نور دوح قد تمطى * وألقى برده صبح تغطى
وقد عطس الصباح فشمته * حمائم قد كساها الخز مرطا

فلما وقف عليها أعجب بها وعارضها بقصيدة بديعة وأرسلها الى وهي هذه

كسا الروض من رياه ريح الصبا مرطا * فأثقله واعتل فاعتمد الابطا
أرى الدوح مفتون النسيم فراقص * يصفق ان وافى ويطرق ان شطا
يمد له من حليه وثيابه * وتيجانه من تحت أخمصه بسطا
وكم من أياد للنسيم على الربى * فيرقدها شطا ويوقظها نشطا
يهذبها بالغيث تهذيب مصحف * فيعربها شكلا ويعجمها نقطا
لذا الثنيات الروض شقت على الهوى * جيوبا وحلت عقد أزرارها شرطا
لتلثمه خدا وترشفه فما * وتنشقه ما المسك عن عرفه اقطا
ومن قبل شرط العقد بث أريجها * وشرط الهوى أن الجزا يسبق الشرطا
كأن الغصون العرس والريح بعلها * اذا اعتنقا اهتزا وأوراقها تلطا
وان أعرضت عنها ثناها بفرعها * اليه وأدناها وأضجعها ضغطا
تجاذب ذات الطوق لكن تهزها * وتسمعها هزا فلا تدها لقطا
ومنذ صار خلخالا لها النهر لم ينم * ومن شطه بالساق دار وما غطا

وهم زعموا أن الكواكب جديها * يهيم ولم يرقد فباباله غطا
رعى الله ليلات بالنهر والهوى * وللحب أرضا قد عشقت بها السخطا
أردت بلا شط أراه ومن يبت * على النهر ممن يشتهيه يرى الشطا
غزال بفيه المسك والشهد والطلا * فلو ذقتها استبشعت قولهم اسفنطا
رشا شعره لما بدا من خلاله * وميض الطلا وانساب كالحية الرقطا
طويل دجوجي لحظ عميده * وليلته ان غاب أو منع الوأطا
لحاجبه المجذوب راء ممانع * ومقلته ترمي فتجذبنا قطا
يلاط بمغناطيسها القلب والنهى الحديد فان تغتك كه عنه به لطا
بثغر يعيد الليل صبحا كأنما * حباه شهاب الدين من شعره سمطا
مليك العلى ان كنت تعرف ما العلى * والا فبحر الفضل ان كنت مشتطا
همام له سبق الاوائل آخرا * ورحل العلى والعلم في بابه حطا
مجيد كان الفضل عكس أشعة اختياراته اللاتي غمدت خلقا سبطا
فقس لديه باقل وقدامة * اذا مارآه امتاز من دره لقطا
كذلك كعب وامرؤ القيس لو درى * طريقته المثلى لما نذب السقطا
ولو حذوه يحذو الامام أبو العلا * لاورى له الزند الكواكب لا السقطا
لئن علقوا بالبيت شعرا فشعره * تعلقت الافلاك في بيته ربطا
ولو كان عقد الدهر جيد شعرهم * لكانت به أشعاره الدرة الوسطى
هي التاج والاكليل في مفرق العلى * وفي أذن الايام أعرفها قرطا
ومن لي بأن أحصي ثناه وقد غدا * كمال الورى من عشر أوصافه قسطا
أمولاي ان الشعر عبد ملكته * ففي مذهب الآداب تحرزه ضبطا
لمجدك حمد من معان وهبتها البلاغة لم ترض النجوم لها رهطا
يصيح على الكندي بالخفاجة * ويسحب سحبان على وجهه مرطا
وعذرا وحيد النسج ان جهحيتي * ضني من أسى الايام أحرقها خمطا
فؤاد كبيت العنكبوت مقلب * على الجمر محزون بسيف القلا قطا
وبي من صروف الدهر ما الموت دونه * وما الموت عن خطب ولو هان مخطا
زمان له حقد القدير فباطش * بنا لا يرى شيخا ولا لحية شمطا
فيا الرجل المكتوف ملقى بزاخر * خضم ولما يقض مضطر باخبطا

بأنكس من حالى وقد طل مطلبى * رهين لئيم عقه المنع والاعطا
يدافعنى عنه مدافعة النوى * ولو أمكنته فرصة غالنى سرطا
وما سابح فى بحر بيداء موجها الهجير صدى لم يصادف بها وقطا
على فرق ان سار أو عاد أو ثوى * وحيدا بها والوحش فى صحبه غطا
بأحيرمنى بين قوم أبرهم * تضيع حقوق الفضل من عنده حطا
عصابة سوء بين جهل مشيد المبانى ولؤم حط قدر العلى حطا
وقد قرؤا أن لا تؤدوا مكان أن * تؤدوا وقالوا ان لا حذفت خطا
فلو أنصفوا غبا ودع عنك عدلهم * لما ضقت ذرعا اذ أتى جورهم فرطا
فان خذلوا فالله بالنصر مدركى * وقد تهب الايام فى قبضها بسطا
ولست بمن يبكى على حلم برى * ويمضى وقد أبقى له الوزر والوهطا
يموه وجه الذل بالعز خدعة * ومن قبل ما أعطاه يأخذ ما أعطى
فمن عرف الدنيا اطمأن لنأيها * وذو العقل لم ينكر دنوا ولا شحطا
وعفوا فدتك النفس يا خير سيد * ويا عالما والى النبيين والسبطا
فانفثة المصدور رحما تعافه الكرام ولو ألوت على وجهه أرطا
ودم باقيا للنظم والنثر والندى * فلولاك للآداب غيثا قضت قحطا
تدور رحى الا فلاك دهرا بما ترى * وما تشتهى ان كان رفعا وان حطا
وعمرت أعمارا لنسور على رضا * وبلغت حسن الختم ما قلم خطا

ولما أنفذها الى كتبت اليه

أيا بحر فضل من اللطف يصفو * حلا بفم السمع لى منه رشف
لقد حكت شعرا رقيق المبانى * دقيق المعانى عليه يشف
عروس أحلت نكاح الشغار * بغير مهور الثنا تزف
وقد رسب الدر من خجلة * له اذ رأى فوقه الدر يطفو
بطبك يشفى مزاج الوداد * بغير علاج وما فيه ضعف
وما اعتل ريح الصبا مذ غدا * رسولى لكنه فيه لطف
لبحرك ورد حلا للنهى * عليه القلوب طيور ترف
فيا خدن روحى ومن شكره * يقصر عنه نعوت ووصف
لأنت حياتى ولكنها * تبدل منها على اليأس حرف

وقد جدت لى بنضار القريض * وللفكر نقد وللدهر صرف
ترنم فيه هزار المعانى * وأقفاصه فى سطور تصف
وشعر بشعر ربالمجز * ولكن مولاى للفضل يعفو
فقابل رياحينه بالقبول * كما سن ماطاب للشكر عرف
فلازلت روضا به أينعت * ثمار الامانى ولى منه قطف

فأجاب
أعذب نمير من الودّ يصفو * عليه منير من الدر يطفو
أشعر له نشوة الخمر منه * لقلبى ولى بأذنى رشف
أم الروض وشته سحب والا * على وجنة الورد للطل لطف
أصب صبا أم مشت جنة الخلد أم أعين العين حور ووطف
حسان سبت سحر هاروتها * لها كل قلب أسير والف
أنظم بدا أم عقود اللآل * وصفو الليالى وهيهات تصفو
أفى قالب الشعر قد أفرغ الحسن أم صار روحا له الشعر طرف
أم السبعة الشهب أمست قريضا * والا أتتنا من الشمس صحف
والا أتانا من العرش شعر * والا اصطفانا من الوحى صنف
تحدّى العقول باعجاز شعر * زها لم يعارضه شرع وعرف
أأنفاس عيسى وآيات موسى * أم الطور والنور معنى وحرف
متين المعانى رصيف المبانى * عليه من المجد ثوب يشف
به الروح حىّ فأهدى حياتى * ومنه حياتى علاه تحف
ولابدع أن تولى حبوة * يدمنه حاز فؤادا يرف
مليك على الفخر مامن كمال * لدى الناس الا لعلياه وصف
بليغ بأشعاره تنطق البكم لكن لديه لها العرب خلف
فصيح تداوى بألفاظه الصم والميت يحييه من فيه هتف
فلو شاء بالشعر انبات روض * على اليم أضحى ولى منه قطف
ولم تلق كفؤا بنات براها * لها الشمس أيديها البدر وقف
فكم من فحول أنابت لديها * وكم من مليك لديها مسف
وأهل المعانى كأهل الغوانى * اذا مس خط لعنين زفوا
أمولاى من للموالى حماه * وللفخر والمجد مجد وكهف

رأينا بك الشعر فوق الثريا * فلم يدننا منه وزن وزحف
وأرصدت منه عليها شهابا * فلم يستقم للشياطين خطف
ولو أدركت عين فكري ثراه * فهيهات منها وللدهر عنف
ولو ساجلتنا حروب لديه * ولكن علينا اذا رق ضعف
ولولاك ما فهت بالشعر كلا * ولا كان قلبي الى النظم يهفو
ولكنني قد شممت انتصارا * بعليائك اني لعليائك حاف
بنا جيك قلبي فحبك لو دجاه * وللخطب بالبيض ان يدج كشف
ولاحت بفكري معانيك بيضا * كما لاح للبرق في الليل سجف
أمولاي مالان للدهر عطف * أما آن منه على المجد عطف
وقيل عني ذوو الفضل منه * جنونا فقالوا عسى الدهر يصفو
أبى العدل وزنا وأولى صروفا * ولي منه صدع ومنع وصرف
وذنبي لديه لسان قؤول * وأما ضميري فوالله عف
وأشنا من الدهر أهلوه غدرا * تدير هواه وفي الخبر حتف
فكم من مشير على الحب يعصي * وكم من قبيح على الحسن يجفو
فعني صديق عدو مداج * ومعني رفيق حنين وخف
ومعني كبير دنيء وكبر * ففي الماء است وفي الاوج أنف
ومعني عظيم طويس بغاء * له اذ يرى الاير غشي وزف
ومعني عليم جواد وطي * وتيس لديه كتاب وعرف
سقى الله عصرا تسنمت فيه * نجوم الاماني بوطء عخف
وليلا تمتعت فيه بصحب * كصبح لها اللطف والمجد ظرف
وحور وعين ودهر معين * بنجم وبدر وشمس ترف
زمان كما شئت طلق المحيا * وريعان عمر على الصفو وقف
فعوضت عن أنسه وحشة * فانتهى بجوى لا يكف
فرعيا وسقيا له من زمان * تبكيه عيني دما لا يجف
فيا حسرتي هل لماضيه عود * ويا لهف قلبي ولم يجد لهف
مضى فابق لي عنه دهرا وفيا * ومولى صفيا يفديه ألف
اماما على النثر والنظم برا * وبحرا لنا من أياديه غرف

ودم تنكس شعرى بمد حلت حليا * وان أجن ذنبا فلا زلت تعفو
ولا زلت تغدو وبديع المعانى * بياناو يغدو لهامنك لطف

وذكره البديعى فى ذكرى حبيب وقال فى وصفه كاتب كأنما اقتبس نفسه من مقل الغوانى وشاعر كلماته أوقع فى الاسماع من ايقاع المثالث والمثانى بألفاظ كأيام الشباب ومعان كمذاكرة الاحباب ولم يزل الى أن أنحته سهام المنيه قائلا تحت ظلال الدوحة الاكثميه وقد ابتدع فى هذا الباب من النوادر ما استوجب أن يكون له قول الشاعر

وكنت فتى من جند ابليس فارتمت * بى الحال حتى صار ابليس من جندى

ثم أنشد له من شعره الزاهى قوله من قصيدة .

اليك بعثت الروح و رقاء تصدح * لتعرب من الشوق عنى وتشرح
رمانى النوى والبعد عنكم بأسهم * لها كل أعضائى قلوب تشرح
بعينى ظما للبارد العذب قربكم * وانسانها فى مطلق الدمع يسبح
فان تك عن عينى القريحة نائيا * فأنت بروض الفكر والقلب تمرح
سقى الله ودار بعه سفح مهجتى * وعهدا على حقيه أمسى وأصبح
وحيا ادكارا بالصديق وان يكن * بسيف تنائيه دم القلب يسفح
لئن صرف الاحباب وجه ودادهم * فوجه ودادى عنهم ليس يبرح
وان جنحوا للحرب عزا وجفوة * فلست لغير الذل والسلم أجنح
وان سمحوا الى بالقافية بهم * لغير جفونى حرمة لست أسمح
وان غضبوا صالحتهم وخضعت فى * رضاهم فان الكبر بالحب يقدح
يذمونى والذنب هم ومحبتى * على أننى لا أبرح الدهر أمدح
فنى القرب والابعاد نشر تحية * تحفهم من روض قلبى وتنفح

ومن جيد شعره قوله

نظرت الى هاشم للشمس فى الضحى * ليظهر وجه الفرق فى الوجه والفرق
فلاحت كما يبدو سواها لمن رأى * سناها وهمت بالرجوع الى الشرق
تأثر منها وجهها مثل ما بها * تأثر وجه السافرين على الطرق

وقوله فى الغزل

أجل الله اعطاف الحبيب * وأينع قامة الغصن الرطيب

وأنبت وردها فضا طريا * وسيجه بريحان القلوب
ولا زالت شمائله نشاوى * مرنحة كغصن فى كثيب
وعطفها نسيم الشوق حتى * تميل الى معانقة الكثيب
وروّى أرضها سحا مطيرا * بغيث من سما جفن نحيب

وقوله
أرانك طروبا عند وقع النوائب * ضحوكا كوجه السيف فى كف قاطب
لعوبا بعقل الصب توهده المنى * بخوض المنايا فى مبارى السباسب
فريدا وشمل المجد منك اجتماعه * جليدا على فقد المنى والحبائب
مرودا الجيش الخطب حربا لسلمه * كأنك ضد الدهر حلف النوائب

ومما ادّعاه لنفسه
شوقى اليك وقد تناءت دارنا * شوق الغريب الى ملاعب تربه
أوشوق ظمآن ألم بمنهل * منعته أطراف القنا عن شربه

وله فى ضمن مكاتبة
نعم أتتك فلا اخضاب الموعد * متنصل بندى اعتذار المجتدى
جاءتك تدرع السعود كأنها * غصن من الياقوت تحت زبرجد

وله على لسان جامع مهجور
واحسرتاه والذل حين عربى * ويقال هذا جامع مهجور
لوكنت فى أيدى النصارى بيعة * لبكى علىّ القس والسابور

وله فى الاقتباس
أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح فى الحى كامن
أرينى وجهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

وله معمى فى اسم موسى
أقول لما لحى عذولى * ولوم من هام ليس يجدى
بالثغر والصدغ والثنايا * وما بلحظ الحبيب وجدى

وله الابيات المشهورة التى قالها فى مرجة دمشق فى قدمته الهامدرسا بالشامية البرانية فى سنة اثنتين وعشرين وألف والابيات هى هذه
بصبا المرجة المبلل ذيله * علل القلب علّ يبرد ويله
واذكر يومنا بيومى حبيب * سلفا والسلاف تركض خيله

ونديم رقت حواشيه لطفا * وبحكم الهوى تجب ذيله
جئت من تحت ذيله مستجيرا * والتجني على يسحب ذيله

وله غير ذلك مما يروق ويشوق وكانت وفاته بالجيزة وهو قاض بها في سنة احدى وخمسين وألف

ابن سلامة

(محمد) بن أحمد بن سلامة الاحمدي الشافعي البصير الشهير بسيبويه كان عالما نحريرا محققا عارفا بجميع العلوم النقلية والعقلية متقنا لها ولكنه اشتهر بالعربية لغلبتها عليه وكثرة اقرائه لها وكان مرجعا لحل المشكلات العلمية واذا قرر المسائل تظهر للطلبة بأدنى اشارة وتنطبع في قلوبهم وذلك لانه جمع الله تعالى له بين العلم والولاية وكل من قرأ عليه نفعه الله تعالى وكل من خدمه خدمة تما أسعده الله تعالى دينا ودنيا وماشر أحد اشئ الاناله البتة وكان عزبا لايخرج من جامع الازهر الا اذا تعطلت فسقية الجامع فيخرج لاقرب مكان لقضاء الحاجة وكان ملبسه في الصيف والشتاء جبة حمراء وكان من الزهد في الدنيا بحيث لا يأخذ من أحد شيئا الا بقدر الضرورة ويأكل من مرتب الجامع ظهرا وعصرا وكان يعتريه في بعض أوقاته سكوت فلا يقدر أحد أن يبتدئه بكلام حتى يكون هو البادي وكل من بدأه بكلام متعمدا حصلت له متعبة دنيوية بالتجربة وعرف ذلك عند غالب الناس وكان الغالب عليه الجمال لا يرى متكدرا بل منشرح الصدر متبلجا مداعبا ولا تذكر الدنيا عنده بحال لا يعرفها ولا يعرف أحوال أهلها والغالب عليه سلامة الصدر فلا يظن بالناس الا خيرا واذا قرأ عليه أحد ولو درسا واحدا يسأله عن اسمه واسم أبيه ولا يزال يذكره ويسأل عنه واذا غاب عنه سنين وجاء اليه يعرفه بمجرد تكلمه معه ولا يغيب عنه ذهنه وكان اذا فرغ من الدرس يشتغل بتلاوة القرآن ولم يتخلف في سائر الاوقات عن صلاة الجماعة في الصف الاول بالازهر ويقوم فيه من النصف الآخر ولا يزال يتهجد حتى يصلي الصبح مع الجماعة وبعدها يقرأ الناس عليه في القرا آت الى طلوع الشمس فيذهب حينئذ الى فسقية الجامع ويتوضأ ويجلس للتدريس الى قبيل الظهر هذا دأبه طول عمره الى أن نقله الله الى دار كرامته قرأ في بدايته على شيوخ كثيرين منهم العلامة الشهاب أحمد بن قاسم العبادي وأبو بكر الشنواني ومنه أخذ أكابر الشيوخ كالشمس البابلي والنور الشبراملسي ويس بن زين الحمصي وشاهين الارمناوي ويحيي الشهاوي ومحمد

المنزلاوى ومنصور الطوخى ومحمد بن عتيق الحمصى وغيرهم ولم يمت أحد أخذ عنه الا بخير وكراماته كثيرة شهيرة وكانت وفاته فى نيف وخمسين وألف ولم يخلف درهما ولا دينارا الا ثيابه التى عليه ودفن بتربة المجاورين ولما مات سمع الناس قائلا يقول وهم فى جنازته مات العلم الخالص لوجه الله تعالى وذهب الزهد فيما بين الناس بعد محمد انا لله وانا اليه راجعون فضج الناس وصاحوا وبكوا ذكره البابلى فقال مارأينا فى شيوخنا أثبت قدما فى الزهد منه وجميع مانحن فيه من بركته وقال بعض الشيوخ انه أمة قد خلت رحمه الله تعالى ورضى عنه

ابن العنز اليمنى

(السيد محمد) بن أحمد بن عز الدين بن الحسين بن عز الدين بن الامام الحسن بن الامام عز الدين قال ابن أبى الرجال هو المعروف فى ألسن العامة بابن العنز لان أمه ماتت وهو رضيع فعطف الله تعالى عليه عنزا كانت عند حاجته تنفرد عن الغنم من المرعى وتجرى حتى تدخل عليه ثم تتفحج له حتى يمكنه الارتضاع كان من عباد الله الصالحين وأهل التقوى والعقد على طريقة أهل الطريقة كثير الصمت قليل الضحك لم تسمع له قهقهة وكان فى أيام شبيبته يعتزل النساء ويمضى فى الشعاب والجبال متخليا متعبدا ثم يعود الى مسكنه بريع وكان له أصحاب صالحون يتبركون بخدمته ولقائه ويصفون عنه تمكنا فى علم الاسماء وأنه كان يأتى من المسجد فيغلق مكانه على سبيل المبارحة سويعة ثم يفتحه وهو متبسم ولا يعرف الفاتح ولا المغلق ولا يرى ويروى عنه أنه تمكن من الصنعة وأنه استأجر رجالا بيه وأعطاه أجرة من الفضة الخالصة المعدنية وكانت له فكرة عجيبة فى كل شئ وعمل ناظورا يدرك به البعيد فأبصر به من صعدة الى ريع أو من ريع الى صعدة والحكم واحد مولده ببيت الوادى ريع من أعمال صعدة فى ثانى ذى القعدة سنة ألف من الهجرة وشرح قصيدة الامام الهادى عز الدين بن الحسن الرائية وفيها معرفة المواقيت تكلم على موادنافعة من علم الفلك ومايحققونه من الكسوف غير متعرض للاحكام صانه الله عنها وأعمال الربع المجيب وكانت وفاته بهجرة قلله مستقر سلفه فى رابع عشرى ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وألف ودفن فى قبة جده الامام عز الدين بن الحسن الى جنب السيد الحسن بن يحيى بن الامام الحسن الى جهة اليمين رحمه الله تعالى

القاسمى الحلبى

(محمد) بن أحمد بن قاسم الشهير بالقاسمى الحلبى الفاضل الاديب المشهور نادرة

الزمان

الزمان وفريدا العصر كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق على أهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره الخفاجي في الريحانة والخبايا وأثنى عليه كثيرا وذكر ما جرى بينه وبينه من المراسلة وقال البديعي في وصفه معدن الملح والطرف وينبوع النكت والتحف وجاحظ زمانه وحافظ أوانه ولا يخفى طول باعه في فنون الادب وأنواعه فأسرار البلاغة لا تؤخذ الا منه ودلائل الاعجاز لا تروى الا عنه مع دماثة أخلاق أعيد ذاهب الصبا ورقة دعابة كأنما انتسخها من صحيفة الصبا ومنطق يسوغ في الاسماع سلافه بلفظ كأنه اللؤلؤ والآذان أصدافه وقال الفيومي في ترجمته كانت ولادته بحلب ثم قدم الروم وصار بها من كبار المدرسين ثم كف بصره فتقاعد برزق عين له من قبل السلطان فانزوى في بيته وهرعت اليه الافاضل من كل جانب فاشتهر فضله وانتشر علمه فاستمر يقرئ أنواع العلوم من كل منطوق ومفهوم ومباد ومقاصد لكل طالب وقاصد فانتفع به كثير من الطلبة قال ولما قدمت الروم وفدت عليه فرأيت الفضائل انقادت اليه فحضرته مجالس في المطول وسيرة ابن هشام فرأيت منه رتبة لا تنال بالاهتمام ومات وأنا بالروم ودفن بدار الخلافة وكانت له رتبة في الادب هي من أعلى الرتب وشعره غاية في بابه له فيه التشبيهات العجيبة والمضامين الغريبة ما يكتب بماء الوجه على الحدق لا بالحبر على الورق كقوله من قصيدة

قد دعاه الهوى وداعي التصابي * لادكار الاوطان والاحباب
فأتت دون صبره من أليم الوجد نار شديدة الالتهاب
فذوى غصنه الرطيب وجفت * من رياض الصبا مياه الشباب
شعر المرء نسخة العمر والايام فيها من أصدق الكتاب
فاذا تم منه ما كتبته * تربته من شيبه بتراب

هذا معنى بديع ذكر انه لم يسبق اليه قال الشهاب وقد اتفق لي مثله في قولي

لعمري لقد خط المشيب بمفرقي * رسائل تدعو كل حي الى البلى
أرى نسخة للعمر سودها الصبا * وما بيضت بالشيب الا لتنقلا

رجع

لست آسى على الصبا انما أذكر حقا لاقدم الاصحاب
قد سقتني عهوده العيش صفوا * وكستنيه مونق الجلباب

ومنها في المديح

بحر فضل لو قيس بالبحر كان البحر في جنبه كلمع سراب
واذا قيل خلقه الروض أضحى الروض طلقا بذلك الانتساب
مزج الفضل بالغمام كما مازج ماء الغمام صفو الشراب
ما عسى أن أعد من مكرمات * ضبطها قد أبى على الحساب
واذا ما الافكار أمعن فيها * غرقت من بحورها في عباب
أنت من ناظر الزمان سواد العين والناس منه بالاهداب

وقوله قال لى العاذلون لم ملت عمن * محياه يخجل الانوارا
قلت كان الفؤاد عشا له اذ * كان فرخا وحين ريش طارا

(قال الشهاب) أنشدني له في مليح معفر العذار كأنما قيدت الابصار منه بسلاسل النضار كأنما ملك من الحسن كماله فقدمن الذهب لشكاة الغرام سلسلة العداله

لما التحى تمت محاسن وجهه وصفت طباعه
وغدا المطف عذاره * قمرا أحاط به شعاعه

(قال الفيومي) قلت في اثباته الشعاع للقمر نقد فانه مضاف للشمس كما ان المضاف للقمر النور وأيضا فان الشعاع والنور انما يحسن استعمالهما في صفة الشيب لا في صفة العذار وفي قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا تأكيد لهذا المعنى وله

كان صدغيه في احمرارهما * قد صبغا من مدام وجنته

وله ما احمر وجه حبيبي ان وجنته * سقته من صبغها خمرا ولا خجلا
وانما لفحت خديه من كبدي * نار فدبت الى صدغيه فاشتعلا

وله صب على الشدب المعسول ذاب أسى * وبات من حر نار الشوق في شغل
كالشمع يبكي ولا يدري أعبرته * من صحبة النار أم من فرقة العسل

هذا البيت الاخير لابي اسحاق الغزي وقبله

اني لاشكو خطوبا لا أعينها * ليبرأ الناس من لومي ومن عذلي

كالشمع الى آخر البيت قال العماد الكاتب في الخريدة عند ذكره رواه بعضهم (من حرقة النار أو من فرقة العسل) محافظة على التجنيس اللفظي وانا أرويه من صحبة النار للتطبق المعنوي وللقاسمي

قد كنت أبكي على من مات من سلفي * وأهل ودي جميعا غير أشتات
واليوم اذ فرقت بيني وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات

فما حياة امرئ أضحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

وله من الرباعيات

يا ربع سقاك كل مزن غادى * قد كنت محل أنسنا المعتاد
هل يحظنى الزمان بالاسعاد * يوما فتعود فيك لى أعيادى

وله من قصيدة فى تهنئة بختان

أعلامة الوقت مولى الموالى * وقرة عين العلى والكمال
تبوأ من المجد أعلى مقام * وضع نعل مسعاك فوق الهلال
فقد أيقن المجد أن المجيء * بمثلك للدهر عين المحال
فبشرى لكم بالختان الذى * به لبس الدهر ثوب الجمال
هو الشمع ان قط لا غرو أن * أنارت به حالكات الليالى

هذا من قول ابن فضل الله فى ختان الملك الناصر

لم يروع له الختان جنانا * قد أصاب الحديد منه حديدا
مثل ما تنقص المصابيح بالقط * فتزداد بالضياء وقودا

رجع

وظفر بتقليمه لا تزال * أكف المكارم منه حوالى
وتشمير ذيل لدى الاستباق * لنيل الامانى وكسب المعالى
وما للبراع اذا لم يقط * فضل يعد على كل حال
ومن بعد برى الغصون ازدهت * عليها الاسنة سمر العوالى
فلا برحت من مزاياكم * بجيد الزمان عقود اللآلى

قوله وظفر الى آخره أصله قول الغزى

نما لك ودى حين قلمت رأسه * قياسا على الاقلام والشمع والظفر

ومثل ما للبراع قول الصنوبرى

أرى طهرا سيثمر بعد عرسا * كما قد تثمر الطرب المدامه
وما قلم بمغن عنك الا * اذا ما ألقيت عنه القلامه

وللقاضى الفاضل الحمد لله الذى أطلعه ثنيات الكمال وبلغه غاية الجمال ويسره لدرجات الجلال ونقله تنقل الهلال وشذب منه تشذيب الاغصان وهذبه تهذيب الشجعان وأجرى فيه سنة سن لها الحديد فنقصه للزياده واستخلصه للسياده ودربه للاصطبار وأدبه للانتصار وألقى عنه فضلة فى اطراحها الفضيله

وقطع عنه علقة حتى مثلها أن لا تكون بعثه موصوله فلم يزل التقليم منوها بالاغصان ومنها للثمر الوسنان ومبشرا بالنما وميسرا لنشور الانشا ولابن مطروح لقد سرت البشائر والتهانى * الى الثقلين من انس وجان

ويصغر كل مبتهج اذا ما * نسبناه الى هذا الختان

تود الزهرة الزهراء فيها * لو اتخذت لها احدى القيان

وان البدر طار فى يديها * وان حراسلها الفرقدان

وتستملى من الافلاك لحنا * فما قدر المثالث والمثانى

وتسقى بالثريا فيه كاسا * ولا أرضى لها بنت الدنان

ولكن من رحيق سلسبيل * بأيدى عبقريات حسان

ويصغر خادما بهرام فيه * على ما فيه من بأس الجنان

فلولا أنه فرض علينا * لما مدت لخاتنه يدان

وقط الشمع يكسبه ضياء * وقط الظفر أزين للبنان

ولابى القاسم الزمخشرى من قصيدة يهنى بها بعض الرؤساء بختان بنيه

فى عصرنا لبنيك فضل باهر * ما نال أيسره بنو أيامه

طهرتهم فرعا كما طهرتهم * أصلا فخاز والطهر هم بتمامه

وأخو الكتابة لا يجوّد خطه * حتى ينال القط من أقلامه

والكرم ليس يبين حسن نموّه * الا على التنقيح من كرامه

والورد ليس يفوح طيب ريحه * الا اذا انفصمت عرى اكمامه

وكتابك المختوم ليس بواضح * معناه الا بعد فض ختامه

وأخو الطعام عن الذراع مشمر * فالكم يشغله أوان لطامه

وابن الوغى مالم يسل حسامه * عن غمده لم ينتفع بحسامه

وللقاسمى وبلى من المعرض لا قسوة * لكن لاقوال العدا والوشاة

مالاح للعين سنا وجهه * الا وفيها من رقيب قذاة

وفى معناه قول بعضهم

لم تردماء وجهه العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

وله من رسالة ما كنت أحسب أن يكون كذا تفرقنا سريعا

قد كنت أنتظر الوصال فصرت أنتظر الرجوعا

قرة عيني ما أسرع ما طلع نجم التمزق في البين وهجمت على ائتلافنا قواطع البين هلا امتد زمان الاقتراب حتى تتأكد الاسباب وتأخرت أيام الفراق حتى يتم ميقات الاتفاق واها الايام قرب ما وفت بما في الضمير ولا ساعدت على بقائها المقادير والى الله أشكو في الصدر حاجة تمر بها الاوقات وهي كما هيا وأقسم بالله العظيم انهم عند ما قالوا الرحيل فاشككت بأنهار وحي عن الدنيا تريد رحيلا فيا ليت شعري هل تحس بفقدي أتذكرني من بعدي ان فعلت فأحقك بالاحسان وان نسيت فمن شيم الانسان النسيان وأما أنا فاني

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
ولو أني استطعت خفضت طرفي * فلم أبصر به حتى أراكا

وله

ورد الكتاب مبشرا بقدوم من * ملأ النفوس مسرة بقدومه
فطربت بالاسماع من منثوره * وثملت بالجريال من منظومه
وسجدت شكرا عند مورده على * اسعاد هذا العبد من مخدومه

وله من فصل من التحية عندي ما يستعير الروض من رياه ويستنير الصبح من محياه ومن الود ما لا ينقضي يومه ولا غده ومن الشوق ما أحر نار الجحيم أبرده وأناله ببلوغ الاوطار وعلو المنار على أبلغ ما يكون حقق الله تعالى فيه كمال ما أرتجيه وسرني سريعا بتلاقيه ومن شعره قوله

ودعتكم ورجعت عنكم والنوى * سلبت جميع تصبري وقراري
والجفن يقذف بالدموع ولم أكن * لولاه أنجو من لهيب النار

وقوله

ومن يغتر بالبشر منك فانه * جهول بادراك الغوامض مغرور
فانك مثل السيف يخشى مضاؤه * اذا لمعت في صفحتيه الاسارير

وقوله

نبت عنهم حد الضباب كأنها * لكثرة ما هانت عليهم صوالج
وحلوا بها أعداءهم فكأنها * قلائد في أعناقهم ودمالج

ومن جيد شعره قوله من قصيدة

من شفيعي الى الثنايا العذاب * من عذيري من الغصون الرطاب
من مجيري مما أقاسي من الايام من فرط لوعة واكتئاب
من نصيري على الليالي التي ما * زال منها ما بين ظفر وناب
أترجى منها الخلاص فألقى * من أذاها ما لم يكن في حسابي

صار منها قلبي كقرطاس رام * خرقته مواقع النشاب
أهو البين أشتكيه وقد عاندني في الديار والاحباب
وكساني المشيب من قبل أن أعرف مقدار حق الشباب
أم هو الخطب خط ما جنت الايام من طول محنتي واغترابي
ومقامي على الهوان بأرض * أنا فيها مقوض الاطناب
أصطلي جمرة الهجير فان رمت شرابا لم ألق غير سراب
ليس لي من اذا مرضت عليه * شرح حالي يرق يوما لما بي
بخستني الايام حقي ظلما * ورمتني بالحادث المتاب
وأضاعت بين الصدور بطرق الفضل سعيي وجيئتي وذهابي
ليت شعري ما كان ذنبي الى الايام حتى قد بالغت في عقابي
وجفتني حتى لقد صرت من كل مرام مقطع الاسباب

وقوله من أخرى أحسن في غزلها كل الاحسان

مهلا أبثك بعض ما أنا واجد * دمع مقر بالذي أنا جاحد
قد كان يخفي ما تكن ضمائري * لولا الشؤن على الشجون شواهد
والما خفيت سطور الوجد من * حالي فضل بها وغاب الناقد
ليت الذي لم يبق لي من مسعد * فيما ألاقي من هواه مساعد
لولم يحل بيني وبين تصبري * ما بان ما أشتقي به وأكابد
حال كما شاهدت عقل واله * وجوانح حرا ووجد زائد
لله ما أشتقي أخاحب له * مع وجده اليقظان حظ راقد
يوري زناد الشوق ذكراه لهم * فتشب من بين الضلوع مواقد

وآثاره كثيرة ولولا خوف الاطالة لا السآمة لاوردت له جل شعره فان مثل هذا الشعر لا يهمل ذكره ومن وقف عليه عرف كيف يكون الشعر وكانت وفاته بدار الخلافة في سنة أربع أو خمس وخمسين وألف وقد تقدم ذكر ابنه عبد الله

الكلبي المصري

(محمد) بن أحمد بن عيسى بن جميل المعروف بالكلبي المصري شيخ المحيا بجامع الازهر الامام المفيد الحجة الورع الزاهد المشهور أخذ العلم عن أبيه وغيره من مشايخ القاهرة وأجازوه وبرع وفاق وجلس في مجلس المحيا بعد والده وهو بعد الشيخ الصالح محمد البلقيني وهو بعد والده العالم الرباني والعارف الصمداني صالح وهو بعد

والده

والده شيخ الاسلام شهاب الدين البلقيني وهو بعد الشيخ بركة الوجود نور الدين الشونى عن اذن من النبي صلى الله عليه وسلم وكان محمد صاحب الترجمة حسن الاخلاق كريما سخيا كثير الاحسان لاسيما للفقراء لا يفتر عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذكيا محصلا للعبادة كثير النوافل والطاعة مواظبا على الجمعة والجماعة وكان ناظرا على وقف الامامين بالقرافة وسار فى ذلك أحسن سير مع الاحسان لخدمة المكانين وكانت وفاته نهار الثلاثاء سابع ذى الحجة سنة سبع وخمسين وألف وصلى عليه بالازهر ودفن بالقرافة الكبرى والكلبى نسبة الى دحية الكلبى الصحابى رضى الله عنه لانه من ذريته ودحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن الاصمعى والمشهور الاول وهو دحية بن خليفة كان من أجمل الناس صورة ولذا كان جبريل عليه السلام يتمثل فى صورته أحيانا اذا جاء للنبى صلى الله عليه وسلم كما رواه أصحاب السنن ومعنى دحية رئيس الجند كما قاله أئمة اللغة

العريشى

(محمد) بن أحمد الاسدى العريشى اليمنى المكى شيخ العلوم والمعارف ومالك زمامها من تليد وطارف أربى على العمر الطبيعى وهو ممتع بحواسه من بيت علم وصلاح مقيمين على تقوى وفلاح راض بالكفاف من الرزق الحلال الارغد ناصب النساخة حبلا لصيد معيشته كما عليه السلف الطاهر الامجد اشتغل بالفقه وبرع وأعرب فى النحو قبل ان يترعرع وأخذ من العلوم بنصيب وافر ولازم العلماء الائمة الاكابر كالسيد عمر البصرى والشيخ خالد المالكى وعبد الملك العصامى وعنه ولده العلامة أحمد والقاضى على العصامى وعبد الله العباسى وغيرهم وألف مؤلفات عديدة مفيدة منها شرح الكافى فى علمى العروض والقوافى فى نحو عشرة كراريس ومنها اختصار المنهاج للنووى ومنها شرح على الاجرومية مختصر وكانت وفاته بمكة فى سنة ستين وألف ودفن بالشبيكة

ابن الغصين

(محمد) بن أحمد بن يحيى بن محمد بن اسمعيل بن شعبان الرئيس الكبير المعروف بابن الغصين الغزى كان رئيسا جليل القدر واسع الكرم لم يصل الى غزة أحد من الواردين عليها الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وبالخصوص أهل العلم والادب وهو الذى قال فيه حافظ المغرب أبو العباس أحمد المقرى بيتيه المشهورين وكان مر على غزة عند رحلته الى الشام فبذل فى اكرامه جهده فقال فيه

يا سائلي عن غزة * ومن بها من الانام
أجبتهم مرتجلا * ابن الغصين والسلام

وحكى لي صاحبنا الاديب ابراهيم بن سليمان الجنيني نزيل دمشق أن شيخ الاسلام خير الدين الرملي كان توجه الى غزة في بعض السنين لامر اقتضى قال وكنت معه فنزل عند الرئيس محمد بن الغصين المذكور فرأى بيتي المقري مكتوبين على جدار المكان المعد للاضياف فكتب تحتهما ارتجالا

دار الغصين محط كل مسافر * وتكية لابن السبيل العابر
وبها المكارم والمفاخر والتقى * يارب فاعمرها ليوم الآخر

وعلى الجملة فان محمدا صاحب الترجمة كان من أفراد الكرام والرؤساء وله مناقب في الكرم لا تعد ومزايا لا توصف وكانت وفاته ليلة الاحد عشري المحرم سنة اثنتين وستين وألف ودفن بغزة ولم يخلف مثله في الكرم والنباهة رحمه الله تعالى

الحسن اليمني

(السيد محمد) بن أحمد بن الامام الحسن بن داود بن الحسن ابن الامام الناصر ابن الامام عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد بن جبريل بن محمد بن علي بن الامام الداعي يحيى بن المحسن بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن الامير العالم المعتضد بالله عبد الله بن الامام المنتصر لدين الله محمد بن الامام المختار لدين الله القسم ابن الامام الناصر لدين الله أحمد بن الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين ابن القسم السيد الباسل الشجاع الحليم عين الزمان وبهجة المحافل صاحب الآراء الثاقبة والمحامد الواسعة نشأ على العلم والصلاح بعد موت أبيه وصبر على مشاق الوقت وقاسى في عنفوان شبابه أمورا صبر لها حتى أفضت به الى محل من الخير لا يدرك وقرأ بصنعاء وصعدة وكان كثير المذاكرة وحضرته معمورة بالفضلاء ومع ذلك فهو يقود المقانب ويشارك في المهمات كأحد أولاد القسم بن محمد وكان لا يعد نفسه الا منهم ولا يعدونه هم الا من أجلائهم ولم يزل مع السيد الحسن بن الامام القسم في جميع المشاهد ثم ولاه العدين وهو اقليم متسع فحسنت حاله واستقامت حال خلائق معه وعلا صيته في العلم والجاه والرياسة ثم كان أحد أعيان دولة الامام المتوكل على الله اسماعيل بن الامام القسم وكان بينهما ود أكيد وتولى في أيامه مع العدين حيس من تهامة وبندر المخا وحينئذ ألقت اليه الدنيا أفلاذ

كبدها وعاش حميدا ولم يشتغل بشكافية وشرح كافية ابن الحاجب وشرح الهداية في الفقه وكان يحب الادب وأهله وله نظم رائق منه قوله

طرب يهيج اليعملات سباني * وجوى بأطباق الفؤاد ذواني
وتعللي بخلت به ريق الصبا * وتصبرى كرمت به أجفاني
ان الحبيب وقد تناءت داره * أغرى فؤاد الصب بالاحزان
لو زار في طيف الكرى متفضلا * بجماله وحديثه لشفاني
أو لو تفضل بالوصال تكرما * أصبحت من قتلاه بالاحسان
ياعادلي عني فلست بمرعو * عذل العدى ضرب من الهذيان
لولا طلوع الشمس في كبد السما * خلناه أشرف من علا كيوان
فكأنه السفاح منصور اللوا * جاءت صوارمه على مروان
وكانه الهادي بنور جبينه * وكأنني المهدي في اذعان
وكان نور جبينه من يوسف * فأنا الرشيد به الى الايمان
ياأيها المأمون عند الهه * والمتبع الاحسان بالاحسان
والحاشر الماحي المؤمل للورى * تحت اللوا ذخرا الى الرحمن
المصطفى الهادي النبي أجل من * وطئ الثرى وحباه بالقرآن
الجار والرحم الذي أوصى به * رب السما ودعا الله بالاعلان
فالله في أبا شبير وشبر * كى لا أخاف طوارق الحدثان

ولما كان الحج الكبير الذي اجتمع فيه أعيان من آل القسم وغيرهم من جملتهم السيد أحمد بن الحسن والسيد محمد بن الحسين بن القسم والسيد محمد بن أحمد بن القاسم وكان معهم أعيان كالقاضي أحمد بن سعد الدين وأظنه عام ثلاث وخمسين جعل الامام المؤيد بالله محمد بن القسم أمير هؤلاء جميعهم صاحب الترجمة وبالجملة فمحاسنه وفضائله كثيرة وكانت وفاته يوم الاربعاء ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتين وستين وألف ببندر المخا ونقل الى حيس فدفن بها في التربة التي أعدها له بوصية منه

الشمس الشوبري

(محمد) بن أحمد الملقب بشمس الدين الخطيب الشوبري الشافعي المصري الامام المتقن الثبت الحجة شيخ الشافعية في وقته ورأس أهل التحقيق والتدريس والافتاء في جامع الازهر وكان فقيها اليه النهاية ثابت الفهم دقيق النظر متثبتا

فى النقل متأدبا مع العلماء معتقدا للصوفية حسن الخلق والخلق مهابا ملازما للعبادات وحظى حظوة فى الفقه لم يحظها أحد فى عصره بحيث ان جميع معاصريه كانوا يرجعون اليه فى المسائل المشكلة وكان يلقب بشافعى الزمان حضر الشمس الرملى ثمان سنين وأجازه بالافتاء والتدريس سنة ألف ولزم النور الزيادى وأخذ الحديث عن أبى النجا سالم السنهورى وابراهيم العلقمى والعلوم العقلية عن الشيخ منصور الطبلاوى وعبد المنعم الاتمباطى وأجازه شيوخه وشهدواله بالفضل التام واشتهر بالعلم والجلالة وكان يقرئ مختصر المزنى وشرح الروض والعباب وغيرها من الكتب القديمة المطولة وكان يميل اليها وهو آخر من قرأ بجامع الازهر شرح الروض والمختصر والعباب وانتفع به كثير من العلماء منهم النور الشبراملسى والشمس البابلى ويس الحمصى وغيرهم وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على شرح المنهج وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الاربعين لابن حجر وحاشية على العباب وله فتاوى مفيدة وكانت ولادته فى حادى عشرى شهر رمضان سنة سبع وسبعين وتسعمائة وتوفى ليلة الثلاثاء سادس عشرى جمادى الاولى سنة تسع وستين وألف ودفن بتربة المجاورين والشوبرى تقدم الكلام عليها فى ترجمة أخيه أحمد

الاسطوانى

(محمد) بن أحمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالاسطوانى الدمشقى الحنفى الفقيه الواعظ الاخبارى أعجوبة الزمان ونادرة الوقت كان من منن الله تعالى على عباده لم يزل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا كثير العبوس فى وجوه الناس لما يكرهه منهم شديد الانكار عليهم فيما يخالف الشرع لا يقنع فى أمر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وبلغ القول فيه الى أنه حرم البقلاوة وأمثالها لما كان يحرم الحرام وكان أحد أعاجيب الدنيا فى حلاوة المنطق وحسن التأدية ومعرفة أساليب الكلام لا يمل حديثه بحال بل كلما طال طاب وبالجملة فلم ير نظيره فى هذا الدور ولم يسمع بمثله فى أوصافه كان فى الاصل على مذهب أسلافه حنبليا ثم انتقل الى مذهب الشافعى وقرأ الفقه على مشايخ عصره منهم الشمس الميدانى والنجم الغزى وغيرهما وأخذ العربية والمعقولات عن الشيخ عبد الرحمن العمادى والشيخ عبد اللطيف الجالقى والشيخ عمر القارى والامام يوسف بن أبى

الفتح وأخذ الحديث عن أبي العباس المقري في قدمته لدمشق ودرس بالجامع الاموي ثم رحل الى مصر وأخذ بها عن البرهان اللقاني والنور على الحلبي والشيخ عبد الرحمن اليمني والشمس البابلي وقدم الى دمشق في سنة تسع وثلاثين وألف ودرس بها وأفاد ووقع بينه وبين شيخه النجم الغزي في مسئلة فسافر الى الروم بحرا فأسرته الفرنج ثم خلص بعد مدة قليلة ووصل الى دار الخلافة فأقام بها وحسن حاله وحصل جهات وعلوفات وتزوج وجاءه أولاد ثم تحنف وصار اماما بجامع السلطان أحمد ولازم على عادة موالي الروم ثم قدم الى دمشق حاجا في سنة ثلاث وستين وألف وعاد الى الروم فصار واعظا بجامع السلطان أبي الفتح محمد خان واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير فانكبت عليه الناس ولزمه جماعة قاضي زاده الرومي وعظم حزبه فبالغ في النهي عن أشياء كان غنيا عنها فكاد أن يوقع فتنة فعزل عن وظيفة الوعظ ونفي الى جزيرة قبرس ثم أمر بالمسير الى دمشق فوردها في سنة سبع وستين وأقام بها ولزم الدرس تحت قبة النسر بالجامع الاموي بين العشاءين وبعد الظهر ونشر علم القرا آت والمواعظ وأقرأ شرح الهمزية ورغب الناس في حضور دروسه من علماء وعوام لحسن تقريره وعذوبة تفهيمه ولطافة مناسباته وسمعت والدي رحمه الله تعالى يقول ان درسه كان يليق أن يرحل اليه من بلد الى بلد وانه قرر أشياء لم يسمعها من أهالي دمشق أحد وفيه يقول الامير المنجكي

ان جمع العقول يصغي لقول الاسطواني والقلوب لديه
جمع الفضل والمكارم حتى * كل حسنى تعزى وتنمى اليه
رجل جاء في الزمان أخيرا * يحسد الاول الاخير عليه

وكان بدمشق بعض مناكر فتقيد بازالتها أو تخفيفها ومن جملتها لبس السواد خلف الميت ورفع الصوت بالولولة وأعهده يوما في جنازة بعض أقاربه وأقاربي أمر جماعته بحمل عصي تحت أصوافهم فلما خرجت الجنازة من باب السلسلة وباشر النساء الولولة أشار الى جماعته بضربهن فضربوهن ولم يدعوهن يخرجن الى المقبرة وله غير ذلك مما يحمد والى هذا أشار الامير المنجكي أيضا في مدحه

جوزيت من رب الهدى عن خلقه * ماذا انشا وكفيت شر الحسد
أبعدتهم عن كل لهو مرشدا * حتى اهتدى من لم يكن بالمهتدي

وصحت بك الدنيا فليس يرى بها * من منكر الا لحاظ الخرّد

ثم وجهت اليه المدرسة السليمية بدمشق وكان بعضهم يزعم انه يطعن فى سلطان العلماء والاولياء الشيخ محيي الدين الاكبر بن عربي قدس الله تعالى سره العزيز فلما ولى المدرسة ظهرت محبته له وأثبت نسبه الى الشيخ حسن القمري وأخذ تولية البيمارستان بالصالحية وجمع عقارات وأملاكا كثيرة ولم أسمع انه ألف أو قال شعرا غير أني ظفرت له بتحريرات على عبارات فى التفسير والفقه وكان فيما عليه مستوفيا أقسام المناسبة ومن املائه لمحمد بن الحنفية كل عز لا يوطده علم فالى ذل مصيره ومنه لو كشف الغطاء لما اختير غير الواقع من عرف الله أزال التهمه وقال كل فعله بالحكمه ومنه قوام الدنيا بأربع السلطان وجنده والعلماء والصوفية والتجار وأرباب الصنائع وغيرهم من قبيل الاشراء والهمل قال وأوصى عبد المطلب قبل وفاته أبا طالب بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال فيما أوصى به

أوصي أبا طالب بعدي بذي رحم * محمد وهو فى ذا الناس محمود
هذا الذي تزعم الاحبار ان له * أمرا سيظهره نصرا وتأييد
فى كتب موسى وعيسى منه بينة * كما يحدثنا القوم العبابيد
فاحذر عليه شرار الناس كلهم * والحاسدين فان الخير محسود

ومنه اللغة أرض وبقية العلوم غراساتها ومن املائه للبحتري

الجاهلان اثنان من دون الورى * فافطن أخي وان هما لم يفطنا
من قال ما بالناس عني من غنى * من جهله أو قال بي عنهم غنى

ولما انحلت بقعة درس الحديث تحت قبة النسر بجامع بني أمية عن الشيخ سعودي الغزي مفتي الشافعية المقدم ذكره طلبها الاسطواني من قاضي القضاة واجتمع هو والشيخ محمد بن تاج الدين المحاسني فى مجلس القاضي وكان الآخر طالبا لها فوقع بينهما مقاولة ومخاصمة وقيل انهما تشاتما بألفاظ قبيحة ثم وجهت البقعة للمحاسني ومرض الاسطواني من يومه وبعد أسبوعين توفي ولم تطل مدة الآخر حتى توفي بعده وقرأت بخط الاسطواني ان ولادته كانت ليلة الاثنين سابع عشر المحرم سنة ست عشرة بعد الالف وتوفي فى قبيل الظهر من يوم الاربعاء سادس وعشري المحرم سنة اثنتين وسبعين وألف بالحي المحرقة ودفن بمقبرة الفراديس المعروفة بالغرباء وقال شيخنا عبد الغني النابلسي فى تاريخ وفاته

قدمات حاوى العلوم طرا * محمد كعبة الوفود
الاسطوانى طود علم * ومن تسامى بفرط جود
فضر كل الانام أرخ * ممات علامة الوجود

الحمادى

(محمد) بن أحمد بن عمر حماده الحمادى الشافعى الكاتب الاديب الفاضل كان من رؤساء الكتاب بديوان دجرجا قصبة صعيد مصر العظمى قدم مصر وأخذ بها عن الشيخ سلطان المزاحى ومعاصريه وكان قرأ ببلده على شيوخ كثيرين وله روايات عالية فى الحديث وكان عذب اللسان قوى الجنان له معرفة جيدة بعلوم الطريق وألف فيه رسائل وله معراج على أسلوب غريب وهو انه جرد سؤالا من نفسه فى حقيقة الخمرة التى تتغزل بها العارفون واليها يشيرون وعنها يخبرون ويصفونها بالسكر والغيبة وفى كيفية الاتصال الى تلك المرتبة ومتى تتقرب اليها من اجتباه تعالى وقربه وأجاب عنه وله أشعار كثيرة ولم يحفظ له الا هذا البيت من قصيدة وهو

وسرت الى ما أحجم العقل دونه * ونلت أمورا لا يحيط بها فكرى

وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بدجرجا وبها دفن رحمه الله تعالى

العبادى

(محمد) بن أحمد أبى عصبة بن الهادى من ذرية الشيخ اسماعيل الحضرمى موقف الشمس المدفون ببلدة الضحى بقرب بيت الفقيه ابن عجيل واشتهر بالعبادى نسبة لجده لامه الشيخ العارف بالله تعالى محمد البكرى العبادى نسبة الى عبادة قرية بمصر وكان جده المذكور من أكابر الاولياء الآخذين عن الشيخ القطب بدر الدين العادلى المشهور وقبره بمكة ولد صاحب الترجمة بمكة سنة ثمان وعشرين وألف تقريبا ونشأ فى حجر والده أميا وظهرت له فى أواخر عمره خوارق عادات عجيبة مع انه كان سالكا طريق الملامتية فى تخريب الظاهر بأكل الحشيش والاكثار منه الا أن كثيرا ممن تعاطى شربه عنده أخبر بأنه ما أثر فيه مع انه أكثر منه جدا واستدل بذلك على انقلاب عنه أو بطلان ضرره ومن كراماته ما أخبر به ثقة ان جماعة وفدوا عليه للزيارة فأمره أن يصب لهم قهوة من اناء معين وقد تحقق المأمور خلوه من القهوة ولم يستطع أن يواجه أمره بالاباء عن صب القهوة فأمره ثانيا فامتثل أمره فتناوله ليصب منها فوجدها ملآنة قهوة فصب لهم منها ما كفاهم وبقيت بحالها ومنها أن شخصا صادقا أخبر انه يطير فى الهواء ومنها ان

كثير من شاهد وامنه الصرف من الغيب فيما ينفقه فى بعض أوقاته ومنها ان شخصا كان يحب آخر لغرض فاسد فذهب معه لمحل ليختلى به فر من تحت بيت المترجم فرآه فناداه فطلع اليه فأمره بالجلوس مع صاحبه بقية يومه ومنعهما من الذهاب وجلسا عنده فى ذلك اليوم الى آخر النهار فأمرهما بالانصراف وقال للمحب يافلان ذهب مثل الحال الذى كنت فيه اليوم قال فزال والله من ذلك الوقت عنى جميع ما كنت أجده من تلك المحبة المذكورة وتبت الى الله توبة خالصة وله من هذا القبيل كرامات كثيرة لا يمكن استقصاؤها لكثرتها ومن غريب ما اتفق له ان ثلاثة من أصحابه زاروه يوما سنة موته فتذاكروا الموت فقال لهم على سبيل المداعبة قد قربت وفاتى جدا وأنت يافلان تلحقنى بسرعة ثم فلان ثم فلان فصاحوا عليه وقالوا ما كان لنا حاجة بهذا الكلام فقال لا بد من ذلك فما مضت أيام قليلة حتى مات ولحقه المذكورون كما ذكر واحدا بعد واحد وكانت وفاته فى يوم الاربعاء ثالث وعشرى شهر ربيع الثانى سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن ببيته الذى كان يسكنه ملاصقا لقبر أبيه وجده لامه بقرب جبل شطا على طريق الذاهب الى المعلاة رحمه الله تعالى

الهوتى

(محمد) بن أحمد بن على البهوتى الحنبلى الشهير بالخلوتى المصرى العالم العلم امام المعقول والمنقول المفتى المدرس ولد بمصر وبها نشأ وأخذ الفقه عن العلامة عبد الرحمن البهوتى الحنبلى تلميذ الشمس محمد الشامى صاحب السيرة ولازم العلامة منصور البهوتى الحنبلى وأخذ العلوم العقلية عن الشهاب الغنيمى وبه تخرج وانتفع واختص بعده بالنور الشبراملسى ولازمه فكان لا يفارقه فى دروسه من العلوم النظرية وكان يجرى بينهما فى الدرس محاورات ونكات دقيقة لا يعرفها من الحاضرين الا من كان من أكابر المحققين وكان الشبراملسى يجله ويثنى عليه ويعظمه ويحترمه ولا يخاطبه الا بغاية التعظيم لما هو عليه من الفضل ولكونه رفيقه فى الطلب ولم يزل ملازما له حتى مات وكتب كثيرا من التحريرات منها تحريراته على الاقناع وعلى المنتهى جردت بعد موته من هامش نسخة فبلغت حاشية الاقناع اثنى عشر كراسا وحاشية المنتهى أربعين كراسا وله شعر منه قوله

سمعت بعد قولها الفؤادى * ذب أسى يا فؤاده وتفتت
ونجا القلب من حبائل هجر * نصبتها لصيده ثم حلت

وقوله كان الدهر فى خفض الاعالى * وفى رفع الاسافلة اللئام
فقيه عنده الاخبار صحت * بتفضيل السجود على القيام

يشير الى أن كثرة السجود أفضل من القيام بناء على مذهب الحنابلة وكانت وفاته بمصر بعد نصف ليلة الجمعة تاسع عشر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وألف

ابن معصوم

(السيد محمد) يحيى بن الامير أحمد نظام الدين بن معصوم الحسينى أخو السيد على صاحب السلافة قال أخوه فى وصفه أخى وشقيقى وابن أبى وصديقى ومن لا أرى غيره بى أحق اذا حصحص الحق لا كما قال مهيار

سألتك بالمودة يا ابن ودى * فانك بى من ابن أبى أحق

ماجد ثبتت فى المجد وثائقه وفاضل تشبثت بالفضل علائقه أحرز من الادب النصيب الاوفر وتمسك منه بما أخجل طيب نشره بالمسك الاذفر الى دماثة شيم واخلاق ماشان قشيب أبرادها اخلاق وصدق صداقة وصفا وحسن مودة ووفا أبرم بهما عقد اخائه وهب بذكائهما نسيم رخائه وله شعر تأخذ بمجامع القلوب طرائقه ويملك مسامع أولى الاشواق شائقه ورائقه فمنه قوله

تذكرت أيام الحجيج فأسبلت * جفونى بماء واستجد بى الوجد
وأيامنا بالمشعرين التى مضت * وبالخيف اذ حادى الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطبا لى

وما شوق مقصوص الجناحين مقعد * على الضيم لم يقعد عن الطيران
بأكثر من شوقى اليك وانما * رمانى بهذا البعد منك زمانى

وقوله أيضا

ألا لا سقى الله البعاد وجوره * فان قليلا منه عنك خطير
ووالله لو كان التباعد ساعة * وأنت بعيد انه لكثير

وقوله أيضا

ألا يا زمانا طال فيه تباعدى * أما رحمة تدنو بها وتجود
لألقى الذى فارقت انسى اذ نأى * فها أنا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب الى مادحا وعلى فنن البلاغة صادحا وذكر له قصيدة انتخبت منها هذا المقدار ومطلعها

أفق أيهذا القلب عما تحاوله * فانك مهما زدت زاد تشاغله

دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما * يروم امرؤ شيئا وليس يواصله
وما الدهر الا قلب في أموره * فلا يغتررفي الحالتين معامله
ويا طالما طاب الزمان لواجد * فسر وقد ساءت لديه أوائله
سقى ورعى الله الحجاز وأهله * ملثا تعم الارض سقياه وابله
فان به داري ودار عزيزة * علي ومهما أشغل القلب شاغله
ولكن لي شوقا الى خلتي التي * متى ذكرت للقلب هاجت بلابله
أبيت ولي منها حنين كأنني * طريح طعان قد أصيبت مقاتله
هوى لك ما ألقاه يا عذبة اللمى * والا فصعب ما أنا اليوم حامله
أكابد فيك الشوق والشوق قاتلي * وأسأل عمن لم يجب من يسائله
تقي الله في قتل امرئ طال سقمه * والا فان الهجر لا شك قاتله
صليه فقد طال الصدود فقلما * يعيش امرؤ والصد ممن يقاتله
حزين لما يلقاه فيك من الجوى * فها هو مضنى مدنف الجسم ناحله
بلى ان يكن لي من علي وعزمه * معين فاني كلما شئت نائله

فراجعه عنها بقوله

اليك فقلبي لا تقر بلابله * اذا ما شدت فوق الغصون بلابله
تهيج لي ذكرى حبيب مفارق * زرود وحزوى والعقيق منازله
سقاهن صوب الدمع مني ووبله * منازل لا صوب الغمام ووابله
يحل بها من لا أصرح باسمه * غزال على بعد المزار اغازله
تقسمه للحسن عبل ودقة * فرق وشاحاه وصمت خلاخله
وما أنا بالناسي ليالي بالحمى * تقضت وورد العيش صفو مناهله
ليالي لا ظبي الصريم مصارم * ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله
وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى * وما عاذل في شرعة الحب عاذله
يلومونه جهلا بالغرام واعما * له وعليه بره وغوائله
فلله قلب قد تمادى صبابة * على اللوم لا تنفك تغلي مراجله
وبالحلة الفيحاء من أبرق الحمى * رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الرديني مائدا * وتهتز عجبا مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا * فما مائد الغصن الرطيب ومائله

تعلقتها عصر الشبيبة والصبا * وما علقت بي من زماني حبائله
حذرت عليها آجل البعد والنوى * فعاجلني من فادح البين عاجله
الى الله يا أسماء نفسا تقطعت * عليك غراما لا أزال أزاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه * أواخره كرت على أوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى * وغال التداني من دهى البين غائله
فاني لا رجو نيل ما قد أملته * كما نال من يحيى الرغائب آمله
من النفر الغر الذين بجدهم * تأطد ركن المجد واشتد كاهله
لقد ألبست نفس المعالي بروده * وزرت على شخص الكمال غلائله

وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين وألف وجاء تاريخ مولده لبعضهم من أبيات

ان قلت ما تاريخ مولده فقل * حبر الزمان بدى بأشرف طالع

وذهب الى والده بالهند وأقام الى أن مات وكانت وفاته بها في سنة اثنتين وتسعين وألف

العمري

(محمد) بن أحمد بن محمد العمري المعروف بابن عبد الهادي الدمشقي الصوفي الشيخ البركة المعمر بقية السلف كان من خير خلق الله مهاب الشكل عليه نور الولاية والصلاح وكان عالما بالعقائد والتصوف وكلام القوم حسن الفهم مداوما على الدرس والافادة وانتفع به خلق وكان لطيف الطبع حلو العبارة متواضعا خلوقا ولم يكن أصبر منه على الفاقة وحكى لي بعض من أعتمد عليه انه سمعه مرة يقول أنا من منذ ثلاث سنوات لم أر في يدي شيئا من المعاملة وليس ذلك تورعا وانما هو لعدم دخل شئ وكان طريقه التوكل التام أخبرني هذا المخبر انه كان يقرأ عليه كتابا للغزالي وصل فيه الى التوكل قال فقرر لي في التوكل أشياء متداولة ولم يزد قال فقلت له أريد ما يعرفني حقيقة التوكل فقال في غد ائتني الى الجامع الاموي ولا تصحب معك شيئا من الدراهم وصل الصبح عند محراب المالكية ثم انتظرني ثمة قال ففعلت ما قال لي فلما فرغنا من صلاة الصبح أخذ بيدي ومشى فتبعته حتى انتهينا الى ميدان الحصا وكنت بلغت الجهد من الجوع وفقد القهوة قال فدعانا شخص الى داره فسرنا فقدم لنا مائدة عظيمة فأكلنا وأمره الشيخ بأن يسقيني قهوة ثم مضينا فدعانا آخر في القبيبات ثم خرجنا الى خارج باب الله فوقف الشيخ يقرأ الفاتحة للشيخ الحصني قال وكان التعب أمضني وخشيت أن يذهب بي الشيخ الى

قرية من القرى ولا أقدر على المشي قال فنحن واقفون اذا برجل مكارى راكب على حمار وهو يصحب بغلين فقال لنا ان أردتم التوجه الى سبنه فاركبا هذين البغلين قال فركبنا ومضينا الى سبينة فطلع أهلها الى لقاء الشيخ وأنزلوه فنزلنا وحصل لنا اكرام زائد وبتنا تلك الليلة هناك ثم خرجنا فى الصباح ومازلنا سبعة أيام ونحن طائفون على قرى ومتعمون بولائم حتى جئنا الى دمشق قال فقال لى الشيخ أرأيت حقيقة التوكل قلت بلى وله وقائع وكرامات كثيرة جدا وكان يستسقى به الغيث وللناس فيه اعتقاد عظيم وهو محل الاعتقاد وكانت ولادته فى سنة ست بعد الالف وتوفى نهار الاحد سابع صفر سنة ثمان وتسعين وألف قبيل الغروب بمنيته وفى ثانى يوم صلى عليه فى الجامع الاموى ودفن بمقبرة باب الفراديس وكان تمرض مدة طويلة وأخبرنى بعض الاخوان انه قبل أن يموت بيومين أسكت فلم يتكلم بشئ الاصبحة وفاته فسمعه ابنه الشيخ محمد يقول ديننا حق ودينكم شك قال فقال له ياسيدى ألست عن ربك براض فقال بلى وكان هذا آخر كلام قاله واتفق يوم دفنه وصول العالم الربانى الشيخ مراد الازبكى الى دمشق من الروم وحكى أستاذنا العلامة المنلا عبد الرحيم الهندى الكابلى نزيل دمشق وكان خرج الى استقبال الشيخ مرادا الى القطيفة قال قصد الشيخ الرحيل منها قبل رفقائه بنحو أربع ساعات قال فقلت له ان الطريق مخوف ولا يمكن التوجه الا مع الرفقة قال فقال لى عرضت مهمة ولا يمكن التخلف عنها وقام وركب فى التخت ثم توجه وتوجهنا معه فلم يمض الاحصة حتى نزل من التخت وركب فرسا وأسرع فى السير فكنا لا نقدر على اللحاق به من شدة المشى حتى وصلنا الى دومة فقيل لنا ان الشيخ محمد بن عبد الهادى قد مات فوصلنا الى دمشق ولم ينزل الشيخ مرادا الا فى الجامع الاموى وحضر الصلاة على الشيخ محمد ثم توجه الى المكان الذى هئ له وهذه من أجل الكرامات للرجلين

صاحب الخال

(محمد) صاحب الخال ابن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمر بن أحمد بن موسى بن أبى بكر صاحب الخال الاكبر وقد تقدم ذكر بقية النسب لصاحب الخال الاكبر جد صاحب الترجمة الامام العلامة الفقيه قاضى اللحية وشيخ الشافعية بديار اليمن وأعلمهم بالحلال والحرام مع التقوى والتحرى والاحاطة والزهد والقناعة والانكفاف عن الناس الى خلق عظيم وطبع لطيف وجلالة قدر ونفوذ

كلمة ولد بمدينة الحجة فى سنة أربع عشرة وألف وبها نشأ وحفظ القرآن والارشاد والملحة والرحبية وغيرها وأخذ عن والده وتأدب بأدبه ولازم العلامة الشهير جمال الدين محمد بن عمر حشيبر والشيخ العارف بالله تعالى أبا بكر بن محمد القمرى والشيخ العالم محمد باوزير الحضرمى والشيخ الجليل محمد بن الطاهر ثم وقدم مكة سنة أربعين وألف وأخذ بالحرمين عن السيد العارف بالله تعالى أحمد الهادى باعلوى والحافظ المحدث محمد على بن علان والفقيه محمد بن عبد المنعم الطائفى والشيخ العلامة اسمعيل بن محمد بن عمر حشيبر والفاضل ذهل بن على الحشيبرى وكانت وفاته ببلده ليلة السبت سادس وعشرى صفر سنة مائة وألف وصلى عليه غائبة بالمسجد الحرام يوم الجمعة خامس جمادى الاولى من السنة المذكوره

الزبيدى

(محمد) بن اسمعيل بن الفتى الزبيدى كان من علماء الظاهر أولا فحصلت له جذبة بعد الاربعين وسلك عند بعض المشايخ حتى وصل الى غاية ماينتهاه وهو مستغرق منجمع عن الناس وله كرامات ظاهرة وأحوال سنية يقال انه غوث هذا العصر ومن جملة حاله انه كان يكشف أحوال الرجال الذين يزورونه بمجرد مايراهم قال المولى فروخ المكى وصلت الى خدمته سنة أربع بعد الالف وأقمت عنده مدة ثم قلت له ياسيدى أريد السفر الى اليمن لازور المشايخ فقال الذى تريد من المشايخ عندنا موجود ولا ينبغى لنا أن يكون محبنا محتاجا الى آخر فقلت لابد من الرواح فقال تروح ولكن تتعب كثيرا قال فكان كما قال قال أيضا وقلت له عند المفارقة ياسيدى قد أنست بك والآن أذهب الى الحرمين فكيف يكون حالى بهما اذا غلب على الشوق الى لقائك قال يمكن أن ترانى تحت الميزاب أو عند الملتزم قلت أنا أريد الارتحال الى المدينة الشريفة قال وأنا أصلى بها العصر يوم الخميس واشتغل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من العصر الى آخر النهار عند باب السلام

الحضرمى

(محمد) بن اسماعيل بافضل الحضرمى التريمى الامام الفقيه الشافعى أحد العلماء المشهورين ولد بمدينة تريم ونشأ بها وحفظ القرآن والارشاد وعرضه على مشايخه وتفقه بالشيخ حسين بن عبد الله بافضل والسيد محمد بن حسن وأخذ عن شهاب الدين وحج وأخذ الفقه عن الشهاب أحمد بن حجر الهيتمى ولازمه فى دروسه الفقهية وغيرها وأخذ عن تلميذه الشيخ عبد الروف وسمع بمكة من خلق كثيرين

وأذن له بالافتاء والتدريس غير واحد من مشايخه وأثنى عليه جماعة من الاولياء وكان له ذهن ثاقب وحافظة ضابطة وقريحة وقادة وفكر قويم مع عقل وافر وأدب ظاهر وكمال مروءة وحسب وفتوة ودرس وأفتى وتقريره أمتن من كتابته واشتغل عليه جماعة من الفضلاء وتفقه به كثيرون منهم القاضي أحمد بن حسين بلفقيه والسيد أبو بكر بن محمد بافقيه صاحب قيدون والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بافقيه وبنو عبد الرحمن بن شهاب الدين وغير هؤلاء وله فتاوى كثيرة لكنها غير مجموعة وهي مفيدة جدا وكان من أورع أهل زمانه متقللا من الدنيا زاهدا فيها وفي مناصبها وكان متقشفا في مأكله وملبسه ومسكنه وكان له خط حسن ويضرب به المثل في الصحة وكتب بخطه عدة كتب وجمع بين العلم والعبادة والمجاهدة والزهادة وكان أعجوبة الدهر في الانابة واشتهر في الديار الحضرمية بانفراده بتحقيق العلوم الشرعية وكانت وفاته بمدينة تريم في سنة ست بعد الالف ودفن بمقبرة الفويط والمنيرة وحزن الناس لفقده رحمه الله تعالى

امام اليمن

(الامام محمد) بن الامام اسمعيل المتوكل على الله بن الامام القسم بن محمد بن علي الامام المؤيد بالله كان اماما جليلا عالما عاملا كثير الخوف من الله سبحانه محبا للفقراء صارفا بيت المال لمصارفه نشأ على طاعة الله تعالى من صغره لم يعهد له صبوة وتولى الاعمال المهمة في زمن والده وولي صنعاء مدة مديدة وكل بلد تولاها رفع عنها المكوس والمظالم قرأ في بدايته على القاضي أحمد بن سعد الدين وعلى السيد العلامة الحسن بن المطهر الجرموزي وأخذ الحديث عن محدث الشافعية باليمن الشيخ عبد العزيز المفتي وأخذ عن الشيخ العلامة أحمد بن عمر الحبيشي وغيرهم وحج في سنة ست وستين وألف وزار النبي صلى الله عليه وسلم وعمره نحو سبع عشرة سنة ومعه جماعة من الاعيان وأخذ عن علماء الحرمين ولما توفي والده عرضت عليه الامامة فأباها وتولاها الامام أحمد بن الحسن المقدم ذكره فلما توفي أحمد بن الحسن أجمع الائمة والعلماء والناس عليه ولم يختلف عليه أحد فتولاها وسار سيرة الائمة الهادين وعم الناس بظل عدله وأمر باحياء العلوم والمدارس وقرب العلماء وتعهد أحوال الفضلاء وأدى حقوق الضعفاء وأمر برفع المظالم ولكن لكثرة علمه وعدم بطشه وتوقفه عن الاقدام على القتل لم تمتثل أمره باطنا الائمة من بني القاسم من اخوانه وبني عمه فكان اذا أمر برفع المظالم وأرسل

أحد في شأنه يمتثلون أمره ظاهرا فاذا رجع مأموره رجعوا لما هم عليه من الظلم وكل منهم بسط يده على بلاد فكثرت الفتن بسبب ذلك وكان مراده أخذهم بالحيلة والسياسة فلم تطل مدته وتوفي وكانت وفاته في ثالث جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وألف وتولى بعده الامامة محمد بن أحمد بن الحسن وبايعه غالب الائمة والاعيان ودانت له البلاد والناس أشهرا فلما لم تحمد سيرته لعدم تروّيه في الامور قام عليه ولده عبد الله مع جملة من اخوانه ومن بني الامام المتوكل اسماعيل وخلعوه من الامامة وولوا الامامة يوسف بن المتوكل وبايعه الناس وغالب الائمة وبسط عماله يدهم على البلاد وجهزا الجيوش على الامام محمد بن أحمد المذكور فحصروه بقلعة الحصن المشهور بالمنصورة ثم قويت شوكته وقام ثانيا ودانت له اليمن واستقل بالامر وبايعه غالب الناس طوعا أو كرها

ابن الياس

(محمد) بن الياس المدني الخطيب قال بعض الفضلاء في حقه أحد الفضلاء الاكياس المثرين من نقود الادب الفائقة على نقود الاكياس طابت أنفاسه بأنفاس طابه وملأ من نفائس الآداب والفضائل وطابه فهو اذا خطب خطب عرائس الافكار وأجيب اليها ونصت عليه في أرائك البلاغة فبنى عليها واذا كتب كبت العدوّ والحسود وأقر بفضله السيد والمسود لم يزل في جوار رسول الله حتى انتقل الى جوار الله فمن شعره ما كتب به مجيبا للقاضي تاج الدين المالكي وقد أرسل اليه هدية قوله

مولاي قدرك أعلى * من كل شيء وأغلى
وقد بعثت بما ان * ينمي لقدرك قلا
ولا أراه يوازي * بذاك حاشا وكلا
من ذا يباري كريما * في الجود حاز المعلى
أم من يجاري جوادا * في حلبة الفضل جلى
فاقبل لتشفع فضلا * به تطوّلت فضلا

فأجابه القاضي تاج الدين بقوله

ياسيدا واماما * قد طاب فرعا وأصلا
حزت المكارم قدما * وطبت قولا وفعلا
غمرت بالجود عبدا * لازلت للفضل أهلا

ودمت مولى كريما * فأنت أحرى وأولى

وكانت وفاته ليلة الاحد ثانى شهر ربيع الثانى سنة ست وسبعين وألف بالمدينة ودفن بالبقيع (قلت) ولهذا الاديب أخ اسمه عبد الله ذكره ابن معصوم لكن لم يذكر وفاته وأنا لم أقف عليها فأردت أن أذكره هنا لئلا يخلو كتابى من ذكره فأقول قال ابن معصوم فى ترجمته أديب يرفل فى حلل الجمال ويرتع فى رياض الكمال الى شمائل لرقة الشمول ناسخة وآداب فى مقر الاحسان راسخة رأيته فرأيت البشر مجلوا فى صورته والظرف متلوا من سورته وله نثر ونظم يملآن المسامع لطفا ويشبهان قائلهما رقة وظرفا فمن شعره قوله فى العروض

عبد الله أخو الذى قبله

ان العروض لبحر * تعوم فيه الخواطر

وكل من عام فيه * دارت عليه الدوائر

وقرأت بخط السيد محمد كبريت ما نصه أنشدنى اجازة لنفسه سيدى العفيف عبد الله بن الخطيب الياس سلما من المكروه والباس

ياسيدى قم لى ولا * تخشى بحرمتك العتب

كيلا يقال مقصر * فأكون فيه أنا السبب

فقلت وان لم يبلغ الظالع شأو الضليع

لم لا أقوم لسيدى * من غير أن أخشى العتب

وهو الذى قامت له * بثنائها عليا الرتب

قال وقلت فى المعنى

أقوم على الرأس لما بدا * جمالك لا لاجتناب العتب

ولم لا أقوم وأنت الذى * لعلياه قامت كرام الرتب

ولبعضهم فى المعنى

قيامى للعزيز على فرض * وترك الفرض مالا يستقيم

فهل أحد له عقل ولب * ومعرفة يراك ولا يقوم

وما ألطف قول بعضهم معتذرا عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عاما * منعتنى للاصدقاء القياما

فاذا عمروا تمهد عذرى * عندهم بالذى ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه أرباب السير عن الصاحب اسماعيل بن عباد انه لما كان

بيغداد

ببغداد قصد القاضي أبا السائب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحقر تحقرا أراه به ضعف حركته وقصور نهضته فأخذ الصاحب بضبعه وقال نعين القاضي على حقوق اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه ورأيت بخط السيد محمد كبريت الى سدته العلية أعني الخطيب المذكور

يا أيها المولى الذي فاق الورى * ببيان منطقه البديع الزين
هات افتنا في زيد المخفوض في * ماقام الازيد المسكين

فكتب مجيبا

يامن بشمس علومه زال المرا * فغدا بمصباح الهدى كالعين
اني أقول جوابكم وبي الجوى * في فرد بيت زان في العينين
زيد تصور جره باضافة * للال وهو العهد للاثنين

حاكته أيدي الوداد بأنامل الاخلاص وسبكتها في قوالب الاتحاد فحاكتها سبائك الخلاص الى الحضرة التي يحق لي أن أحن اليها وأشتاق ويليق لي أن أطير مع حمائم البطائق لأفدعليها وان ذلك مما يطاق تهدلت أغصان دوحة رياسته وتهللت جباه جلالته ونفاسته حب موثوق بالعرى وقلب منوذ بالعرا

أأتخذ العراق هوى ودارا * ومن أهواه في أرض الشآم

بيد أن له في سعة الفضل رجا وفي اجتماع الشمل ما تحار فيه عقول أولى الحجا ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان أحلاها وأويقات ليس في يده الا أنه يتمناها

فياما كان أحسنه زمانا * ويا ما كان أطيبه وياما

وبعد كل حال فسلامة المولى هي منتهى الطلب اذا كان في صحة فما أنا الا فيها أتقلب

ابن أيوب الخلوتي

(محمد) بن أيوب بن أحمد بن أيوب الخلوتي الحنفي الدمشقي تقدم ذكر والده وكان محمد هذا من فضلاء وقته أديبا مطبوع الطبع حسن المعاشرة خفيف الروح مع صلاح وتقوى وعبادة أخذ العلم عن والده وغيره من علماء عصره ولزم الشيخ أحمد ابن علي العسالي مع والده في طريق الخلوتية وكان ينظم الشعر ولم أقف له الا على هذا المقطوع في ذم العذار وهو

ياصاح ان الشعر يزري بذي الحسن وان كان بهي الجمال
أما ترى الانفس من شعرة * تعاف للماء الفرات الزلال

وهذا معنى تداولته الشعراء والسابق اليه أبو اسحق الغزى فى قوله

يقولون ماء الحسن تحت عذاره * على الحالة الاولى وذا الدغرور

ألسنا نعاف الشرب من أجل شعرة * اذا وقعت فى الماء وهو غدير

وكان مغرما بالجمال وله مجون مستعذب يؤثر عنه الكثير منه حكى لى بعض الاخوان قال دخل دمشق شخص من أهالى حلب وكان ذا مال وافر ولكنه جاهل فأنزله والد المترجم عنده وكان يعتنى بالتشدق فى الالفاظ يظن أنه يجريها على قاعدة الاعراب فربما قال فى سبحانه وتعالى سبحانه بكسر النون وكان الشيخ صاحب الترجمة يكرهه فاتفق انه دعا جماعة ومعهم غلام كان يهواه فدخل عليهم الحلبى وثقل عليهم وبدل صورة مجلسهم بذكر ما معه من المال فقال الشيخ محمد سبحان الله الرجل يملك مائة ألف قرش ويقول سبحانه بكسر النون ويتطفل وأنا أقولها صحيحة ولا أتطفل وما معى ولا الدرهم الفرد وله من هذا النوع أشياء أخر ولما مات والده صار شيخا بعده وأقام ميعادهم بالجامع لكنه لم تطل مدته وبالجملة فانه كان من الفضلاء أهل الذوق وكانت ولادته فى سنة ست عشرة بعد الالف وتوفى فى سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن عند والده بمقبرة الفراديس رحمه الله تعالى

المنشى الاقحصارى

(محمد) بن بدر الدين الملقب محيي الدين الشهير بالمنشى الرومى الاقحصارى الحنفى المفسر كان من أجلاء العلماء المحققين صنف تفسيره المشهور واقتصر فيه على قراءة حفص وشرع فى تأليفه ببلدته اقحصار من أعمال صاروخان فى مستهل شهر رمضان سنة احدى وثمانين وتسعمائة وله فى هذا التفسير لطائف كثيرة منها انه استخرج معميين أحدهما اسم محمد استخرجه من أوّل سورة الحمد وأوّل سورة البقرة وفيه عمل عجيب وحله سهل ممتنع اذا استخراجه على أن تكون ألف ولام الحمد ميما والثانى فى اسم هود واستخرجه من سورة هود من قوله تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها واشارته ظاهرة قلت قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شئ يرشد الى أمثال هذا الاستخراج على الوجه الذى لا يبعد عن الطبع من غير احتياج الى معونة خارجية على ان بعضهم استخرج اسم هاشم من قوله تعالى والقمر اذا تلاها بالعمل العددى وهو ان عدد قمر ثلثمائة وأربعون وهى عدد تلا ها فهو هاشم وهذا الاستخراج قريب الى الاستحسان لا كاستخراج اسم شهاب من قوله تعالى

والليل اذا يغشاها على أن يراد من لفظة ليل مرادفه الفارسي وهو شب غشيها فهذا وان كان صحيحا الا ان استعمال الفارسي فيه بعد والفقير وقفت على تفسير المنشي هذا فرأيت له عبارات لطيفة مستحسنة وقد قرظ له عليه جماعة منهم شيخ الاسلام محمد بن محمد بن الياس المعروف بچوى زاده فقال فيه

أكرم بتفسير كروض ناضر * لم يأل حبر مثله بمحابر
حاو لكل فوائد كقلائد * وبدائع خطرت ببال عاطر
بعبارة قد أحكمت وبراعة * قد أبكمت لسن البليغ الماهر
شمس المعارف والفضائل أشرقت * يهدى سناها كل قلب حائر
مولاى محيي الدين دمت منولا * من يم فضلك كل در فاخر

ومما ينسب الى المنشي من الشعر قوله يمدح البيضاوي

أولوا الالباب لم يألوا * بكشف قناع ما يتلى
ولكن فيه للقاضي * يد بيضاء لن تبلى

وكان صار شيخ الحرم النبوي فى آخر الربيعين من سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ورحل الى المدينة وسكنها وكانت وفاته وهو بالحرم المكي فى سنة احدى بعد الالف

ابن بلبان

(محمد) بن بدر الدين بن بلبان البعلي الاصل الدمشقي الصالحي الفقيه المحدث الحنبلي المذهب المعمر أحد الائمة الزهاد من كبار أصحاب الشهاب بن أبي الوفاء الوفائي الحنبلي المقدم ذكره في الحديث والفقه ثم زاد عليه في معرفة فقه المذاهب زيادة على مذهبه وكان يقرى فى المذاهب الاربعة وسمع ببعلبك وبدمشق على الشهاب العيثاوي والشمس الميداني وأفتى مدة عمره وانتهت اليه رياسة العلم بالصالحية بعد وفاة الشيخ على القبودى وكان عالما ورعا عابدا قطع أوقاته فى العبادة والعلم والكتابة والدرس والطلب حتى مكن الله تعالى منزلته من القلوب وأحبه الخاص والعام وكان دينا صالحا حسن الخلق والصحبة متواضعا حلو العبارة كثير التحرى فى أمر الدين والدنيا منقطعا الى الله تعالى وكان كثيرا ما يورد كلام الحافظ أبي الحسن على بن أحمد الزيدى نسبة لزيد بن على بن الحسين لانه من ذريته ويستحسنه وهو قوله اجعلوا النوافل كالفرائض والمعاصي كالكفر والشهوات كالسم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء وكان فى أحواله

مستقيما على أسلوب واحد منذ عرف فكان يأتي من بيته الى المدرسة العمرية في الصباح فيجلس فيها وأوقاته منقسمة الى أقسام اما صلاة أو قراءة قرآن أو كتابة أو اقراء وانتفع به خلق كثير وأخذ عنه الحديث جمع من أعيان العلماء منهم الامام المحقق محمد بن محمد بن سليمان المغربي والوزير الكبير مصطفى باشا بن محمد باشا الكوبري وابن عمه حسين الفاضل وأشياخنا الثلاثة أبو المواهب الحنبلي وعبد القادر بن عبد الهادي وعبد الحي العكري وغيرهم وحضرته أنا وقرأت عليه في الحديث واتفق أهل عصرنا على تفضيله وتقديمه وله من التآليف مختصر في مذهبه صغير الحجم كثير الفائدة وله محاسن ولطائف مع العلماء وولي خطابة الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة وكان الناس يقصدون الجامع المذكور للصلاة وللتبرك به وبالجملة فقد كان بقية السلف وبركة الخلف وكانت وفاته في سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بالسفح وكانت جنازته حافلة جدا رحمه الله تعالى

ابن الموصلي

(محمد) بن بركات بن أبي الوفا الشيخ الصالح القانت مربي المريدين أبو الفضل الموصلي الاصل الشيباني الدمشقي الميداني الشافعي الصوفي القادري كان كأبيه جوادا سخيا حسن الاخلاق له صبر على جماعته وكان يتردد اليه كأبيه أكابر الناس وعلماؤهم وكانوا يعظمونه وبالجملة فقد كان ممن تجمل به وقته وكان بيته موردا للواردين ومنزلا للوافدين ورزق الحظ في الجاه والولد والعمر وأكثر أولاده أسباط فقيه الشام في وقته الشرف يونس العيثاوي وهو والد القاضي بدر الدين حسن الموصلي المقدم ذكره وكانت وفاته في آخر ليلة الجمعة رابع عشري شعبان سنة ثمان بعد الالف وصلي عليه بجامع منجك بميدان الحصا ودفن بتربتهم بجوار مسجد النارنج الملاصق للمصلى عن نحو ثمانين سنة أو يزيد عليها وتأسف الناس عليه كثيرا رحمه الله تعالى

ابن السكال

(محمد) بن بركات بن محمد المنعوت كمال الدين بن السكال الدمشقي الكاتب البارع أحد الافراد في جودة الخط وحسن الضبط وكان خطه في وقته أعلى قيمة من الجوهر وكان يكتب أنواع الاقلام على اختلافها وهو في كل منها محسن مجيد واستاذ وحيد وكتب كتبا كثيرة وتغالى الناس في أثمانها وحكى انه كتب مرة تفسير شيخ الاسلام أبي السعود العمادي وباعه وتوجه بثمنه الى القسطنطينيه ودخلها في أيام السلطان مراد بن سليم وانتسب الى شيخ الاسلام سعد الدين بن حسن جان معلم

السلطان المذكور فأسكنه عنده فى داره وهيأ له لوازمه وأسبابه وأعطاه نفقة كثيرة وكتب له تفسير أبى السعود المذكور فى مدة سنتين وهو مقيم عنده وقد كان تأنق فى كتابته جهده فلما رآه السعد مال اليه بكليته وأعطاه مالا فوق ما يتمناه وانتظم حاله ثم بعد مدة مل الغربة فهرب وقدم الى دمشق وفطن به السعد فتألم لغيبته وأقام بعد ذلك بدمشق وتزوج بها وكان لا يفتر عن كتابة الكتب مدة حياته وبالجملة فانه كان من المشار اليهم فى الكتابة وانتهى اليه الظرف فى حسن التناسق وجمع من خطوط أساتذة الكتاب من العجم والروم ما لم يجمعه غيره وكان مع ذلك حسن الاخلاق لطيف الطبع لين الجانب كثير الفوائد وكانت وفاته فى سنة سبع وعشرين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير واتفق موته ليلة النوروز وهو انتقال الشمس الى برج الحمل فقال الشيخ عبد الرحمن العمادى مؤرخا وفاته بقوله

لقد نسخ الكمال بلا مثال * عشية قيل للشمس انتقال
تعجب لاتفاقهما وأرخ * لبرج الجنة انتقل الكمال

(قلت) وقد أجرى التاء المربوطة هاء فليتنبه له وهذا من التواريخ اللطيفه

ابن السقاف

(محمد) بن بركات بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن السقاف الحضرمى المعروف جده بكريشة أحد أولياء زمنه وأصفياء وقته وله الكرامات الجمة والمناقب العظيمة ذكره الشلى فى تاريخه المرتب على السنين وقال فى ترجمته ولد بمدينة تريم ونشأ بها وصحب جماعة من أكابر العارفين ثم حصلت له جذبة وربما حصلت منه أمور ممنوعة فى ظاهر الشرع كاتلاف الاموال بالنار ورميها فى البحر بلا سبب ظاهر وكان لا يقيم ببلد سنة كاملة بل يتنقل فى البلدان فرحل الى الهند والحبشة والسواحل واليمن والحجاز وكان يتردد الى مكة وكان قاضيها ورئيسها القاضى حسين المشهور وكان يحبه ويعتقده وأملكه على ابنته وكان كلما دخل بلدة تصرف فى أهلها لا سيما ولاتها وحكامها تصرف الملاك وكان كل حاكم يأتى الى اليمن يكون تحت أمره المطلق والمقيد ويستبد بالامر على خدمه وخاصته وكانوا يعطونه من الاموال والجواهر والملابس الفاخرة والخيل والامتعة ما لا يحصى كثرة وكان كثير الانفاق على أصحابه لا سيما اذا خرج الى حضرموت وكان لا ينام الا قليلا وكان عظيم الهيبة على جماعته وربما أنكر عليه انه اذا جاء وقت الصلاة أمرهم بها ولا يصلى بل يغيب عنهم وكل من أنكر عليه حاله اذا اجتمع به زال عنه ذلك وكان لا يجتمع

الا بآحاد الناس وكان قليل الشطح وكانت الملوك والسلاطين تعتقده وتعظمه واذا كتب لاحد فى شئ لا يستطاع رده و بالجملة فقد كان من عجائب الدنيا وله كرامات خارقة كما أخبر من شاهدها من الثقات منها انه كان يأخذ من التراب والمدر والحجر و يعطيه من يشاء من أصحابه فيجده نقدا أو سكرا أو حلوى على حسب ما طلبه منه ذلك الشخص قال الشلى وهذه الكرامة سمعتها من جماعة من أهل مكة ومن أهل حضرموت شاهدوها ومنها ان حاكم اليمن أتى الى بيته لزيارته بخيله فأكرمهم وقال له خادمه ليس عندنا شئ من البخور فأدخل يده تحت ثيابه وأخرج قطعة عنبر وقال بخرهم بهذا ومنها انه اشترى بقرة ولم يكن عنده شئ من ثمنها فاستمهل صاحبها فامتنع فضرب صاحب الترجمة قرن البقرة ضربات على عدد ثمن البقرة فتناثر منها قدر ثمنها أخبرنى بهاتين الكرامتين السيد عيدروس بن حسين البار ومنها ما أخبرنى خادمه عبد الله بن كليب قال أرسلنى السيد الى السلطان عبد الله بن عمر الكثيرى يستشفع فى رجل فامتنع وقال هذا رجل لنا عليه أموال وفعل أفعالا قبيحة قال فأخبرت سيدى فسكت واذا بالسلطان يدق الباب ففتح له فاعتذر واستغفر وقال أصابتنى ريح فى بطنى كادت أن تهلكنى فمسح بيده على بطنه فعوفى لوقته ومنها انه لما سافر الى المدينة نزل خارجها ولم يدخلها وخرج له أكابرها ووقع فى نفس شيخ الحرم شئ على السيد من عدم دخوله وساء ظنه به فدخل تلك الليلة الحجرة الشريفة فوجد صاحب الترجمة عند القبر الشريف داخل الحجرة فبهت واستعظم ذلك فلما أصبح خرج اليه معتذرا فكاشفه السيد وقال أتظن ان هذه الجدران تحجبنا وله غير ذلك من الكرامات ثم رحل الى بندر المخا واستقر فيه الى ان مات وكانت وفاته فى سنة ثمان وأربعين وألف ودفن خارج العمران وعمل على قبره عريش من القضبان وقبره معروف يزار و يتبرك به ومن أساء الادب عنده عوجل بالعقوبة الا أن يبادر بالاستغفار والتوبة ووقع لبعض العجم انه أساء الادب فى حضرته فنهاه الخادم فلم ينته فتزحلقت رجله وصار يتحرك كالطير المذبوح ومات لوقته

الكوافى

(محمد) بن بركات بن مفرج الشهير بالكوافى الحمصى الدمشقى الشافعى كان من العلماء الصلحاء قدم الى دمشق فى أيام كهولته وقطن بالمدرسة الطيبة بمحلة القيمرية مدة أربعين سنة وأخذ عن أجلاء العلماء واشتغل على جماعة من أهل العلم منهم الشيخ محمد بن عبد الله الخباز المعروف بالبطنينى فقرأ عليه القرآن والفقه وغيرهما

ورحل

ورحل الى مصر خمس مرات وأخذ عن علمائها وكان صوفي المشرب قادري الطريقة وكان أعيان دمشق يذهبون اليه ويقصدون زيارته والتبرك به واستمر مقيما بالمدرسة المذكورة هذه المدة لا يخرج الا لصلاة الجمعة أو أمر مهم وكان يقرئ القرآن والنحو وغيرهما وكتب بخطه الكثير من الكتب هو وتلاميذه واتفق له من العجائب انه أقرأ النحو وسمع القرآن وكتب الفقه في آن واحد ومن عجائبه انه كان يكتب صحيفة من الورق بغطة قلم واحدة وختم القرآن ختمتين وثمن ختمة في يوم واحد وكان ينظم الشعر فمن شعره قوله في التوسل

ربّاه ربّاه أنت الله معتمدي * في كل حال اذا حالت بي الحال
ياواسع اللطف قد قدّمت معذرتي * ان كان يغني عن التفصيل اجمال
ماذا أقول ومني كل معصية * ومنك ياسيدي حلم وامهال
وما أكون وما قدري وما عملي * في يوم توضع في الميزان أعمال

وكتب الى بعض اصحابه

وفوّض لمولاك كل الامور * فتفويض أمرك خلق حسن
وان جاء يوم بشدّة * فلا تجزعنّ ولا تيأسن

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة خمس بعد الالف وتوفي بعد عشاء ليلة الاحد السابع والعشرين من شوّال سنة ست وسبعين وألف ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان

نقيب الاشراف بقسطنطينيه

(السيد محمد) بن برهان الدين الشهير بشريف الحميدي نقيب السادة الطالبية بممالك آل عثمان أحد فصحاء الروم وبلغائهم وكان عالما فاضلا مشهورا بالذكاء والتبحر في العلوم لازم من شيخ الاسلام زكريا بن بيرام وكان في خدمة نيابته بحلب لما كان قاضيا بها ولما صار قاضي العسكر أعطاه خدمة التذاكر ثم زوّجه ابنته وتنقل في المدارس ثم ولي قضاء الشام في سنة ثمان عشرة وألف ودخلها وأحسن في قضائه ومدحه شعراؤها بالقصائد والمقطعات ولم أسمع بقاض في دمشق مدح بمقدار ما مدح به هذا وكان محبا للادباء مقربا لهم متهافتا على التلذذ بمجالستهم وقرأت في أخبار الاديب عبد اللطيف بن يحيى المنقاري انه كان نديم مجلسه وكان يقربه ويدنيه ومرض أبوه في أيام قضائه فأراد ولده أن يستفرغه عن وظائفه فتمنع ثم انه لما أحس بالموت أراد الفراغ فما أمكنه فذهبت الوظائف ولم يحصل له منها الا القليل وكان بيده تدريس العزية التي بالشرف الاعلى بجانب دمشق الغربي

فأخذه الجمال يوسف ابن كريم الدين كاتب الحكمة وعجز المنقارى عن أخذه لقرب البكرى من القاضى فكتب المنقارى الى قاضى القضاة السيد صاحب الترجمة هذه الابيات معاتبة على توجيه مدرسة أبيه للبكرى وهى أبيات لطيفة وقالها تضمين من شعر الغير

غيرت يادهر من ودّى فدالهم * ملازما فنأت عنى لهم نعم
قد كنت أرجو وجود الجود مع شرف * أسمو به فوق أقرانى اذا حكموا
فصار جودهم للغير وانخفضت * مراتب شأوها الاخلاص عندهم
وفى فؤادى من عكس الردى حرق * قد أضرمتها رياح شابها الالم
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا يشتهى الارم
لعلها تنطفى من برد حكمته * ويشتفى القلب من نارلها ضرم
فان عكس الرجا مر مذاقته * على كئيب عرته فى الورى نعم
مولاى يا من غدا سر الوجود ومن * سواه عندى وان أولى الجفا عدم
لأنت انسان عين الروم حزت على * ما نالها قط لا عرب ولا عجم
وفقت غيرك فى حكم ومعدلة * وشدت ربعا ومن سكانه الكرم
طلعت فى أفقنا بدرا وليس يرى * لليل جهل وظلم فى الملا ظلم
لكن موضع رحلى أسود وفى * فيه لهيب الظما دون الورى ودم
سقيت جرعة عيش كله كدر * ووردهم من نداك السائل الشبم
تعلقت بحبال الشمس منك يدى * ثم انثنت وهى صفر ملؤها ندم
هل فى القضية يا من فضل دولته * وعدل سيرته بين الورى علم
يضيع واجب حقى بعد ما شهدت * به النصيحة والاخلاص والخدم
ولم أقصر لدى حفظ الوداد ولا * جرت الى نحو اخلاصى لك التهم
وما ظننتك تنسى حق معرفتى * ان المعارف فى أهل النهى ذمم
ولم أضيع عهودا منك لى سلفت * وما قدرت فلم للودّ احترم
حرمت ما كنت أرجو من وداد لى * ما الرزق الا الذى تجرى به القسم
بالله يا ابن الالى ساروا الى رتب * ما نالها أحد فى الخلق غيرهم
ما مر يوما بفكرى ما يريبكم * ولا سعت بى الى ما ساءكم قدم
أحببتكم لخلال كنت أعرفها * وانما تعشق الاخلاق والشيم

اذا محاسنى اللاتى أدل بها * كانت ذنوبا فوصلى منك منصرم
مع ذا فأنت منى قلبى فلست الى * سوالك ان عبس التبريح أبتسم
وبعد لوقيل لى ماذا تحب وما * هوالك من زينة الدنيا لقلت هم
وما سخطت بعادى اذ رضيت به * فكل جرح اذا أرضاك ملتئم
فاسلم على أى حال شئت يا أملى * وأنت ذو حكمة بين الورى حكم
مدى الزمان وما أبدى كئيب أسى * شكاية من شريف داره حرم

وكان صاحب الترجمة ينظم الشعر العربى ومن نظمه ماقاله لما ولى الحافظ أحمد حكومة الشام وقدمها وكان ظالما عاتيا وكان تقدمه حاكم ألين منه فقال

أرسل السلطان بالعدل المبين * حاكما وافى لقمع الظالمين
أحمد وافى دمشقا حافظا * بيضة الاسلام بالرأى الرزين
دام فى عدل واقبال وفى * عزة من لطف رب العالمين
مذرآه ليس من جنس الذى * قدخلا من قبله فى الحاكمين
قال أهل الظلم منه رهبة * ليس هذا الكعك من ذاك العجين

وعارض هذه جماعة من الادباء وليس فى ايراد معارضاتهم كبير فائدة الاتضمين هذا المثل فلذا أعرضت عن ذكرها ثم عزل السيد محمد عن قضاء الشام وولى قضاء مصر وقسطنطينية ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى مرتين نقل فى ثانيتهما الى نقابة الاشراف وذلك فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وألف وهو حادى عشر نقيبا ولى فى الدولة العثمانية فانه من عهد السلطان عثمان الكبير الى عهد السلطان يلدرم بايزيد لم يتعين نقيب للاشراف ثم ان أمير سلطان كان صحب معه الى بروسه لما دخلها السيد على النطاع وهو جد عاشق حلبى فعين ناظرا على الاشراف ولما مات ولى مكانه ولده زين العابدين فى زمن السلطان مراد والسلطان محمد الاولين فلما مات بقى هذا المنصب خاليا الى أوائل عصر السلطان بايزيد فقدم فى زمانه السيد محمود المعروف بأمير مخلص وكان ساح فى العرب والعجم وكان قدومه الى الروم فى أوائل القرن التاسع فوقع من بعض الاشراف أمر اقتضى تأديبه من أجله فعين السيد محمود المذكور لنظارة الاشراف باختيار الجمهور وكان يعرف أن فى بلاد العرب يطلق على هذا الناظر نقيب الاشراف فأشار أن يكتب فى منشوره هذا اللفظ وابتدأ وظيفته أولا بعشرين عثمانيا ثم ترقت الى أن

صارت سبعين ولا زال السيد محمد شريف نقيبا الى أن توفى فى سنة أربعين وألف تقريبا ودفن بقسطنطينية

المحاسنى

(محمد) بن تاج الدين بن أحمد المحاسنى الدمشقى الحنفى الخطيب بجامع دمشق تقدم أبوه وأخوه عبد الرحيم وهذا أشهر آل بيته وأفضلهم وكان فاضلا كاملا أديبا لبيبا لطيف الشكل وجيها ساكنا جامعا لمحاسن الاخلاق حسن الصوت نشأ فى نعمة وافرة وكان أبوه ذا ثروة عظيمة فكان يصل له بكل ما يحتاج اليه من مال ومتاع وقرأ على علماء عصره منهم الشرف الدمشقى والشيخ عبد اللطيف الجالق والعمادى المفتى والجمال الفتحى امام السلطان وأخذ عن الشيخ عمر القارى والنجم الغزى وأبى العباس المقرى وسافر الى الروم صحبة والده وأخذ عن علمائها منهم الشمس محمد الحجى ثم رجع وأعطى بقعة تدريس بالجامع الاموى عن شيخه الشرف لما مات ولازم من المولى محمد بن أبى السعود وولى خطابة جامع السلطان سليم بصالحية دمشق واشتهر بحسن الخطابة ثم صار اماما بجامع بنى أمية ولما توجه شيخه الفتحى الى الروم وكان عين لامامة السلطان مراد فوض اليه أمر حصته فى الخطابة بجامع دمشق ودرس بالمدرسة الجوهرية وكان يدرس فى الجامع فى غالب الايام والليالى سيما فى الاشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان وأقرأ صحيح مسلم وكتب عليه بعض تعاليق وسكن أولا فى دار جدته لامه الحسن البوريني ثم وقف عليه رجل يعرف بالصنجقدار بيتا قبالة المدرسة العادلية الكبرى فسكن فيه وسافر الى الروم فى سنة خمسين وأخذ تولية الجامع الاموى وولى قسمة العسكر مرتين ثم بعد وفاة والده سكن بداره قرب باب الفراديس وفرغ له الشهاب أحمد البهنسى عن نصف الخطابة بالجامع الاموى ثم لما مات شيخه الفتحى استقل بجميع الخطابة أصالة وبقى الى أن ولى على القصير دفترية الشام فادعى أن الخطابة التى للفتحى كانت فى السابق نظارة للسلطان وأحسن بها اليه السلطان عثمان وجعلها خطابة مكان النظارة وأظهر صورة التوجيه فرفع يده عنها وبقيت فى يده الخطابة الاصلية التى فرغ له عنها البهنسى ولما توفى الشيخ سعودى الغزى وجه اليه درس الحديث تحت قبة النسر من جامع دمشق كما أسلفته فى ترجمة محمد بن أحمد الاسطوانى قريبا وهذا الدرس وظيفة حادثة بعد الخمسين وألف رتبها بهرام أغا كتخدا والدة السلطان ابراهيم وبنى السوق الجديد والخان

قرب باب الجابية لاجلها وعين للمدرس ستين قرشا وللمعيد ثلاثين ولقارئ العشر عشرة قروش ودرس المحاسني وكان فصيح العبارة وانتفع به خلق من علماء دمشق منهم شيخنا العلا محمد بن علي الحصكفي مفتي الشام وشيخنا المحقق ابراهيم بن منصور الفتال وغيرهما وله تحريرات تدل على علمه وله شعر حسن مطبوع فمنه قوله من قصيدة

ياسقاها مرابعا للتلاقي * كل سار من الحيا غيداق
حيث تبدو بقامة تخجل الغصن * ووجه يزيد في الاشراق
ورعى الله عهدنا بالمصلى * حيث ذات اللمى على الميثاق
حيث أشكو لها الغرام ووجدا * قد أسال الدموع من آماقي
ياحداة المطي رفقا بقلبي * ان طعم الفراق مر المذاق
جبلت طينتي على محنة الحب فحسبي من الهوى ما ألاقي
كل يوم قطيعة وبعاد * واكتئاب وفيض دمع مآقي
شاب فودي يتلو مشيب فؤادي * فأنا من هول يوم الفراق
ليت شعري متى تعيد الليالي * ما أتاحت من صفو عيش التلاقي
ما أظن الايام تحكم الا * بامتناع الارفاق للارفاق

ومن جيد شعره قوله

وتنفسي الصعداء ليس شكاية * مما قضته سوابق الاقدار
لكن بقلبي جملة تفصيلها * صعب لدى العقلاء والاحرار
فجعلت موضع كل ذلك أنة * ضمنت مرادي من عطاء الباري

وكتب الى بعض أصحابه بدمشق وهو بمصر

لو كنت بمرأى من خليط نزحا * ما كان دخيل الوجد مني وضحا
لكن بعدوا فصار سري علنا * من بعدهم وصار كأسي قدحا

ومن ملحه هذا الموشح نظمه على أسلوب موشح لبنت العرندس الشيعي ومطلع موشحه

أهواه مهفهفا من الولدان * ساجي الحدق
قد فر من الجنان من رضوان * تحت الغسق

من ريقته سكرت لا من راحي * كم جدد لي رحيقها أفراحي
كم أسكرني بخمرها يا صاح * كم أرقني بطرفه الوسنان

حتى الفلق

لوعامله بعدله ذا الجانى * أطفاحرقى

من باهرحسنه يغار القمر * فى روض جماله يحار النظر

قدعزلدى ان بدا المصطبر * ماهتز بميل ميلة الاغصان

للعتق

الاوأتاح للمحب العانى * كل القلق

ياويح محبه اذا ماخطرا * كالبدر يلوح فى الدياجى قمرا

ان أقض ولم يقض لقلبى وطرا * فالويل اذا المغرم ولهان

فى الحب شقى

قدحمل فى العشق من الهجران * مالم يطق

القد رشيق مثل خوط البان * واللحظ كسيف الهند فى الاجفان

والخال شقيق المسك فى الالوان * والخد مورد أسيل قانى

شبه الشفق

والعارض قد سلسل كالريحان * للورديق

ياعاذل لو أبصرت من أهواه * ناديت تبارك الذى سواه

قد أحسن خلقه وقد نماه * اذ كمله وخص بالنقصان

بدر الافق

قد أفرغه فى قالب الاحسان * زاكى الخلق

الصبر على هواه مثل الصبر * والقلب غدا من هجره فى جمر

ما ألطفه فى وصله والهجر * لم ألق له فى وصله من ثانى

حلوا الملق

ماواصل بعد بعده أجفانى * غير الارق

ومطلع مرشح بنت العرندس وهو هذا

مارنحت الصبا غصون البان * بين الورق

الاوشجى الهوى لقلبى العانى * نار الحرق

ماهب صبا * لنحولك القلب صبا * لاقى وصبا * يابدر سما * سما على بدر سما

للناس سبا * صلنى فعسى * تنال منى ذهبا * عقلى ذهبا

والقلب مني مواقد النيران نامي القلق والناظر قد أسال من أجفاني ماء الغدق * ومن شعر المحاسني قوله

أودعكم وأودعكم جناني * وأنثر أدمعي مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا * ولكن لا خيار مع الزمان

وله غير ذلك وكانت ولادته في سنة اثنتي عشرة وألف وتوفي في عشية الاربعاء غرة شعبان سنة اثنتين وسبعين وألف ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من جده لامه الحسن البوريني ورثاه شيخنا عبد الغني بن اسماعيل النابلسي بقصيدة مطلعها

لتهن رعاع الناس وليفرح الجهل * فبعدك لا يرجو البقا من له عقل
أيا جنة قرت عيون أولي النهى * بها زمنا حتى تداركها المحل

وهي قصيدة جيدة غاية ولولا طولها لذكرتها برمتها

مفتي الرملة

(محمد) بن تاج الدين بن محمد المقدسي الاصل الرملي المولد والمنشأ الحنفي مفتي الرملة الامام العالم الصالح التقي الخير نادرة الزمان وهو ابن ابن أخت شيخ الاسلام خير الدين الرملي أخذ ببلده عن خال أبيه وابنه الشيخ محيي الدين ثم رحل الى مصر في حدود سنة ست وستين وألف وأقام بها الى سنة سبعين وقرأ بالروايات على الشيخ سلطان المزاحي جميع القرآن للسبعة ثم ختمة أخرى للعشرة من طريق الدرة وأخذ عنه الحديث وقرأ عليه شرح ألفية ابن الهائم للشيخ زكريا في الفرائض وأجازه بمروياته وأخذ الحديث أيضا من الشمس البابلي قرأ عليه شرح ألفية العراقي للشيخ زكريا وسمع عليه بعض البخاري وبعض سيرة ابن سيد الناس وشرح عقيدة شيخه اللقاني في العقائد وأخذ أيضا الحديث عن المحدث عبد السلام اللقاني ولازم النور الشبراملسي في شرح ألفية العراقي للشيخ زكريا وفي المختصر للسعد مع حاشيتيه للحفيد وابن قاسم وقرأ عليه بالروايات من طريق السبعة وأجازه بمروياته وأخذ الفقه عن فقيه الحنفية بمصر حسن الشرنبلالي قرأ عليه الدرر بحاشيته عليه وكان معيد درسه وعن الشهاب الشوبري قرأ عليه من أول الهداية الى باب العتق فقرأ الشيخ حينئذ الفاتحة ثلاثا قائلا بعدها اللهم اعتق رقابنا من النار وكان ذلك آخر قراءته ومكث أياما قليلة ومات وقرأ على الشيخ عبد الباقي حفيد شيخ الاسلام بن غانم شرح الكنز المنظوم لابن الفصيح وأجازه جل

شيوخه ورجع الى بلده ولازم خال والده زيادة على عشر سنين ولحظه بنظره وأجازه بمروياته ثم نزل له عن افتاء الرملة وكتب الى شيخ الاسلام يحيي المنقارى مفتى الروم يطلب منه الاجازة له بالفتوى وأن يكون بدله فيه لاهليته لذلك فأجابه الى طلبته وصار هو المفتى فى زمان أستاذه المذكور ولم يزل ملازماله الى أن مات فانفرد بعده بالرياسة وصار هو العمدة فى تلك الخطة وأخذ عن الشيخ محمد بن سليمان المغربى نزيل مكة المار على الرملة وأجازه بمروياته ولما مر شيخنا الشيخ يحيي المغربى أيضا على الرملة سمع منه الحديث المسلسل بالاولية وقرأ عليه طرفا من الكشاف وغيره وأجازه بمروياته ومن اجازته له ولولده

أجزت أخانا الفاضل العلم الذى * تسمى بمن فى الناس فى الحشر يشفع

ونجلاله والله ينجح قصده * أبا الهدى والشخص بالاسم يرفع

وقال بذا يحيي ونجل محمد * ومن مغرب الاوطان والله ينفع

وكانت وفاته عقب الحج وهو راجع الى بلده صحبة الركب المصرى عاشر المحرم افتتاح سنة سبع وتسعين وألف بالينبع ودفن بها

حافظ الدين المقدسى

(محمد) بن جمال الدين بن أحمد الملقب حافظ الدين العجمى القدسى الحنفى القاضى الاجل الفاضل الاديب كان من أفراد الزمان فى الفضل وكثرة الاحاطة باللغة والآداب قرأ ببلده وحصل وتفوق وسافر مرارا الى الروم ولازم من شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين وولى القضاء فى اقليم مصر وتصرف بعدة مناصب الى ان انفصل عن قضاء المنصورة ثم صار مفتيا بالقدس ومدرسا بالمدرسة العثمانية بها وقدم اليها فلم يمتزج مع أهلها لطول غيبته عنهم فترك المنصب وورد الى الشام وأقام بها مدة فى محلة القنوات ثم بمحلة بنى كريم الدين وتزوج بابنة القاضى برهان الدين البهنسى المتقدم ذكره وبعد مدة قليلة طلقها وتنازع هو وأبوها وطال بينهما النزاع وكان عنده غلام جميل يدعى بخنداان لم ير نظيره فى الخلق والخلق وكان مملوكا مالكا فوقع بينه وبينه منافرة فهرب الغلام وأعياه تطلبه فتوجه الى القاضى وشكا اليه حاله وكان له به علاقة قلبية وأظهر ما كان يضمره من شغفه فكثر عليه الاعتراض وبعد أيام ظهر الغلام وجاء اليه فعطف عليه وتغاضى عما أسلفه ثم لم يقر له بدمشق قرار فسافر الى الروم وأقام بها ثم أعطى قضاء طرابلس الشام وبعد ما عزل عنها ورد الى دمشق وأقام بها مدة وكان ذلك فى سنة

اربع

أربع وأربعين وألف ثم سار الى دار الخلافة وولى القضاء بيروسنه وصوفيه وكان كثير الآثار ورأيت له أشعارا كثيرة فمنها هذه القصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيى ابن زكريا ومطلعها

كل له فى طريق المجد أسباب * وكل حكم له أهل وأرباب
وأنت لى سبب مافوقه سبب * ان عددت فى طريق السعى أسباب
وأنت لى سند مامثله سند * وأنت قطبى الذى والته أقطاب
لولاك ضاعت حقوق الناس قاطبة * وكان يغلب رب العلم حطاب
لولاك ماقفل البواب منهزما * كلا ولافتحت للفضل أبواب
كسرت بالجبر أنياب النوائب اذ * أدمت فؤادى فلم ينبت لها ناب
لبيك لبيك ياالب الالباب ومن * منه استضاءت لحسن الرأى ألباب
سرادق الشعر فى أبواب عزتها * لها على حيلك المرفوع أطناب
جلبت من بحر فكرى كل لؤلؤة * ما كل من جلب المنظوم جلاب
هذا وكم جوهر لى فيك منتظم * فى اللون والشكل للرائين غلاب
كل غدا موجزا فى شكر سيده * ان المحب له فى الشكر اطناب
ما كل من كان فوق النجم مسكنه * لكن له تحت وجه الارض سرداب
جزاك مولاك خيرا عن فقيرك اذ * فى عالم الغيب ردت عنه أحزاب
هابوك لما رأوا بالقلب ميلك لى * والعبد عبد وكم للعبد أحباب
ماثم يرفع شان العلم غيرك يارفيع مجد له فى المجد أنساب
أيدعى العلم من فى الباب يعرفه * طفل وكهل وجمال وتراب
فى ذلك البيت كل الكتب تعرفنى * وخدمتى فيه تحرير ومحراب
من قاس بالشمس فى أوج العلى رجلا * فذاك من فقه نور العين مرتاب
لولم يكن يوم حشر الناس مقتربا * ماعارض الحافظ القدسى بواب
لوكان يعلم علما كان أظهره * حتى يقال له علم وآداب
المدعى لا ببرهان تكذبه * شواهد الحس والكذاب كذاب
من نازل الحرب لا ينفك فى يده * لاجل طاعته قوس ونشاب
وقوس عبدكم علم يحرره * وقوس ذى الجهل والنشاب أخشاب
ما كل من نقل الاقوال يعرفها * كم معرب ماله فى البحث اعراب

ما كل عين لها نور تنير ولا * كل الجفون لها كحل وأهداب
الفضل كالشمس لا يخفى وصاحبه * كالبدر ليس له ستر وجلباب
الى متى الدهر يبدى من متاعبه * ما آن أن ينقضي للدهر اتعاب
أما درى أن مولانا وسيدنا * لى فى مدائحه العلياء اسهاب
أنا الذى نلت آمالى بدولته * وكم توالت على داعيه آراب
كل له سيدى عمر يؤب له * والعبد ما عاش للابواب أوّاب
قد تبت عن غير باب الجود أقصده * والحق من بعد كسب الذنب توّاب

وله غير ذلك وفى هذا القدر من شعره غنى وكانت وفاته فى سنة خمس وخمسين وألف

السروري المقدسي

(محمد) بن حافظ الدين بن محمد المعروف بالسروري المقدسي الحنفي البصير من أولاد غانم الفاضل النبيه كان محققا بارعا حديد الذهن قوى الادراك مشاركا فى عدة فنون وكان لطيف الطبع حلو المكالمة لا يمل الخاطر من تحفه ونوادره ولد ببيت المقدس ونشأ فى حجر والده وأخذ عنه العلوم وكذلك أخذ ببلده عن الشيخ منصور السطوحى المحلى المقرى حين اقامته بها ورحل الى مصر مرتين وأخذ عن علمائها منهم الشيخ حسن الشرنبلالى وأجازه بالافتاء والتدريس ومن مشايخه الشهاب أحمد وأخوه الشمس محمد الشوبريان والنور الشبراملسى والشيخ يس الحمصى وبرع وتوجه الى الروم مرتين فاقى من أعيان علمائها قبولا وكان المفتى الاعظم يحيى بن عمر المنقارى يعظمه ويجله وحكى أنه كان وهو بالروم تأتى اليه الجن وقت الاضطجاع تأخذ عنه العلم فأقلقوه فذكر أمره للمولى أبى السعود الشعرانى فأمره أن يطلب منهم شيئا من أمر الدنيا فلما فعل ذلك انكفوا عنه ولم يعودوا اليه وولى بالقدس مدرستين وهما التنكزية والمأمونية ورجع من المرة الثانية فى سنة احدى وثمانين وألف ودخل دمشق وأخذ عنه جماعة من أهلها ثم رحل الى القدس وانقطع للتدريس فدرّس الكنز مرتين والهداية من أوّلها الى البيوع والدرر بطرفيها وقرأ متن التلخيص وكان يقرأ فى الحرم بين العشاءين المغنى ولم يتمه وأقرأ متن المنار وكتاب ابن الصلاح فى المصطلح ومختصره للنووى وشرع فى اقراء البخارى فعاجلته المنية وكان يحفظ كثيرا من الاشعار والشواهد والامثال خصوصا ديوان المتنبى ويعرف ما أوخذ به المتنبى ويجيب عن كثير وكان شيخ الاسلام خير الدين الرملى يعرف حقه ويصفه بالفضل التام

ويقول ما في بيت المقدس أفضل منه وذكر صاحبنا الفاضل ابراهيم الجينيني انه قرأ عليه في أوائل الهداية مع ولد الشيخ خير الدين الشيخ محيي الدين وكان يبحث معه كثيرا في الابحاث الدقيقة من الفقه وغيره وابتدأه المرض في رجب سنة تسع وثمانين وألف فبقي مريضا الى ليلة الجمعة رابع عشر شوال من السنة المذكورة فمات الى رحمة الله تعالى

الانبابي المصري

(محمد) بن حجازي بن أحمد بن محمد الرقباوي بفتح الراء والقاف الانبابي أحد شعراء العصر وأدباء الدهر ولد بانبابه ونشأ بمصر واشتغل برهة من الزمان بعلوم الادب حتى فاق أقرانه فنظم ونثر ورحل الى الحرمين وتوطنها مدة ومدح الشريف زيد بن محسن بمدائح كثيرة بليغة وكان يعطيه العطايا الجمة وجعل له في كل سنة مرتبا ومعلوما ثم توجه الى اليمن فمدح الائمة بني القاسم وانثالت عليه جوائزهم وكان له اختصاص بمحمد بن الحسن وله فيه مدائح كثيرة وله باليمن شهرة عظيمة ومن شعره الشائع قصيدته التي عارض بها حائية ابن النحاس التي مطلعها

بات ساجي الطرف والشوق يلح * والدجى ان يمض جنح يأت جنح

مدح بها الشريف زيد بن محسن ومستهلها

كل صب ماله في الخد سفح * لم يرق في عشقه نجد وسفح
ومتى يعلو بشأن في الهوى * وله شأن به فيه يشح
انما الدمع دليل ظاهر * ان يكن للحب متن فهو شرح
والذي يصبو لاغصان النقا * لم يكن عنها بغير الطرف يصحو
يستحي من أن يوافيها الحيا * وهو أوفى منه والغيم يمحو
كيف يستسقي لها ماء السما * وله جفن متى شاء يسح
روضة للغيد كانت ملعبا * وهي في لبة جيد الشرق وشح
كلما انقطها قطر الندى * رشف الطل بها رند وطلح
واذا مرت بها ريح الصبا * سحرا أرجها بالمسك نفح
وتغنت فوقها ورق الحمى * ولداعي بلبل الاشواق صدح
رب ريم ذات لحظ فاتن * فاتك بالكسر والسقم يصح
كنست في ظل ذاك النقا * وأذابت كل قلب فيه جرح
طنبت في مهجتي واستحكمت * في قطعا ليتها بالوصل تمحو

أتراها استعذبت يوم النوى * لعذابي كاس بين وهو ملح
ما لها لاعبث الدهر بها * لا ترى الهجران كاف وهو ذبح
كنت أشكو صدها من قبل أن * تنتوي والآن عندي فيه شح
يانوار اصطنعيني يا لقا * فلكم قاليت من في العشق يلحو
ان تكوني شمت في ليل الصبا * بارقا فهو لروض الحلم قدح
كم جليت الشمس في غربيه * وسجتي وجناح القود جنح
فاجعليه شافعا فيما بدا * أي ليل ماله يا بدر صبح
ولقد أعلم حقا لم يكن * منك عن ذنب لظهور الشيب صفح
غير أني أرتجي منك الوفا * وهو في شرع ذوات الحسن قبح
كم أداري فيك عذالي وكم * ساءني فيك على التبريح كشح
واذا فعل الغواني هكذا * كل ذي سكر بهم لا شك يصحو
سأذود ن فؤادي راضيا * عن هوى من جده بالصدق مزح
ياخليلي اعذراني ان لي * نار وجد مالها بالعشق لفح
خلياني والذي ألقاه من * زند شوقي ماله بالغيد قدح
أنا عن ألحاظهم في معزل * وحديثي ظاهر وهو الاصح
قد نسينا ما حفظنا منهم * ورأينا أن بعض العذل نصح
لا أرى العيش صفا مالم أعش * وفؤادي من حروف اللهو محو
وعن التشبيب ما أغنى ولي * في علا زيد العلا شكر ومدح
سيد السادات سلطان الملا * فارس الخيلين يوم الروع سمح
قامع الاقران في يوم الوغى * تحت ظل السمر والحرب بيح
أبيض الوجه اذا النقع دجا * واضح البشر اذا الفرسان كلح
كم له يوم نخار منتمى * ولوقع البيض بالهامات رضح
صبح الاقيال حرباً والكم * شرقت من خيله حرب وصلح
يوم أوري بقديح المصطلى * قدح زندوريه بالفوز قدح
وعلى العمرة أربت يده * وله في يومها عفو وصفح
أذكر الصنفين اذ ذاك بها * يوم صفين وللخيلين ضبح
ولغا عني ضلال بعدما * طاش من تحيفه في فيه صمح

ولكم سارع بالخيل على * حرم الله وللاعمار دلح
مانع الجار فلولاذ الدجا * بعواليه لما جلاه صبح
ولوان الشمس تحكى نوره * ماعلاها فى ظلام الليل جنح
واهب الارواح فى يوم الوغى * لاعاديه الالى بالمال شحوا
ولقد كان أبوه هكذا * ولماء الورد بعد الورد نفح
أشغلت هيبته فكر العدا * فهم فى غمرة الاشفاق طرح
لورأوه فى الكرى لانتبهوا * ولهم من خوفه بالرعب قرح
واذا شاموا بروقا أيقنوا * أن أعناقهم بالبيض مسح
وان انقضت نجوم فى الهوى * زعموا أن مطار الشهب رزح
بأبى أفديك يابحر الندى * يامضىء الرأى ان أظلم قدح
ياعتيد الخيل يوم الملتقى * ياشديد البأس والاقران طلح
ياعريض الجاه ياحامى الحمى * ياملاذ الكون ان لم يغن كدح
ياجميم الفضل والسيف له * بغدادين الطلى حصد ومسح
خذ حديثى واستمع قولى فما * كل من قال قريضا فيه صح
انت أولى الناس بالمدح ولو * لم يكن للبحر عن وصفك نزح
هاك نظم الدر من معدنه * رائق المعنى له بالمدح مزح
واجعل الابكار فى نور الوفا * واختبرها فهى بالعرفان فصح
ضمن الدهر لها التخليد فى * صفحات الكون والايام فسح
وهى كالجرد السلاهيب لها * بمجال الشكر فى علياك مرح
حاصرت ماشاد فتح قبلها * وتلت نصر من الله وفتح
أحرز السبق ولكن فقته * بك ياابن الطهر والآيات وضح
لايروق المدح الا فى الالى * لهم الانساب كالاحساب رجح
أين من جداه طه المصطفى * وعلى المرتضى ممن يزح
برز الفال بها من منطق * لك بالايراد والاسعاد سنح
وأنا منك أيا غوث الورى * لم يكن صوتى كما قيل أبح
ولقد أغنيتنى عن مطلبى * منك بداو نظيرى لايلح
لودرى النحاس انى بعده * أصنع الابريز لم يمسسه قرح

لا أرى الغربة ألوت ساعدى * وابا حى بنداك الجم سمح
طالعى بالسعد وضاح الجبى * بك فى برج الهنا والرجو فسح
ولقد بلغتنى كل المنى * بأحاديث لها فى النفس سرح
نعمة منك علينا لم تزل * يقتفى آثارها فوز وربح
دمت يا شمس الهدى ما ابتسمت * بك أفواه الدجا وافتر صبح
ما همت عين الغوادى وبدا * بك فى وجه الزمان الغض رشح

وكانت وفاته فى سنة ثمان وسبعين وألف بمدينة أبى عريش من اليمن والانبابى بكسر الهمزة وسكون النون ثم موحدة بعدها ألف فوحدة نسبة لانبابة قرية من بحرى جيزة مصر على شاطئ النيل انتسب اليها جماعة من المتأخرين ومن أشهر المنسوبين اليها الاستاذ الشيخ اسمعيل بن يوسف بن اسمعيل وربما قيل لها أنبوبة على وزن أفعولة وكأنه لما يزرع فيها من القصب فالانبوبة ما بين كل عقدتين من القصب

مفتى الدولة

(محمد) بن حسن جان المدعو سعد الدين بن حسن جان التبريزى الاصل القسطنطينى المولد والمنشأ والوفاة مفتى الدولة ومعلم السلطان مراد بن سليم أستاذ الاستاذين ورونق علماء الدنيا واكليل تاج السعادة كان من العلم فى مرتبة يعز الوصول اليها وقد وقع الاتفاق على تفرده بأنواع الفنون وأعطاه الله من العزة والحرمة والاقبال ما لم يعطه لاحد من عصره ومدح بالمدائح السيارة ورزق الابناء الذين هم تاج مفرق الايام وقد بلغوا فى حياته الرتب التى قصر غيرهم عنها ولم يخلف أحد من الكبراء أمثالهم فى نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همهم ودانت لهم العلماء وولوا أرفع المناصب وحكى انه قيل لوالدتهم بماذا لقى أبناؤك هذه العزة فقالت كنت لا أرضع أحدا منهم الا على طهارة كاملة وكنت أذبح عن كل واحد فى كل جمعة قربانا وبالجملة فهم فخر بلاد الروم وقد تقدم فى ترجمة أبى سعيد أسعد بن سعد الدين هذا ان أول من قدم منهم الى الروم هو حسن جان والد صاحب الترجمة ونبغ ولده سعد الدين هذا وقرأ ودأب ولزم درس المولى شيخ الاسلام أبى السعود العمادى وأخذ عنه وانتفع به ولازم منه ثم ترقى فى المدارس وطنت حصاة فضله فنصبه السلطان مراد معلما لنفسه وأقبلت عليه الدنيا بكليتها ولم يبق أحد الا انقاد اليه وعوّل عليه فى أمره ولما توفى السلطان مراد تسلطن

بعده ابنه السلطان محمد فأبقاه معلما لنفسه أيضا ثم ولاه الافتاء وذكره الاديب عبد الكريم المنشي فقال في وصفه مولده دار الخلافة العليه لا زالت كاساتها من قذى الاكدار صفيه نشأبها في ظلال نوال والده مترددا بين مصادر العلم وموارده وبعد ماتحلى جيده بقلائد العلوم وعقدت في عقده عرائس المنطوق والمفهوم تحرك على الرسم العادى حتى ورد الى منهل المولى المرحوم أبي السعود العمادى فأدار عليه على عاداته كاسات افاداته ولم يزل متقلدا في الدروس بعقود خطابه الى أن فاز بشرف الملازمة من جنابه ومابرحت المدارس تتحلى بآثار ملكاته حتى غدت احدى الثمان صدفا للآلى كلماته وبعد ذلك عينه استحقاقه للسلطنة المرادية معلما وأصبح طراز ملك الدولة بوشى آرائه معلما فلما تشرف بها سرير الخلافه وانتشى الدهر اذ أدار عليه السرور وسلافه ألقى اليه المجد قياده وأصبح جموح الدهر منقاده ودل عليه لفظ المجد صراحة وكنايه ونزلت فيه سورة السودد آية فآيه الى أن قال وكان في عهده شمل الفضل ملتئما وثغر العلم مبتسما وكان العالم مستنيرا من شموس علومه وآدابه كيف لا ولا ينتظم شمل الفضل الابه وكان كريما على الاحسان مثابرا وحكيما لكسير الكسير القلب جابرا تحلت الاجياد بقلائد وده وولائه وواظبت الالسنة على سور فضله وعلائه تقصر همم الافكار عن بلوغ أدنى فواضله وتعجز سوابق البيان عن الوصول الى أوائل فضائله وبالجملة لا تصاد عنقاء وصفه بحبائل الحقيقة والمجاز ولو تعدى الواصف الاعجاب وبلغ الاعجاز ولما أشرقت أنوار السلطنة المحمدية من فلك سريرها ورفعت في الخافقين ألوية سرورها رأى ان الكفر قد احتاج الى ذوقة من كأسه وحرقة من جمرات بأسه فرفعت راياته خافقة كقلوب أعدائه عالية كهمم أوليائه وهو يلازمه ملازمة الشمس لاشراقها والحمائم لاطواقها وفلك الامور يدور على محور رأيه وترتيب نتائج الفتح على مقدمات سعيه ولما أراد الله تعالى أن ينبه لحائظ سيوف الاسلام من جفونها ويوفى للنصرة ماوجب على الايام من ديونها وتقابل الملكات والاعدام والنور والظلام فاستوت الصفوف وجردت السيوف وأطلقت أعنة أفراس الحتوف وحمى الوطيس واستوى المرؤس والرئيس وقامت قيامة الحرب على ساقها وأحدق الكفر بالاسلام احداق الجفون بأحداقها في موقف فيه ينسى الوالد الولد توجه الى قبلة الثبات وثبت

ثبات الجبال الراسيات ولولم تكن فى ذلك الوقت وثباته وثباته وتحريضه على الحرب وفتكاته لماتورّد بدم الكفر خدّ الاسلام ولماشفى غليل صدور المسلمين من عبدة الصلبان والاصنام فلله دره قد عم العالمين خيره وسار بالجميل ذكره فعادوا بالفتح الجليل الى دار السلطنة العلية والعود أحمد ونظموا عقود الاسلام بعدما تناثر وتبدّد فوزع ساعات أوقاته الى العلم والعباده وتحلى جيده بقلائد السياده والسعاده الى أن تفيأت الفتوى فى ظلال أقلامه وتزينت صدور الطروس بعقود أرقامه الى أن أفل من سماء الدنيا كوكب عمره وأودع ذلك السيف فى غمد قبره انتهى قلت ولم أر له من الآثار الا هذه الابيات قرظ بها على رسالة للشيخ محمد الشهير بجنكزى الصوفى

مجلة قد حوت معنا حلا وصفا * من رام وصفا يراها فوق ماوصفا
فيها التصوّف والعرفان مندرج * كم من زوايا الزوايا وصفها كشفا
تعبيره كعبير والاداء له * حلاوة الشهد فيه للقلوب شفا
من مشرب قادرى قد بدت وهات * قلبا غدا عن طريق الحق منحرفا
فيها رموز من الاسرار أظهرها * نشر اسمى لشيخ السادة العرفا
أذاع فيها من الاسرار ماخفيت * كأنما هاتف فى اذنه هتفا

ثم رأيت له هذه الابيات من تقريظ لطبقات تقى الدين التميمى

كتاب طاب تعبيرا يحاكى * عبيرا فائحا فى الروح سار
كنشر القطر عطر كل قطر * وكالدارى فاح بكل دار
بيمن دار منه على تميم * يليق بأن يكون تميم دارى

وكانت وفاته وهو مفت فجأة فى ربيع الاول سنة ثمان بعد الالف ودفن بالقرب من أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه

ابن دراز المكى

(محمد) بن حسن الملقب جمال الدين بن دراز المكى الاديب المنشى الشاعر المشهور ذكره ابن معصوم فقال فى حقه جمال العلوم والمعارف المتفيئ ظليل ظلها الوارف أشرقت بالفضل أقماره وشموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه فدوّخ صيته الاقطار وطارد كره فى مناكب الارض واستطار وتهادت أخباره الركبان وظهر فى كل صقع فضله وبان وله الادب الذى ماقام به مضطلع ولا ظهر على مكنونه مطلع استنزل عصم البلاغة من صياصيها واستذل صعاب البراعة فسفع بنواصيها

ان نثر فالاؤلؤ المنثور انفصم نظامه أو نظم فالدر المشهور نسقه نظامه بخط يزدرى بخط العذار اذا بقل وتحسد سائر الجوارح على مشاهدة حسنه المقل ولما دخل اليمن فى دولة الروم أقام له رئيسها ما يحب ويروم فولاه منصب القضاء وسطع نور أمله هنالك وأضاء ولم يزل مجتليا وجوه أمانيه الحسان مجتنيا من رياضه أزاهر المحاسن والاحسان الى أن انقضت مدة ذلك الامير ومنى اليمن بعده بالفساد والتدمير فانقلب الى وطنه وأهله وكابد حزن العيش بعد سهله كما أنبأ بذلك قوله فى بعض كتبه ولما قفلت عائدا من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا وانقضاء ذلك الزمن اخترت الاقامة فى الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء فى ذلك العطن الا أنه لم يحصل لى التخلى عن تذكر ما كان فى تذكرة الخيال مرسوما وتفكر ما كان فى لوح الفكرة موسوما فاخترت أن أكون مدرسا فى البلد الحرام وممارسا لما آذن غب الحصول بالانضمام ولم يكن فى البلد الامين كفايه ولا مايقوم به الاتمام والوقايه انتهى ومازال مقيما فى وطنه وبلده متدرعا جلباب صبره وجلده حتى انصرمت من العيش مدته وتمت من الحياة عدته ثم أورد له فصلا من نثره فقال كتب من كتاب الى بعض أصحابه * ينهى المملوك أنه لايزال ذاكرا لتلك الايام الماضيه شاكرا لها تيك الاعوام التى حلت بفضل مولانا ولا أقول مرت بمسرات لاتزال النفس لديها متقاضيه

كم أردنا هذا الزمان بذم * فشغلنا بمدح ذاك الزمان

أقفر الصفا من اخوان الصفا وخلا الحطيم من رضيع الادب والفطيم وأقوت المشاعر من أرباب الادراك والمشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان علم مولانا محيطا بحالى اذ كنت آنس بأولئك الجلة وأرباب المعالى فلم يبق من يدانيهم فضلا عمن يساويهم ولا من يباريهم فكيف بمن يجاريهم ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى ما يبين طريق * وخوف حتى ما يقر فريق

وجردت يابرق المنون مناصلا * لها فى قلوب المبصرين بريق

وزعزعت ياريح الردى كل شاهق * عليه لانفاس النفوس شهيق

سلام على الايام ان صنيعها * أساء فهل لى بالنجاة لحوق

ومن آخر كتب به الى كاتب الحضرتين الشريفتين الحسنية والطالبية يعزيه بسلطان الحجاز الشريف أبي طالب سنة ١٠١٣ كتبت اليك كتب الله لك سعدا لا يزال يتجدد ومجدا لا ينقطع بانقضاء ملك الا واتصل بملك ملكي مؤيد وانما كتبت بدم الفؤاد وأمددت اليراع بسويداى وشفعها اللحظ بما في انسانه من السواد والسكون علم الله كأنما هو بحر من مداد والقلوب ولا أقول الاجساد مسربلة بلباس الحداد لا يسمع الا الانين ولا يصغى الا لمن تفضح بنعيها ذوات الحنين أضحى النقع من مثار النقع كايلة من جمادى وربات الخدور يلطمن الخدود مثنى وفرادى وذو الحجى يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير وليث العرين كاد من صدمة هذا المصاب أن يتفطر من الزئير وشارف الحطيم أن يتحطم وأبو قبيس أن يتقطم وبيت الله لولا التقى لقلت ود أن يتهدم وأخال ان الحجر أسف حيث لم يكن تابوتا لذلك الجثمان وتندم أى داهية دهياء أصابت قطان ذلك الحرم وأى بلية نزلت بلازم أذيال ذلك الملتزم انا لله وانا اليه راجعون كلمة تقال عند المصائب ولا نجد لهذه المصيبة مثلا ولم تشاركنا فيه حزينة ولا ثكلى بأى لسان نناجي وقد أخرسنا هذا النازل بأى قلب نحاجي وقد بلغنا هذا الجد الهازل بينا نحن في سرور وفرح اذ نحن في هموم وترح أشكو الى مخدومي ضحوة يوم شمسه كاسفه أزفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفه أقبل نعش لابس أثواب المرحمة بعد الخلافه المتلقى روحه الملائكة مع الحور على الارائك تحفهم السلافه والايدي ممتدة تشير اليه بالعويل والحجاج وأرباب الفجاج يضجون بالنحيب الطويل وكادت آماقنا والله أن تسيل وأضحت جلاميد القلوب كفضفاض المسيل فلم نجد شخصا من الرعايا الا وهو محرور وذو قرابته في الحي مسرور انا لله من هذه الطامة التى أدهشت العامة وأذهبت الشامة ليت شعري أبعده السلاهب تركب أم الجنائب تجنب أم المقربات تقرب أم المنابر يتلى عليها غير اسمه ويخطب (واحر قلباه ممن قلبه شبم)

مضى من أقام الناس في ظل عدله * وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه * ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك أصبح خاليا * أما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع لم جرى * لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه

فكم

فكم من ندوب فى قلوب نضيجة * بنار كروب أججتها نوادبه
سقت قبره الغرا الغوادى وجادها * من الغيث ساريه الملث وساربه

فما كان الا كلمحة طرف أو حلول حتف وقد وضع على الباب الشريف وسمع من أجنحة الملائكة حفيف وتلبيت ولكنت أود أن أكون المصلى ولا أكون التالى فى جميع ذلك الترصيف فأترك الرئيس لقبا من الالقاب الاوحلاه بدره وعلمه بدره حتى كاد النهار أن ينتصف والمقل أن تسح بالدموع وتكف ومن عدم انصاف الدهر الخؤن أن لم يطف به سبعا وهو للملك هذا البيت مسنون ثم ازدحم على رفع جنازته قاضى الشرع والساده فذادوه عنها ورفعوه على أعناق السلاطين والقاده وقلت فى ذلك المقام وعناى تهمل ولا همول الغمام يعز على أن أراك على غير صهوه وأن تنادى يا مرغم الانوف ولا تجيب دعوه وان تحف بك الصفوف ولا تدع لكرك فيها فجوه فطالما ضرعت لك السلاطين وخضعت لك الاساطين وأرعدت الفرائص وأوهنت القلائص وحميت الحمى ولم يرعك جساس واقتنصت حتى لم تدع شادنا فى كناس أو ليثا فى افتراس فلله جدث ضمك وقد ضاقت الارض عن علاك ولله لحد علاك وقد اتخذت نعلك من السماك وكيف بك تحل فى الثرى وبالا ثير ملعب جردك والسدرة مضمار اسلافك والنبوة لحمة بردك فلك بجدك فى ارتقائك الى العالم العلوى أسوه ولنا بفقدك الجزع الذى لا يعقبه سلوه فأنت لقيت الحبيب ولقينا بعدك ما يلقى الكثيب فلك البشرى بلقيا ربك وترجو بك اللقيا على الكوثر وأنت فرح بشرابك وشربك ثم يا عفيف لا تسل عن نعش حفه الوقار وتقدمه الروح الامين والملائكة الابرار فوائح المسك الاذفر تنفح من كل جانب كأنما ينفض من غدائر خرعوبة كاعب وبالله أقسم ان طيبه نفحنى وأنا فى الخلوه وهم فى تجهيز تلك الذات على هاتيك العلوه وحاصل ما أقص عليك من القصص انا أودعنا فى كنف الرحمن ذلك القفص وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجوه وقد أظلم قتام العثير ودجا النقع حتى خيل لنا انه لم يكن قط صبح أسفر وحين هجوم هذا الخبر المهيل كادت البلاد تنهب لولا تسهيل بعض السادات ما صعب فى التسهيل والنداء من الحاكم بالعافيه والاعين قد امتلأت من الهاربين بالسافيه وغلقت الابواب وانقطعت الاسباب حتى

والله كأن القيامة قد قامت وحقت كريهة يوم يفر المرء والانفس قد حامت وحال بيني و بين الحلوة طريق طالما صلحت للزبا وسبيل و بل صرت أقطعه وثبا فكل من لاقيته لا يجيب ومن كان من ورائي فكأنما هو طريد أو سليب وبعد الدفن كثر القال والقيل ونودى كما بلغكم وصليل السيوف منعنا المقيل وزف المنادى عصبة مشهورة القواضب مسنونة الشواذب والاسواق من السكان خاليه فكأنما هى خود أضحت عاطلة بعد أن كانت حاليه ودور مكة كأنها والله أقسم دور البرامكه وكأنها لم يتغزل فيها برهة كدار عاتكه ولقد تذكرت فيها قينة الامين وقولها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس غير الانين هذا وقد أطلت عليك ما ينبغي أن يقتصر فيه مع علو مكانك ومشيد مبانيك فى البلاغة وأركانك والله تعالى يلهمك صبرا جميلا على هذا المصاب ويوليك أجرا جزيلا على فقد ذلك المليك المهاب ولا يسمعنا واياك بعدها صوت عزاء ولا أحدا من الاعزاء ولا يحملنا مالا طاقة لنا به من مثل هذه الارزاء فو الرحمن انه والرزء الذى كل رزء بالنسبة اليه أقل الاجزاء والسلام ومن شعره قوله فى صدر كتاب

هذا كتابك أم در بعتنق * أم الدرارى التى لاحت على الافق
وذا كلامك أم سحر به سلبت * نهى العقول فتتلو سورة الفلق
وذا بيانك أم صهباء شعشعها * أغن ذو مقلة مكحولة الحدق
بتاج كل مليك منه لامعة * وجيد كل مجيد منه فى أفق
روض من الزهر والانوار زاهية * كأنجم الافق فى اللألاء والنمق
وذى حمائم ألفاظ سجعن ضحى * على الخمائل غب العارض الغدق
رسالة كفراديس الجنان بها * من كل مؤتلق يلهى ومنتشق
كأنما الالفات المائدات بها * غصون بان على أيك من الورق
تعلو منابرها الهمزات صادحة * كالورق ناحت على الافنان من حرق
ميماتها كثغور يبتسمن بما * يزرى على الدراذ يزهى على العنق
فطرسها كبياض الصبح من يقق * ونقشها كسواد الليل فى غسق
ياذا الرسالة قد أرسلت معجزة * ردت بلاغتها الدعوى من الفرق
ويامليك ذوى الالباب قاطبة * ويااماما هدانا أوضح الطرق
من ذا يعارض ماقد صاغ فكرك من * حلى البيان ومن يقفوك فى السبق

أنت المحلى بمضمار العلوم اذا * أضحى قروم أولى التحقيق فى قلق
صلى أئمة أهل الفضل خلفك يا * مولى الموالى و رب المنطق الذلق
مسلمين لما قد حزت من أدب * مصدقين بما شرفت من خلق
مهلا فباعى من التقصير فى قصر * وأنت فى الطول والاحسان ذو عمق
سبحان بارئ هذى الذات من همم * سبحان فاطر ذا الانسان من علق
ياليت شعرى هل شبه يرى لكم * كلا وربى ولا الاملاك فى الخلق
عذرا فما فكرتى صواغة دررا * حتى أصوغ لك الاسلاك فى نسق
واسلم ودم وتعالى فى مشيد على * تستنزل الشهب للانشا فلم تعق

وقوله

سلام على الدار التى قد تباعدت * ودمعى على طول الزمان سفوح
يعز علينا ان تشط بنا النوى * ولى عندكم دون البرية روح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة * وفيها عرار للغو يروشيح
تذكرتكم والدمع يسترمقلتى * وقلبى مشوق بالبعاد جريح
فقلت ولى من لاعج الوجد زفرة * لها لوعة تغدو بها وتروح
ألا هل يعيد الله أيامنا التى * نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله فى صدر كتاب

بحق الوفا بالود بالشيمة التى * عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى * بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهى * بما فيك من خلق رضى ومن عزم
أجرنى من التكليف واقبل تحيتى * بتقبيل أرض لم تزل منتهى همى
فدهرى من الاسهاب أمنع مانع * ووقتى عن الاطناب أضيق من سم
وماذا عسى فى الوصف يبلغ مقولى * ولو مدت الاقلام من مدد اليم

فائدة

ووجدت الفقير فى تذكرة المرشدى مما كتبه الجمال محمد دراز الى الامام عبد القادر الطبرى سائلا عما يرد على كلام للسبكى فى الطبقات الكبرى فى استخراج الملك العلقة التى فى صدره صلى الله عليه وسلم مولانا الامام الذى اليه هذا الحديث يساق الهمام الذى تشد اليه يعملات البلاغة بدائع السياق فيسفر عن بدر فضل حسن الاتساق ودر نبل منتظم عقود الانتساق فلله السلف الذين تتنازل الثريا دون مقاماتهم الرفيعه ويحط الاثير عن مكاناتهم التى هى للفخار شفيعه على

انه العصامى الذى به تفتخر الابناء وتتبختر فى مطارف سودده الاعمام والاعطاء فالمزنى لا يبارى جود مزنه والرازى أضحى رزيه من حزنه هدانا الله تعالى به الى سواء السبيل وأغنانا بسلسال فوائده عن رقراق السلسبيل قال السبكى سمعت الوالد يقول وقد سئل عن العلقة السوداء التى أخرجت من قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى صغره حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك ان تلك العلقة التى خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئا قال هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم حظ قط وانما الذى نفاه الملك أمر هو فى الجبلات البشرية فأزيل القابل الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القذف فى القلب قال فان قلت فلم خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة وكان يمكن أن لا يخلق فيها قلت لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه تكملة للخلق الانسانى فلابد منه ونزعه أمر ربانى طرأ بعده انتهى كلام السبكى أقول يعارض هذا بختانه صلى الله عليه وسلم فخلقه تكملة للخلق الانسانى ولا شك ان بقاءه على تلك الفطرة الانسانية ثم ازالتها بعد ذلك فيه تعليم للخلق باتباعه فان قلت ثم فارق وهو القابل الذى تؤثر فيه الوسوسة قلت الاكمل والاشرف عدم خلق القابل كعدم خلق القلفة وسلامته من الانزعاج الذى حصل له عند شق الملك صدره خصوصا فى أوان سن الطفولية فالمسؤل خلاصكم للسبكى والخلاص من شباك سيدنا السبكى ولولا تامنا سببه بهذا الفن موروثه وفى البقية درر على طنافس الفضل مبثوثه والسلام فأجابه الطبرى مولانا الذى اليه مطايا آمال الافاضل تزجى ومن سحائب سماء فضله الغيوث المغدقة تؤمل وترجى فبهطل نواكف ترفع لتلقيه الاكف المبسوطه وتتألق عن بارق يضىء به مظلم وجه الارض البسيطه ويرعد بما يتجمع اليه اذا سمع ثقة بوعده ويشرق بذكاء ذكاه أكسبت البدر ساطع ضيائه وطالع سعده ويرهف سمهرى القلم فى كتيبة الكتابة بالمداد الاسود والاحمر ويرعف عضب اللسان فى معرك المناظرة والمناضلة فنال مالم ينله اللدن الاسمر امام البلاغة رب الكلمات المصاغة دامت فرائد فوائده عقود النحور واستمرت وطفاء غيثه عدة للبحور وافى المشوق المشرف المدبج المفوف فوقفت له أقدام الافهام حيارى وأضحت تالية وترى الناس سكارى

وماهم بسكارى غيرانها درأت ما ألم بها بارتشاف سلسبيله واستضأت بمصباحه لسلوك سواء سبيله فرأيت بعد التكلف فى التوفيق بين عبارة مولانا وبين مراده انه لا معارضة بما أشار اليه من ختان من منح الله تعالى الخلق باسعافه واسعاده أما أولا فلانهم اختلفوا فى أنه هل ولد مختونا أوانه ختن بعد ولادته وقد قال بكل من القولين طائفة فأما على القول الثانى فلا اعتراض بالمعارضة المذكورة واما على الأول فالكلام فى جزء من الخلقة البشرية من الاجزاء الشريفة التى لا تمكن الحياة بدونها فى العادة فانها هى المكملة للخلقة فى الحقيقة وأما القلفة فهى كالاظفار والشعور مما لا يترتب على وجوده ما يترتب على مثل العلقة المستكنة فى ذلك الموضع بالنسبة الى الحياة وأيضا الكلام فيما يترتب عليه الاحكام فان العلقة حيث كانت محل وسوسة الشيطان فى البشر ربما يترتب عليه عدم الايمان عياذا بالله ولا كذلك القلفة وأيضا خلق القلفة وازالتها بعد ذلك قد وقع لغيره صلى الله عليه وسلم كابراهيم عليه السلام فلو وجدت فيه صلى الله عليه وسلم ثم أزيلت لم يكن فى ذلك كبير مزية بخلاف الشق المذكور واخراج العلقة المذكورة نعم يرد على كلام السبكى حيث قرر انه لم يكن للشيطان منه صلى الله عليه وسلم حظ وان خلق العلقة فيه لتكميل الخلق انه لا معنى لازالتها بعد ذلك حيث لم تكن منه صلى الله عليه وسلم مظنة له فلا يتم حينئذ ما قرره على ذلك النمط هذا ما لاح ودعا اليه داعى الفلاح (قلت) فيه بعض مناقشة أما نقله الاختلاف فى كونه ولد مختونا فلم يكن اليه داع اذ الاشكال انما هو وارد على مقابله فلا معنى لنفى الاعتراض ودعوى كون العلقة من الاجزاء التى لا يمكن بقاء الحياة بدونها ممنوعة وما أورد على كلام السبكى ليس بوارد عليه فان فى ازالتها مع منع الشيطان منها حكمة هى قطع طمع وصوله اليه والله أعلم بالصواب ولقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد علم انه كان فى سنة اثنتى عشرة وألف موجودا وما عاش بعدها كثيرا رحمه الله تعالى

ابن تركمان

(محمد) بن حسن المعروف بابن تركمان حسن التركمانى الاصل الدمشقى من أعيان جند الشام وسراتهم وكان شجاعا عاقلا مهذبا حسن الاخلاق معاشرا سخى النفس كان والده كتخدا الجند الشامى وسكن فى محلة باب المصلى وأنشأ دارا عظيمة وهى الآن أكبر دار بدمشق ورزق أولادا كثيرة وكان صاحب الترجمة

عينهم وأنبلهم وأوجههم صار أولا من آحاد الجند بالشام واشتهر بالفروسية
وينقل عنه فيها أشياء غريبة جدا منها ان الحافظ نائب الشام كان قصد أن يميز
بينه وبين كنعان الكبير المشهور بالفروسية والشجاعة فخرج بهما الى ميدان
الوادى الاخضر وأمر أن يوضع تحت قدم كل واحد منهما فوق ركابه وهو راكب
درهم وأمرهما بالسباق فبارحا يتسابقان من بعيد الظهر الى قبيل الغروب ثم
استدناهما ونظر الى الدرهمين فوجد الذى كان تحت قدم كنعان قد وقع والذى
تحت قدم محمد باقيا فى المكان الذى وضع فيه فأنعم عليه وقربه وبلغ من ثم الشهرة
البالغة واختلط بالعقلاء وعاشر الفضلاء ثم صار بلوكباشى وولى السردارية بباب
قاضى القضاة وخدم المولى مصطفى بن عزمى قاضى القضاة بدمشق وعاشره
فاكتسب من آدابه ثم سافر مع والده الى بلاد العجم فى زمن السلطان أحمد ولما
دارت رحى الحرب بين الفريقين طرح بعض الاعاجم أباه فخلصه محمد منه وقتل عدو
والده لكنه أصيب فى عينه بسهم أصابه واتفق له انه سافر الى روان فى بلاد العجم
أيام السلطان مراد فوقع له ما وقع لابيه وقبض عليه بعض الاعجام فخلصه ثانى أولاده
وأشجعهم موسى الذى صار آخرا أمير الحاج وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى ثم رجع
الى دمشق وصار كتخدا الجند فى سنة ثمان وأربعين وألف ولما ولى حكومة الشام
عثمان باشا حفتلر لى عزله وحبسه فى قلعة دمشق ثم أطلقه بشفاعة شيخ الاسلام
محمد البهنائى قاضى الشام وجعل له علوفة فى الخزينة الشامية ثم صار يباباشى
وعظم قدره بين العسكر وصار كبيرهم وصارت أولاده بلوكباشيه وأخواه
يبا باشيين وطنت حصاة شهرتهم فى الآفاق وكانوا فى الجملة زينة المواكب وربما
انهم كانوا مع توابعهم ولواحقهم يقاربون ربع العسكر وسار الى الحج سردارا
سبع مرات ثم بعد ان قتل عبد السلام السابق ذكره تنزل عن سعوه وانفرد بين
العسكر ولم يبق من أقرانه أحد وأصيب بولدين كانا أنجب أولاده وهما رجب
وخضر وأخذ منه مال كان لزمه من مال المقاطعات التى بيده ونفدت جميع عقاراته
وأمواله وغدر به الزمان فبقى منزويا الى أن مات وكانت ولادته فى سنة أربع وتسعين
وتسعمائة وتوفى فى سنة احدى وسبعين وألف ودفن بمقبرة باب الصغير عند أبيه
تجاه دارهم بالقرب من المصلى

امام اليمن

(الامام محمد) بن الحسن بن الامام القاسم بن محمد بن على قال القاضى أحمد بن أبى

الرجال فى ترجمته قائد الجحافل وواحد المحافل السلطان المسعود وانسان الاعلام المحمود كان سريا حوّلا قلبا حنكته التجارب وعرف المصادر والموارد وصحبته السعادة فى الصغر والكبر ولم يزل حميدا فى الحالين واستمرت أيامه على نمط واحد غيرمالا بدّ منه فى أوائل العمر من الوقوف فى الكتاب للقراءة وأما مذاميطت عنه التمائم فما هو الا مسود مقدم محفوف بالجنود والبنود وتولى صعدة ونواحيها وماذرّ الشعر بعارضيه فحمدت سيرته واتصل به الفضلاء و وفد اليه الاخيار ونكى الاعداء فى ذلك الاقليم على شراستهم واباتهم وغزا مغازى محمودة الاثر وقرأ فى أثناء هذه المدّة أكثر الكتب المعتمدة على شيوخ كالقاضى أحمد بن يحيى بن حابس والفقيه صديق بن رسام السوادى وماترك من مهمات العلوم فنا الا وابلغ جهده فى الطلب وقيلت فيه المدائح الغرأيام اقامته بصعدة وأجاز الجوائز السنيات ولما توفى والده وكان صاحب الترجمة يومئذ آيبا من زيارته الى عمه الامام المؤيد بالله محمد بن القسم فلما بلغ الامام مرضه نفذه الى جهة ضوران فوقفه فى الديار اليمنية متردّدا بين ضوران وذمار ثم سكن مدينتى آب وذى جبله وجمع جندا جرارا من وجوه العسكر وكبراء الامراء من أعيان دولة أبيه حتى توفى الامام المؤيد فدعا صاحب الترجمة الى محمد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القسم وسلم الامر طوعا له على يد أخيه السيد أحمد بن الحسن وولاه الامام ولاية عظمى فى أقاليم وحصون ومدن فاستمر على حال حميدة محفوفا بعساكر يضيق عنها الرحب فى رفاهية ودعة لما له من الاسعاد واستمر حاله كذلك على نموّ وازدياد من حدود سنة أربع وخمسين الى سنة تسع وسبعين وكان يجعل شطر الاقامة بذمار واليمن الاسفل وشطرها بصنعاء كما كان يفعل طاوس الفقيه من الاقامة أيام الشتاء بالجند وأيام الربيع وماوراءها بصنعا وقرأ فى هذه المدّة المتأخرة تذكرة العلامة النحوى على علامة اليمن محمد بن صلاح السلامى وكملها على أحمد بن سعيد الهبل وقرأ الفصول اللؤلؤية على ابراهيم السحولى ومن مؤلفاته سبيل الرشاد الى معرفة رب العباد مختصر مفيد فى علم الكلام وشرح مرقاة الوصول الى علم الاصول لجده الامام القاسم سماه بالتسهيل وجواب مبسوط فى حديث ستفترق أمتى سأله عنه العلامة أحمد بن مطير الشافعى و فى سنة تسع وسبعين طلع من اليمن الى صنعاء وصادف قدوم عمه الامام اسمعيل من شهارة متوجها الى ضوران

فامتـلأت الساحات بالخلائق وامتـلأت القلوب بالمسرة فما كان أسرع من ان أصابه ألم أحسبه ذات الجنب واختار الله له جواره بداره بدرب السلاطين من أعمال الروضة في الثلث الاول من ليلة الخميس ثامن عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وألف فاجتمع السادات بداره والامام هنالك ودفن بقرب داره وكان الخطب جسيما ولا حضور الامام فانه جبر الخواطر واشتغل بصلاح شأن أولاده وعرض عليهم الولاية وحاول أن أخاه السيد أحمد بن الحسن يلم الشعث ويحفظ البلاد والجند فعف عن البلاد قبل أن يعرف الامام قدرها فتأخر عن الجميع وبقى أولاد محمد بن الحسن وهما يحيي واسمعيل بعد أن بعد صيتهما وذكرا في الناس ذكر آبائهما وقد كانا توليا ولايات من والدهما فلذلك كان مقامهما قد كبر فاختار الله ليحيي جواره وكان قد ناهز الاشد ومهر في علم الطب خصوصا ولما مات بقي في يد أخيه اسمعيل جهة العدين من مخلاف جعفر فتوجه اليها عن أمر الامام فلم يصل اليها الا وقد ألم به الالم وتوفى في مذيخرة فكان ذلك أنكى للقلوب وأبكى للعيون فسبحان من له البقاء والدوام ولما كان ذلك كذلك أوت العساكر الى أخيه أحمد بن الحسن وأعطاه الامام الى بلاده بلادا فاستوثق الامر وانتظم ونظمت في صاحب الترجمة المراثي البليغة ووصلت التعازي الى الامام من مكة وممن رثاه ولده اسمعيل وذكر في مرثيته الحال وذكر صنوه يحيي وما أجد أوقع في النفوس منها الا انها عين الحقيقة ولا كلفة فيها وعليها مسحة الحزن ورب شاعر يشعر ويجيد ولا تجد تلك المسحة على غيرها من مرثية أو موعظة أو غزل وأما هذه فانظر بقلبك وهي

هل أقال الموت ذا حذره * ساعة عند انتها عمره
أوتراخى عن كحيل رنا * فاق كل الغيد في حوره
أو رثى يوما لمرضعة * طفلها مادب في حجره
أو تراه هائبا ملكا * صائلا قد عز في نفره
أو تناسى من له نظر * تصدر الاشياء عن نظره
أو تحامى روح سيدنا * مصطفى الرحمن في بشره
وأبى السبطين حيدرة * وكبار الآل من عتره
بل دهى من كان منتظرا * قربه أو غير منتظره
وسقاه كأس سطوته * مدهقا من كف مقتدره

ماترى عن الانام ثوى * حفرة اذ آب من سفره
لم يقم فى قصره زمنا * غير وقت زاد فى قصره
بعد ما قد كان عزته * ترشد السارى الى وطره
وندى كفيه منهمرا * مذهلا للروض عن مطره
كان طودا لا يحركه * أى خطب جل فى خطره
كان بحرا طالما التقط الطالب المحتاج من درره
شاد ركن الدين ملتمسا * لرضى الرحمن من صغره
وحوى الدنيا ودينه * طلب الاخرى الى كبره
فسقى الرحمن تربته * صيبا ينهل فى سحره
وعماد الدين أزعجه * بعده يغدو على أثره
لم ينل فى العمر بغيته * لا ولا أفضى الى وطره
لم يذق فى دهره أبدا * صفو عيش صين عن كدره
ما أراه الدهر مطلبه * ليته أخلاه من غيره
رحم الرحمن مصرعه * ووقاه الحر من سقره
كيف أنسى شمس مفخرنا * وأرى السلوان عن قمره
فهما قد أضرما لهبا * فى فؤادى طار من شرره
وأسالا مدمعا بخلت * أدمعى دهرا بمنهمره
لا أفى يوما بحقهما * لو أسلت الروح عن قطره
غير ان الصبر شيمة من * صوب الرحمن فى قدره
لينال الاجر منه اذا * ذاق طعم الصاب من صبره
نسأل الرحمن خاتمة * برضا الرحمن فى صدره

ورثاه الشيخ البليغ صارم الدين ابراهيم الهندى المهتدى بقصيدة نفيسة منها

قضى الغفار فلا عين ولا أثر * واحلولك الخطب لا شمس ولا قمر
أمهبط الوحى ماهذا الذى صنعت * يد القضاء وماذا أحدث القدر
وما الذى مادت الدنيا لصدمته * تفجعا وتوارى النجم والشجر
وما الذى منه ماج الكون واضطربت * له الجبال وريع الزاد والسحر
وما الذى جزر البحر الكهام له * واستشعر الحشر منه البدو والحضر

يا ناعي الجود والمجد الاثيل صه * ماذا رميت لفيك الترب والحجر
أفق فان جناح الجيش منخفض * مما ذكرت وقلب الملك منكسر
مهلا رويدك فيما قد صدعت به * دهياء يذهب منها السمع والبصر
مات الامام أبو يحيي وحسبك من * رزية تتحامى حرها سقر
مات الذي كان للوراد منتجعا * وللعفاة اذا ما أخلف المطر
مات المليك الذي كانت موارده * للواردين عذابا ما بها كدر
هدت مباني المعالي يوم مصرعه * ومربع المجد والعلياء مندثر
وأقلعت يا العمري من أنامله * سحب شآبيبها الابريز والبدر
وغاض بحر علوم منه كم حفظت * مسائل هن في جيد العلى درر
وكان في صدره حلم يحقر ما * يجني المسيء ولكن لات يقتصر
من للرعيل وللخيل العتاق ومن * يزهو لديه بها التحجيل والغرر

ومنها

لم أنس نعشا له أمست تشيعه * الافلاك والشهب والاملاك والبشر
ومن دعاء أمير المؤمنين له * وسيلة وهي الزلفاء والظفر
طود تحمله ظهر السرير وما * تحملت جبلا من قبله السرر

منها

يا أيها الملك المولى الخليفة يا * من بقاه لنا المأمول والوطر
تعز في عز دين الله سيفك من * كانت به تزهر الآصال والبكر
وآس فيه أخاه الاحمدي وقل * يا أحمد القوم أنت الصارم الذكر
وشد أزر عماد الدين خير فتى * له مخائل فضل كلها غرر
وآس أيضا ضياء المكرمات تجد * مهذبا طاب منه الخبر والخبر

الحر العاملي

(محمد) بن حسن بن علي بن محمد المعروف بالحر العاملي الشامي الاديب المشهور ذكره ابن معصوم في السلافة فقال في حقه له شعر يستلب نهى العقول بسحره ويحل من البيان بين صدره ونحره فهو أرق من خصر هيفاء مجدولة وادق وأصفى من صهباء تشعشعها أغن ذو مقلة مكحولة الحدق قدم مكة في سنة سبع أو ثمان وثمانين وألف وفي الثانية منهما قتلت الاتراك بمكة جماعة من العجم لما اتهموهم بتلويث البيت الشريف حين وجد ملوثا بالعذرة وكان صاحب الترجمة قد أنذرهم قبل الواقعة بيومين وأمرهم بلزوم بيوتهم لمعرفته على ما زعموا بالرمل فلما حصلت المقتلة فيهم خاف على نفسه فالتجأ الى السيد موسى بن سليمان أحد أشراف مكة

الحسنيين وسأله أن يخرجه من مكة الى نواحي اليمن فأخرجه مع أحد رجاله اليها
قلت وهذه القصة التي قد ذكرها أفضح فضيحة وما أظن أن أحدا ممن فيه شمة من
الاسلام بل فيه شمة من العقل يجترى على مثلها وحاصلها أن بعض سدنة البيت
شرفه الله تعالى اطلع على التلويث فأشاع الخبر وكثر اللغط بسبب ذلك واجتمع
خاصة أهل مكة وشريفها الشريف بركات وقاضيها محمد ميرزا وتفاوضوا في هذا
الامر فانقدح في خواطرهم أن يكون هذا التجرى من الرفضة وجزموا به وأشاروا
فيما بينهم أن يقتل كل من وجد ممن اشتهر عنه الرفض ووسم به فجاء الاتراك
وبعض أهل مكة الى الحرم فصادفوا خمسة أنفار من القوم وفيهم السيد محمد مؤمن
وكان كما أخبرت به رجلا مسنا متعبدا متزهدا الا أنه معروف بالتشيع فقتلوه وقتلوا
الاربع الاخر وفشا الخبر فاختفى القوم المعروفون بأجمعهم ووقع التفتيش على
بعض المتعينين منهم ومنهم صاحب الترجمة فالتجأوا الى الاشراف ونجوا ورأيت بخط
بعض الفضلاء أن صاحب الترجمة رجع بعد القصة الى العجم وأنشد له من شعره
قوله

فضل الفتى بالجود والاحسان * والجود خير الوصف للانسان
أوليس ابراهيم لما أصبحت * أمواله وقفا على الضيفان
حتى اذا أفنى اللهى أخذ ابنه * فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقا له * فسخا بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه * وبقلبه للواحد الديان
أضحى خليل الله جل جلاله * ناهيك فضلا خلة الرحمن
صح الحديث به فيالك رتبة * تعلو بأخمصها على التيجان

أصل هذا حديث قدسي رواه أبو الحسن المسعودي في أخبار الزمان قال ان الله
أوحى الى ابراهيم عليه السلام انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان
ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك خليلا ومن شعره قوله

براكم بعين الشوق قلبي على النوى * فحسده طرفي فتنهل أدمعي
ويحسد قلبي مسمعي عند ذكركم * فتذكو حرارات الجوى بين أضلعي

وقوله مورياً بلقبه

قلت لما لجئت في جود دهر * بذل الجهد في احتفاظ الجهول
كيف لا أشتكي صروف زمان * ترك الحر في زوايا الخمول

(قلت) للشعراء المتقدمين أشعار كثيرة تتعلق بأسمائهم وألقابهم من ذلك قول السراج الوراق

بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزاد سرورا وزدت ابتهاجا
فما قال لى أف فى عمره * لكونى أبا ولكونى سراجا

وقول الشهاب الخفاجى

قالوا انراك سقطت من رتب * أترى الزمان بمثل ذا غلطا
قلت الشياطين اللئام علوا * ولذا الشهاب من العلى سقطا

ورأيت للحصر هذه الابيات وفيها لزوم مالا يلزم فأثبتها له وهى

لاح وجه من ربع ليلى جميل * وركاب الركاب والركب ميل
بعدما كاد أن يلم بنا اليأس فزاد الرجاء والتأميل
وظننا الحبيب لاح وقلنا * ذا الثماتشتهى النفوس فيلوا
ذلك السؤل والهوى والامانى * للبرايا والقصد والمأمول
حدثونا فذا حديث عجيب * حسن مجمل رواه جميل
كل دمع فرض على كل عين * وعلى العيس وخدها والزميل
ثم ملنا الى ربيع ربوع * شدوها أنفس الجماد تميل
وكأن السهاد للقوم كحل * وكأن الطريق للقوم ميل
بى نقص من الكمال ومنهم * للمحب التتميم والتكميل
كل حى فى ذلك الحى نشوان هوى وهو عامل معمول
عمهم يا ابن عمى من ألم الحب عموم من الهوى وشمول
كلهم عاشق عميل ومعشوق أمالته من هواه شمول
كل شخص منهم بدا قلت هذا * مستمال فى الحب بل مستميل
كل من مات فى الهوى اكسبوه * شهرة ليس يعتريها خمول
من رآهم فى النوم أو يقظة هام وأضحى ودمعه مهمول
جنة قد تجمعت فى حماها * شهوات النفوس والمأمول
كم بتلك المحامل استأسروا قلبا فداوه وفى الجمال جميل
حملوه وحملوه البلايا * فى الهوى فهو حامل محمول
بعدوا بالحمول عنا فلم تبق احتمالا لقرب تلك الحمول

وقوله وغانية شكل العروس بوجهها * يقيم عليها لحظها كل برهان
يبين خداها لنا باشارة * الى رابع الاشكال أوضح تبيان
بسا لفها مع حاجبيها بدت لنا * براهين أشكال تشير الى الثانى
وحاجبها للحسن شكل متمم * فيا ليته مقرون حسن باحسان

وقوله قد كنت أستنشق من مطلكم * عرف شذا خسة آمالى
فالآن قد بان بتصريحكم * انى لنيران الجفا صالى
انى رأيت اليأس عزاوفى * كل رجاء نوع اذلال
رجاؤكم فل وها أنتم * أطلقتم عنى أغلالى
والمال ظل حائل زائل * لا دردرا لجامع المال
فى مذهب المجدودين العلى * سيان اكثارى واقلالى

وله غير ذلك وكانت وفاته بالعين أو العجم فى سنة تسع وسبعين وألف

القسطمونى

(محمد) بن حسن القسطمونى الاصل القسطنطينى المولد المعروف بحسن زاده أحد أفاضل موالى الروم ثم آخذ طريق مولانا خداوندكار وصار شيخا بزاويتهم بالقاهرة كان من السراة النحارير وله شهرة بالفضل لطنانة وكان شاعرا بليغا له بالتركية أشعار كثيرة ونظم الشعر العربى وله مخلص على طريقة شعراء الروم وهو شفائى نشأ فى تربية أبيه وكان أبوه فى الذروة العالية من العلم وهو أستاذ الاستاذين أخذ عنه كثير من العلماء ومنهم ولده هذا وبه برع واشتهر صيته من حين بلغ الحلم ثم لازم من شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ العارف بالله تعالى عبد المجيد السيواسى ولازمه مدة وحكى عن السيواسى انه قال سوف يحصل لهذا وعناه فيض فى طريق الصوفية وكان الناس يعجبون من قوله لانه كان فى أوائله متهما ببعض المنكرات ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة السلطان سليم القديم واستمر مدرسا بها ستة أعوام لعذر حصل له ثم نقل الى السليمانية و ولى منها قضاء ازمير برتبة المدينة المنورة ثم ولى قضاء أيوب برتبة بروسه ولما صار المولى حسين الرمال معلما للسلطان ابراهيم وكان أولا من جملة طلبة صاحب الترجمة نهض به الحظ وصار مرجعا فى المهام وأعطى قضاء الغلطة برتبة أدرنه ونقل الى مصر فأقام بها ثلاثة أشهر وعزل ولما ولى الهائى الافتاء كان له به علاقة كلية من حالة الصغر واتحاد تام فصيره قاضيا بالشام فى سنة ستين وأقام بها

ثمانية عشر يوما ثم أعطى قضاء مصر ثانيا ثم عزل وجاء الى دمشق وأقام بها مدة أربعة أشهر وكان قصد أن يحج فما تيسر له وأعيد البهائى الى الفتيا فوجه اليه رتبة قضاء قسطنطينيه ثم ولى قضاءها استقلالا فى سنة ست وستين وأعطى رتبة قضاء العسكر باناطولى ثم ارتحل بنية الحج ولما وصل الى قونيه أخذ طريق المولوية عن ابن مولانا ولبس تاجهم وقدم الى دمشق فى سنة احدى وسبعين وسار الى الحج مع الركب الشامى وعاد الى مصر بصحبته ركبها وألقى بها عصا ترحاله وأعرض عن الدنيا واستوطن مصر واشترى بها دارا وباع داره التى بقسطنطينية بجملة السلطان سليم وطلق زوجته التى بالروم ولازم على العبادة والاوراد ولم يزل بمصر الى أن مات وكان بينه وبين أبى محبة وصداقة وكانت رسائل كل منهما لا تنفك عن الآخر ومنشآته بالتركية فى غاية اللطافة وأما آثاره العربية فلم أر له منها الا هذه الابيات كتبها على مؤلف للقاضى عمر المغربى المالكى خليفة الحكم بمصر سماه المصابيح على الجامع الصحيح وهى

كتاب لانواع المسائل جامع * وجمع لاشتات المباحث نافع
وفيه لطلاب الحديث كفاية * كما فيه للشيخ النبيه منافع
جزى ربنا خير الجامعه غدا * باذن لمن يوم الجزاء هو شافع
عليه السلام التام منه وآله * وأصحابه ما دام يشفع شافع

وكانت ولادته سنة أربع عشرة وألف وتوفى بعد الخمس والثمانين بقليل رحمه الله تعالى

ابن عجلان

(السيد محمد) بن حسن الشهير بابن عجلان الحسينى الشافعى الدمشقى نقيب الاشراف بدمشق كان غزير الفضل فصيح العبارة حسن الفهم كثير المحفوظ وله فى التفسير يد طائلة اشتغل على الشمس محمد بن محمد العيثى وعلى الشيخ منصور السطوحى المحلى الا انه وأخذ عن جماعة وحصل ودأب ثم ولى نقابة الاشراف فى سنة احدى وثمانين وألف وعزل بعد مدة فارتحل الى الروم وولى المدرسة السليمية ورجع وتملك دارا بالقرب من الشيخ محمود داخل باب الجابية وسكنها ولما مات السيد محمد بن حمزة نقيب الشام نهض به حظه فكان تارة يلى النقابة وتارة يعزل الى أن استقل بها مدة وروجع فى الامور كثيرا وكان كامل العقل خبيرا بما يصنع ونفذت كلمته عند الاعيان وأرباب الحكومات وولى نيابة القضاء وقضاء المواريث ووقع فى

آخر أيامه ان رجلا سب النبي صلى الله عليه وسلم وتعصب جماعة في تبرئته وأرادوا أن يرغموا الشهود في كتم الشهادة فقام بهذا الامر وأثبت عليه السب عند القاضي فقتل وكان ذا مفاكهة عذبة ممتعا في حديثه وتملك كتبا كثيرة واقرأ التفسير في السلمية والبخاري في بيته وكان كثير المطالعة لا يمل من البحث ولا يفتر عن المذاكرة وبالجملة فقد كان من المميزين في الفضل وكانت ولادته في سنة ست وثلاثين وألف وتوفي في بكرة نهار الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست وتسعين وألف ودفن بمدفن خاص بهم بالقرب من مسجد الذبان وكان آخر درس أقرأه في تفسير سورة مريم قوله تعالى واذا مت فسوف أبعث حيا ولم يخلف ذكرا وبنو عجلان طائفة بالشام مشهورون بصحة النسب واسلافهم كانوا قدموا من مصر وسكنوا بزاوية الرفاعية بمحلة ميدان الحصى وهي الزاوية المعروفة بزاوية شيخ المشايخ عند مزار سيدي حسن بن الرفاعي وهي زاوية كبيرة فسيحة وكانت خربت بسبب فتنة صدرت في أواخر دولة الجراكسة في سنة عشرين وتسعمائة وذلك ان السلطان الغوري أرسل حاكما الى دمشق يقال له النائب وكان بها حاكم غيره فأراد تسليمه فتحصن النائب المذكور في زاوية ابن الرفاعي المذكورة فرمى نائب القلعة على الزاوية بأحجار المدافع الكبيرة فهدّ ايوان الزاوية قاله البوريني والله أعلم

الكواكبي

(محمد) بن حسن بن أحمد بن أبي يحيى الكواكبي الحلبي الحنفي مفتي حلب ورئيسها والمقدم فيها في الفنون النقلية والعقلية مع سعة الجاه والمال وشهرة الصيت والاناة والحلم وكان أعظم رجل جمع كل صفة حميدة وألم بكل منقبة سامية انتهت اليه مكارم الاخلاق والبشاشة وصدق الوعد وكان مع علمه الزاخر وعلو سنه وقدره لين قشرة المعاشرة مخالطا يحضر مجالس المداعبة والغناء ويقول رب معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا نشأ بحلب وأخذ بها عن جمع من محققي عصره منهم الشيخ جمال الدين البابولي وجد كثيرا حتى نال الرتبة العظيمة وكان حديد الفهم سريع الاخذ للاشياء الغامضة حكي انه دخل يوما الى مجلس النجم محمد ابن محمد الحلفاوي خطيب حلب فسأله عن مسئلة في الاصول فلم يدرها وكان النجم قصد أن يظهر زيفه ويعرف انه لم يشتغل في الاصول فقام من المجلس وانفرد بنفسه مدة في داره وانكب على مطالعة الاصول حتى عرف من نفسه انه حصل له وأخذ باطرافه ثم ذهب الى النجم وناظره في مسائل كثيرة من هذا العلم فأربى عليه وشهد له

النجم بمعرفته وكان النجم المذكور في هذا العلم ممن لا يدرك شأوه ومازال بعد ذلك يترقى في الفضل حتى انفرد وولي افتاء حلب وتصدرها وأفاد ودرس وألقت اليه عليماؤها أعنة التسليم وتواتر خبر فضله وبلغني ان السيد عبد الله بن الحجازي المتقدم ذكره كان طلب من الوزير الفاضل أيام انضمامه اليه أن يشفع له في منصب الفتيا عن الكواكبي عند شيخ الاسلام يحيي المنقاري فلما فاوضه الوزير في ذلك قال له المنقاري اذا عزل الكواكبي نضطر الى ان نوجه اليه منصبا يليق به ولا يليق به الا منصبي وقصد بذلك أن يكف الوزير عن هذا الامر فلم يذكره له بعد ذلك وبقيت عليه الفتوى الى أن مات وألف المؤلفات العديدة منها نظم الوقاية في الفقه وشرح نظمه شرحا مفيدا وله نظم المنار وشرحه في الاصول وحاشية على تفسير البيضاوي التزم فيها مناقشة سعدي وأخرى ناقش فيها عصام الدين وحاشية على شرح المواقف للسيد وغير ذلك من التحريرات وله نظم ونثر في غاية اللطافة فمن شعره قوله

أورقاء عن عهد الحبيب تترجم * لهنك الف بالغوير مخيم
لئن تندبي الغا وماشط حيه * فاني على شط المزار متيم
وهب سجعك الموزون باللحن مطرب * فدمعي أو في صامت يتكلم
لكي مثل في العندليب وسجعه * ولي بالفراش الشبه والفرق يعلم

وقوله

ياأيها البدر المنير اذا بدا * واذا رنا ياايهذا الريم
ومعلم الغصن الرطيب تمايلا * رق النسيم اماك اد يهيم
كم ذا تموه عن صبابة عاشق * صب على طول الصدود مقيم
فارحم ضنى جسدي وحسن تصبري * وارع الجميل فما الجمال يدوم

وله هذا المفرد

فلا تعجبوا من لكنة في لسانه * فمن حلوفيه لا يفارقه الحرف

وهذا المعنى أصله بالتركية وكنت عربته قبل ان أرى بيت الكواكبي بقولي

مالكنة فيه تشين وانما * تأبى الحروف فراق شهد لسانه

وللكواكبي مضمنا بيتي أبي العباس المرسي

حتام في ليل الهموم زناد فكرك تقتدح
قلب تحرق بالاسى * ودموع عين تنسفح
ارفق بنفسك واعتصم * بحمى المهيمن تنشرح

واضرع له ان ضاق عنك خناق حالك تنفسح

ما أم ساحة جوده * ذو محنـة الامنح

أو جاءه ذو المعضـلات بمغلق الا فتح

فدع السوى وانهج على * نهج السوى المتضح

واسمع مقالة ناصح * ان كنت ممن ينتصح

ما ثم الا مايريد * فدع مرادك واطرح

واترك وساوسك التى * شغلت فؤادك تسترح

وله غير ذلك وكانت ولادته فى سـنة ثمان عشرة وألف وتوفى يوم الخميس ثالث ذى القعدة سنة ست وتسعين وألف

نقيب الشام

(السيد محمد) بن حسين بن محمد بن حمزة الدمشقى الشافعى نقيب الشام وتقدم تمام نسبه فى ترجمة حفيده السيد حسين كان السيد محمد المذكور شافعيا على مذهب آبائه اشـتغل هو وأخوه السيد زين العابدين فى الفقه على الشهاب العيثاوى وحصل طرفا من الفقه وكان مشاركا فى غيره ثم ولى نقابة الاشراف بعـد أخيه السـيد زين العابدين المذكور وكان شهما عاقلا حازما صاحب رأى وخـبرة فى الامور وأقبلت عليـه الدنيا فحصل جاها ومالا وعقارا فوق مايوصف وكان موفور الحشمة زائد المهابة ولما كان الوزير مراد باشا بحلب فى قصة الامير على بن جانبولاذ قصده بها فلما ذهب الشهاب العيثاوى والشيخ محمد بن سعد الدين والشيخ عيسى الصمادى الى حلب للشكاية عـلى ابن معن بسبب مساعدته لابن جانبولاذ كان السـيد محمد المذكور والقاضى تاج الدين التاجى بها وكان كيوان الطاغية المقدم ذكره ثمة فى تبريد الامر عن ابن معن فاستعان بهما واستشهدهما عند مراد باشا ان المشايخ انما جاؤا اليه مكرهين من قبل جند الشام وفى الحقيقـة كان للجند باعث كلى عـلى ذلك فان ابن معن كان سبب انحطاطهم وكسر شوكتهم ثم رجع السـيد محمد فرض فى الطريق فلما كان بقرية الطيبة من قرى حماة زاد به المرض فحمل على بغـل فمات فى أثناء الطريق وكانت وفاته فى رابع صفر سـنة سبع عشرة بعـد الالف وحمل الى حماه ودفن بها ولم يجاوز أربعين سنة من عمره وهو والد السيد كمال الدين محمد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى

الحمامى

(محمد) بن حسين الملقب شمس الدين الحمامى الدمشقى العاتكى الحنـفى من أنبل

فضلاء عصره وأجمعهم لفنون متعددة وكان فاضلا كاملا صالحا دينا خيرا بارعا وفاق وشهد له أهل وقته بالبراعة والسبق في مضمار الجد والاجتهاد اشتغل في الفقه وغيره على الشمس بن المنقار وحضر دروسه كثيرا ولزم دروس جدى القاضي محب الدين في التفسير وغيره وقرأ على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادي وحضر الحديث عند الشمس محمد الداودي وبحث مع الافاضل وكان لين العريكة منصفا وكان عند مشايخه المذكورين مقبولا ملتفتا وصحب ولى الله تعالى العارف به الشيخ محمد بن أبي بكر اليتيم العاتكي السالف ذكره وانتفع به وحصل له بصحبته خير كثير دينا ودنيا وكان يلازم معه الاوراد وقيام الليل وولى من الوظائف الدينية خطابة جامع المرادية وامامتها وانتفع به جماعة وبالجملة فقد كان من خير خلق الله تعالى وكانت وفاته نهار الاربعاء رابع عشر شعبان سنة ثمان عشرة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى

البهاء العاملي

(محمد) بن حسين بن عبد الصمد الملقب بهاء الدين بن عز الدين الحارثي العاملي الهمداني صاحب التصانيف والتحقيقات وهو أحق من كل حقيق بذكر أخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بفضائله وبدائعه وكان أمة مستقلة في الاخذ بأطراف العلوم والتضلع بدقائق الفنون وما أظن الزمان سمح بمثله ولا جاد بنده وبالجملة فلم تتشنف الاسماع بأعجب من أخباره وقد ذكره الشهاب في كتابيه وبالغ في الثناء عليه وذكره السيد على بن معصوم وقال ولد ببعلبك عند غروب شمس يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتقل به أبوه الى بلاد العجم وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلامة عبد الله اليزدي حتى أذعن له كل مناظر ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولى بها مشيخة الاسلام ثم رغب في الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فحج بيت الله الحرام وزار النبي عليه الصلاة والسلام ثم أخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل ثم عاد وقطن بأرض العجم وهنالك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء تلك الامصار واتفقت على فضله أسماعهم والابصار وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته على مفرقها تاجا وأطلعته في مشرقها سراجا وهاجا وتبسمت به دولة سلطانها شاه عباس

واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلف أعمى وشيم هي في المكارم غرر وأوضاح وكرم باق جوده لشائمه لامع وضاح تتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون آماله وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها الراجي والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنا نا مغشيا مع تمسك من التقى بالعروة الوثقى وايثار الآخرة على الدنيا والآخرة خير وأبقى ولم يزل أنفا من الانحياز الى السلطان راغبا في الغربة عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على أفنان الجنان حمامه وقد أطال أبو المعالي الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي ونص عبارة الطالوي في حقه ولد بقزوين فانظره مع قول ابن معصوم ببعلبك وأخذ عن علماء تلك الدائرة ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى أصفهان فوصل خبره الى سلطانها شاه عباس فطلبه لرياسة علمائها فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد دينه الا أنه غالى في حب آل البيت وألف المؤلفات الجليلة منها التفسير المسمى بالعروة الوثقى والصراط المستقيم والتفسير المسمى بعين الحياه والتفسير المسمى بالحبل المتين في مزايا الفرقان المبين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسي فارسي ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والتهذيب في النحو والملخص في الهيئة والرسالة الهلالية والاثنى عشريات الخمس وخلاصة الحساب والمخلاه وتشريح الافلاك والرسالة الاسطرلابية وحواشي الكشاف وحواشي البيضاوي وحاشية على خلاصة الرجال ودراية الحديث والفوائد الصمدية في علم العربية وحاشية الفقيه وغير ذلك من الرسائل المختصره والفوائد المحرره وأما أشعاره فسأورد لك منها ما يعظم عندك موقعه وتقف أمانيك عنده ولا تتجاوزه قال ثم خرج سائحا فجاب البلاد ودخل مصر وألف بها كتابا سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى (قلت) وقد رأيته وطالعته مرتين مرة بالروم ومرة بمكة ونقلت منه أشياء غريبة وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد بن أبي الحسن

البكري وكان الاستاذ يبالغ فى تعظيمه فقال له مرة يا مولانا أنا درويش فقير كيف تعظمنى هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل وامتدح الاستاذ بقصيدته المشهورة التى مطلعها

يا مصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة دانيه
ترابها كالتبر فى لطفه * وماؤها كالفضة الصافيه
قد أخجل المسك نسيم لها * وزهرها قد أرخص الغاليه
دقيقة أصناف أوصافها * ومالها فى حسنها ثانيه
منذ أنخت الركب فى أرضها * أنسيت أصحابى وأحبابيه
فيا حماها الله من روضة * بهجتها كافية شافيه
فيها شفاء القلب أطيارها * بنغمة القانون كالداريه

ومنها

من شاء أن يحيا سعيدا بها * منعما فى عيشة راضيه
فليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له غاشيه
والطب والمنطق فى جانب * والنحو والتفسير فى زاويه
وليترك الدرس وتدريسه * والمتن والشرح مع الحاشيه
الام يا دهر وحتى متى * تشقى بأيامك أياميه
تحقق الآمال مستعطفا * وتوقع النقص بآماليه
وهكذا تفعل فى كل ذى * فضيلة أو همة عاليه
فان تكن تحسبنى منهم * فهى لعمرى ظنة واهيه
دع عنك تعذيبى والا فأشكوك الى ذى الحضرة العاليه

ثم قدم القدس وحكى الرضى بن أبى اللطف المقدسى قال ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم عليه سيما الصلاح وقد اتسم بلباس السياح وقد تجنب الناس وأنس بالوحشة دون الايناس وكان يألف من الحرم فناء المسجد الاقصى ولم يستند اليه أحد مدة الاقامة اليه نقصا فألقى فى روعى انه من كبار العلماء الاعاظم وأجلة أفاضل الاعاجم فمازلت لخاطره أتقرب ولما لا يرضيه أتجنب فاذا هو ممن يرحل اليه للاخذ عنه وتشد له الرحال للرواية عنه يسمى بهاء الدين محمد الهمدانى الحارثى فسألته عند ذلك القراءة فى بعض العلوم فقال بشرط أن يكون ذلك مكتوم وقرأت عليه شيئا من

الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصدا بلاد العجم وقد خفي على أمره واستعجم (قلت) ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائي القزويني أو التبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات الذي صنفه في مزارات تبريز فاستنشده شيئا من شعره وكثيرا ما سمعت انه كان تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فأحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة ودعا غالب فضلاء محلتهم فلما حضر البوريني الى المجلس رأى فيه صاحب الترجمة بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث رقائقه ومعارفه الى أن صلوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهائي في نقل بعض المناسبات وانجر الى الابحاث فأورد بحثا في التفسير عويصا فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم ثم دقق في التعبير حتى لم يبق يفهم ما يقول الا البوريني ثم أغمض في العبارة فبقي الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتا جمودا لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات وأجوبة تأخذ بالالباب فعندها نهض البوريني واقفا على قدميه وقال ان كان ولا بد فأنت البهائي الحارثي اذ لا أحد في هذه المثابة الا ذاك واعتنقا وأخذا بعد ذلك في ايراد أنفس ما يحفظان وسأل البهائي من البوريني كتمان أمره وافترقا تلك الليلة ثم لم يقم البهائي فأقلع الى حلب وذكر الشيخ أبو الوفا العرضي في ترجمته قال قدم حلب مستخفيا في زمن السلطان مراد بن سليم مغيرا صورته بصورة رجل درويش فحضر دروس الوالد يعني الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن أدلة تفضيل الصديق على المرتضى فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر وأحاديث مثل ذلك كثيرة فرد عليه ثم أخذ يذكر أشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضى فشتمه الوالد وقال له رافضي شيعي وسبه فسكت ثم ان صاحب الترجمة أمر بعض تجار العجم أن يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر وليمة ودعاهما فأخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمتونا فقال له ما علمت انك المنلا بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق ثم قال أنا سني أحب الصحابة ولكن كيف أفعل سلطاننا شيعي ويقتل العالم السني قال وكان كتب قطعة

على التفسير باسم شاه عباس فلما دخل بلاد السنة قطع الديباجة وبدلها وذكر أنه
كتب ذلك باسم السلطان مراد ولما سمع بقدومه أهل جبل بني عامل تواردوا عليه
أفواجا أفواجا فخاف أن يظهر أمره فخرج من حلب انتهى وسياق كلام العرضي
يقتضي ان دخوله الى حلب كان في قدمته من العجم قاصدا الحج والله أعلم وأملى
لبعض الادباء بالشام لغزه الذي جعله لامتحان أفكار الاذكياء من فحول العلماء وهذا
يدل على تبحره في العلوم وقد أوردته برمته في كتابي هذا تطرية وتنشيطا لمن يعرف
مزية الكلام وهو يا أصحاب الفطنة القويه والفطرة المستقيمه والطبيعة الالمعية
والروية اللوذعية أخبروني عن كتاب بعضه من الحروف النورانية وأكثره من
حروف الزيادة وبأحد نصفيه يكمل الرجل وبالنصف الآخر تتم الشهادة ثانيه
قابل لانواع النقط وأوله لا يقبل الا واحدة فقط تالي أوله بالكمال معروف
ومتلو ثانيه بالاستصداب موصوف مضعفه لوسطيه كمال شعوري ومضعف آخره
لثالثه كمال ظهوري التحسين من مقارنة طرفيه معلوم والتجرب من مقايسة
ذلك مفهوم ثاني كل حرف منه بهيولانية الحروف مشهور وهو فيما بينها بالقطبية
مذكور ان أعطى أوله حليته لثانيه تساويا في العدد وان انعكست القضية زاد
التفاضل بينهما عن الحد ثالثه اسم فاعل ورابعه من أسماء الافعال وكلاهما
أسماء العدد الموصوف بالكمال ان ضربت أعظم وسطيه في مجموعهما حصل عدد
جمع الافلاك المحدبة بمحدد الجهات وان نقصت من ربعه الرابع عقيم ضروب
الشكل الثالث بقي عدد القضايا الموجهات أحد نصفيه فرد يعادل عدد الاعراض
والنصف الآخر زوج يعادل العقول وهذا مما لاريب فيه وان كان بحسب
الظاهر غير معقول كل يساوي انحطاط الشمس من الافق في آخر غروب الشفق
وأول الصبح الكذوب ومضروب صدره في ضعف عجزه يعادل عرضا يتحقق فيه
معكوس الطلوع والغروب ان أضفت ثانيه الى مضعف ثالثه ساوى الحروف
المهموسه وان طرحت منه مكعب ثانيه عادل المنازل المنحوسه حرفان منه
متقاربان يعادلان طبقات العين وحرفان متعانقان يساويان أركان حساب
الخطأين مكرر نصفه في ضروب الموسيقي معدود فان قلبته فهو طائر معهود
وان زدت على مربع أوله مهمله الا نصف ثانيه عادل عظام بدن الانسان وان
نقصت من مكعب ثالثه مضعف أوله بقي دية كل من مقاديم الاسنان مضعف أوله

لغز جليل

بعدد

بعدد أنواع الخيار ومكعب آخره كعدد التكبيرات فى فرائض الليل والنهار مضروبه فى طرفه يساوى فريضة أب وثلاث بنات ومضروب وسطيه فى ثانيهما كفريضة الاخوة العشرة والثمانية مع ست زوجات ان أضفت آخره الى أوّله ساوى أحوال المسند اليه وان جمعت ثانيه مع ثالثه عادل من يحج فى الشرع عليه وان ضعفت رابعه ساوى كلم المجازات وان زدت على مربع ثالثه نصفه عادل علاقات المجازات وان نقصت من مربع أوّله خمس آخره بقى عدد صور الكواكب المرصوده وان زدت ثانيه على طرفه حصل المشهور من العروق المفصوده مجموع آخريه يساوى عدد مقادير النبضات وثلث أوليه يعدل الاجناس العالية للحميات وان ضممت الى طرفيه مربع بعضه ساوى بعض الاعداد التامه وان زدت عليها وسطه عادل الوفق القوائم كما اشتهر على ألسنة العامه شكله شكل العقلة بين الاشكال الرمليه وان نصفت ثالثه لم تكذب القضيه ان زدت على مضعف آخره مسطح طرفيه ساوى رقم المربع الميمون وعادل ارتفاعا يساوى فيه الظل للشاخص أينما يكون مهمل أوّله رمز الى ما يوجب للثلج الاشتعال ومعجمه الى ماهو فى زراعة الذهب كثير الاستعمال ان نقصت من آخره نصف ثانيه ساوى الباقى أنواع الترجيح وعادل عدد المخصصات الموصولات وفى كل من نصفيه ايماء الى برهان الزوج والفرد على امتناع تسلسل العلل والمعلولات ان نقصت من سطح طرفيه ثانى مباينيه ساوى عرض بلد يساوى غاية ارتفاع أوّل الجدى فيه بعض حروفه يشير شكله الى البرهان السلمى على تناهى الابعاد فان جعلت زاويته قائمة دل على ما فوق المراد وان وضعت خروج ضلعها العالى الى غير النهاية ومن طرف السافل آخر مثله مقاطعا له متحركا عليه تم الدليل على ذلك المطلب بطريق لم يسبقنا أحد اليه وان جعلتها ثلثى قائمة أشارت الى البرهان الترسى على ذلك المرام وان انطبقت على مركز العالم دلت على ان التباعد بين الرؤس أزيد من التباعد بين الاقدام وان أتممتها وجعلت كلا من ضلعيها عددا فردا أومت الى الاستدلال على نفى الجزء بشكل العروس وامكان اثبات ذلك بالبرهان السلمى الغير مأنوس وان زاد كل منهما على غاية الانفراج وتفارقت أجزاؤهما بالاتصال أمكن أيضا اثبات ذلك بدليل خطر لنا بالبال وان جعلتها قائمة حصلت الاشارة الى بعض براهين استعلام المرتفعات وان أومأت

ماتريد معرفة بعده عنك منتهيا مبلغها الاعلى الى بصرك حصل الاعياء الى طريق معرفة عروض الانهار وسائر الابعاد المتعسرات وان أوترها نصف قطر الارض وبينها وبين مركز الشمس مماس ظهر عليك ان بعد الشمس عنا وهى عليه أزيد بكثير منه حال كونها على سمت الراس ولاح لديك ان تراكم البخار هو الموجب للاحساس بما لا يقتضيه القياس وان وصلت بين ضلعيها بخط موازلآخر مماس لهما مخرج من الجهتين أمكن اقامة أدلة عديدة على مساواة زوايا مثلث لقائمتين وفيه حروف على صورة شكل ان أخرجت قطريه أشار الى نفي الجزء الذى لا يتجزى بوجه سنح لنا وهو لزوم مفسدتين أعنى تلاقى القطرين قبل المرور بالمركز وعلى نقطتين ان ألصقت وتره بقطره أشار الى نفيه أيضا بوجه ما وجد أعظم منه قط وهو لزوم جواز كون قطر الفلك الاعلى ثلاثة أجزاء فقط وان ماس محيطه وسط ثانى حروفه أشعر بدليل المتكلمين على اثبات الجزء كما هو مشهور وأومأ الى شبه الطفرة من لزوم انفراج الحادة قبل قيامها كما هو على الالسنة مذكور وان وازاه أعظم منه وتحرك حتى ماسه تبين لك غلط صاحب المواقف فى قدر غلط المتممات وتعجبت من موافقة المحقق الدوانى له فى امثال هذه التوهمات وان تحرك الداخل ضعف الخارج حصلت الاشارة الى أصل الكبيرة والصغيرة الذى اخترعه سلطان المحققين ولم يسبقه اليه أحد من المتقدمين والمتأخرين وان ساويت بين وترى قوسين منهما ظهر لك ان سهم قوس الخارج أقصر وان الطاس تسع من الماء فى أعلا المنارة أقل وفى أسفلها أكثر وفيه حرف ان فرضت خروج ذيله الى غير النهاية أشار الى برهان امتناع اللاتناهى فى جهة أو جهتين وان أقمت على طرفه عمودا و وصلت بينهما أشار الى طريق وزن الارض بذى العمودين وفيه حرف ان فصلت بين عمود المخرجين بخط مخرج الى ألف فرسخ فما زاد حصل لك الاذعان بأن مساحة ظفرك أزيد بكثير من مثلث قاعدته بسمرقند ورأسه ببغداد ولنقتصر على هذا المقدار من الاطناب فى ذكر أوصاف ذلك الكتاب والعاقل تكفيه الاشاره والجاهل لا ينتفع بألف عباره وكتب اليه والده حسين هذا اللغز العريب فأجابه عنه ورأيت السيد محمد كبريت المدنى قد بين السؤال والجواب فى بعض تعاليقه فذكرت الجميع ولعل بما بين السيد أن يحتال على اللغز المذكور آنفا والسؤال هو هذا * أيها الولد المؤيد بالاكرام والاعزاز الموفق

لغز آخر

فى حل المعميات والالغاز أخبرنى عن اسم آخر أوّله آخر الحروف وآخر ثانيه بهذا الوصف معروف قلبا آخريه يتوافقان وقلبا أوّليه متعانقان لولا ثالثه لصار الاسم حرفا ولولا ثانيه لصار الفعل ظرفا ولولا رأسه لصارت الرجل من النجاسات ولولا رابعه لم يتحقق رابع القياسات بعضه قاتل وبعضه الآخر نصف قاتل طرفا أوّله فعل أمر بطرفين وطرفا ثانيه ما نهيت عن قوله للأبوين وان نقص ربعه من ربعه بقى ربعه وان زيد ربعه على ربعه حصل ربعه صدره علامة قلب العاشق وثانيه علامة الرقيب المنافق لولا ربعه لم تتميز القبلية عن القابلية ولم تفترق المعانى عن علة الفاعلية بعضه يمين والبعض فى اليسار يكين وبطرف آخره يبتدئ المقام وبطرفه الآخر ينتهى الكلام فأجابه بقوله ياسيدى وأبى واستاذى ومن اليه فى العلوم استنادى هذا اسم رباعى الاعضاء ثلاثى الاجزاء اثنا عشرى الاصول عديم الحرف المفصول من الاسماء معدود والى الافعال مردود لولا ثلث أوّله لصار السخيف بالكرم موصوفا ولكان كل فقير بسواد الوجه معروفا ولولا ربعه لاتحدت الماهية بالوجود ولم يتميز الحاسد من المحسود لو عدم ثانيه لم يكن جمع الثمر ثمارا ولصارت قرية بالرى حمارا ولو عدم ربعه لم يكن القلب فى الجسد وتبدلت السكينة بالغل والحسد ولصارت الهرة بعض الازهار ولم تتميز الحنطة عن بعض الثمار أوّله بالعراق وآخره بالشام وبثلثى ربعه يتم الايمان والاسلام وبثلث ثالثه يبتدى السؤال وبثانى ثانيه ينتهى القيل والقال (شرح ألفاظ السؤال) قوله آخر أوله الخ أوّل الاسم قاف وآخره بالنظر الى بسطه مسمى الفاء وهو آخر حروف كاترى وآخر ثانيه وهو الالف كذلك الفاء وهو موصوف بهذا الوصف لانه هو هو (قوله قلبا آخريه وهما السين والميم يتوافقان لان حقيقتهما الياء وقلبا أوّليه وهما الالف واللام من قاف والف حرفان متعانقان لولا ثالثه وهو مسمى السين لصار الاسم حرف عطف وهو أم أى بعد حذف السين من الاسم ولولا ثانيه وهو الالف لصار الفعل ظرفا ولولا رأسه وهو القاف ولولا رابعه وهو الميم لم يتحقق القياس التمثيلى وهو رابع القياسات بعضه قاتل وهو سم وبعضه وهو قا نصف قاتل طرفا أوله وهما القاف والفاء أمر بحرفين وطرفا ثانيه الذى هو ألف أف قوله وان نقص ربعه الذى هو السين من ربعه الذى هو القاف بقى ربعه وهو الميم لان الباقى بعد طرح ستين من مائة أربعون وان زيد ربعه عكس القضية قوله صدره علامة

قلب العاشق أي ثاني حروفه وهو ألف والمراد منه جوهر لفظه وهو فعل من الالفة
ولم يزل قلب العاشق يألف المعشوق وكذا الرقيب المنافق قوله لولا رابعه الذي هو
الالف لم تتميز القبلية عن القابلية لان به الفرق بين هذين اللفظين ومثله الفعلية
والفاعلية قوله بعضه يمين يعني الميم لانه يقال م الله في أيمن الله أو المراد ما عدا
القاف وهو اسم وبعضه وهو السين في لفظ اليسار كامن (قوله) وبطرف آخره
الاول أو الآخر يبتدي المقام بل ويختم وبطرف آخره كذلك ينتهي الكلام لان الميم
نهاية لفظ الكلام * شرح ألفاظ الجواب (قوله) رباعي الاعضاء أي حروف قاسم
أربعة ثلاثي الاجزاء أي جملته تنقسم ثلاثة من غير عكس اثنا عشري الاصول لان
كل حرف يشتمل على ثلاثة حروف (قوله) عديم الحرف المفصول لانه مركب من حرفين
فحرفين وهو معدود من الاسماء لانه اسم وضع لمسمى بعينه ومردود الى الافعال
باعتبار أنه مشتق من القسم قوله لولا ثلث أوله الذي هو القاف والمراد الفاء لصار
لفظ السخيف بعد حذف الفاء سخيا والسخي موصوف بالكرم قوله واذا حذف
الفاء من لفظ فقير بقي قير وهو أسود الظاهر والباطن (قوله) ولولا رابعه الذي هو
الميم لاتحدت الماهية بالوجود لان وجود الشئ هيئته فكأنه قال لاتحدت الهيئة
بالماهية وفيه تسامح لان المراد من الميم مسماها وهو مفرد فكيف يطلق على
المركب من الميم والالف ويمكن أن يقال تعدد المراد في هذا الباب كثير وهو أدخل في
الالغاز (قوله) ولم يتميز الحاسد من المحسود كالاول لانه لا فرق بين المحسود والحاسد
في أصل المعنى (قوله) لو عدم ثانيه الذي هو الالف من لفظ الثمار بقي ثمر فلم يبق الجمع
قوله قرية بالري وهي خار واذا لم تكن الالف فيه بقي خر وهو بالفارسية اسم للحمار
(قوله) ولو عدم ربعه الذي هو السين لم يكن ذلك الربع قلب الجدل لسقوطه وتبدلت
السكينة فصارت كنه من قوله تعالى فما استكانوا وفي الصحاح وبات فلان بكينة
سوء بالكسر أي بحالة سوء والاستكانة الخضوع قوله الهرة المراد به سنور
بعمل الترادف واذا لم تكن فيه السين كان نورا (قوله) الحنطة المراد منه سلت على
التسامح (قوله) أوله بالعراق يعني القاف في لفظ العراق وآخره وهو الميم في لفظة
الشام قوله وثلثا ربعه وهما السين والنون من بسط الربع الذي هو السين يتم به
الايمان لانه تم بالنون والاسلام لان تمامه بالسين ولا يلزم أن يكون آخرا قوله
وثلث ثالثه الذي هو السين وهو المراد من بسطه يبتدي السؤال حقيقة كما ترى

قوله كنه هي كلمة فارسية معناها الغل والحقد فلا تلتفت الى ماقاله الشارح اه مصححه وهبي

وثاني

و بثانى ثانيه وهو اللام من ألف ينتهى القيل والقال انتهى وأشعار البهائى كثيرة
وأشهر ماله قصيدته الكافية التى سارت مسير المثل ومطلعها

يانديمى بمهجتى أفديك * قم وهات الكؤس من هاتيك
خمرة ان ضللت ساحتها * فسنا نور كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكى تشفيك
هى نار الكليم فاجتلها * واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم * فى احتساها مخالفا ناهيك
من جملتها لست أنساه اذ أتى سحرا * وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل ما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف ألحاظه تحكم فيك
قال خذها فذ ظفرت بها * قلت زدنى فقال لا وأبيك
ثم وسدته اليمين الى * أن دنا الصبح قال لى يكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصاح الديك

وقد عارض بها أبياتا الوالده وذلك هو المخترع لهذا الروى وأبيات والده هى قوله

فاح عرف الصبا وصاح الديك * وانثنى البان يشتكى التحريك
قم بنا نجتلى مشعشعة * تاه من وجده بها النسيك
لو رآها المجوس عاكفة * وحدوها وجانبوا التشريك
ان تسر نحونا نسر وان * مت فى السبر دوننا نحييك

وكتب الى والده وهو بهراة

ياساكنى أرض الهراة أما كفى * هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فربع صبرى قد عفا * والجفن من بعد التباعد ما غفا
وخيالكم فى بالى * والقلب فى بلبال
ان أقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها أهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا * وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالى * من حب ذات الخال
ياحبذا ربع الحمى من مربع * فغزاله شب الغضا فى أضلعى
لم أنسه يوم الفراق مودعى * بمدامع تجرى وقلب موجع

والصب ليس بسالي * عن ثغره السلسال

وكتب اليه بقزوين جسمي وروحي توت * بأرض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن أهله * وتلك أقامت بأوطانها

وسأله بعض أصحابه أن يعارض قصيدة رثى بها والده مطلعها

جارنا كيف تحسنين ملامي * أيداوي كلم الحشا بكلام

فقال خلياني ولوعتي وغرامي * ياخليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى فلباه قلبي * فدعاني ولا تطيلا ملامي
ان من ذاق نشوة الحب يوما * لا يبالي بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة قلبي * وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلى العلم والوقار صلاة * وعلى العقل ألف ألف سلام
هل سبيل الى وقوفي بوادي الجزع ياصاحبي أو إلمامي
أيها السائر الملح اذا ما * جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج * عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ * جيرة الحي يا أخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم * فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا الحالي فسلهم * أن يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الاراك الى كم * تنقضي في فراقكم أعوامي
ماسرت نسمة ولاناح في الدوح حمام الاوحان حمامي
اين أيامنا بشرقي نجد * يارعاها الاله من أيام
حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته أيدي الغمام
وزماني مساعد وأيادي اللهو نحو المنى تجر زمامي
أيها المرتقي ذرى المجد فردا * والمرجى للقادمات العظام
ياحليف الندى الذي جمعت فيه مزايا تفرقت في الانام
نلت في ذروة الفخار محلا * عسر المرتقي عزيز المرام
نسب طاهر ومجد أثيل * وفخار عال وفضل سامي
قد قرنا مقالكم بمقال * وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الهامع الدر في سمط * وقلنا العبير مثل الرغام

لم أكن مقدما على ذا ولكن * كان طوعا لامركم اقدامي
عمرك الله يا نديمي أنشد * جارتا كيف تحسنين ملامي

وله يرثي والده وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة أربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة أيام ومولده أول يوم من محرم سنة ثمان عشرة وتسعمائة

قف بالطلول وسلها أين سلماها * وروّ من جرع الاجفان جرعاها
وردّد الطرف في أطراف ساحتها * وأرّج الوصل من أرواح أرجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها * فلا يفوتك مرآها وريّاها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها * ودار أنس يحاكي الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها * صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تم غمام الموت جللها * شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا * والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا زمن في ظلهم سلفت * ما كان أقصرها عمرا وأحلاها
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت * الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا * واها لقلبي المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت * سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت * أركانه وبكم ما كان أقواها
وخرّ من شامخات العلم أرفعها * وانهد من باذخات العلم أرساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر * كسيت من حلل الرضوان أصفاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت * ثلاثة كنّ أمثالا وأشباها
ثلاثة أنت أنداها وأغزرها * جودا وأعذبها طعما وأصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا * لكن درك أعلاها وأغلاها
يا أعظما وطئت هام السهى شرفا * سقاك من ديم الوسميّ أسماها
ويا ضريحا على هام السماك علا * عليك من صلوات الله أزكاها
فيك انطوى من شموس الفضل أضوأها * ومن معالم دين الله أسناها
ومن شوامخ أطواد الفتوّة أرساها وأرفعها قدرا وأبهاها
فاسحب على الفلك الاعلى ذيول علي * فقد حويت من العلياء علياها

عليك منا صلاة الله ماصدحت * على غصون أراك الدوح ورقاها

وله وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه

وليلة كان بها طالعى * فى ذروة السعد وأوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها * فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا * وهكذا عمر ليالى الوصال
اذ أخذت عينى فى نومها * وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته فى الليل مستعطفا * أفديه بالنفس وأهلى ومال
وأشتكى ماأنا فيه من البلوى وما ألقاه من سوء حال
فأظهر العطف على عبده * بمنطق يزرى بنظم اللآل
فيا لها من ليلة نلت فى * ظلامها مالم يكن فى خيال
أمست خفيفات مطايا الرجا * بها وأضحت بالعطايا ثقال
سقيت فى ظلمائها خمرة * صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى * وقرت العين بذاك الجمال
ونلت مانلت على أننى * ماكنت أستوجب ذاك النوال

ومن بدائعه قوله فى الغزل

وأهيف القد لدن العطف معتدل * بالطرف والظرف لا ينفك قتالا
ان جال أهدى لنا الآجال ناظره * أو صال قطع بالهجران أوصالا
وان نظرت الى مرآة وجنته * حسبت انسان عينى فوقها خالا
كأن عارضه بالمسك عارضنى * أو ليل طرته فى خده سالا
أو طاف من نور خديه على بصرى * فخط بالليل فوق الصبح أشكالا

وقوله أسحر بابل فى جفنيك مع سقم * أم السيوف لقتل العرب والعجم
والخال مركز دور للعذار بدا * أم ذاك نضح عذار الخط بالقلم

هذا أصله للراميني الاسترابادى فى قوله

هل عثرت أقلام خط العذار * فى مشقها فالخال نضح العثار
أم استدار الخد لما غدت * نقطته مركز ذاك المدار

(رجع) أم حبة وضعت كيما تصيدبها * حب القلوب فصادت كل ملتثم
أحسن منه قول صاحبنا الاديب اللبيب ابراهيم بن محمد السفرجلانى جمل الله به

الادب وأهله

لا يخدعنك تحت عطفة صدغه * خال فذاك الخال حبة فخه

(رجع) أم كالفراش هوى طير الفؤاد على * نار بخدك حتى صار كالفحم

وهذا قول مأخوذ من قول عون الدين العجمي

اهيب الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وللبهاء لعينيك فضل كثير على * وذاك لانك ياقاتلي

تعلمت من سحرها فعقدت لسان الرقيب مع العاذل

ومن رباعياته وهي كثيرة قوله

كم بت من المسا الى الاشراق * من فرقتكم ومطربي أشواقي

والهم منادمي ونقلي ندمي * والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله لما نظر الجفن ضعيفا نهكا * من فرقته رق لضعفي وبكى

وارتاح وقال لي أما قلت لكا * ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله لا تبك معاشرا نأوا وانطفا * القوم مضوا ونحن نأتي خلفا

بالمهلة أو تعاقب نتبعهم * كالعطف بثم أو كعطف بالفا

وقوله قم وامض الى الدير بجنت وسعود * لا يحسن في المدرسة اليوم قعود

واشرب قدحا وقل على صوت العود * العمر مضى وليس من بعد يعود

وقوله يا ريح اذا أتيت دار الاحباب * قبل عني تراب تلك الاعتاب

ان هم سألوا عن البهائي فقل * قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب

وقوله يا عاذل كم تطيل في اعتابي * دع لومك وانصرف كفاني ما بي

لولام اذا همت من الشوق فلي * قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله يا غائب عن عيني لا عن بالي * القرب اليك منتهى آمالي

أيام نواك لا تسل كيف مضت * والله مضت بأسوء الاحوال

وقوله لا بأس وان أذبت قلبي بهواك * القلب ومن سلمته القلب فداك

وليت وقلت أنعم الله مساك * مولاي وهل ينعم من ليس يراك

وقوله أغتص بريقي لحسي الحاسي * اذ أذكره وهو لعهدي ناسي

ان مت وجمرة الهوى في كبدي * فالويل اذا السا كني الارماس

وقوله ان كان فراقنا على التحقيق * هذى كبدى أحق بالتمزيق
لو دام لى الوصال ألفى سنة * ما كان يفى بساعة التفريق

وقوله أهوى رشأ عرضنى للبلوى * ما عنه لقلبى المعنى سلوى
كم جئت لاشتكى فذا أصرف * من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله يا بدر دجا بوصله أحيانى * اذ زار وكم بهجره أفنانى
بالله عليك عجلن سفك دمى * لا طاقة لى بليلة الهجران

وقوله يا بدر دجا فراقه الجسم أذاب * قد ودعنى فغاب صبرى اذ غاب
بالله عليك أى شئ قالت * عيناك لقلبى المعنى فأجاب

وكتب لبعض أحبابه وهو بالمشهد

يا ريح اذا أتيت أرض الجمع * أهدى طوسا فقل لاهل الربع
ما حل بروضة بها ثيكم * الا وسقى رياضها بالدمع

وكتب لبعض اخوانه بالنجف الاشرف

يا ريح اذا أتيت أرض النجف * فالثم عنى ترابها ثم قف
واذكر خبرى لدى عريب نزلوا * واديه وقص قصتى وانصرف

وقال أيضا للشوق الى طيبة جفنى باكى * لو صار مقامى فلك الافلاك
أستنكف ان مشيت فى روضتها * فالمشى على أجنحة الاملاك

وقال يا من ظلم النفس وأخطا وأسا * هذا حرم يغسل عنك الدنسا
هذا حرم مقدس يخدمه * جبريل وميكال صباحا ومسا

وقال يا قوم الى مكة هذا أنا ضيف * ذى زمزم ذى منى وهذاك الخيف
كم أعرك عينى لاستيقن هل * فى اليقظة ما أراه أم هذا طيف

وقال ان هذا الموت يكرهه * كل من يمشى على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا * لرأوه الراحة الكبرى

وكانت وفاته لاثنتى عشرة خلون من شوال سنة احدى وثلاثين وألف بأصفهان ونقل الى طوس قبل دفنه فدفن بها فى داره قريبا من الحضرة الرضوية وحكى بعض الثقات انه قصد قبيل وفاته زيارة القبور فى جمع من الاخلاء الا كابر فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه انى سمعت شيئا فهل منكم من سمعه فأنكروا سؤاله واستغربوا مقاله وسألوه عما سمع فأوهم وعمى فى جوابه وأبهم ثم رجع الى داره

وأغلق بابه فلم يلبث ان أهاب داعى الردى فأجابه والحارثى نسبة الى حارث همدان قبيلة وجده هو الذى خاطبه أمير المؤمنين أبو الحسن على بن أبى طالب رضى الله عنه بقوله ياحار ياحارث تارة بالترخيم وأخرى بالتفخيم وقصته على التفصيل مذكورة فى كتاب الامالى لابن بابويه

ابن امام اليمن

(محمد) بن الحسين بن الامام القسم بن محمد بن على قال ابن أبى الرجال عالم ابن عالم كان من أهل العلم ورعاته مطلعا على مقاصد الادباء ومناهجهم ومع ذلك فهو مكثر من علوم الآراء وتعاطى الاستنباط والتكلم فى المسائل عن نظره من غير متابعة وذلك فى آخر أمره واشتغل بشرح آيات الاحكام التى جمعها السيد المحدث محمد بن ابراهيم ابن الوزير وعددها مائتا آية ونيف وعشرون آية ففسرها واستنبط منها وأظهر عجائب من علمه وأخرج الاحاديث من أمهاتها وكان من أعيان الدولة المتوكلية من وجوه سادات أهلها فى البسطة منهم وكان بعد موت والده مقيما بالبستان غربى صنعاء يحف به فقهاء وجماعة من الجند ولما توفى الامام المؤيد وحصل ما حصل من الاختلاف قصد حضرة عمه الامام اسمعيل المتوكل الى ضوران وكان طريقه على أعشار وهى طريقة مسلوكة فآنسه الامام وأنزله منزلته التى يستحقها ثم وجهه الى حدار للقاء العسكر الخارجة من صنعاء من جانب السيد أحمد بن الامام القسم فاتفقت حروب فى حدار ومازالت الحروب مماسية مصابحة للفريقين حتى طلع السيد أحمد بن الحسن بن القسم من دمار لحصار صنعاء فاجتمعا لذلك ثم نفذا الى ثلاء واتفق تسليم أحمد بن الحسن بثلاء والامير الجليل الناصر بن عبد الرب ثم عاد مكرما وارتفعت حاله وعلت كلمته واجتمعت له جنود مثل جنود أبيه وولى أصقاعا عن أمر الامام وأبيه ثم توجه فى جنده مع السيد أحمد بن الحسن الى نجد السلف لقتال سلاطين الشرق واقتضت تهيئته جعله من جانب مفرد فقضى الامر وكان النصر الذى لم يعهد مثله فى ساعة من نهار فهبت سلاطين الشرق على كثرتهم ونجدتهم بين قتيل وأسير فى لمحة الطرف فلم يصل الا وقد انجلت المعركة عن الفتح والنصر فلم يزل حريصا على أن يظفر بمثلها فكان فى يافع ما كان من الحرب لانهم لم يسلموا يومئذ تسليم طاعة فاجتمعوا وطلع وتلاه السيد أحمد بن الحسن وأخوه محمد وهو أحد أقطاب الحرب فى نجد السلف وأبلى بلاء حسنا فطلعوا جبل يافع وتم النصر واستراح قلب صاحب الترجمة وظفر بنصيب وافر وعاد هو والسيد احمد ابن

الحسن مرة أخرى الى هنالك وكان النصر المبين والتفت فى آخر عمره الى العلم التفات أمثاله وكانت الشيوخ تفد اليه الى منزله واجتمع عنده من الكتب مالم يجتمع الا للسلاطين وكانت وفاته بعد عصر الجمعة ثامن شوال سنة سبع وستين وألف ودفن بالتربة المشهورة بالبستان بباب صنعاء الغربي وبجواره فيها السيد أحمد بن على الشامى وعمه السيد يحيى بن الامام القسم ويحيى هذا كان سيدا قد تأهل للرياسة وتولى امورا سياسة عن أخيه الحسين بن القسم وكانت له مكارم فى ريعان الشباب وتوفى عام وفاة صنوه السيد يوسف ابن الامام القسم توفى بالحمى ودفن هنالك هو والرئيس السيد الهادى بن على الشامى أظنهما فى تابوت واحد وكان يوسف هذا من كملة أهله ووجوه السادة ذا مكارم أخلاق ومع ذلك فكان يزاحم اخوته الثلاثة فى الصلاحية والرتبة ومكافحة الاعداء وكان محبا الى الملة المحمدية ولعل ذلك سر محبة والده له فانه كان عنده يوسف اخوته وكمله الله تكميل يوسف فى الخلق ومات فى عام موتهما السيد الحسن بن الشهيد على بن القاسم وكان سيدا رئيسا يحب المعالى وتمكن من ركوب الخيل تمكنا عجيبا فيه يضرب المثل وتوفى بضوران وقبر بالمقبرة التى تأخذ من جانب القبلة الى جانب الغرب عن مدينة الحصين وكان موتهم فى وقت متقارب فى حدود سنة خمس وأربعين وألف أو قبلها بعام وفى هذا المعنى كتب السيد الحسين بن القسم الى أخيه الامام المتوكل اسمعيل قوله

سادة عجلوا بكاس المنايا * عجبا ما أمر كأس المنيه
من فقيد بن سيد بن بصنعا * وبضوران قتل نفس زكيه
ثم من بالحمى أجل فقيد * يوسف ذو المحاسن اليوسفيه
يالها أوجها غدت فى لحود * كالنجوم التى تضئ عشيه
مارعى الموت فى علاهم ذماما * للمعالى وللخلال السنيه
أودع القلب فقدها حر نار * ضاعف الله أجرها من رزيه

ابن عين الملك

(محمد) بن حسين بن محمد المعروف بابن عين الملك الدمشقى الصالحى الشاعر الشهير بالقاق كان شاعرا مجودا عارفا بأساليب الشعر واللغة لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وجمع ديوانين من شعره أحدهما للمدح والآخر للهجو وسمى الثانى بئس المصير وكان جده محمد من أهل الصلاح صوفى الطريقة ووالده من أفاضل الادباء ولهم زاوية فى الصالحية باقية

الى يومنا هذا ونشأ محمد هذا ودأب فى التحصيل حتى برع قال والدى رحمه الله تعالى فى ترجمته ثم نبذ بالقاق وولى النيابة بنواحى دمشق ومنها جبة عسال قلت واياها عنى الامير المنجكى فيما كتب به الى قاضى القضاة بدمشق ابن الحسام يتشفع له بتلك الناحية

عبدك القاق يشبه السعدى * تتفت ريشه يد البرد
جد عليه بجبة كرما * ناحية تلك لا كسا البرد

ثم ولى نيابات المحاكم بدمشق كالصالحية والميدان والعونى وكانت هذه الاخيرة أعظم مطلوبه وكان ظرفاء الادباء يجعلونها مدار النكات اذا قصدوه وذلك لان بالقرب منها جامعا يقال له الجوزة فكان مما يقال فيه القاق فى الجوزة للعونى تعا ثم سافر الى الروم وأقام بها مدة ولازم وسلك طريق القضاء بعدما طار غراب شبابه ومضى وانفصل عن قضاء حمص بعد ماضبطها مدة قليلة من الزمان وفى المثل كل طير خارج عن لغاته لحان وقد قيل أراد الغراب أن يمشى مشية الحجله فنسى مشيته الاولى ولم يصب مشيتها فأظهر خجله وكان كما فى المثل المشهور أخف حلما من العصفور يبكر الى زيارة الاصحاب وفى المثل أبكر من غراب له مشرب خاص به لم يسلك أحد على أسلوبه وله شعر كثير غالبه فى الهجاء كأنه منحوت من صخر أو غابة ليس فيها زهر وكان دائما يهدد به من حضر وليس بصياح الغراب يجيء المطر وكان ارتحل الى طرابلس الشام وسكنها وتزوج بها وجاءه أولاد بتلك الديار وصار بها نائبا عن بعض القضاة فرجم ذلك القاضى بالاحجار وفى المثل من كان دليله الغراب رضى بالمنزل الخراب

اذا كان الغراب دليل قوم * فناووس المجوس لهم مصير

وفر منها صاحب الترجمة وطار الى عشه الاول ولم يبعد عن اخلاقه السيئة ولم يتحول وكان وحشيا لا يألف كل أحد الا بعض أشخاص ألفهم وألفوه ومن قديم عرفوه ونتفوه ولادباء دمشق فيه أهاج كثيرة ولهم معه مداعبات مشهورة والطف ماوقفت عليه منها قصيدة كتبها الاديب ابراهيم الاكرمى الصالحى الى أحمد بن شاهين وذكر فيها أسماء جملة من الطيور الى أن استطرد الى ذكر القاق وهى قصيدة عجيبة فى بابها ومطلعها

مولاى ياسر المعالى رفعة * يغدو لديها الرخ ذا اطراق

لك عزمة الشاهين حقا يا ابنه * وسطا العقاب بكل أخيل زاق
أفديك من باز حماه أعز من * بيض الانوق أعز ذي اشراق
فقت القطامي المجد براعة * وبلاغة يا أحوذي سباق
يا مزريا بالببغاء فصاحة * أنا دامط وقلك الصدوح الزاق
يا خير مسعود بأيمن طائر * يا دائم الاقبال والاشفاق
يا بلبل الفرح فرادود من * وهزار أنس لو اله المشتاق
لا زلت مدمت الهديل حمائم * قوال صدق ليس بالمذاق
ندعوك للجلى فيجلى خطبها * لا زلت منخورا النفع رفاق
قل للبغاث الـعو خفاش الدجا * حاكى السدا في الخلق والاخلاق
ثاني غراب البين آوى منزلا * بحديث زور مسند كنفاق
يا أيها الصرد الذي من صافر * أدهى وأجبن خل عنك شقاقي
ما يدرك الخطاف في طيرانه * للعوشاء الاجدل الخفاق
والمطرب الصداع است أعده * في الطير قبل الابقح النعاق
هل أنت الا كالحبارى خصلة * فسلاحها سلاحها الدفاق
قبحت يا خرب الخرائب ذلة * يا مشبه العصفور من دراق
أضحى يعرض نفسه من جهله * للخارج النتال ذي الاخفاق
أطرق كرا ان النعامة في القرى * يرنو لها الطير بالاحداق
نحن البزاة الشهب في أفق العلى * تعنو لها العنقاء بالاعناق
ويصفق الطاوس من عجب بنا * ويغرد القمري للعشاق
ولنا الشوارد فالجوارح بعضها * والبعض هن سواجع الاوراق
فتشان أقوام وأقوام بها * تزهو كزهو الورق بالاطواق
فمن العجائب وهي عندي جمة * عتبي على زاغ بغير خلاق
ومن استحالات الزمان وقبحه * وصفي وطاوط مالها من واق
رخم سوانحها بوارح عائف * تحكي العقاعق أو لعت بشقاق
واسلم ودم في نعمة لبدية * أبدية تبقى ومجدك باقي
ما غردت ورق الحمام فهيجت * وجد الكريم ولاعج الاشواق
فلأنت فينا نعمة بل رحمة * يا أحمد المحمود باستحقاق

وفى ايراد هذه القصيدة غنية عن ذكر ما هجى به ومن أحاسن شعره قوله من قصيدة

سقى الخزامى باللوى والاقاح * من عارض أبلج سحل النواح
حتى تراها وهى مخضلة * تغص ريا بالزلال القراح
معاهدا للانس كانت وهل * لى وقفة بين جنوب البطاح
أيام فى قوس الصبا منزع * وللاهى غدوة أورواح
والظبية الادماء لى منية * وحبذا مرض العيون الصحاح
لم أنس يوم الطلح اذ ودعت * وأدمت القلب بغير الجراح
ياوقفة لم يبق فيها النوى * الاظنونا ليس فيها نجاح
ياقلب خذنى عن طريق الهوى * ففى مناجاة المعالى ارتياح
فالراح والراحة ذل الفتى * والعز فى شرب ضريب اللقاح

ومن شعره قوله فى دولاب الماء

ودولاب روض قد شجانا أنينه * وحرك منا لوعة ضمنها حب
ولكنه فى بحر عشق جهالة * يدور على قلب وليس له قلب

وله غير ذلك وكانت ولادته بالصالحية فى سنة ست بعد الالف وتوفى فى ختام ذى الحجة سنة ست وسبعين وألف ودفن بزاويتهم بسفح قاسيون ومن غريب خبره انه تمرض ببستان يعرف بالجور تحت جوزة فيه ومات ثمة

الحموى

(محمد) بن حسين الملا بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر بن الشيخ القطب الربانى شهاب الدين الاشقر العقيلى المشهور المعروف قبره بمدينة حماه الحموى الحنفى الفاضل البارع المفنن كان له صحة فهم وذكاء ومشاركة جيدة فى علوم متعددة وطيب محاورة وصدق لهجة ولد بحماة وبها نشأ ولازم والده فى العلوم العقلية والنقلية وتخرج به وأخذ عن خاله الخطيب أحمد بن يحيى علوما متعددة وتأدب بهما ولما جارت حكام ذلك الاقليم على أهله هاجر غالبهم الى دمشق فكان ممن هاجر مع والده وأهله وتوطن دمشق سنين عديدة ورحل الى مصر وأخذ بها عن شيوخها كالعلامة عامر الشبراوى والشيخ سلطان المزاحى والشمس البابلى ولازم فى الفقه حسن الشرنبلالى وعمر الدفرى وغيرهما من فقهاء الحنفية وأجازوه وكتب بخطه كتبا كثيرة وتكرر تردده الى مصر لطلب الرزق بالتجارة على عادة أسلافه المارة وجاور بالحرمين سنين كثيرة ورحل الى اليمن مرتين ثم تديرمصر وأقام بها على

الاشتغال وهو خال صاحبنا الفاضل الاديب الاريب مصطفى بن فتح الله شقيق والدته كفله بعد موت أبيه ورباه وبه تخرج كثيرا وقرأ عليه طرفا من العربية وذكر ان له شعرا كثيرا قال لكن لم يحضرني منه الا قوله في غلام اسمه عذيبي

قدمسني قلق في وسط ساعية * والبين يجري دموعي وهي تجري بي
من عشق ذي هيف حلو اللمى غنج * أزوره خافيا والصبح يغري بي
أشكو الى الله من ممشوق قامته * وريق ثغر عذيبي فيه تعذيبي

وكانت ولادته في سنة أربع وعشرين وألف وتوفي بمصر يوم الجمعة تاسع جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وألف ودفن بمقبرة المجاورين رحمه الله تعالى

الاحسائي

(محمد) بن خليل الاحسائي المكي الاديب الشاعر المشهور ذكره السيد علي ابن معصوم وقال في وصفه قاض قضى من الادب الارب وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب وما زال بكعبة الفضل طائف حتى تقلد منصب القضاء بالطائف وكان شديد العارضة في علم العروض مبينا للطلاب منه السنن والفروض مع المام جيد باللغة والاعراب ومفاكهات تنسي معها نوادر الاعراب وهو من أبدع الناس خطا وأتقنهم للكتب نقلا ونسبطا كتب ما ينوف على الالوف وخطه بالحجاز معروف ومألوف وله شعر أجاد فيه وأبدع وأودعه من الاحسان ما أودع فمنه قوله مهنيا الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها

لقد سرني ما قد سمعت فهزني * بلذته هز المدام فأسكرا
وذلك لما أن غدا الحق راجعا * لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكها مغنى الانام حقيقة * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله في النسيب

وشادن كالبدر شاهدته * عيونه الدعج تميت الانام
بدأت بالتسليم حياله * فقال بالغنج عليك السلام

وكتب الى القاضي تاج الدين المالكي وقد فوض اليه تفريق الصدقات الهندية

امام هذا العصر لا * تجعل محبك في الاضاعه
ما خلت حاجتي اليك وان نأت داري مضاعه
لا تنس ثدي مودتي * بيني وبينك وارتضاعه

فلقد عهدتك في الوفاء أخا تميم لاقضاعه
علما بأنك لي تودّ من التفاريق الفقاعه
صدقات قطر الهند قد * صارت اليك بلا دفاعه
لا تتركني في الرّعاع اذا تفرقت البضاعه

وكتب اليه مستقضيا منه ارسال نعل كان طلبها منه وهو بالطائف

قاضي الشرع فقت هذا الاناما * بحجى ثابت وعز فداما
وذكاء يفيد كل ذكي * واطلاع يجمل النظاما
ان أهل الكمال عطل وتاج الدين تاج يزين الاقواما
من أناس في بطن مكة سادوا * اذ غدوا يمنحون فضلا لهاما
زينوا منصب الرياسة والفضل بفضل ومنطق لن يراما
مذ حللت الحجاز ضاء ومذ غبت رأينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم ننس ذكرك فيه * فاحفظن للمحب منك الذماما
واذّكر حاجة المحب وان رلّ اذكارى لها فخاشى المقاما

فراجعه القاضي بقوله مداعبا

وصلت رقعة الحميم ولكن * اقتضى النظم ان أقول الحماما
وصلت يقظة عيانا وكانت * وصلت قبل ذا مرارا مناما
أذكرتني فأذكرت غير ناس * لا تخلني أنسا لشاشي المقاما
وكأني أراك تعرك بالتفكير فهمامنك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى * بعثها عن وصولنا باهماما
فاعتذاري شجى بأنسك لما * كل حين تزورنا أحلاما
يالها من مطية أمتعتنا * بجمالك زائرا بساما
قد لعمري وريت فيها بلطف * واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كل أبياتها قصور ولكن * كان بيت القصيد منها الختاما
فتنشقنا فتيت مسك ختام * زاد نشرا بما افتتحت النظاما
عجل الله ذلك الفأل منه * وأقام المحب ذاك المقاما

فأعاد عليه الجواب بقوله

وصلت زورة الفريد على ما * كان في حلها محيا فقاما

وهى فى كمه يفكر فيها * أترى ذروة لها أم سناما
أم تخلى سبيلها فى عفاء * ليرى انها تقيم النظاما
واذا احتجتها ليوم نزال * فحميمى يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهى فى الكف سلاح اذا أردنا اللطاما
الى أن قال ثم لازلت من أياديك تقطى * كل وجناء لا تدق الزماما
كل يوم أرى نوالك يهمى * مخجلا حين يستهل الغماما
يا أخا الفضل انى فى زمان * سل من جوره على الحساما
صد عنى فصد عنى صديقى * ورآنى لا أستحق السلاما
هذه قسمتى جرت من قديم * كلما رمته أراه حراما
وابق ياسيدى وقرة عينى * فى سرور ونعمة لا تسامى
ما أجاد المطالع الغر ذو الشعر وما أحسن البليغ اختتاما

وأتبع ذلك بنثر فقال وبعد فقد وصلت المطية التى هى حمراء الوبر المركوبة فى السفر والحضر الكافية راكبها مؤونة نفسها فلا تشرب الماء ولا ترعى الشجر فقبلها المملوك وما قبلها وأجهدها بعد ما قبلها فشكر الله فضلكم ولا أعدم أحبابكم طولكم والسلام (قلت) وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيرا فى شعر العرب من المتقدمين والمتأخرين فمنه قول بعض العرب

رواحلنا ست ونحن ثلاثة * نجنبهن الماء فى كل منزل

وقال أبو نوس

اليك أبا العباس من بين من مشى * عليها امتطينا الحضرمى الملسنا
قلائص لم تعرف حنينا على طلا * ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

الطلا الولد من ذوات الظلف كما فى الصحاح

وقال أبو الطيب

لا ناقتى تقبل الرديف ولا * بالسوط يوم الرهان أجهدها
شراكها كورها ومشفرها * زمامها والشسوع مقودها

وقال أيضا

وحبيت من خوص الركاب بأسود * من دارش فغدوت أمشى راكبا

ولما تولى القاضى محمد قضاء الطائف فى سنة أربع وثلاثين وألف أرخ ولايته الباشا محمد رضا الشهير بعجم زاده بقوله (القاضى محمد) وأرخه القاضى تاج الدين

بقوله

بقوله (قاض بالطائف) وكان قد عزل به القاضي احسان ابن المدرس ولم يكن محمود السيرة فكتب اليه القاضي تاج الدين

قاض لطريقته المثلى قد اشتهرت * فليس يخفى سناها منه كتمان
تبدي سريرته معلوم سيرته * كالطرس دل على ما فيه عنوان
فحبه لصلاح الخلق أجمعهم * سجية لم يحزها قط انسان
مازال يبذل في المعروف قدرته * حتى تناقلت الاخبار ركبان
فصان عن فعل احسان حكومته * اذ طالما استعبد الاحرار احسان

(قلت) ورأيت بخط الاخ ابن فتح الله هذه الابيات كتبها القاضي محمد المذكور الى القاضي تاج الدين وقد طلب شيئا من شعره

لديك أخا العلياء والفضل والعلم * ومن جل من بين الاخلاء بالفهم
تحل رحال الظاعنين ومن غدا * اليك بدا في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب العلم كالرأس في الورى * فأنت له تاج يضيء بلا كتم
طلبت من النظم البديع لآلئا * فدونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف أسماع الرواة بدرها * وتقطع أفلاذ الغبي من الغم
فيا أيها القاضي المولد طبعه * من العلم أفنانا تجل من العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي * ودقت عظامي بعد تمزيقها لحمي
فلو أن هذا الدهر يبدي تعطفا * لظل بديع النظم والنظم في سهم
ولو أن جزأ من همومي مفرق * على الخلق هاموا في بحار من الهم
وساحح فنديل القرار مقطع * ورق لقلب لا يقر من القدم
ودم أبدا في نعمة ضدها له * يطأطئ رأسا في الرغام من الرغم

وكانت وفاته في سنة أربع وأربعين وألف

رياضي

(محمد) بن داود قاضي القضاة بالشام الشهير برياضي الاطروش الرومي أوحد فضلاء الروم وشعرائهم المفلقين ونبغائهم الموصوفين وديوانه بينهم سائر مشهور مرغوب فيه وله تذكرة الشعراء وهي مقبولة أيضا واختصر من تاريخ ابن خلكان كتابا مختصرا وكان يتبجح بتآليفه ولي قضاء الشام في يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين ودخلها وأرخ توليته الشيخ عبد اللطيف المنقاري بقوله

قال الحيا لما استقر بجلق * قاض به فاضت عيون حياضي

أرخت مقدمه فكان بحلق * يا صاح تاريخا بهاء رياضي

وكان مذموم السيرة فى قضائه لكثرة طمعه وقلة انصافه وتصرف فى زمنه يوسف ابن كريم الدين رئيس الكتاب فى حقوق الناس وأموالهم وجمع أموالا كثيرة لانه كان يلعب به لعب الصبيان بالكرة وكانت له زوجة مشغولة باللهو واللعب سمع عندها ليلة صوت الآلات فقال ماهذا فقالت له ان المؤذنين يذكرون فى المنارة فصدق قولها وكانت متصرفة فى منصبه وفيها يقول العمادى

قضايا ابن داود فى حرثه * على عجل لم تزل جاريه
تلقنه الحكم عند القضا * فيا ليتها كانت القاضيه

وقد سبقه الى ذلك بعض الشعراء فى هجو قاض كان محكوما لامرأته

بلينا بقاض له زوجة * عليه أوامرها ماضيه
فيا ليته لم يكن قاضيا * ويا ليتها كانت القاضيه

ثم عزل عن قضاء الشام ورحل الى الروم فلم تطل مدة مكثه بها حتى مات وكانت وفاته فى حدود سنة ثمان وعشرين وألف بقسطنطينية قاله النجم الغزى

النخجوانى

(محمد) بن زين الدين النخجوانى الاصل الدمشقى المولد تقدم أخواه ابراهيم وأحمد المعروف بالمنطقى ومحمد هذا هو الاكبر منهم كان من أعيان علماء الشام وكرمائها ورزق الحظ العظيم فى الرياسة أول أمره ونفذت كلمته وولى النيابة بدمشق مرات عديدة وكذلك قسمة العسكر وكان حسن الخط وله معرفة بالانشاء فى اللغة الفارسية والتركية وفيه سخاء ولطف وحسن لقاء الا أنه كان محتالا كذوبا واستبد بعزة وافرة ولم يسبقه أحد الى التصرف الذى كان فيه والاختلاط بالوزراء والحكام وكان جل الناس الذين يحترمون ساحته ويخشون من أذيته لجسارته فى الامور ولوجود أخيه الاوسط المنطقى فى الروم وبالجملة فقد كان صدرا من صدور الشام وفيه يقول الفتح ابن النحاس قصيدته المشهورة وهى من غرر القصائد ومطلعها

نظر والغاية التى لم تلحق * فتحققوا ان العلى للسبق
طلبوا العلى وسعوا ولكن فتهم * وأتيت من طرق اهالم تطرق
شأوا وما لحقوا الغبار لخطهم * ما كان غير غبار شيب المفرق
بأخيك أو بك أشرقت سبل العلى * وتبسمت بالبارق المتألق
من للعلى بمحمد وبأحمد * حتى تدل بمنظر وبمنطق

لا سعد

لا يبعد الاخوان كل فرقد * لكن كلا مشرق فى مشرق
وهما كما ضاءت بنجمهما العلى * ستضىء بالصبحين جبهة جلق
أمحمد وكلا كما من دوحة * تدلى بفرع فى المعالى معرق
حببت عشق المجد حتى سامه * من كان ذا عشق ومن لم يعشق
لكن تفاوتت الحظوظ فعاشق * رزق الوصال وآخر لم يرزق
انى لاعذل حاسديك لانهم * يترقبون وقوع مالم يخلق
تعب الذى فى الارض أصبح طاويا * للفرقدين حشا الحسود الحنق
لا تخشهم فالدهر ان تقم بهم * ينقم وان تعطف لرفق يرفق
واذا وجدت من العناية سلما * فامدد خطاك وثق بربك وارتق
واسلم على خدع الحظوظ موفقا * ليدوم من عاداك غير موفق

ولما ولى أخوه المنطقى قضاء حلب أرسل يطلبه اليه فرحل وأخذ معه أخاه الاصغر ووالدتهم وأختا لهم ثم ولى أخوه قضاء الشام فصيره بعد أيام نائبا عنه ووقعت منه هفوة فأهان الشيخ عمر بن قطب الدين وهو معروف بصحة الانتساب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاتهم لذلك بالرفض وقتل أخوه قريبا من ذلك فضاقت فى وجهه الشام وخرج الى حلب وآمد وأقام مدة فى تلك النواحى ثم رجع الى الشام فى سنة ثمان وأربعين وألف وولى قسمة العسكر ثم عرضت له أمور فهاجر الى الروم وأقام خمس سنوات ثم صار قاضيا بأرزن الروم ولما عزل عنها جاء الى دمشق وأقام بها مدة وباع أكثر كتبه وأسبابه ورحل الى دار الخلافة فلم يطل مقامه بها حتى مات وكانت وفاته فى سنة ست وخمسين وألف عن ست وخمسين سنة

الاستاذ البكرى

(محمد) بن زين العابدين بن محمد بن على أبو الحسن الاستاذ الكبير قطب الاقطاب الشمس البكرى الصديقى المصرى بركة الدنيا وسر الوجود ولسان الحضرة ولب لباب العرفان كان من العلم والتحقيق آية من آيات الله تعالى ومن الولاية والتحقق غاية من الغايات وكان فصيح العبارة طلق اللسان كثير الفوائد جم النوادر وكانت الولاية ظاهرة عليه مع الدين المتين والعقل الكامل والتظاهر بالنعمة فى الملبس والمأكل والخدمة وكان من أحسن الناس خلقا وخلقا مجللا عند الكبراء والوزراء ذا جاه عريض معتقدا عند عامة الناس وخاصتهم مسموع الكلمة مقبول الشفاعة يرجع اليه فى مشكلات الامور رفيع الهمة كريم الاخلاق ولد بمصر ونشأ بها

وحفظ القرآن وتأدب واشتغل بطلب العلوم وانتفع وبرع في كثير من الفنون سيما علم التفسير والحديث وكان له في علوم القوم وأصول التصوف قدم راسخ وأقبل على التدريس الى أن صار رئيس البيت البكرى فكان يدرس على عادة اسلافه في الجامع الازهر في الليالى المشهورة كليلة المولد والمعراج والنصف من شعبان ثم لما كبر ترك ذلك كله واستقل بالافادة في بيتهم المعمور وقد ذكره والدى رحمه الله تعالى في رحلته المصرية فقال في وصفه عين أعيان هذه القاده وثمين درر هذه القلاده فرع غصن الدوحة البكريه وفنن الشجرة الطاهرة الصديقيه التى لم تزل من البركة والسمو في النماء أصلها ثابت وفرعها في السماء رونق الليالى والايام وتاج رأس العلماء الاعلام بهجة الجميع ورواء حسنها البديع من أضحت له في العلوم الحقيقية الرتبة الشامخه وفي المعارف الالهية القدم الراسخه ولو لم يكن له من عموم الشرف الاخصوص هذه النسبه لكفاه ذلك في الفخر وعلو الرتبه وناهيك فخرا بأنه من ذريته من اختاره الرسول للصحبة والمصاهره واصطفاه للخلافة على ملته وشريعته الطاهره فحق لاهل السنة والجماعه أن يطوفوا ويسعوا الى هذا البيت في كل وقت وساعه فياله بيت عموده الصبح وطينته المجره ومن ادعى بيتا يضاهيه فتلك منه معره ان تكافأت البيوت في الشرف فعلى شرف هذا المعول أو تطاولت في الانساب فدعائم هذا البيت أعز وأطول وانى لاحمد الله تعالى على ان جبلنى على المغالاة في حبهم وطبعنى على الموالاة لاهل البيت ولاهل نسبهم انتهى واجتمع به شيخنا العلامة ابراهيم بن عبد الرحمن الخيارى المدنى في مرتحله الى مصر وذكره في رحلته التى ألفها وقال بعد توصيفه وقد شرفنى لمناسبة ذكر النيل بتأليف له فيه جديد عهد وفريد عقد ذكر فيه النيل وما ورد فيه من الآيات والاحاديث وما يتعلق به من ذكر مبدئه ومن أين هو وأجاد فيه كل الاجاده وحاز الحسنى وزياده وأنشد شعره فما العقد الفريد في أجياد الغيد قد أشرقت في الخدود ذات التوريد وما قلائد العقيان تنضدت في نحور الحسان وأنشره فما لرياض النضرة كلل عيون زهرها الطل ونبه أحداق الورد والنرجس بها الوبل وسرى عليل نسيمها مبلل الاذيال بعذب تسنيمها وما زواهر الافق المنثرة قد لاحت مشرقة في فلكها مضيئة في طرائق حبكها ثم مدى من ضل وتورده من نهر مجرتها النهل والعلل

مع تتويجهما بجواهر المعارف وتسميطهما باليواقيت من بحر كل عارف تلهج منهما اذ تحلى بهما بعد الآذان السطور والطروس وتتملى بهما الاعيان والقلوب والنفوس وقد أصبحا بيت القصيد المشيد العالى ويتيمة سلك الخلاص المنضد بفرائد اللآلى فتخلب الافئدة وتشوق وتدعو الهما الالباب وتسوق وقد جاوزا الحد كثرة وبلاغه وتفننا فى طرق الصناعة والصياغه وأفردا بالجمع فكانا دواوين وحليا كل سمع فا العقد الثمين وانتشرا فى مشارق الارض ومغاربها وعما بجميع مسالكها ومذاهبها أردت أن أسطر شطرا منهما فى هذه الوريقات ثم أحجمت لان ذكر البعض وحذف البعض تقصير فى حقوقهما الواجبات والنفس مولعة بالانتقاء والانتقاد وكلها أفراد جياد واستيفاء الموجود كله لا ينوء المتن بحمله فليحج كعبة ديوانه من أراد أبياته وليلب فى سعيه بالصفا اليه ميقاته ليظفر بالحجر المكرم من ذلك البيت ويفوز بكيمياء السعادة التى لا تفتقر الى لو ولا ليت ومدحه بقصيدة مطلعها

لبس يهدا تشوقى والحريق * وفؤادى أودى به التفريق
وضلوع من الجوى خافقات * حين عز اللقا وبان الفريق
معشر أصبح الفؤاد لديهم * فى أسار والدمع فيهم طليق
معشر بالنقا وبان المصلى * برناهم قلبى المعنى رشيق
لست أنسى معاهدا لظباء * لحن فيه والخد منها شريق
ان تبدوا فكل ذاتى عيون * أو تناءوا فكل نهج طريق
من عذيرى فى حبهم من مجيرى * من ولوعى بهم وكيف أفيق
غربتنى الحظوظ حتى أطاحت * بركابى النوى ونهج سحيق
غربة الشكل واللسان مع الاهل * ومن ذا لبعض ذلك يطيق

ثم تخلص الى المدح (قلت) وقد وقفت للاستاذ على ديوان مجموع أوقفنى عليه غصن دوحته الاستاذ الاعظم زين العابدين فى قدمته التى شرف بها الشام لا برح واطئا فوق السها بأقدام الاجلال والاعظام وهذا الديوان قد اشتمل على نفائس القصائد والموشحات والمقاطيع والالغاز ورأيت الامر فيه كما قال شيخنا بنا براد انتخاب بعض شئ منه يقف الرأى عند جميعه والوقت يضيق عن كتابته فلم أتشرف منه الا بهذه الابيات من جملة قصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيى المنقارى

وأرسلها الى الروم ومطلعها

أمسكية الانفاس أم عبقة الند * وناسمة الازهار أم نفحة الورد

منها فى المديح

ومعتقل للعز سعدة عزمه * أنابيها رعافة بدم الاسد
ومرسل ارسال العطايا مباريا * بأيسرها وطف الغمائم فى الرفد
فيا من له ودى من الناس كلهم * ومن هولى من بينهم غاية القصد
ومن صرت فى مدحى علاه كأننى * حمامة سجع فوق ميالة الملد
على اننى مانهت يوما لماجد * سواه بشعر لا بقرب ولا بعد
ولكن دعانى الشوق لبيت مسرعا * وهذا وما أخفيه بعض الذى أبدى
أليه محنى الضلوع على الاسى * تحار الاسى مما براه من الوجد
له زفرات من فؤاد تضرمت * به نار شوق دونها النار فى الوقد
لانت الذى ماحل فى القلب غيره * ولا حال حالى فيه من ذلك العهد
ولم ترعينى مثله بعده وهل * يميل الى غور فتى عاش فى نجد

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثانى عشرى شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وألف وصلى عليه اماما بالناس الشيخ منصور الطوخى بالازهر فى مشهد عظيم حافل ودفن بالقرافة الكبرى فى قبة آبائه المعروفة هنا لك رحمه الله تعالى

الكلشنى

(محمد) بن سعد الكلشنى نزيل دمشق كان من أدباء الصوفية له محاضرة رائقة وأخبار عجيبة وكان فضلاء دمشق يميلون اليه ويعاشرون منه رجلا سهلا خلوقا متوددا طارحا للتكلف صاحب نوادر وآداب وكان ينظم الشعر وله شعر مطبوع منه قوله وانى امرؤ فى طبعى العز والغنا * ومذ كنت لم الا أذل وأخضع

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكن * اليه بوجه مدة العمر ترجع

وقوله يا ناظرا لخيال التنكر مفتكرا * أنت الخيال وفيك السر فاعتبرا
أنظر مصور هذا الكون منك ترى * مصور الكل فى الاشياء قد ظهرا

وقوله مضمنا

يا واحدا عم الوجود وجوده * وجماله فى الكون أضحى بينا
أنت الذى ظهرت حقيقة ذاته * فى كل شئ والحجاب تعينا
كالشمس يمنعك اجتلاء وجهها * فاذا اكتست برقيق غيم أمكنا

ولو

وله غير ذلك وكانت وفاته بدمشق فى سنة سبع وثلاثين وألف

باقشير

(محمد) بن سعيد باقشير المكى الفاضل الاديب الشاعر من ألطف أدباء الحجاز وأكثرهم نوادر وتحفا وقد ذكره ابن معصوم فقال فى وصفه أديب بارع وشاعر له فى مناهل الادب مشارع نظم فأجاد وأرزم سحاب فضله فجاد فعلت رتبته فى القريض وسمت واقترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض بل عن قريحة تذلل له جوامح الكلام وتروض فجاء نظمه السهل الممتنع ونزهة الناظر والمستمع ثم ذكر له قوله من قصيدة يمدح بها السيد أحمد ابن مسعود علقا أظنك بالكعاب الرود * أم والها بهوى الظباء الغيد

أسبلن أمثلة الغداف غدائرا * سودا تطل على الليالى السود
وسفرن عما لو لطمن بمثله * خد الظلام لمابدا بالبيد
بيض يرنحهن ريعان الصبا * تيها كخوط البانة الاملود
عذرا لعذول على الهوى فيها وقد * عنت لنا بين اللوى وزرود
فطفقت أنشده على تأنيبه * أرأيت أى سوالف وخدود
تربت يد اللوام كم ألظت حشا * دنف بألهوب من التفنيد
أو ما دروا أن الجمال حبائل * ما ان يصاد بهن غير الصيد
ولرب مهضمة الحشا بهنانة المتنين منعمة الازار حرود
ترنو فتحسب أم خشف ثارها القناص عن خضل الكلا مخضود
لله أحداق الحسان وفعلها * فى قلب كل متيم معمود
ألحفنني البرحاء لكننى امرؤ * وزرى بركن فى الملوك شديد

وقوله وكتب بها اليه أيضا يصف أمقله سوداء مداعبا

أبت صروف القضا المحتوم والقدر * الا اشابة صفو العيش بالكدر
وان من نكد الايام أن قربت * دار الحبيب ولكن شط عن نظرى
بى من سطا البين مالو الجبال غدت * عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد ولى * جوى تجدده مهما انقضى فكرى
و زادنى الدهر هما لا يعادله * هم بسمراء ألهتنى عن السمر
زنجية من بنات الزنج تحسبها * حظى تجسم جثمانا من البشر
كأن قامتها ليلى ومنخرها * ذيلى فيا لك من طول ومن قصر

لهـا يد ألفت حطب الكـبار ولو * باتت تحوط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوى غير ذي جبن * لو أنه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب * حزنا أعض بنان النادم الحصر
ورب يوم غدا موقى بجرعني * كاساته فيه حتى عيل مصطبرى
أروضها تارة عتبا وأزجرها * طورا فلم يجد تأنيبي وزجري
وربما أفحمتني القول قائلة * وليس كل مقال بالجواب حرى
تخشى الردى وبنود المجد خافقة * على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
وقال على مصطلح أرباب الحال وهي قصيدة غريبة

ربما عاكف على الخندريس * رافل في ملابس التلبيس
جهبذ علاء الدفاتر علما * لم يبل بالتقرير والتدريس
أيما خطة أردت تجده * قهرمان المعقول والمحسوس
يعلم السابقين من عهد طسم * ويفيد الطلاب عصر جديس
علم لم يكن على رأسه نار ولكن كالنور في الحندوس
ماشيا عمره على نهج الصدق على ما به من التدليس
دفة مرة وآونة قس * وطورا يمليك عن ابليس
وعليم بطب علة بقراط ويعجز ويجد جالينوس
ارمه حيث شئت تلق أخا النجدة من آدم ومن ادريس
لعب الجد منه بالجبل الراسي وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى ربة الجمال ومن قد * لعبت من دلالها بالنفوس
والتي خيمت على كل قلب * ورمت كل مهجة برسيس
وأبت ان ترى بعين محب * قط الا في صورة وابوس
لاح من نورها الاغر سناء * فترا آى في ناره للمجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن * لا بحصر ففاز بالتقديس
وغدا المانوى منها على رأى صحيح الكون بلا تأسيس
والنصارى ظلت على صور شتى فضلت رأيها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فباتوا * في قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت تقيد والاطلاق قيد والقيد غير مقيس

شأنها فى محوافتها الاكباد من رائس ومن مرؤس
رب قلب قدتاه فيها فلم يدر حسيسا ولم يعل للحسيس
ظل فيها فى جحفل من سرور * وخميس يلقى الاسى بخميس
كلما أسفرت له عن نقاب * وفنى فى فنائه المأنوس
أشرقت من وراء ذاك لعينيه بمعنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على فصص الوجد تقى بين طامع ويؤوس

قلت تذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهاء فى كشكوله وهو أن تاجرا من تجار نيسابور أودع جارية عند الشيخ أبى عثمان الحيرى فوقع نظر الشيخ عليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه أبى حفص الحداد بالحال فأجابه بالامر بالسفر الى الرى لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الرى وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف أكثروا من ملامته وقالوا كيف يسأل تقى مثلك عن بيت شقى فاسق مثله فرجع الى نيسابور وقص على شيخه فأمره بالعود الى الرى وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الرى وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه فى محلة الخمارة فأتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ورأى الى جانبه صبيا بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شئ كأنه الخمر بعينه فقال له الشيخ أبو عثمان ماهذا المنزل فى هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت أصحابى وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتى فقال ماهذا الغلام وماهذه الخمرة فقال أما الغلام فولدى من صلبى وأما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك فى مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا انى ثقة أمين فيستودعونى جواريهم فأبتلى بحبهن فبكى أبو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما فى ظاهرها من المدح والقدح (رجع) ومن شعر صاحب الترجمة وهو مختار من قصيدة له

أتعذل فى لمياء والعذر أليق * تعشقتها جهلا وذو اللب يعشق
ولا عيش الا ما الصبا بتشطره * وصوت المثانى والسلاف المعتق
ويحوبك أجواز الموامى مشمرا * الى المجد يطويها عذافر معنق
وان تتهاداك النعائم معلما * تضلك أو تهديك بيداء سملق
وان ترد الماء الذى شطره دم * فتسعى برأى ابن الحسين وترزق

وأسرع ما بل النهى بعد عمة * وأروى من الماء الشراب المروق
فدع لجج التعنيف وانبذ ذى اللوى * ديارا كأنها التقادم مهرق
أحالت مغانيها السنون فأصبحت * قوى لهريق الودق والريح تخرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق * كفيت الردى والجفن بالدمع مطلق
أناشدها بثونة الحى عن جوى * بقلب اذا هب النسائم يخفق
تبج تتصاباه الصبا وتلوعه الجنوب ويشجوه الحمام المطوق
الى الله أفعال الليالى بها وبى * لقد كنت منها دائم الدهر أفرق
فسم سمة الصبر الجميل لعلها * تديل فان لم تغن فالصبر أخلق
فلو سلمت من حادث الدهر دمنة * تمطى على هام الدهور الخورنق

ومن محاسنه قوله فى زيات بديع الجمال وقد أجاد فى التورية

أفديه زياتا رنا وانثنى * كالبدر كالشادن كالسمهرى
أحسن ما تبصر بدر الدجى * يلعب بالميزان والمشترى

وله غير ذلك من غرر النوادر وكانت وفاته بمكة فى سنة سبع وسبعين وألف

المريغتى

(محمد) بن سعيد المريغتى السوسى الاصل والمنشأ نزيل مراكش وامام مسجد المواسين بها كان اماما عالما فى التفسير والحديث والفقه وعلوم العربية وفى الاوفاق والتنجيم والفلك بحرا لا ساحل له قرأ ببلاده على كثيرين ثم بتافيلات على الشريف عبد الله بن طاهر وبمراكش على مفتيها عيسى السكتانى ثم تصدر بها للتدريس وانتهت اليه بها الرياسة فى العلوم وكان مكثرا من اقراء الكتب الستة والشفا واسماعها الطلبة الحديث السوى وأخذها عنه عالم لا يحصون وتخرج به فى طريق التصوف كثيرون ولازمه أفاضل عصره من المغرب الاقصى والادنى وممن أخذ عنه وتخرج به الفاضل العلامة ابراهيم السوسى ومحمد البوفرانى وكانا كثيرا ما يدعيان ذكره ويحاضران به فى مجالسهما ويذكران عنه وقائع غريبة منها أن رجلا شكى اليه والى بلده وذكر له مظلمته فقال له سر اليه وقل له يقول لك محمد بن سعيد لا تجلس فى البلد فلم يبت بها وفارقها ولم يرجع اليها وبلغ السلطان خروجه منها بغير اذن منه فأرسل يطلبه فسأله عن سبب الخروج فقال لما أرسل الى لم يستقر لى قرار بالجلوس وخرجت بغير اختيار فعزله عن عمله وأرسل لها واليا آخر ومنها أن رجلا اجتمع عليه ديون كثيرة وعجز عن خلاصها فأتى اليه وذكر له ذلك فقال له

اذهب الى المكان الفلانى واقرأ الاخلاص الى أن يأتيك رجل صفته كذا فقل له يقول لك محمد بن سعيد أعطنى واطلب منه ماتريد فذهب وأتاه الرجل فذكر له ذلك فأعطاه ماطلبه وله مؤلفات كثيرة منها منظومة فى الوفق المخمس الخالى الوسط ومنظومة فى علم الحجر ومنظومة فى التنجيم ومنظومة فى التصوف ومنظومة فى الفقه وأخرى فى النحو وله شعر وانشاء وكانت وفاته شهيدا بالطاعون فى سنة تسعين وألف بمراكش وصلى عليه بالجامع المذكور ودفن بتربة باب أغمات وعمره خمس وتسعون سنة

حكيمى الرومى

(محمد) بن سليمان بن محمد الكيلانى القاضى الشاعر الرومى الشهير بحكيمى ذكره ابن نوعى وقال أصله من لاهجان فى خطة كيلان وقال ابن الحنائى فى تذكرة الشعراء أصله من أبهر من قصبات قزوين كان فى ابتداء أمره صحب المولى اللارى وبسببه رحل الى الهند واتصل بسلطانها همايون شاه ثم ورد الروم فى عصر السلطان سليم الثانى ووصل الى معلم ابنه السلطان مراد المولى ابراهيم ولازمه وفى ذلك الاثناء صار معلما لمحمد باشا المعروف ببيكلربكى نديم السلطان ثم ولى التدريس فصار أوّلا مدرس الجانبازيه ثم لما تمت مدرسة الوزير الاعظم عثمان باشا فى سنة سبع وتسعين وتسعمائه أعطيت له فهو أوّل مدرس بها ثم اعطى مدرسة فاطمة سلطان ثم مدرسة محمد باشا باسكدار ثم أعطى قضاء قيصرية وطرابلس الشام دفعات وله شعر وانشاء ذكر منه ابن الحنائى أشياء نوادر وكانت وفاته فى أواخر المحرم سنة ست وعشرين وألف بمدينة قسطنطينيه

المسرابى

(السيد محمد) بن سليمان بن محمد بن أبى الفتح بن تاج الدين بن أحمد بن اسمعيل بن موسى بن يحيى بن مرعى بن اسمعيل بن سليمان الميسونى المقيم ببلدة شبرى بميسون ابن ابراهيم بن علوان بن اسمعيل بن أبى بكر بن ادريس ابن ادريس الاكبر ابن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن محمد التقى عيسى أبى الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه السيد الشريف المصرى نزيل الشام المعروف بالمسرابى قدم الشام وسكن قرية مسرابا بكسر الميم ثم سين مهملة ساكنة وراء بعدها ألف ثم باء موحدة وألف مقصورة من قرى الغوطة وكان فاضلا متمكنا محققا ورعا زاهدا انقى من الناس

قبولا تاما وأقبلت أهالي دمشق عليه وعظموه واعتقدوا فيه ولزمه جميع من
الفضلاء فكانوا يقصدونه كل يوم في موطنه للقراءة مع بعد المسافة وبعضهم يذهب
ماشيا لاجل التبرك وبلغني أن بعضهم التزم أن يذهب اليه حافيا وكانت له أحوال
تدل على صلاحه وعلمه وكان في التصوف مفرد زمانه ويحل كتب ابن عربي وأضرابه
أحسن حل ولم أسمع أنه ألف أو قال شعرا وغاية ما يقال فيه انه كان من خيار خلق الله
تعالى وكانت وفاته في رابع شعبان سنة اثنتين وستين وألف

شيخ زاده

(محمد) بن سنان المعروف بشيخ زاده أحد موالي الروم البارعين قدم أبوه الى
قسطنطينية من بلده كيوزه وهي بليدة صغيرة على ساحل البحر يتوصل منها الى
اسكدار على طريق الذاهب من قونية وبينهما مسافة سبع ساعات وكان شيخا
معتقدا واعظا ورزق أولادا أكبرهم محمد هذا فنشأ مشتغلا بالعلم حتى عد من
العلماء الكبار وكان فقيها مطلعا على المسائل قوي الحافظة واشتهر بالفتيا مع أنه
في غيره أيضا من الماهرين ولازم من شيخ الاسلام أبي الميامن ثم اتصل بخدمة شيخ
الاسلام يحيى بن زكريا فصير أمين الفتوى ومهر في هذه الخدمة حتى صار فيها
مرجعا يعول عليه ولما بنى المولى يحيى المذكور مدرسته بقسطنطينية صيره مدرسها
وهو أول من درس بها وصحبه معه الى سفر روان ولم يزل بعدها يترقى في المدارس
الى أن ولي السليمانية ونقل منها الى مدرسة أيا صوفيا تربة دار الحديث ثم ولي قضاء
حلب في سنة اثنتين وخمسين وألف ثم ولي قضاء الشام ودخلها في سنة سبع
وخمسين ثم عزل عنها وولي بعدها قضاء الغلطة ثم أدرنه ثم صار أمين الفتوى لشيخ
الاسلام البهائي ثم صار قاضيا بقسطنطينية ثم أعطي رتبة قضاء العسكر بأناطولي
وقضاء أنقره على وجه التأبيد وانطال مدة حياته بعد ذلك فتوفي في شوال سنة ثمان
وستين وألف ودفن تجاه داره بقسطنطينية قريب [illegible] المعروف بقرمان

طرابلسي المغربي

(محمد) بن شعبان الطرابلسي الحنفي من أهل طرابلس المغرب ذكره ابن نوعي
ووصفه بالفضل الباهر وقال قدم قسطنطينية في سنة ست عشرة وألف وتناظر
مع علمائها فظهرت مزيته ورعي حقه وأقبل عليه شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر
وأعطاه قضاء بلده باعتبار الرتبة وأضاف الى القضاء الفتوى والتدريس فتوجه
الى وطنه وله تآليف باهرة منها شرح مجمع البحرين سماه تشنيف المسمع في شرح
المجمع وجمع مناقب الشيخ أبي الغيث القشاش المقدم ذكره وله غير ذلك من الآثار

ما ليس له نهاية وفتاويه كلها مسلمة وكانت وفاته فى سنة عشرين وألف

حفيد صاحب التنوير

(محمد) بن صالح بن محمد بن عبد الله بن أحمد الغزى لتمرتاشى حفيد شيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد الله صاحب التنوير وغيره الآتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى كان محمد هذا من فضلاء الفقهاء الحنفية برع فى شبابه وقد أخذ ببلده عن والده وعن ابن المحب ثم رحل الى القاهرة وتفقه بها على الشهاب أحمد الشوبرى والحسن الشرنبلالى والشيخ محيي الدين الغزى الفاروقى والشيخ أبى بكر الجبرتى وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوى والشيخ عبد الجواد الجنبلاطى والشيخ أبى الحسن بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربينى الشافعى والشيخ محمد بن عبد الرحمن الحموى والشمس محمد بن الجلال البكرى وأبى العباس أحمد المقرى المغربى والشيخ عبد الرحمن ابن يوسف البهوتى الحنبلى ورجع الى بلده وقد بلغ الغاية من الفضل وألف فى حياة والده تآليف منها شرح الرحبية ونظم الفية فى النحو شرحها أبوه فى حياته وأولها قال محمد هو ابن صالح * أحمد ربى الله خير فاتح وله منظومة فى المناسخات ورسالة فى تفضيل الانسان وله شعر كثير وكانت وفاته فى سنة خمس وثلاثين وألف ووالده موجود فى الاحياء رحمه الله تعالى

الدجانى

(محمد) بن صالح بن محمد بن أحمد أبو الفتح شمس الدين الدجانى القدسى الشافعى كان من العلماء الراسخين ارتحل الى مصر وأقام بالازهر سنين عديدة واشتغل بالفقه على مشايخ كثيرين منهم الشهاب القليوبى والشيخ سلطان المزاحى والشيخ على الحلبى صاحب السيرة وأخذ عن البرهان اللقانى والشهاب أحمد بن عبد الوارث الصديقى وعبد الجواد الجنبلاطى وغيرهم فى علوم متفرقة وأخذ الحديث عن أبى العباس المقرى واشتغل فى أواسط عمره بالتصوف أخذه عن جده لابيه وصنف رسالة العقد المفرد فى حكم الامرد وله غيرها من التآليف وانتفع به خلق كثير وكان فى آخر أمره شرع فى قراءة الجامع الصغير للسيوطى فوقف عند حديث أتتكم المنية وتوفى وكانت وفاته فى سنة احدى وسبعين وألف

ابن الصدر الشروانى

(محمد الامين) بن صدر الدين الشروانى نزيل قسطنطينية أجل أفراد الدنيا فى التحقيق والتبحر من كل فن لم تر عين من وصل الى ثمة من ذكائه وتضلعه من العلوم فى عصره أخذ عن الملا حسين الخلخالى وكان يعرض عليه حاشيته على شرح العقائد العضدية للجلال الدوانى فيزيفها له حتى شهد له بأنه أفضل منه ومن

مؤلفاته تعليقات على أماكن من تفسير البيضاوي وكلامه فيها يدل على انه جمع الفنون كلها وشرح على جهة الوحدة التي للفنرى في أول شرحه على ايساغوجي صعب المسلك وهو يقرأ في الروم واعتنى به جماعة وكتبوا عليه حواشي وتحريرات منهم السيد المعروف بازميرى أمير واعظ جامع السلطان بايزيد كان وقد قرأته بعون الله تعالى مع حواشيه بالروم وانتفعت به وله كتاب سماه بالفوائد الخاقانية مشتمل على ثلاثة وخمسين علما ألفه باسم السلطان أحمد وجعل العلوم التي فيه عدد اسمه وكان خرج من بلاده فوصل الى الوزير نصوح وهو معين لقتال شاه العجم فعظمه وبالغ في احترامه ورتب له التعايين الوافرة ثم صحبه الى الروم فأقبل عليه أهلها ولزموه للاخذ عنه واشتهر حد الاشتهار فولاه السلطان أحمد مدرسته برتبة قضاء قسطنطينية وانعكفت عليه الافاضل وكان يحضر درسه مايزيد على ثلثمائة تلميذ وحدثني حفيده المولى الفاضل صادق قاضي القضاة بمصر أن جماعة من قضاة العساكر كانوا يذهبون الى درسه ويستمعون من الشبابيك ولا يدخلون الى داخل الدرس حذرا من هضم جانبهم وحضورهم في زى مستفيد وحكى لي من فطانته وتحقيقه واستحضاره للمسائل وأجوبتها مايبهر العقل قال ولما قدم الى قسطنطينية قاضي زاده الرومي حضر الى مجلسه فقيل له ان قاضي زاده يريد الدخول اليك فلم يكترث حتى وصل اليه فنهض قليلا ثم جلس فقال له قاضي زاده عندى ثلاثون سؤالا في أنواع من العلوم أريد جوابها منك قال وكان مضطجعا على الوسادة فقال والله لا رفعت جنبي عن الوسادة حتى أجيبك عنها هات ماعندك فشرع قاضي زاده يورد له السؤال فقبل أن يتمه يجيبه عنه من غير انفعال ولا تروّ وكل منه يقبله ويسكت عنه وعلى الجملة فهو آخر المحققين وبه نختم هذا الباب وسألت حفيده المذكور عن وفاته فقال لي انه توفي في سنة ست وثلاثين وألف

صنعي زاده

(السيد محمد الامين) بن صنع الله الحسيني القسطنطيني مفتي السلطنة المعروف بصنعي زاده المحقق البارع الالمعي كان عالما فاضلا كامل العيار أديبا أريبا عاقلا حسن الخلق مشهورا بالفضل مشهودا له به وفيه يقول بعض الادباء مضمنا

انّ ابن صنعي الذي جلت فضائله * لم يلف في عجم ثانيه أو عرب
لولا عجائب صنع الله مانبتت * تلك الفضائل في لحم ولا عصب

ولم يرم من المعائب قط الا بالشره لما في ايدي الناس من قسم الملبس والامتعة

وجمع من الكتب والتحف مالا يدخل تحت حصر حاصر وكان اشتغل بتحصيل العلوم على علماء عصره حتى ساد وقدم بخدمة والده الى حلب لما ولي قضاءها في سنة عشرين بعد الالف وهو شاب فأخذ عن بعض علمائها ثم لازم من المولى عمر معلم السلطان عثمان ولزم بعد ذلك قاضي العسكر مصطفى بن عزمي وانتفع به وعليه تخرج في كثير من الفنون وكان عنده في منزلة ولده وصيره كاتب الرسائل وهو قاضي العسكر ثم درس بمدرسة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وهو ثاني مدرس بها واتصل ببانيها وهو مفت فأحبه وأدناه منه حتى اشتهر ووصل خبره الى السلطان مراد وحكي أن السلطان مرادا كان يتفقده واذا صارت سلسلة المدرسين يستخبر هل وجه اليه مدرسة أولا فلم يزل يترقى في المدارس حتى وصل الى المدرسة السليمانية وولي منها قضاء سلانيك في سنة خمسين وألف وأقبل عليه الوزير الاعظم قره مصطفى باشا فأعطي بوسيلته رتبة أدرنه ثم عزل عنها وقدم الى دار الخلافة واقتنى دارا بالقرب من جامع السلطان سليم لطيفة غاية ثم ولي قضاء حلب ونقل منها الى قضاء مصر وحكي انه كان في ابتداء أمره مع مصطفى باشا بن حيدر الوزير وكان من جملة العسكر اذ ذاك فقال له صاحب الترجمة ستصير ان شاء الله تعالى حاكما بمصر فقال له وعسى أن تصير أنت قاضيا بها في ذلك الزمان ونجتمع معا ثم دعيا بذلك فاستجيب دعاؤهما واجتمعا بمصر على الحكومتين ثم عزل صاحب الترجمة وقربها قبل أن يخرج منها ثم عزل وولي قضاء قسطنطينية في سنة تسع وخمسين ثم ولي قضاء العسكر بأناطولي في سنة خمس وستين واتفق ان ابن خالته السيد محمد المعروف بقدسي زاده صار قاضي العسكر بروم ايلي فتشرف صدر الديوان بهذين الصدرين وهما ابنا خالة ثم عزل وولي قضاء روم ايلي سنة اثنتين وسبعين ونقل منها الى الفتوى في أواخر السنة وكان السلطان محمد اذ ذاك في أدرنه (وقيل في تاريخه أرخوا * مفت كريم عالم عامل) ووافق تاريخ توليته امضاءه الذي يكتبه على الفتاوى وهو لفظ كتبه محمد الامين الفقير وهذا من أعجب ماوقع من التواريخ ثم عزل في نهار الثلاثاء تاسع شهر ربيع الثاني سنة ثلاث وسبعين وأمر بالاقامة في حديقته بشكطاش فأقام بها مدة الى أن مات وكانت وفاته في رابع المحرم سنة أربع وسبعين وألف ودفن باسكدار بالقرب من مرقد الشيخ محمود الاسكداري

ابن بحر اليمني

(محمد) بن طاهر بن أبي القسم بن أبي الغيث بن أبي القسم بن أبي بكر شجاع بن علي الابيع بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن العجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن آدم بن ادريس بن الحسين ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه هكذا نقل نسب بني البحر محمد بن أبي بكر الاشخر في كتابه كشف الغين وان نسبهم هذا يجتمع فيه ثلاثة عشر قبيلة من أشراف سردد والحسينيين بالنسب غير بني معصوم الحسن ابن يوسف وأم المترجم عائشة بنت أحمد بن أبي الغيث بن أبي القسم الامير المتقدم السيد الى الشهور ولد في ثامن عشر شهر رمضان سنة اثنتين وألف بالمنصورية وهي من أعمال بيت الفقيه بن عجيل من قرى اللامية معروفة بها وبين زبيد مرحلة كاملة من جهة القبلة وكان أسلافه بمدينة الحرجة بفتح الحاء المهملة والراء والجيم من أعمال بيت الفقيه الكبير ابن حشيبر بقرب العيد بلدة معروفة خربت قديما وأول من قدم من أجداده الى المنصورية أحمد بن أبي الغيث بن أبي القسم الامير ومعه أخوه أبو القسم بن أبي الغيث المقبور برباط الشيخ محمد بن عمر المهدي المشهور بقمر الصالحين وقبره هنالك يزار ويتبرك به [illegible] الآن من الشرق ويقال ان ذلك باستدعاء عامر بن عبد الوهاب [illegible] ودخل صاحب الترجمة الى زبيد في سنة احدى وعشرين وألف للقراءة فقرأ على شيخ القراء عبد الباقي بن عبد الله العدني للشيخين ثم لحفص عن عاصم وقرأ في الفقه على ابراهيم بن محمد جعمان وعلى القاضي أبي الوفا أحمد بن موسى الصباعي و[illegible] محمد بن أحمد المريري الزهري وعلى محمد بن أبي بكر بحر الاهدل صاحب مقصورة الجامع في زبيد وفي العربية على الشهاب أحمد بن [illegible] بن يحيى المطيب [illegible] صحيح البخاري وصحيح مسلم مرات متعددة على الشيخ العلامة على بن أحمد بن جعمان وبعض المنهاج ولازم الاذكار [illegible] سنة أربع وعشرين وألف وأخذ بمكة عن الشيخ محمد على بن علان التفسير والحديث وأجازه بمروياته وله مؤلفات منها تحفة الدهر في نسب الاشراف بني بحر [illegible] من حقق نسبه وسيرته من أهل العصر وكانت وفاته عشية الاثنين رابع المحرم سنة ثلاث وثمانين وألف بالمنصورية وبها دفن عند أسلافه السادة روح الله تعالى أرواحهم

ابن عم والد المؤلف

(محمد) بن عبد الباقي بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الدمشقي الحنفي ابن عم أبي كان فاضلا كاملا لطيفا أديبا ظريفا دا كاحسن الخط وله صوت يأخذ بمجامع القلوب لم يكن أحسن منه ولا أندى في عصره وكان يعرف الادب والموسيقى معرفة جيدة وله في الضروب واصطناع الاغاني يد طائلة وكان أبوه ذا ثروة عظيمة ولما مات في سنة سبع وعشرين وألف فيما أحسب ترك مالا كثيرا فنفد في أقل قليل وهو أخو جدي لابيه وأم محمد أخته من أمه وهي بنت الشيخ عبد الصمد العكاري مفتي طرابلس واسمها بديعة الزمان وكانت من العلم والمعرفة ونظم الشعر في ذروة سامية اشتغلت الكثير على جدي القاضي محب الدين وأخذت عنه الفقه والعربية وقرأ عليها ابنها محمد المترجم وانتفع بها ثم لزم الشيخ عبد الرحمن العمادي والشيخ عبد اللطيف الجالقي وأخذ عنهما وتخرج في الادب على أبي الطيب الغزي والقاضي عبد الكريم الطاراني ثم لازم من شيخ الاسلام عبد العزيز بن قره جلبي ودرس بدار الحديث الكبرى وولي النيابات بدمشق وكان في حياة جدي محب الله مرفه البال رغيد العيش مكفي المؤنة زوجه بابنته عمتي وبنى قصرا على سوق الرصيف يشرف على المدرسة الامينية وأتقن بناءه وصنع له تاريخا من نظمه كتبه على بعض جدرانه وهو قوله

منذ أنشا لعبد المحبي قصرا * من نوال المولى الكريم ومنه
نـد سما بهجة وحاز بهاء * ورقى رفعة وفاق بيمنه
وهو فرد فزده فردا وأرخ * قصرنا قد زهي برونق حسنه

ولما مات جدي ساءت حاله واستولى عليه الغم فسافر الى الروم وولي قضاء بعلبك ثم قضاء صيدا وما برح الدهر يصدمه ويزعجه الى أن مات وفي ذلك يقول

لولا الاماني اذا أعيش مسلما * للنفس في نيل المرام الابعد
لقضيت من محن الزمان فدأبه * جورا لفعال على اللبيب الامجد

ومن هذا المعنى قول بعضهم

لولا مواعيد آمال أعيش بها * لمت يا أهل هذا الحي من زمني
وانما طرف آمالي به مرح * يجري بوعد الاماني مطلق الرسن

وكانت ولادته في سنة ست عشرة وألف وتوفي وهو راجع من الروم بمدينة حمص في سنة ستين وألف ودفن بها

البحراني

(السيد محمد) بن عبد الحسين بن ابراهيم المكنى بأبي عبد الله بن أبي شبابة الحسيني البحراني أديب البحرين ومنطيقها والمطلع نفائس درها وجوهرها ذكره ابن معصوم فقال في وصفه علم الفضل ومناره ومقبس الادب ومستناره فرع دوحة الشرف الناضر المقر بسموّ قدره كل مناضل ومناظر أضاءت أنوار مجده مآثرا ومناقبا

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

وكان قد دخل الهند فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه وذكره عند مولانا السلطان فعرف له حقه ثم رحل الى ديار العجم وأقام بأصفهان الى أن مات ثم أورد له هذه القصيدة مدح بها والده النظام ومستهلها

أرى علما مازال يخفق بالنصر * به فوق أوج المجد تعلو يد الفخر
مضى العمر لادنيا بلغت بها المنى * ولا عمل أرجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم في القيامة شافع * ولا ظفرت كفي بغنى من الوفر
وأصبحت بعد الدرس في الهند تاجرا * وان لم أفز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقى * وصرت الى طي الاماني والنشر
وسوّدت بالاوزار بيض صحائفي * وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس الدين والعمر صفقة * فيا ليت شعري ما الذي بهما أشري
اذا جنني الليل البهيم تفجرت * على عيون الهم فيه الى الفجر
تفرقت الاهواء مني فبعضها * بشيراز دار العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها القوي بيت الله والركن والحجر
فمالي وللهند التي مذ دخلتها * محت رسم طاعاتي سيول من الوزر
ولو أن جبرائيل رام سكونها * لاعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد أصحاب الحجا شبا كها * فقدرنا خذ العقل المقادير بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا * يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها لميس أي رجعت الى أصلها والعتر بكسر المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بأن الامثال لا تغير

مضت في حروب الدهر غاية قوتي * فأصبحت ذا ضعف عن الكر والفر

الام بأرض الهند أذهب لذتى * ونصرة عيش فى محاولة النضر
وقد قنعت نفسى بأوبة غائب * الى أهله يوما ولو بيد صفر
اذا لم تكن فى الهند أضعاف نعمة * ففى هجر أحظى بصنف من التمر
على أن لى فيها حماة عهدتهم * بناة المعالى بالمثقفة السمر
اذا ما أصاب الدهر أكاف عزهم * رأيت لهم غارات تغلب فى بكر
ولى والد فيها اذا ما رأيته * رأيت به الخنساء تبكى على صخر
ولكننى أنسيت فى الهند ذكرهم * باحسان من يسلى عن الوالد البر
اذا ذعرتنى فى الزمان صروفه * وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
وفى بيته فى كل يوم وليلة * أرى العيد مقرونا الى ليلة القدر
ولا يدرك المطرى نهاية مدحه * ولو أنه قد مد من عمر النسر
وفى كل مضمار لدى كل غاية * من الشرف الاوفى له سابق يجرى
اذا ما بدت فى أول الصبح نقمة * ترى فرجا قد جاء فى آخر العصر
فقل لى أبيت اللعن ان عن مقطع * أأصبر أم أحتاج للاوجه الغبر
اذا لا علت فى المجد أقدام همتى * ولو كان شعرى فيك من أنفس الشعر
وانى لارجو من جميلك عزمة * تبلغنى الاوطان فى آخر العمر
تقر عيونا بالعراق سخينة * وتبرد أكبادا أحر من الجمر
وتونس أطفالا صغارا تركتهم * لفرقتهم مازال دمعى كالقطر
وعيشى بهم قد كان حلوا وبعدهم * وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
اذا ما رأونى مقبلا ورأيتهم * نقول أيوم القر أم ليلة النفر
ومازلت مشتاقا اليهم وعاجزا * كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر
ولكنما حسبى وجودك سالما * ولو أننى أصبحت فى بلد قفر
فمن كان موصولا بحبل ولائكم * فليس بمحتاج الى صلة البر

وقوله على لسان أهل الحال وقد أجاد

لعمرى لقد ضل الدليل عن القصد * ومالاح لى برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة * تقلب فى نار من الهم والوجد
وقلت عسى أن أهتدى لسبيلها * بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما أتيت الدير أبصرت راهبا * به ثمل من خمرة الحب والود

فقلت له أين الطريق الى الحمى * وهل خبر من جيرة العلم الفرد
فقال وقد أعلى من القلب زفرة * وفاضت سيول الدمع منه على الخد
اليك يا مسكين ترجو وصالهم * وهيهات لو أتلفت نفسك بالكد
أرى زمرة العشاق فى مجلس الهوى * نشاوى غرام من كهول ومن مرد
ألم ترأنا من مدامة شوقهم * سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة فى طريقهم * وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت أأدنو قال من كل محنة * فقلت أأرجو قال شيئا من الصد
ألم ترنا صرعى بدهشة حبهم * نقلب فوق الترب خدا الى خد
فكم طامع فى حبهم مات غصة * وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

وكانت وفاته فى سنة احدى وثمانين وألف بأصفهان ونقل الى طوس ودفن بالمشهد الرضوى بقرب تربة الشيخ بهاء الدين العاملى

القدسى

(محمد) بن عبد الحق بن أبى اللطف الملقب كمال الدين القدسى الحنفى كان فاضلا ظريفا رقيق حاشية العشرة طارحا للتكلف خليعا ماجنا مقبول النادرة وكان كثير الاسفار قلما يقيم ببلده رحل الى القاهرة وأقام بها سنين عديدة واشتغل على علمائها وبرع ثم سافر الى الروم وطلب تدريس المدرسة العثمانية بالقدس فوجهت اليه عن الشيخ زكريا المصرى وتصرف بها وكان ينظم الشعر وشعره مطبوع جيد فمنه قوله من تخميس

بدا بكأس مدام والدجا حلكا * وعزة النفس أرخت فوقه شبكا
فقلت لما أتى لا يختشى دركا * يا بدر تم غدا قلبى له فلكا
ان كنت أبذل روحى فى الهوى فالكا

وسمعت له قصيدة فى نهاية الحسن فلم يعلق فى خاطرى منها الا مطلعها وهو

أهدى الزمان الى الانام نفيسا * فالحق أن تهدى اليه نفوسا

وقد تقدم له ثلاثة أبيات فى ترجمة السيد عبد الرحمن بن النقيب فى تشبيه القرنفل وهى فى غاية الجودة وكان اعتراه مرض الفواق وهو قادم فى طريق الروم لشدة البرد ففى ثانى يوم من دخوله البيت المقدس توفى وكانت وفاته فى أواخر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وألف وقد بلغ من العمر ستين سنة

مفتى الدوله

(محمد) بن عبد الحليم المعروف بالبورسوى وبالاسيرى مفتى السلطنة ورئيس

علمائها المشهور بالعلم والتصلب فى الدين وكان طودا من العلم راسخا متمسكا بحبل الله فى سره ونجواه يناضل عن الحق ويباحث عنه وكان كثير العبادة والتلاوة للقرآن مهابا متواضعا أخذ ببلده بروسه عن المولى محمد المعروف بابن المعيد وعن الشيخ الكامل محمد حافظ زاده ولازم درسه ثم دخل قسطنطينية وتلمذ بها للشريف الشروانى وكان مدرسا بمدرسة أياصوفيا وسمعته يحكى ما كان فيه اذ ذاك من رقة الحال وضنك العيش ويبالغ ثم اتصل بخدمة شيخ الاسلام يحيى بن زكريا وصار من خواص طلبته ولازم منه وتعين لكتابة الفتاوى ثم صار أمين الفتوى وانفرد فى هذه الخدمة بأشياء من التفرس وسرعة الاخذ لم يسبقه اليها أحد وأقبلت عليه الدنيا ونفذت كلمته وشاع ذكره وقصدته الناس من أقاصى البلاد ووصل خبره للسلطان مراد وكانت الوزراء وقضاة العساكر ومن فى رتبتهم يراجعونه فى المهام ثم درّس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة السلطان سليم القديم وولى منها قضاء مكة وسافر هو وسنبل أغا حافظ الحرم السلطانى بحرا فأسرتهما الفرنج وأخذا الى جزيرة مالطه وذهب لهما من الامتعة والاموال شئ كثير واستمر صاحب الترجمة أسيرا قريبا من أربع سنين ثم خلص ووصل الى دار الخلافة فأعطى قضاء مصر وكان ذلك فى سنة تسع وخمسين وألف وقدم الى دمشق وتوجه الى القاهرة فصحبه والدى رحمه الله تعالى ونال منه قبولا تاما ثم فارقه فى مصر كما تقدّم فى ترجمة والدى وعزل فخرج الى دمشق ونزل فى دارنا وولد له ولد سماه يحيى ثم توجه الى الروم فمات ولده هذا بانطاكية وبعد وصوله بمدّة أعطى قضاء أدرنه وأخذ بها طريق القشاشية عن العارف بالله تعالى الشيخ مصلح الدين ولزم الاوراد والاذكار ثم عزل ونفى الى ينبولى ثم جئ به وولى قضاء دار الخلافة ووجه اليه رتبة قضاء العسكر بأناطولى ثم ولى قضاء أناطولى استقلالا وأقبل عليه الوزير الاعظم محمد باشا الكوبريلى فصيره مفتيا ولما سار السلطان محمد الى بورسة وأدرنة كان فى خدمته واستبدّ بالاقبال التام ووقع من الوزير المذكور قتل جماعات فى أطراف البلاد وفى محل التخت السلطانى فكان لا يقدم على ذلك حتى يستفتيه وهذا مستفيض على الالسنة والله أعلم بما هنالك وكان لما ولى الافتاء استرضاه والدى فرضى وكتب اليه بالصفح عن تباعده عنه فراجعه والدى برسالة اقترحها على لسان فرس كانت عنده من مشاهير الخيل وكان صاحب الترجمة فى قدمته الى الشام

رآها وعرفها فأظهر اعتذاره عن التقصير الذى نسب اليه فى خدمته على لسان حالها والرسالة هى هذه * حضرة المولى شيخ الاسلام مفتى الانام الهمام المقدم فى حلبة الرهان والامام المصلى الذى به يقتدى المجلى والتالى فى ميدان البيان الغرة فى جبهة دهم الليالى وشهب أيامه ربيع المفاخر والمعالى جعل الله تعالى محجل سعادته غنيا عن الافصاح وجياد أوصافه الحسنة متبارية فى ميدان المداح بجاه سيدنا محمد الذى علا على البراق وتشرفت به الآفاق وآله الكرام وأصحابه الفخام وبعد فالذى يعرض على عالى حضرته بعد تقبيل سامى عتبته أنه لا يخفى ماورد فى الحديث الشريف عن النبى النبيه أهدى الله اليه صلاته وسلامه الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة وانى تلك الفرس الاصيلة الطرفين والحجرة العريقة الجانبين المهذبة الاخلاق الكريمة الاعراق سبوح لها منها عليها شواهد نشأت فى أراضى الشام وشممت ذلك العرار والبشام فأبى من العتاق الغبقيه وأمى من الصافنات الجياد السقلاويه معروفة الاب والجد فى تهامة ونجد صحيحة النسب بين العرب

وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت فى عين من لا يجرب

وقد كان شرفنى المولى بالركوب وأملت منه المطلوب وسبقت الجياد وفزت بالشرف والمراد وتقدمت الخدم أمامى وحملت الغاشية قدامى ومشيت بالادب والوقار ولم يصدر منى عثار ولا نفار ولا غرو فالسيوف على مقادير الاعضاء تفرى والخيل على حسب فرسانها تجرى

والخيل عالمة مافوق أظهرها * من الرجال جبانا كان أو بطلا

وفى المثل الخيل بفرسانها والدار بسكانها وقد طرق سمعى ان المولى صار فارس الميدان وسابق الرهان وامتطى من الصدارة صهوة الاقبال وصحبه جنيب العز والاجلال وملك زمام الامور وشد حزام عزمه فى مصالح الجمهور فحصل لى بذلك كمال السرور والنشاط وكدت أن أفلت مابى من الرباط وأجد فى السير الى تهنئة جنابه الخطير لكن أقعدتنى الايام عن ذلك ومنعتنى عن سلوك هذه المسالك بما حل بى من مواصلة الصيام والركوع والسجود عند القيام وتقدمنى فى المسير الرفيق الذى جمعنى واياه هذا الطريق

ان العوائق عقن عنك ركائبى * فلهن من طرب اليك هديل

لطيفة

وكان بلغني أنه ركض على في ميدان حضرتك بعض اللئام ووضع قدم قوله حيث شاء من الملام ونسبني الى البطر والجموح وسلك طريق قلة الادب المتروك المطروح وان البحر على تعكر والورد الصافي تكدر

قد كان لي مشرب يصفو بموردكم * فكدرته يد الايام حين صفا

فوالله ليس لما قيل أصل أصيل وكنت أود أنني أتوصل الى بره وأكرع من فائض بحره وأرد موارد احسانه وأفوز بلطفه وامتنانه فلا خير في حب لا يحمل أقذاؤه ولا يشرب على الكدر ماؤه ومعلوم حضرته أن البهائم لا تعلم شعر أبي تمام ولا تعرف ما بلاغة أبي الطيب الهمام ولا تطرب الخيل الالسماع الكيل ولا تستغني الاكاديش عن أكل الحشيش والعلاف لا يعرف مسائل الخلاف ومالكي وان كان هو الاصيل العريق لكنه مقتر للضيق في العليق كثيرا لشعر قليل الشعير ينشد بلسان التقصير

ومالي صنعة غير القوافي * وشعر لا يباع ولا يعار

فالشعير أبعد من الشعرى العبور ولا وصول اليه ولا عبور فالبطن ضامر لا يشد عليه حزام والفم خال ليس فيه سوى اللجام وقد بليت بعد الهزال بالخرس وصار حالي كما قيل الجمل خير من الفرس وغيري ممن هو دخيل ليس له أصل ولا فصل ولا أدب ولا فضل يرتع في رياض الانعام والبر التام

حمار يسيب في روضة * وطرف بلا علف يربط

فان أنعم المولى دام له المسار بمنصب في هذه الديار فأكرم الخيل أشدها حنينا الى وطنه وأعتق الابل أكثرها نزاعا نحو عطنه فلينتهز فرص الاقتدار ويغتنم التجاوز عن عثرات الاحرار فالدابة تضرب على النفار لا على العثار فليس لي سواه من أعول عليه وأرفع قصتي اليه

وهيهات أن يثني الى غير بابه * عنان المطايا أو يشد حزام

والله سبحانه ولي التوفيق والهادي بكرمه الى سواء الطريق وهو قاضي الحاجات وميسر المرادات وعالم بكل الاحوال وعليه في جميع الامور الاتكال

ودم وابق في سعد وعز مخلد * وخيلك في أوج السعادة تسبق

(قلت) وقد حذا في هذه الرسالة حذو الوهراني في رقعته التي كتبها على لسان بغلته وعلقها في عنقها وسيبها في دار الامير عز الدين موسك وهي من محاسن

نادرة

مخترعاته ولطائف نوادره يقول فيها المملوك ريحانة بغلة الوهراني تقبل الارض بين يدي الامير عز الدين حسام أمير المؤمنين نجاه الله من حر السعير وعظم بداره قوافل العير ورزقه من التبن والشعير وسق مائة ألف بعير واستجاب فيه أدعية الجم الغفير من الخيل والبغال والحمير وتنهي اليه ماتقاسيه من مواصلة الصيام والتعب في الليل والدواب نيام قد أشرفت مملوكته على التلف وصاحبها لا يحمل الكلف ولا يوقن بالخلف ولا يقول بالعلف وانما حل به البلاء العظيم في وقت حاجتي الى القضيم والشعير في بيته مثل المسك والعبير والاطر يفل الكبير أقل من الامانة في النصارى الاقباط والعقل في رأس قاضي سنباط فشعيره أبعد من الشعرى العبور ولا وصول اليه ولا عبور وقرطه أعز من قرطي ماريه لا يخرجه صدقة ولا هبة ولا عاريه والتبن أحب اليه من الابن والجلبان أعز عنده من دهن البان والقضيم بمنزلة الدر النظيم والقصه أجل من سبائك الفضه والفول من دونه ألف باب مقفول ومايهون عليه بعلف الدواب الا بفنون الآداب والفقه اللباب والسؤال والجواب وما عند الله من الثواب ومن المعلوم أن الدواب لا توصف بالحلوم ولا تعيش بسماع العلوم ولا تطرب بشعر أبي تمام ولا تعرف الحرث بن همام ولاسيما البغال التي تستعمل في جميع الاشغال شبكة قصيل أحب اليها من كتاب التحصيل وقفة من الدريس أشهى اليها من فقه محمد بن ادريس ولو أكل البغل كتاب المقامات لمات ولو لم يجد الا كتاب الرضاع لضاع ولو قيل له أنت هالك لم يأكل موطأ مالك وكذلك الجمل لا يتغذى بشرح أبيات الجمل ووقوفه في الكلا أحب اليه من شعر أبي العلا وليس عنده طيب شعر أبي الطيب وأما الخيل فلا تطرب الا الى استماع الكيل واذا أكلت كتاب الذيل ماتت بالنهار قبل الليل والويل لها ثم الويل ولا تستغني الاكاديش عن أكل الحشيش بكل ما في الحماسة من شعر أبي الحريش واذا أطعمت الحمار شعر ابن عمار حل به الدمار وأصبح منفوخا كالطبل على باب الاصطبل وبعد هذا كله فقد راح صاحبها الى العلاف وعرض عليه مسائل الخلاف وطلب من تبنه عشر قفاف فقام الى رأسه بالخفاف فخاطبه بالتقصير وفسر له آية العير وطلب منه قفة شعير فحمل على سؤاله ألف بعير فانصرف الشيخ متكدر القلب مغتاظا

من الثلب وهو أخسر من ابن بنت الكاب فالتفت الى المسكينه وقد سلبه الغيظ ثوب السكينه وقال لها ان شئت ان تكذبى فكذبى لاذقت شعيرة مادمت عندى فبقيت المملوكة حائرة لاقائمة ولاسائره فقال لها العلاف لاتجزعى من خباله ولاتلتفتى الى سباله ولاتنظرى الى نفقته ولايكن عندك أخس من عنفقته هذا الامير عز الدين سيف المجاهدين أندى من الغمام وأمضى من الحسام وأبهى من البدر ليلة التمام لايرد سائلا ولايخيب آملا فلما سمعت المملوكة هذا الكلام جذبت اللجام ورفست الغلام وقطعت الزمام وشقت الزحام حتى طرحت خدها على الاقدام ورأيك العالى والسلام انتهى (رجع) ولما مات الوزير الكوبريلى المذكور عزل عن منصب الفتوى ونفى الى كلبولى وحكى أنه جاءه خبر العزل يوم الجمعة وهو فى الجامع والخطيب يخطب فلم يمكنه التخلف ونهض مسرعا وأخذ من وقته الى السفينة فأركب فيها وجهز وبعد مدة أعطى قضاء رودس وأمر بالمسير اليها فأقام بها مدة تسع سنوات ثم استأذن فى الحج فأذن له وورد دمشق فى غرة رجب سنة احدى وثمانين وألف وكان وجه الى أخيه شقيقه المولى مصطفى قضاء مكة فاجتمعا فى دمشق ورحلا صحبة الحاج وحجا وجاورا بمكة سنة ثم فارقه أخوه وبقى هو فى المدينة سنة أخرى ثم قدم الى دمشق وأقام بها مدة ثم أعطى قضاء القدس فتوجه اليها وحكم بها نحو سنة ثم عزل وقدم الى دمشق ثم أمر بالتوجه الى بلده بروسة فخرج من دمشق وصحبته أنا الى الروم وكان خروجنا من دمشق فى ثامن صفر سنة ست وثمانين وألف واستمريت مرافقاله الى بروسة وفارقته منها وأقام هو وأعطى قضاء مطانيه على وجه التأبيد واستمر مدة الى أن توفى وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين وألف

المزلاوى

(محمد) بن عبد الخالق المنزلاوى الشافعى الامام العلامة الصالح الولى الزاهد الجامع بين العلم والعمل المجد فى بث العلوم النافعة كان عالما مفننا وكان يختم فى كل سنة نحو عشرة كتب كبار فى فنون وقراءته تحت اللفظ لايتعدى المقصود بالذات من الكتاب ويقول القراءة هكذا فى هذه الازمان أفود فان الهمم قصرت والافهام كلت مع كونه اذا سئل عن مشكل فى الكلام أجاب عنه بأحسن عبارة ومن شيوخه البرهان اللقانى والنور الزيادى وسالم الشبشيرى وأحمد الغنيمى والنور على الحلبى وغيرهم وعنه أخذ أكثر المدركين من مشايخ العصر منهم منصور

الطوخي وسليمان الشامي وداود الرحماني وأحمد البشبيشي وأفلج في آخر عمره واستمر به الفالج سنين وهو ببيته ومع ذلك كان يدرس وهو بهذا الحال وسبب فلجه كثرة انهماكه على الجماع بحيث لا يتركه ليلا ولا نهارا وكان له عدة نساء وسراري قال ونصحني بعض شيوخي عن ذلك وقال لي ان كثرته هكذا تورث الفالج بالتتبع فلم يفد في ذلك حتى كان من أمر الله تعالى ما كان واجتمع به صاحبنا الفاضل الاديب مصطفى بن فتح الله وسمع عليه طرفا من تفسير الجلالين ومن شرح الالفية للمرادي بقراءة شيخه الفهامة موسى بن حجازي الواعظ وذلك بعد ما أفلج وأجازه عمرو ياته قال وأخبرنا عن شيخه العلامة طه السفطي انه كان يأتي الى الدرس بعصا يضرب بها من يسأله سؤالا غير مناسب للمقام واتفق انه كان يوما يقرئ في مختصر خليل فسأله بعض طلبته سؤالا من ذلك فضربه فقال بديهة

لقد نلت يا طه مقاما ورفعة * فانا لها بين الانام أمير
تقرر في معنى خليل بمطرق * كأنك تراس ونحن حمير

والتراس سائق الحمير بلغة المصريين وكانت وفاة المترلاوي في سنة اثنتين وثمانين وألف بمصر وعمره نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

بلفقيه الحضرمي

(محمد) بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بلفقيه المشهور بالاعسم الحضرمي الشيخ الاعظم أحد العلماء العاملين ذكره الشلي وأحسن الثناء عليه ثم قال ولد بمدينة تريم وحفظ القرآن وصحب جماعة من أكابر العارفين منهم عمه السيد الجليل عبد الله بن محمد بلفقيه صاحب الشبيكة ومن في زمانه من العلماء كالشيخ أحمد بن علوي باجحدب والسيد محمد بن حسن والشيخ حسين بن الفقيه عبد الله بافضل وكان كثير العبادة محبا للصوفية وكان له الشأن العظيم كثير المسامحة طاهر الولاية والصلاح واسع الصدر رفيع القدر وكانت وفاته سنة سبع بعد الالف بتريم ودفن بمقبرة زنبل والاعسم أفعل من العسم وهو اليبس في المرفق والله أعلم

الحموي

(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد الملقب شمس الدين الحموي اشتهر والده بالمكي الحنفي نزيل مصر كان اماما عالما بالفقه والتفسير والحديث والقراآت والاصول والنحو كثير الاستحضار للاحاديث النبوية خصوصا المتعلقة بالاوراد والفضائل أديبا ذكيا فصيحا صالحا ورعا متواضعا طارحا للتكلف متصوفا كثير المروءة عظيم البر خصوصا لاقاربه كثير الزيارة والمراعاة لاصحابه حسن الصوت بالقراءة

صادق اللهجة والمحبة والنصح وكان مع ذلك كثير الانبساط حلو النادرة وفيه دعابة زائدة وبالجملة فهو من كملة الرجال أخذ عن النور الزيادي والشمس محمد الخفاجي والشيخ محمد الوسيمي والصفي العزي والشيخ طه المالكي والشمس محمد الدمراوي والسراج ابن الجائي وأبي النجا السنهوري والشهاب أحمد بن خليل السبكي وقرأ بالروايات على شحاذة اليمني المقري وأخذ علوم العربية عن أبي بكر الشنواني واشتغل بالفقه على علامة عصره علي بن غانم المقدسي وغيرهم وفاق أهل زمانه في الفضل وذكره عبد البر الفيومي في المنتزه فقال في وصفه عالم نشر ألوية فضله الزهية فتلقاها باليمين كل فاضل رام دقائق العربية رقيق الطباع دقيق الفكر بلا ادفاع علمه متين وعقله رصين وأدبه باهر وشعره زاهر لزمت درسه وشهدت فضله وأنسه وألف وصنف وزين الاوراق ورصف فحشى المغني بحاشية لكل طالب تغني وله كتابات أخر منها حاشية على شرح القواعد الهشامية للشيخ خالد اختصرها من حاشية شيخه الشنواني وله بديعية مطلعها

هجري على ولي وصلي بأحياني * أماتني الهجر جاء الوصل أحياني

(قلت) وله شعر رقيق منه قوله من قصيدة مدح بها شيخ الاسلام يحيي بن زكريا لما كان قاضيا بمصر ومطلعها

أوجوه غيد أم حسان ربوع * وعيون آرام تريد ولوعي
أم نشر زهر ضاع فامتلأ الربى * عطرا عبيرا أم رياض ربيع
والماء قد صقل النسيم متونه * أم في جداوله متون دروع
والطل قد زان الشقيق بلؤلؤ * أم وجنة مطلولة بدموع
والقضب من لطف النسيم تمايلت * خجلا فأبدت ذلتي وخضوعي
والبدر أشرق في ثنيات الدجا * سحرا وبرد الليل في توشيع
سفر اللثام فلاح في وجناته * ورد الخدود فخار فيه بديعي
ساجي اللواحظ فاتك بجفونه * ذو خبرة في صنعة التقطيع
ما تم مسك عذاره في خده * الا ليظهر عذر كل خليع
والثغر قد حاز العذيب وبارقا * وجواهرا للدر غير مضيع
ياقلب خل هوى الحسان وخلني * من ذكر أحباب وذكر ربوع
واقطع أقاويل الوشاة فقطعها * سبب لوصلة حبلنا المقطوع

واجنح الى ظل الجناب المرتجى * قاضى القضاة الاعجد المرفوع
يحيى الذى يحيى الوجود بجوده * سحت يداه بسحبها الممنوع
يعطى مؤمله بغير شفاعة * مارامه من نائل مشفوع
متشاع فى مصر السعادة عدله * دامت له الاحكام بالتوقيع
حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمين حديثه الموضوع
كم رمت يمنك بازمان ولاتعد * ليس الشريف الجد مثل وضيع
منها
يامن رجوت وقد أمنت بجاهه * من كل خطب للزمان فظيع
ووضعت عن كتفى السؤال لغيره * والموت أطيب من سؤال وضيع
وريحونه بالشعر لما خصنى * منه جميل اللطف مع جميع
اسمع بمذهبها البديع وهاكها * تختال بالتهذيب والترصيع
قصرت خطاها عن سواك وأقبلت * تمشى الى علياك مشى سريع
فاقبل وزدنى فى العطا ماغربت * شمس النهار وأشرقت بطلوع
لازلت ممدوح الخصال جميعها * ماثار وجد أضرمت بضلوع

وكانت وفاته بمصر يوم الاحد تاسع عشر شوال سنة سبع عشرة بعد الالف

البونى
(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الجمال محمد بن الشهاب أحمد بن أحمد البونى المكى المالكى الاديب الزكى الماهر قدم جده من المغرب وهو فقير جدا فقطن الحجاز وترقى ابنه بخدمة الشريف بركات بن أبى نمى صاحب مكة وكان فيه خير ونفع ووقف فى مرض موته على البيمارستان المكى بعض الاماكن وخلفه ابنه فى الترقى وله أخوه وكان محمد هذا على مذهب آبائه وكان شاعرا ولد بمكة وبها نشأ وحفظ أشعار العرب ونافس أقرانه فى علوم الادب وله أشعار حسان منها قوله مجيبا للبرهان ابراهيم المهتار عن قصيدة خمرية نظمها وأرسلها اليه ليعارضها ومطلعها

دع الوقوف على الاطلال والنجب * ولاتعرج على مجموعها الخرب

فعارضها بقوله

مادام كأس الحميا باسم الشنب * فترك لثمى له من قلة الادب
فاستجلها بنت كرم مع ذوى كرم * من كف ساق ببرد الحسن محتجب
كالبدر يسعى بشمس الراح فى يده * فاعجب لبدر سعى بالشمس للهب

اذا رنا قلت تخشف فى تلفته * وان تثنى فغصن ماس فى الكثب
من لى بها وهى تجلى فى زجاجتها * ومن سنا مؤنسى باللهو والطرب
مع رفقة كالنجوم الزهر ساطعة * حازوا جميع النهى والذوق فى العرب
والورق تشدو على الاغصان قائلة * باكر صبوحك بالكاسات والنجب

وله ساجعة لم أقف عليها وكتب اليه المهتار قصيدة مبدؤها

بقلبى سيف اللواحظ سنه * وأفرض وجدى وهجرى سنه

فراجعه بقصيدة طويلة أولها

أجبتك مولاى من غير منه * فذوقك قد حقق الفضل منه
وانى مطيعك فيما أمرت * به وودادى كما تعهدنه

منها

عجبت لسحر عيون الظبا * تصيد القساورمن غابهنه
وهن الدمى الخرد الآنسات * ومن لهم الشعب أضحى مظنه
فكم دون أخدارهم مهالك * وكم حولهم من جياد معنه
ببيض الصفاح وسمر الرماح * وصفر القسى وزرق الاسنه
فحى حمى الشعب من عامر * حيا لم يزل يسقى أطلالهنه
فثم الغوانى الملاح الصباح * يرن الوشاح باعطافهنه
اذا مسن ما بين تلك الخدور * حاكى القنا لين أعطافهنه
فطير الحشا لم يزل واجبا * عليهن ان لحن فى حسنه

فائدة

ما أحسن قوله واجبا بعد قوله فطير وطيور الواجب المتعارفة عند أرباب القوس والبندق أربعة عشر وهى الكركى والسبيطر والعنز والسوغ والمرزم والغرنوق وهذه الستة يقال لها قصار السبق والنسر والعقاب والاوز والتم واللغلغ والانيسه والسلوى يقال لها طوال السبق وانما قيل لها طيور الواجب لان الرامى كان لا يطلق عليه لفظ الرامى الا بعد قتل هذه بأجمعها بالبندق وجوبا صناعيا

ومن ثم أهوى بديع الجمال * حوى اللطف والظرف من بينهنه
رشا خصره مضمر ناحل * اذا قام والردف ما أرجحنه
فوجنته مذ بدا العذار * حكت يا ذوى العشق نارا وجنه

ومن شعره قوله

أنحل الله خصر ذات المثال * فهى والله لا ترق لحالى

وأراك ألحاظها في انكسار * ولكن جمر خدها في اشتعال

وله غير ذلك وكانت وفاته في سنة ثمان عشرة وألف ودفن بالعلاة والبوني نسبة لبونة بالمغرب من أعمال تونس

الحضرمي

(محمد) بن عبد الرحمن بن سراج الدين الملقب جمال الدين الحضرمي الفقيه الشافعي القاضي كان من العلماء المبرزين انتهت اليه رياسة الفقه في جهته قرأ العلم على والده وغيره وارتحل الى الشحر وأخذ عن الفقيه على بن على بايزيد ولازمه حتى تخرج به وتصدر للفتوى والتدريس وولي القضاء في عدة بلاد منها تريم والشحر وشبام والغرفة وله رحلة طويلة رحل الى الهند في شبابه والى المغاص ودوعن وصحب جماعة من أكابر العارفين أجلهم الشيخ أبو بكر بن سالم وأدرك الشيخ معروف باجمال ولحظه بنظراته وله نثر ونظم وولي الخطابة وكان فصيحا جهوري الصوت عذب المنطق له بسطة في العلم والجسم وكان مقبولا عند الخاص والعام كثير البكاء والخشوع وكان زاهدا في الدنيا كريما يحب الفقراء وتخرج عليه جماعة وله مؤلفات كثيرة منها منظومة الارشاد وشرحها ومنظومة في النكاح كبرى وأخرى صغرى وله مؤلف في الفقه صغير وكتاب البر الرؤف في مناقب الشيخ معروف رتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وجعل الخاتمة في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم قال ومن أراد أن يكتبه مفردا فليسمه بلوغ الظفر والمغانم في الشيخ أبي بكر بن سالم وجعل خاتمة الخاتمة في تراجم بعض الاعيان قال ومن شاء أن يفردها فليسمها بالدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر وله فتاوى كثيرة غير مدونة وحصل له في آخر عمره اعراض عن الخلق فصار كالذاهل ولم يزل كذلك الى أن توفي وكانت وفاته في شعبان سنة تسع عشرة بعد الالف ببلده الغرفة ودفن بها رحمه الله تعالى

ابن شهاب الحضرمي

(محمد) الهادي بن عبد الرحمن بن أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن علي المعروف بابن شهاب الحضرمي الشافعي الصوفي الباهر الطريقة ذكره الشلي في تاريخه الذيل وقال في ترجمته ولد بتريم وربي في حجر والده وحضر دروسه في الفقه والحديث وأخذ عنه العلوم الشرعية وحفظ القرآن وتفقه بالشيخ محمد بن اسمعيل بافضل وأخذ التصوف عن الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس وعن غيره ثم لبس الخرقة من كثيرين وأذن له جماعة من مشايخه بالافتاء والتدريس وأقرأ كثيرا

وتزهد حتى شاع ذكره وقصدته الطلبة من الاقطار وانتفع به جم غفير منهم ولده السيد الجليل أحمد نزيل مكة وسيدى الصنو أحمد والشيخ عبد الله بن زين باقفيه والسيد على بن عمر فقيه وغيرهم من العلماء والادباء ورزق فى العبادة أوفر نصيب وكان جوادا كريما حليما عفيفا وكان اصبر ابزمانه متواضعا خلوقا عظيم القدر والهيبة وله رسائل فى علم التصوف وكانت وفاته فى سنة أربعين وألف رحمه الله تعالى

البترونى الحلبي

(محمد) بن عبد الرحمن بن محمد وتقدم تمام نسبه فى ترجمة ابن أخيه ابراهيم بن أبى اليمن البترونى الحلبى مفتى الحنفية بحلب ويعرف بمفتى العقبة لسكناه فى محلة العقبة كان قليل البضاعة فى العلم وتولى الفتوى ولم يكن أهلا لها وسبب ذلك أن الشيخ فتح الله البيلونى كان كثير العداوة لاخى محمد الكبير وهو أبو الجود المقدم ذكره وكان البيلونى معتقد الوزير الاعظم نصوح باشا وشيخه واتفق أن محمدا صاحب الترجمة ذهب الى الروم لطلب المعاش من قضاء أو غيره فأنزله البيلونى عنده وأكرمه وقال له اقض ماربك ثم بعد أيام قال له قد شفعت لك عند الوزير الاعظم وأخذت لك منصبا جليلا ولا أعطيك الاوراق حتى تقطع البحر وأودعك الى أسكدار وأسلمها لك ففعل فلما ودعه سلمه مكتوب الفتوى فامتنع وقال أنا لست أهلا لذلك وهل يمكننى التصرف بها مع وجود أخى الشيخ أبى الجود فقال له ان لم تقبل أسعى على اهانتك ونفيك فلم يسعه الا القبول ولما دخل الى أخيه قبل أقدامه وعرض عليه هذا الامر فقال جعله الله مباركا وأنا أعلم أن هذا من مكر فتح الله ما فعل ولا تخالف فانا نخشى شره ثم بعد لم يقبلها أبو الجود وتصرف بها مدة محمد ووجهت بعده لاخيهما أبى اليمن وكان أبو اليمن ومحمد بمنزلة الخدام عند أخيهما الكبير أبى الجود المذكور وكانت وفاة محمد فى سنة اثنتين وأربعين وألف

الخيارى المدنى

(محمد) بن عبد الرحمن بن على بن موسى بن خضر الخيارى المدنى الشافعى الاديب الاريب اللوذعى نشأ وحفظ القرآن وأخذ بالمدينة عمن بها من العلماء الاعيان ورحل الى مصر والشام والروم وكان ينظم الشعر وله شعر وسط منه قوله يمدح شيخ الاسلام يحيى المنقارى مفتى الروم

فى كل قطر حيث ذكرك نشر * يبدو الثناء عليك مسك أذفر
وتود أرباب المقام بأنها * من ترب نعلك دائما تتعطر

شرفت بك الايام حتى أنها * ودت تراك الماضيات الاعصر
وأتى الزمان اليك عبدا طائعا * يصغى لما تنهاه عنه وتأمر
وقد اقتصرت على مديح جنابكم * اذ مدح خير الخلق فيكم أكبر
فى قوله العلماء ورثة قد كفى * الصادق المصدوق فيما يخبر
واذا أردت بأن أصوغ مدائحا * فيكم فانى ما حييت مقصر
من أجل هذا قال قبلى من مضى * بيتا وذاك البيت فيكم أشهر
وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لا يحصر
فاليك يا مولاى صغت دراريا * تهدى اليك وأين منها الجوهر
ضمنتها أوصافك الغر التى * ما شامها الثقلان الا كبروا
لا ترتجى الا القبول اجازة * واجازة الشعراء أبيض أصفر

وكانت ولادته فى شعبان سنة أربعين وألف وتوفى بالمدينة فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى

قاضى العسكر

(محمد) بن عبد الرحيم بن محمد قاضى العسكر بن المفتى عبد الرحيم المقدم ذكره صدر الروم ورئيسها وواحدها فى الفضل والمعرفة وكان فاضلا كاملا مطلعا على الاشعار العربية مائلا اليها أديبا له طبيعة مطيعة وفطنة قويمة صاحب همة وجاه عريض صاحب رابطة متقنة حق الا بالحق بريئا من الرياء والمداهنة صافى المشرب حسن الشكل جريا فى الكلام حكى لى بعض الاخوان من الروميين انه ذكر عند المترجم ثلاثة من القضاة الكبار فى زمانه كانوا معروفين بالجور وتناول الرشوة فقال ان ولانى الله تعالى أمرهم صلبت منهم فلانا فى مكان كذا وفلانا فى محلة اليهود وفلانا فى محلة النصارى فبلغ أحدهم ما قاله فذهب اليه يستفسر منه فى زى متعتب فقال له كيف سمعت مقالتى قال بلغنى أنك قلت ان وليت حكمه صلبته فى محلة النصارى قال انما قلت عنك أصلبه فى محلة اليهود لانك شهرت بالجور فوق ذينك الشخصين وله من هذا القبيل أشياء أخر وأخذ من أخذ عن أئمة العلوم ولازم من المفتى أبى سعيد وسافر فى خدمة والده الى مكة شهر لما ولى قضاءها ثم درس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى مدرسة والدة السلطان مراد فاتح بغداد وولى منها قضاء الغلطة وكان والده اذ ذاك مفتيا فعظم شأنه و... الناس فى مهماتهم ولما عزل أبوه عن الفتوى أمر بالحج فكان معه وأعطى رتبة قضاء

دار الخلافة وحجا وعادا من طريق مصر ثم رجعا الى دمشق فوجه الى والده قضاء القدس وتوجه معه اليها وأقام بها مدة يسيرة ثم سافر الى الروم وولى قضاء دار الخلافة وعزل عنها فأعطى قضاء بعض القصبات وأمر بالمسير اليها فأقام بها مقدار نصف سنة ثم استأذن فى الذهاب الى دار الملك فأذن له ثم ولى قضاء العسكر بأناطولى فى سنة اثنتين وسبعين وألف واستمر مدة طويلة وأقبل عليه الصدر الاعظم الكوبريلى لما رأى من تصلبه واستقامته ثم عزل وولى بعد ذلك قضاء العسكر بروم ايلى فى سنة خمس وسبعين وألف ثم عزل وأعطى قضاء اسكدار ثم وجه اليه قضاء روم ايلى مرة ثانية وكان السلطان محمد يومئذ بمدينة سلانيك فتوجه اليها ودخلها منحرف المزاج فلم يلبث كثيرا حتى توفى وكانت وفاته فى آخر سنة ثمانين وألف ودفن بها وولى مكانه العالم العلم المولى مصطفى المعروف بضحكى فقال شيخنا ابراهيم الخيارى المدنى يرثيه وكان اذ ذاك بسلانيك

ان ابن عبد الرحيم قاضى * عساكر الروم دون شك
رمته عن قوسها المنايا * بكل سهم عظيم شك
وقد أصيبت به البرايا * فكل عين عليه تبكى
مذ عمهم غموم عليه * أبدلتهم ربنا بضحكى

تم الجزء الثالث من خلاصة الاثر فى أعيان القرن الحادى عشر ويليه الجزء الرابع أوله (محمد بن عبد العزيز بن محمد بن حسن جان)

2284

SIA